

خَانَكَ الْغَيْثُ!

(أيام ابن الخطيب جاد الغيث لاستحقاق أهله ، واليوم خان الغيث لعدم استحقاق أهله!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة



الإهداء

الحمد لله الغفور الودود ، الكريم المقصود ، الملك المعبود قديم الوجود ، المتعالي عن الأمثال والأشكال والجهات والحدود ، لا يخفى عليه دبيب النملة السوداء في الليالي السود ، ويسمع حس الدود في خلال العود ، وتردد الأنفاس في الهبوط والصعود ، القادر فما سواه فهو بقدرته الوجود ، وبمشيئته تصاريق الأقدار! الحمد لله رب العالمين المنفرد بالقدم والبقاء والعظمة والكبرياء والعز الذي لا يرام ، الصمد الذي لا بصوره العقل ولا يحده الفكر ولا تدركه الأفهام ، القدوس الذي تنزهه عن أوصاف الحدوث فلا يوصف بعوارض الأجسام الغني عن جميع المخلوقات فالكل مفتقر إليه وهو الغني على الدوام ، سبق الزمان فلا يقال متى كان ، وخلق المكان فلا يقال أين كان فتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام! الحمد لله منشئ الموجودات ، وباعث الأموات ، وسامع الأصوات ، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكُرْبَات ، عالم الأسرار ، وغافر الأوزار ، ومنجي الأبرار ، ومهلك الكفار الفجار ، ورافع الدرجات ، الذي علم وألهم ، وأنعم وأكرم ، وحكم وأحكم ، وأوجب وألزم (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات)! إلهي بمحوبيك من أهل السموات والأرضين لا تجعلنا نغادر هذه الدنيا إلا وقد أثبتنا في المحبوبين يا رب العالمين اجعلنا في المحبوبين لك والمحبوبين لنبيك يا الله والشرع الذي بعثت به هذا الحبيب فبلغه إلينا وأوصله إلينا ، يا رب هؤلاء بإذنك ينوون أن يقوموا به ، وأن ينفذوه وأن يطبقوه وأن يعملوا به وأن ينصروه وأن ينشروه ، إلهي فاقبل منهم معاهدة تجدد به عهدك الأول ، ووفقهم للوفاء ، لا يعصون بعدها ، لا يكذبون بعدها ، لا يؤذون مسلماً بعدها ، لا يقاطعون رحماً بعدها ، لا يؤخرون صلاة بعدها ، لا يتعزضون للسوءات بعدها ، يا رب اصرف عنهم السوء ، واجعل بيوتهم معمورة بالأدب معك ، واجعل بيوتهم معمورة بإقامة شرعك ، واجعل أسرهم قائمة بنصرك ونصر رسولك ، على ذلك نحيا وإياهم ، ونبعث مع أهل ذلك من الموفين بعهدك ، فإننا نسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والركع السجود ، الموفين لك بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريد. يا من يفعل ما يريد ، ما تريد بنا بعد هذا العمر؟ ما تريد بنا فيما بقي من حياتنا؟ ما تريد بنا عند الغرغرة؟ ما تريد بنا إذا نازلتنا السكرات؟ ما تريد بنا ساعة الممات؟ ما تريد بنا إذا رشح الجبين؟ ما تريد بنا إذا غاص من الحنين؟ إلينا ساعة الوفاة نستعد لها من ساعتنا هذه ، سترد على كل واحد منا شاء أم أبى فكيف حاله في تلك الساعة؟ إلهي بأسمائك الحسنی وصفاتك العلا لا تُخز أحداً منا ومنهم ، ولا تعرّض لسوء الخاتمة أحداً منا ومنهم ، يا الله بل بحسن الخاتمة ، فنسألك أن لا تحضر تلك الساعة إلا وقد تغمدتنا برحمة منك في تلك الساعة. إلينا وما يفعل ببيت المقدس وحوالي بيت المقدس ، وما يفعل بمقدساتنا وما ينزل فيها من البلاء وما يتسلط عليها من الأعداء لا يخفى عليك فإليك المشتكى. اللهم إن اليهود وأعوانهم أرونا قوتهم فينا وفي الضعفاء منا ، وإننا نقسم عليك في هذه العشية بقوتك وجبروتك وقهرتك إلا ما أريتنا قوتك فيهم ، اجترأوا كثيرا ، غلوا كثيرا ، عاندوا كثيرا ، تكبروا كثيرا ، عليك بهم يا قوي ، عليك بهم يا قهار ، عليك بهم يا مغيث ، إلينا لا تعود دورة هذا اليوم إلا وقد رأينا فيهم من عجائب قدرتك ما يملأ قلوب المؤمنين فرحاً وسرورا ، فإن كان سلطهم علينا تأخرنا عن اتباع سنة نبيك فهذا أنت وهذا نبيك وها نحن فاربطنا به وبسنته ، وارزقنا إحياء سنته والعمل بطاعته ، ولا تفرق بيننا وبينه ، وإذا حشرته بعد النفخ في الصور وجاءك الأولون والآخرون أصنافاً فحشرت المتقين إلى الرحمن وفدا ، وسقت المجرمين إلى جهنم وردا ، فمعه فاحشرنا ، (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) ، وإذا كنت لا تخزيه في ذلك اليوم الشديد ، واليوم في سؤالنا هذا وتضرعنا فهل تخزيه؟ حاشاك يا من أحببته ، ربنا هذه هي أكفنا ترتفع فاسمع وأجب ، يا من تحب الخير للعباد وتريد بهم اليسر هذه أكفهم قد رفعت بالدعاء لك ، يا رب أريتنا في هذا اليوم ظللاً لهذا السحاب منع عنا الشمس في أكثر وقتنا لطفاً منك بنا ، فهل يزيد

لطفك اليوم على لطفك إذا دنت الشمس من الرؤوس ، فهناك لا تعرّضنا لحر الشمس ولا لحر النار بعدها ، في ظل عرشك يا رب ، كلنا لا تخلف واحداً منا يا الله ما أحسن ما نحن فيه ، ما أجمل حالنا ونحن على باب ربنا نناديه ، يا الله يا ما أعذبها من كلمة ويا ما أليقها بالعبيد (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك). ونحن إذ نفتتح لهذا الديوان لنستبشر خيراً أن تلقى قصاده القبول لدى القراء الأعزاء! أملين أن يوافونا بكل خطأ نتطرق إليه أعينهم أو عقولهم! والأمر أمر اجتهاد في المقام الأول ، وكما يقولون: (من ألف فقد استهدف) وكذلك (من ألف فقد وضع عقله على طبق من ذهب لقارنه!) ، ومن هنا صح القول عندنا بأن الحكم على هذا الشعر في جودته من عدمها سوف يكون لله العلي الكبير من قبل ومن بعد ، ثم للجمهور وللتاريخ بعد ذلك! وعندما نقول الجمهور فنحن نعني أهل التخصص في فنون العربية المختلفة! ذلك أن الشاعر المُعتبر المُجيد لا بد من أن يتقن مجموعة علوم أغلبها يتصل بالعربية وأقلها يتصل بالثقافة التي يستقي منها الشاعر مادته الشعرية! وأغلب الشعراء كانوا يراهنون في القديم والحديث على الجماهير المتذوقة للشعر قبل الجماهير المتخصصة فيه! ولقد يشتهر الشاعر شهرة تبلغ الآفاق ويسمع بها القاصي والداني! ولكن عليه أن يسأل نفسه لماذا اشتهر؟ فإذا كان قد اشتهر لأنه يلبي رغبات الناس في الهزل والانحطاط والنيل من القيم ، فإن أمامه متسعاً من الوقت ليُجدد النية وليُصح ما أخطأ فيه وليتدارك ما زل فيه من التصورات والموازين! إن رضا الناس جميع الناس في وقت واحد غاية لا يدركها أحد مهما استطاع ذلك الأحد ، ومهما تكلف ليرضي الجميع! وإذن فعليه أن يرضي الله تعالى! ومن رواية عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ). والحديث صحيح إسناده على شرط الشيخين. وفي رواية أخرى: (مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ، وَمَنْ أَسَخَطَ النَّاسَ بِرِضَا اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤَنَّةَ النَّاسِ). والحديث صحيح. ورواية ثالثة: (من التمس رضا الله بسخط الناس ؛ رضي الله عنه ، وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس). والحديث صحيح لغيره. ذلك أنه – وإن كان شاعراً – فهو عبدٌ لله تعالى! والحمد لله ما ابتغيت بما كتبت وجه أحد إلا وجه الله! ولانتظرت أجر أحد إلا أجر الله تعالى! إن ديواني الشعري: (خانك الغيث!) هو دَيْنٌ عليّ أؤديه للقراء الأعزاء بكل صدق وإخلاص! وأسأل الله أن أكون قد أديتُ بعض جميلهم عليّ في هذه الغربة القاسية التي ابتليتُ فيها ابتلاءاتٍ شتى! وقد احتوى الديوان على عددٍ لا بأس به من البردات الشعرية المفصلة المطولة ، حتى ليتمكن تسميته بديوان البردات الشعرية! كما احتوى على العديد من المعارضات والمساجلات الشعرية مع عدد من الشعراء في القديم والحديث! وعسى أن يجد القراء فيه ما يمتعهم ويُسجّيهم ويُسلي خواطرهم! وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه المجموعة الشعرية التي حواها الديوان ، الذي هو الرابع والعشرون في ترتيب الديوان الأم أو الأعمال الشعرية الكاملة: (السليمانيات) ، كما أسأله تعالى أن يسامحني على أي خطأ فيها ، وأن يتجاوز عن سيئاتي ، إنه سبحانه وتعالى وليّ ذلك والقادر عليه!

الافتتاحية

الحمد لله سبحانه وتعالى وعز وجل ، الذي يخضع لقدرته العظيمة من يعبد ، ولعظمته يخشع من يركع ويسجد ، ولطيب مناجاته يسهر العابد ولا يرقد ، ولطلب ثوابه يقوم المصلي ويقعد ، إذا دخل الدخل في العمل له يفسد ، وإذا قصدت به سوق الخلق يكسد ، يحل كلامه عن أن يقال مخلوق ويبعد ، جدد التسليم لصفاته مستقيم الجد جد وكرمه سيح فلا يحتاج أن يقال جد جد ، من شبه أو عطل أو مثل أو كيف أو نفى لم يرشد ، ما جاء في القرآن قبلنا أو في السنة لم نردد ، فأما أن تقول في الخالق برأيك فإنك تبرد ، أليس هذا اعتقادكم يا أهل الخير؟ وكيف لا أتفقد العقائد خوفاً من الضير؟ فإن سليمان تفقد الطير فقال: ما لي لا أرى الهدد ، أحمده حمد من يرشد بالوقوف على بابه ولا يشرد ، وأصلي على رسوله محمد ، الذي قيل لحاسده (فليمدد) ، وعلى الصديق الذي في قلوب محبيه فرحات وفي صدور مبغضيه قرحات لا تنفد ، وعلى عمر الذي لم يزل يقوي الإسلام ويعضد ، وعلى عثمان الذي جاءته الشهادة فلم يتردد ، وعلى علي الذي كان ينسف زرع الكفر بسيفه ويحصد ، أتعبه وتبغض أبا بكر تبرد ، وعلى عمه العباس الذي يعلو نسبه الأنساب ويمجد! وعلى أصحابه ذوي المقام الأمجد ، وعلى متبعيه ذوي القدر الأسعد! أيها الناس إن العبر قد وضحت ، وإن النذر قد نصحت ، وإن المواعظ قد أفصحت ، ولكن النفوس من سكرها ما صحت ، أين الهم المجتمع تفرق فما تنتفع؟ يدعوك الهوى فتتبع ، وتحذرك المني فتستمع ، كم زجرك ناصح فلم تطع ، وصل الصالحون يا منقطع ، أما الذي عاقك هو مختدع ، شروا بما يفنى ما يبقى ولم تشر ولم تتبع ، أين تعبهم نسخ بالروح ولم يضع؟ تلمح العواقب فلتلمحك العقل وضع ، كأنه ما شبع من جاع ولا جاع من شبع ، أين الهمم المجددة؟ أين النفوس المستعدة؟ أين المتأهب قبل الشدة؟ أين المتيقظ قبل انقضاء المدة؟ عاتب نفسك فإن تركها من قبيح الشيم ، وحذرها من مثمرات الحزن والندم ، وامنعها تخليطها فقد طال السقم ، وذكرها لحاقها بمن قد سبق من الأمم ، واحضر معها باب الفكر فإنه نعم الحكم ، ونادها في الخلوات إلى كم مع السبات وكم! يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام ، أبوكم لم يسامح في حبة حنطة ، وداود لم يساهل في نظرة ، يا مدمن الذنوب مذ كان غلاما ، علام عولت قل لي على ما أتأمن من أتى من أتى حراما ، أما ترى ما حل بهم من الذنوب إليك قد ترامى ، أه لجفن علم ما سيلقى كيف يلقي مناما ، أين أرباب الأسمار والندامى؟ كل القوم في قبورهم ندامى ، قل لي من اتخذت في أمورك إماما ، أما ما جرى على العصاة يكفي أماما ، إلى كم تضيع حديثاً طويلاً وكلاماً؟ ما أرى داءك إلا داء عقاما ، أما تؤثر نيران تخويقك صارت برداً وسلاماً؟! إلى متى أعمالك كلها قباح؟ أين الجد إلى كم مزاح؟ كثر الفساد فأين الصلاح؟ ستفارق الأجساد الأرواح! إما في غدو وإما في رواح ، سينقضي هذا المساء والصبح ، وسيخلو البلى بالوجوه الصباح ، أفي هذا شك؟ أم الأمر مزاح؟ أين سكران الراح راح؟ حل للبلى والدود مباح ، لهما اغتباق به ثم اصطباح ، عليه نطاق من التراب ووشاح ، عنوانه لا يزول مفهومه لا براح ، أتاه منكر ونكير كذا في الأحاديث الصباح ، فمن لمحتج مرعوب ومقاتل بلا سلاح ، مشغول عن من مدح أو ذم أو بكى أو ناح ، لو قيل له تمن كان العود الاقتراح ، وأنى وهل يطير مقصوص الجناح ، إخواني لا تقولوا من مات استراح ، أما هذا لنا قليل إنا لوقاح! يا من تكتب لحظاته ، وتجمع لفظاته ، وتعلم عزماته ، وتحسب عليه حركاته ، إن راح أو غدا ، (أحسب الإنسان أن يترك سدى) ، ويحك إن الرقيب حاضر ، يرعى عليك اللسان والناظر ، وهو إلى جميع أفعالك ناظر ، إنما الدنيا مراحل إلى المقابر ، وسينقضي هذا المدى (أحسب الإنسان أن يترك سدى) ، ما لي أراك في الذنوب تعجل ، وإذا زجرت عنها لا تقبل ، ويحك انتبه لقبح ما تفعل ، لأن الأيام في الأجال تعمل ، مثل عمل المدى ، (أحسب الإنسان أن يترك سدى) ، سترحل عن دنياك فقيرا ، لا تملك مما جمعت فقيرا ، بلى قد صرت بالذنوب عقيرا ، بعد أن رداك التلف رداء الردى ، (أحسب الإنسان أن يترك سدى) ، كأنك بالموت

قد قطع ، وبت وبدد الشمل المجتمع ، وأشت وأثر فيك الندم حينئذ وفت ، انتبه والله العدا لنفسك فقد أشمت (أحسب الإنسان أن يترك سدى)! كأنك ببساط العمر قد انطوى ، وبعود الصحة قد ذوى ، وبسلك الإمهال قد قطع فهوى ، اسمع يا من قتله الهوى ، وما ودى (أحسب الإنسان أن يترك سدى) ، تالله ما تقال وما تعذر فإن كنت عاقلاً فانتبه واحذر ، كم وعظك أخذ غيرك ، وكم أعذر ومن أنذر قبل مجيئه فما اعتدى (أحسب الإنسان أن يترك سدى)! فبادر نفسك واحذر قبل الفوت ، وأصخ للزواج فقد رفعت الصوت ، وتنبه فطال ما قد سهوت ، واعلم قطعاً وقيناً أن الموت لا يقبل الفدا (أحسب الإنسان أن يترك سدى)! انهض إلى التقوى بقريحة ، وابك الذنوب بعين قريحة ، وأزعج للجد أعضاءك المستريحة ، تالله لئن لم تقبل هذه النصيحة لتندمن غداً ، (أحسب الإنسان أن يترك سدى)! يا من يخطر في ثياب الغفلة يتبختر ويتجبر ، وقبائح تكتب وهو لا يحس ويزبر ، بين يديك يوم قريب ما يتأخر ، (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) ، يا متعرضاً بالذنوب والوزر والعقاب ، يا غافلاً عن يوم السؤال والجواب ، يا مبارزاً بالمعاصي رب الأرباب ، من أعظم جرأة منك على العذاب ، قل لي ومن أصبر نسيت معادك وأطلت أملك ، وأعرضت تماماً إلى الهوى عن أمر من ملك ، ولو رفعت والله عمك إلى ملك أعظم ذلك وأكبر لقد أناح التقصير والتمادي ببابك ، وقل أن يعيق بريح الثواب شيء من أثوابك ، والشيطان يجري منك مجرى الدم من أرباك فهو متمكن منك إذا قمت في محرابك ، إلى حين قولك الله أكبر تقوم إلى صلاتك وأنت متكاسل ، وتدخل في الصلاة بقلب غافل وتستعجل في الصلاة لأجل العاجل ، وإذا نظرت بعد الصلاة إلى الحاصل ، فالجسد أقبل والقلب أدبر ، يا من ذل المعاصي يعلوه يا مظلم القلب متى تجلوه هذا القرآن يتلى عليك وتتلوه ولكن ما تتدبر! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فنحمد الله أن بلغنا هذه اللحظات السعيدة التي بمقتضاها تكون هذه المجموعة جاهزة للنشر وللقراءة وللدراسة وللطباعة بعد أن أصبحت محققة منقحة مصفوفة مقسمة منقحة مزيدة بجديد الأخبار والأحداث والمواقف ، ويكون ذلك كله على عيني شاعرها وكاتبها ومؤلفها! وهذه منة من الله تعالى نحمده عليها حمد الشاكرين! كان يمكن أن يكون من قدر الله سبحانه الذي لا يسأل عما يفعل ، أن أموت وأوارى الثرى في قبري ويذهب الشعر أدرج الرياح ويموت بموت صاحبه! ولكن الله ذو رحمة واسعة وذو لطف بعباده ورأفة ورحمة بهم! ويوم قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: (لو علمت أن الله تعالى قبل عني ركعتين لما كان غائباً أحب إليّ من الموت)! فما أنذا أردت معه من أنني لو علمت أن الله ربي سبحانه وتعالى قبل عني بيتين اثنتين فما عداهما ، لما كان غائباً أحب إليّ من الموت! وإنها لأمنية أتمناها من الله ربي سبحانه وتعالى القائل عن أهل الجنة: (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم) ، فاللهم إن كنت من أهل الجنة على عملي القليل وشعري الذي أرجو أن أكون فيه مُصيباً وتقبله مني ، أن يكون معي في الجنة أقرأ منه هناك وأتسلى! واعتدت أن أعرض أشعاري الأولى على الأستاذ إسماعيل علي سليم والأستاذ محمد عبد الوهاب صابر ليراجعها وليدققها وليصححها ، فمن لها اليوم؟ لقد كان الرجلان يحسبان كل هذا الجهد عند الله تعالى! فأسأل الله أن يجزيهما عن أشعاري وقصاندي خير ما جزا صديقاً عن صديقه وأخاً عن أخيه! إن ديواني الشعري: (خاتك الغيث!) أردتُ به التخفيف على القراء الأفاضل بطرح موضوعات من شأنها أن تسقط على الواقع المُعاش وتعالج قضاياها بحكمة ورشد وتعقل! إن هذا الديوان قد عشتُ فيه مع لسان الدين بن الخطاب وعارضته أو ساجلته في قصيدتين من قصائده العذاب هما: (جداك الغيث - جاءت معذبتني)! وأخذ الديوان اسمه من الأولى: (جداك الغيث)! وأدرك الفرق بيني وبين ابن الخطيب ذلك الشاعر النحرير المتمكن! ولكن كما قلت قديماً وأقول اليوم وسأظل أقول في مستقبل الأيام لي شرف محاولتي!

المقدمة

الحمد لله سبحانه وتعالى ، العلي القوي المتين ، القاهر الظاهر المبين ، لا يعزب عن سمعه أقل الأئين ، ولا يخفى على بصره حركات الجنين ، ذل لكبريائه جبابرة الطواغيت والسلطين ، وقل عند دفاعه كيد الشياطين ، قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين ، وسبق اختياره لما اختار الماء والطين ، فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء أهل اليمين ، جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين ، (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)! أحمدته سبحانه حمد الشاكرين ، وأسأله معونة الصابرين ، وأصلي على رسوله المقدم على النبيين ، وعلى صاحبه الصديق أول تابع له على الدين ، وعلى الفاروق عمر القوي الأمين ، وعلى عثمان زوج ابنتيه ونعم القرين ، وعلى علي بحر العلوم الأتزع البطين ، وعلى عمه العباس ذي الفخر القويم والنسب الصميم! كما أصلي وأسلم على الصحابة أجمعين ، وعلى الأسلاف الأكرمين! أيها الناس تدبروا الأمور تدبر ناظر ، وأصغوا إلى ناصحكم والقلب حاضر ، واحذروا يا قومنا غضب الحليم وهتك الساتر ، وتأهبوا فسيوف هذا الحليم بواتر ، وهاجروا إلى دار الإنابة بهجران الجرائر ، وصابروا عدوكم مصابرة صابر ، وتهياؤوا للرحيل إلى عسكر المقابر ، قبل أن يبيل وابل الدموع ثرى المحاجر ، ويندم العاصي ويخسر الفاجر ، ويتكاثف العرق وتقوى الهواجر ، وتصعد القلوب كلها إلى أعلى الحناجر ، ويعز الأمن ويعرض الناصر ، ويفرح الكامل ويحزن القاصر ، ويفوت اكتساب الفضائل وتحصيل المفاز! الدنيا سموم قاتلة ، والنفوس عن مكائدها غافلة ، كم من نظرة تطلو في العاجلة ، مرارتها لا تطاق في الآجلة! يا بن آدم قلبك قلب ضعيف ، ورأيك في إطلاق الطرف رأي سخي! يا طفل الهوى متى يؤنس منك رشد عينك مطلقة في الحرام ، ولسانك مهمل في الآثام ، وجسدك يتعب في كسب الحطام ، كم نظرة محتقرة زلت بها الأقدام! أين من ربح في متاجر الدنيا واكتسب؟ أين من أعطى وأولى ثم والى ووهب؟ أما رحل عن قصره الذهب فذهب؟ أما حل به في الحرب المصطلم الحرب؟ أما نازله التلف وأسره العطب؟ أما نابتة نائبة لا تشبه النوب؟ أنفعه بكاء من بكى أو ندب من ندب؟ أما ندم على كل ما جنى وارتكب؟ أما توقنون أن طالبه لكم في الطلب؟ تدبروا قول ناصحكم صدق أو كذب! يا مبارزاً بالعظام كيف أمنت فمنت؟ يا مُصرّاً على الجرائم عجباً إن سلمت! يا مبذراً منذراً كأنه ما يسمع إن فاجأك العذاب ، فماذا تصنع؟ تدبر عقبى أبي الآباء إلى ما أب ، وتفكر في حال المذنبين فبنس المآب ، بينا هم في أمن قد فرق بينهم ونعق بينهم للبين غراب ، فتراكم ركام الهوام عليهم في الهواء واللعب ، ومر مرير الرقيق فمشى في المشارع العذاب ، وامتد ساعد البلاء إلى إغلاق باب العتاب ، وسئلوا عن جورهم فقوى قلق الجوى في الجواب ، وذاقوا بعد حلوة الخلاف من أخلاف الأوصاب الصاب ، وانتقى الانتقام نقي لذاتهم فخلت مما لذ أو طاب ، ونشبت في شبيبهم وشبابهم شبا سيوف الدم وعنا العتاب ، ودخلوا إلى نار تهاب ، أوصافها قبل أن ينتهى إلى الالتهاب ، فلما سالت العيون دماً قرعوا بالأنامل ندماً لما ناب الناب ، وحط من ربا منهم على الربا فاستبدل صوت الأسى عن الرباب ، فاحذروا أن يصيبكم من نصيبكم مثل حصصهم فلقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب! يا قليل الصبر عن اللهو واللعب والعبث ، يا من كلما عاهد غدر ونكث ، يا مغتراً بساحر الهوى كما نفث ، تالله لقد بولغ في توبيخه ولومه وما اكثرث ، وبعث إليه النذير ولا يدري من العبث من بعث ، سيندم جداً من للقبيح حرث ، سيبيكي زمان الهوى حين الظماً عند اللهث ، سيعرف خبره العاصي إذا حل الحدث ، سيرى سيره إذا ناقش المسائل وبحث ، سيقرع سن الندم إذا نادى ولم يعث ، عجباً لجاهل باع تعذيب النفوس براحات الجثث! أما علم الصالحون أن الدنيا دار رحلة؟ لذا فهم دافعوا زمان البلاء وأدلجوا في ليل الصبر ، علماً منهم بقرب فجر الأجر ، فما كانت إلا رقدة حتى صبحوا منزل السلامة نفذت أبصار بصائرهم بنور الغيب ، إلى مشاهدة موصوف الوعد فتعلقت يد الآمال بما عاينت بواطن القلوب ، وأخصصوا عن الحرام البطون ، وغضوا عن الآثام الجفون ، وسكبوا

في ظلام الليل الدموع ، وتململوا تململ الملسوع استقاد قلوبهم زمان التظلف ، ثم جثها سائق التعسف ، فكلما ألح لهم الرجاء نور الوصال طبق ظلام الخوف سماء الأعمال ، فهم في بيدااء التحير يسرحون ، ومن باب التضرع لا يبرحون ، وحزنهم أولى مما يفرحون ، فإذا عمهم الغم فبالذكر يتروحون ، رفضوا الدنيا فسلموا ، وطلبوا الأخرى فما ندموا ، يا بشراهم إذا قدموا وغنموا ، يا مفرطاً في ساعاته بالليل والنهار لو علمت ما فات شابته دموعك الأنهار ، يا طويل النوم عدمت خيرات الأسحار ، لو رأى طرفك ما نال الأبرار حار ، يا مخدوعاً بالهوى ساكناً في دار ، قد حام حول ساكنها طارق الفناء ودار ، سار الصالحون فاجتهد في اتباع الآثار ، واذكر بظلام ليل ظلام القبر وخلو الديار ، وحارب عدواً قد قتلك بالهوى واطلب الثار ، فقد أريتك طريقاً إن سلكتها أمنت العثار ، فإن فزت بالمراد فالصيد لمن آثار ، يا مشغولاً قلبه بلبني وسعدى ، يا مستلذ الرقاد وهذي الركائب تحدى ، يا عظيم المعاصي يا مخطئاً جداً ، يا طالما طال ما عتا وتعدى ، كم جاوز حدا ، وكم أتى ذنباً عمدا ، يا أسير الهوى قد أصبح له عبدا ، يا ناظماً خرزات الأمل في سلك المنى عقدا ، يا معرضاً عما قد حل كم حل عقدا ، كم عاهد مرة وكم نقض عهدا ، من لك إذا سقيت كأساً لا تجد من شربها بُدا ، مزجت أو صاباً وصاباً صار المصاب عندها شهدا ، من لك إذا لحقت أباً وأما وأخا وعماً وجدا ، وتوسدت بعد اللين المريح حجراً صلباً صلدا ، وسافرت سفرًا يا له من سفر بُعدا ، واحتوشك عملك هزلاً كان أو جدا ، ولقيت منكراً ونكيراً فهل لقيت أسداً؟ فبادر قبل الموت فما تستطيع للفوت ردا! يا عديم الوفاق يا من سيبيكي كثيراً إذا انتبه وفاق ، والتفت الساق بالساق! أين من أنس بالدنيا ونسي الزوال؟ أين من عمر القصور وجمع المال؟ تقلبت بالقوم أحوال الأهوال ، كم أراك عبرة وقد قال: (سنريهم آياتنا في الأفاق)؟! أين صديقك الموانس؟ أين رفيقك المجالس؟ أين الماشي فقيراً وأين الفارس؟ امتدت إلى الكل كف المخالس! فنزلوا تحت الأطباق ، وكأن قد رحلت كما رحلوا ونزلت وشيخاً ، حيث نزلوا وحملت إلى القبر كما حملوا ، إلى ربك سبحانه يومئذ المساق! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فإني فكرت طويلاً في مصير هذا الشعر! ولما أدركت أنه يمكن أن يموت يوم أموت ويذهب معي إلى قبوري ، ويكون مصيره مصيري في الرحيل عن الحياة والأحياء ، ونظرت حولي واستعرضت التاريخ فوجدت أن شعراء كثيرين كان هذا مصيرهم ومصير شعرهم! ومن هنا طرأت فكرة ديوان: (السليمانيات) على غرار (الشوقيات) بحيث تضم (السليمانيات) شعري اليوم ، كما ضمت (الشوقيات) شعر شوقي بالأمس! ويا لها من فكرة عظيمة جداً! وبخاصة أن الطباعة اليوم تكلف الكثير والكثير من جهة ، وعزف الكثير من القراء عن القراءة من جهة أخرى! ولا أخفي حقيقة ما أخفيتُها وأنا شاب فكيف أخفيها وأنا أشيب؟! هذه الحقيقة أن شعري جعلني من الغارمين! ولست بنادم على ذلك! بل أحتسبه عند الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً! وواحد من دواويني الشعرية النادرة هو الجزء الرابع والعشرون من ديوان (السليمانيات) هو: (خانك الغيث!) أردت به أن أجدد العهد مع الشعر ، وأستفتح على قرائي وأشفق عليهم من القصائد التقليدية التي قد تصيب بعضهم بالملل والرتابة! فكان هذا الديوان الذي يشخص العلة ويصف الدواء ، واحتوى على عددٍ من البردات لشخصياتٍ عظيمة في تاريخنا! وإذ أقدم لديواني بنفسي فيشهد الله ليس هذا العمل أي التقديم من قبيل كبر والبطر! لا ، وربي! ولكنني قد عدتُ خيار الصحب والآل ومن أتق فيهم من أهل العلم والخبرة والتمكن في الشعر والأدب! وكنت أتمنى أن يكون على قيد الحياة من المتمكنين في الأدب والشعر من المحبين لي والراسخين في معرفتي ليقدموا ذلك الديوان للقراء ، ولكن للأسف لا يوجد فيما أعلم!

الأطلال اليمينية! (1)

معارضة لقصيدة الشاعر الفذ: إبراهيم ناجي (الأطلال)

(أعجب ذلك العاشق اليميني بفتاة يمنية حشيمة أديبة فقيرة للغاية! تعيش في (صنعاء) وتعيش قبيلتها في (المكلا)! فأخبر أمه أن تذهب إلى أمها ، وتتفق معها على الخطبة مبدئياً ، وذلك ليعرف إن كانت الفتاة ترغبه زوجاً أم لا! وعادت الأم بالبشارة ، ولكن بشرطٍ واحدٍ ، وهو أن يتقدم للقبيلة بعد أن يوفر لها مهرها ويجهز بيتها حتى لا يرفضه القوم! فمكث على ذلك شهوراً يتلظى بحبها ، ويحول فقره دون الزواج منها! ثم أتى القبيلة يماني آخر لا يقل عن الأول في الأدب والخلق والدين! ولكنه زاد فرقاً واحداً ، وهو أنه غني ميسور الحال ، ويستطيع أن يتقلها ذهباً إن أراد قومها ذلك! وإذن فهو جاهز للزواج بها من ليلته! فوَّعت الفتاة العاشقة في حيرة بين مُحِبِّ عاشق فقير وخاطب راغب ثري! وكلاهما على خلق ودين! فاخترت الثاني لتتري قومها وتنتشلهم من الفقر والعوز مضحية بحبها للأول! فتخيلت الأول يبكي على أطلال حبها فلقد خلفته بقايا جسد وخلفها بقايا روح! واخترت للأطلال اليمينية قصيدة الشاعر الفذ إبراهيم ناجي: (الأطلال) بجرها وقوافيها ، ولم ألتزم عدد الأبيات لطولها!)

هذه أطلاله تشكو النوى

يا فوادي رجم الله الهوى

والى ماضيه مُلتاعاً أوى

بات حُبي ضائعاً مُستهجنأ

بادلتني الحُب في يسر وضيق؟

كيف أنسى عادة من صدقها

تركنتني في مجاهيل الطريق

قلبها لم يعرف الخذل ، ولا

خير زوج ، بيننا عهد وثيق

عاهدتني أنني يوماً لها

وأنا أبكي فواداً جرحاً

أنسيت ما بيننا ، يا للأسى!

في مسائي ونهاري والضحي

وألوك الوجْد وحدي مُكرهاً

عكس تيار الأمانى سبأ

عاشقٍ تطحنه الأمه

في مغاني الأرض تشجيه الطبأ؟

أين من عيني غزال شارد

إنما يحمل عن قلبي العناء

ليس يرضى لي معاناة الهوى

مُخبِت النفس يحليه النقاء

طيب القلب عطوف مشفق

ألمعي الفهم مُحْتد الزكاء

وظريف الروح في أحواله

لغريم مألوه أودى بنا؟!
باسطاً كفف غني بالهنا
إنما أنت تجرعت العنا
وعلى المولى جزا من غانا!

كان يجري في شرابين دمي
جملت ذاتي ، وزادت ألمي
و(المكلا) دمؤها كالديم
ليس في العُرب ، ولا في العجم!

علّ حظاً طيباً يسعي إليا
ربما أصبحتُ من فقر غنيا
أو غدا حُبي خيالاً نرجسيا

أن نرى زوجين من تحت الخباء
وعليها يغلبُ العين البكاء
زارعاً بين الحبيبين الجفاء
إنما ربُ السما والأرض شاء!

أين مني قلبٌ من باعت غدي
اشترى الحُسنَ بمالٍ وافر
لم أكن وحدي أقاسي جوده
نحن الاثنان قتانا غياة

يا حبيباً يمينياً حُبهُ
لك قدمت أحاسيسي التي
هذه (صنعاء) تبكي ما جرى
إن هذا الأمر لا نشهدهُ!

أعطني يا حُبابَ قلبي فرصة
عني آتي بمالٍ يا حبيبي
واعذريني إن تجاوزتُ المُنَى

يا حبيبي لم يشأ رب السماء
هذه أطلالُ حُبٍ لم يدم
فاسعدي بالعيش مع زوج أتي
لا تقولي: حظنا اخترناه ، لا!

الأطلالُ اليمينية! (2)

(معارضة لقصيدة الأطلال للشاعر الفذ إبراهيم ناجي بك!)

(ليس للمتحابين إلا الزواج! هكذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا الشاب اليمني صاحب التجارة ، وهو من (عسيلان) وتحديداً من (تمنا) ، كان قد تزوج من المرأة التي أحبها وعشقها ، وهي من (بيحان) وتحديداً من (شبوّة) ، كما أخبرني راوي القصة ، وأظنه من الصادقين! ورزقه الله منها بابت

سماه: (عز الدين) وبابنة سماها: (دهماء)! وفي إحدى رحلاته التجارية عاد التجارُ المرافقون بينما لم يعد صاحبهم! ولم تعرف امرأته (البيحانية) عنه شيئاً! والتمست الأخبارَ هنا وهناك دون جدوى! وأصبح هذا الزوج مجهول المصير: فلا هو حيٌّ فيزار ويعود إلى أهله! ولا هو ميت فيترحم عليه! وعاشت هذه الأسرة البائسة المنكوبة أطلالَ عائل غائب ، خلفهم أطلالَ أجسام ، وخلفوه أطلالَ روح! على أمل اللقاء به حياً أو ميتاً! وقال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ) ، وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) ، وقال تعالى: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)! ومن أعجب الآيات قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيِّدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَدَابٌ أَلِيمٌ)! والآن المؤمن يُبتلى في هذا الباب بأن يكون الحرام بين يديه سهلاً ميسوراً تناله يده ليعلم الله هل يخافه أم لا! ومنه قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ، وقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) ، وقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ، وقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) ، وقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)! والآيات في هذا الباب كثيرة جداً! وإذن فالمؤمن والمؤمنة في بلاء من بدء الحياة إلى الموت! وتعليقاً على مشهد الأحزاب وحدث الزلزلة للمؤمنين: (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً) ، قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى: (والمقصود أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليس سبباً لشيءٍ من المصائب ، ولا تكون طاعة الله ورسوله قط سبباً لمصيبة بل طاعة الله والرسول لا تقتضى إلا جزاء أصحابها بخيري الدنيا والآخرة. ولكن قد تصيب المؤمنين بالله ورسوله مصائب بسبب ذنوبهم لا بما أطاعوا فيه الله والرسول ، كما لحقهم يوم أحد بسبب ذنوبهم لا بسبب طاعتهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. وكذلك ما ابتلوا به في السراء والضراء! والزلزال ليس هو بسبب نفس إيمانهم وطاعتهم ، لكن امتحنوا به ليتخلصوا مما فيهم من الشر وفتنوا به كما يُفتن الذهب بالنار ليطهره من خبيثه ، والنفوس فيها شر ، والامتحان يمحص المؤمن من ذلك الشر الذي في نفسه! قال تعالى: (وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) ، وقال تعالى: (وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم)! ولهذا قال صالح عليه السلام لقومه: (طانركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون). ولهذا كانت المصائب تكفر سينات المؤمنين وبالصبر عليها ترتفع درجاتهم وما أصابهم في الجهاد من مصائب بأيدي العدو فإنه يعظم أجرهم بالصبر عليها. وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من غازية يغزون في سبيل الله فيسلمون ويغتمون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم ، وإن أصيبوا وأخفقوا تم لهم أجرهم. وأما ما يلحقهم من الجوع والعطش والتعب فذاك يكتب لهم به عمل صالح)! كما قال تعالى: (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً يعيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين)! وشواهد هذا كثيرة. هـ. وإنني إذ أخص هذه المرأة اليمينية فلأنني أحب أهل اليمن السعيد المؤمنين الموحدون! وأسأل الله تعالى أن يرد لها غائبها ويسعد بها بالحياة معه!)

يا فؤادي ذبت من فرط الهوى! وإلى المجهول محبوبي أوى!

كيف في (بيحان) قد عشنا سوا في ببيت كل ما نرجو حوى؟

لم تُفَرِّقنا ظُروفاً أو قَوى!
والى (شَبوبَة) أضنانى الجوى

لستُ أنساهُ حَليائى والصديقُ
وزفيراً كان من بعد الشهيق
إن نأى عني فقلبي لا يُطيق
وأراني من همومي لا أفيق

وسِني العُمُر دارت كـالرحى
وفؤادي من عذابي جُرحا
هل يعودُ من غِياب فرحا؟
إن قلبي للشـكايا جَنحا

أين من عيني حبيبي والهناء؟
ومعي (دَهماء) نبيكي في الدعاء
إن (عز الدين) أعياهُ البكاء
فإذا بالغانب المفقود جاء

أين مني الزوجُ ما عنه غنى؟!
إننا من دونه ذقنا العنا
ومن الشوق التردى مَسنا
وابنه (العز) يهادينا المُنَى

يا حبيباً طيفه كالنعم

ولذا لَمَّا يُعذِّبنا النوى
أسأل الناسَ عن الزوج ثوى!

وحبيباً كان لي مثل الشقيق
حُبُه في القلب جَبَّارَ عميق
وفؤادي دونه مثل الغريق
ويزيدُ الخطبَ فعدان الرفيق

كل يوم مَرَّ أهدت ترحا
والى زوجي خيالي جمحا
عَوْدُه يشفي فؤاداً ذبحا
أي قلب لشـكاتي فتحـا؟

كم رفعت راحتي كُلّي رجاء!
أن يرد الله مَن بالبُعد بـاء
ربما هذا البُكا غال القضاء!
ليس شيءٌ مُعجزاً رب السماء!

هو للبيت عمادٌ وسنا
مَسنا الضر ، ونجتز العنا
بنثه (الدهماء) تُبكياني أنا
مُشفقاً أن يُدرك اثنين الفنا

إن يزرز يمخ عتي الألم

يا لطيفاً ، يا جميل الشيم
ولها شوقي تخطى نهمي
وارحم النفس ، وأبرئ قسَمي!

والمنى تخفقُ في (تمنا) لـديا
وشرودي طال عقلي الألمي
وأنا أبكي ، ومن يصغي إليا؟
أم فؤاد الحِب قد أمسى خلياً؟

فشكرناهم ، وضاعفنا الجزا!
عـنك ما قالوه أمسى معجزا
رغم أن البعض زوجي لمزا!
هل هم أغنوا عشيراً همزا؟

نشـتري ما نشـتهـي دون وجل!
هل بمـال نشـتري أجـدى الحـيل؟
بعـد أن وافـاهم قـرب الأجل!
يا إله الناس أدركنا بحـل!

دونـه العـيش كـمـثل الغـيب!
واصـدقـيني ، والطفـي يا أم بي!
كـل طـفل بـين أم وأب!
أن يعـود الأب يقـضي مـأربي!

تفتدي رؤياك روحي ودمي
إن ذكرك تُسلي عشمي
والذي سواك جُذ بالرحم

في (عسـيلان) أنـاجي مـقتـيا
وابنتي (الدهماء) كم نادت عليا
صوت (عز الدين) وافى مسمعا
فارحم الأسـرة إن كنت حـفيا

زارنا الأهلون ، جاؤوا للـعـزا
كم تأملنا اللقاء المـوجـزا!
كل فردٍ حُب أهـلٍ أبرزا
وكذا بعضٌ بـردٍ غـمزا

عندنا المـال فهل هـذا البـدل؟
هل بمـال نشـتري بعـض الأمل؟
ليعود الحـب يـحيا بالأهـل!
لست أدري كيف أحيا؟ ما العـمل؟

قال (عز الدين) أيناه أبي؟
صارحيني بالكلام الطيب
هل سنقضي عمرنا في نصـب؟
وأنا والأخت في وهم غـبي

واعذرونا في بلاءِ هائلا
كل شيءٍ ، كان يهدي بالناس
وهنا في دار قومي عالنا
وغدت أقواله أقوالنا

وعلى المشجب يُشجينا الرداء
وعلى الرف زجاجات الدواء
وأمام الباب يُكينا الجذاء!
ما كرها لانا في ابتلاء!

وبقايا المسك تغزو جؤنتك
ولدى الباب نواسي غيبتك
وطيوف الشوق في سجادتك
ردك المولى تُسلي أسرتك

وهنا في (شبوّة) خلف الثنية
كم تذاكرنا الخلال الأريحية!
لم نكن ندري متى تأتي المنية!
وصلاة الليل بالتقوى نقيه

إن تكن مت دعونا في الصلاة
رحمة المولى ثواباً للتقاة
وحده العالم بالسروراه

أيها الجيران كونوا أهنا
واذكروا بالخير من كان لنا
ويُسلي بالهنا أحوالنا
وغدت أمواله أموالنا

يا حبيبي نُصب عيني الغطاء
وإزار العُمرة الشهابا مساء
وعلى المكتب مسباح مُضاء
كل آثارك تستجدي البكاء

نرقب الأثواب زانت غرفتك
والى الشباك تهفو طلعتك
وعلى الكرسي تبكي غترتك
وعلى السلم ترنو خطوتك

إن في (بيحان) أطلالاً قصية
عند أخوال لنا أهل حمية
بكرة كان التلاقي أو عشية
ولنا في الصبح أذكار زكية

أيها الغائب يرعاك الإله
أن ترى الأخرى بديلاً للحياة
أو تكن حياً ليرجعك الإله

وحده القادر فلننشذُ رضاه! هل لنا في كربنا ربّ سواه؟!

أنا والطفلان لا نبكي سواك

نسهرُ الليلَ يُناجينا هـواك

لا تُخَيِّبْ يا إلهي مَنْ رجاك

ربنا ارحمهُ ، وألزمنا هـداك

عُدْ إلينا مِنْ مجاهيل السراب

وطيوفُ البُعدِ تُذمي كالحراب

لم يُعوضنا طعامٌ أو شراب

رب ذلُّ ما يُقاسي مِنْ صِعب

أيها الغائبُ بتنا لا نراكُ

وعلى جمر الغضى دون حراك

يا إلهَ الناس أسعدْ مَنْ دعاك

إن يَكُنْ أدرك محبوبي الهلاك

أيها التائهُ في الأرض الخراب

لا تُطلْ بُعدك ، أضنانا الغياب

فارحم الأسيرة مِنْ هذا العذاب

ربنا أذنْ لحبيبي بالإياب

(الديوان) منتج الشعراء! (تحية لموقع الديوان)

(إن موقع الديوان والذي أطلقت عليه بأنه منتج الشعراء في القديم والحديث يعتبر مؤسسة غير ربحية مقره الرئيسي الأول: المملكة العربية السعودية – الخبر ، ومقر الرئيسي الثاني: الإمارات العربية المتحدة – دبي ، أراه مطمح كل شاعر جاد صادق صاحب قضية! فلا مكان فيه لشاعر ناحل تخذ أخذ أشعار الآخرين وسيلة لأن يصبح شاعراً مرموقاً ، فإذا بالديوان يغربل وينخل ويكتشف فيخرج الشاعر الناحل صفر اليدين! ويبقى الشاعر الجاد صاحب القضية والمبدأ! وعلى هذا فموقع الديوان مرجعية مستقبلية مهمة للشعر والشعراء ، بدءاً من العصر الجاهلي ، ومروراً بالعصور التي تلتها ، وصولاً إلى الشعر الحديث ، مما سيمنح القراء رؤية واضحة لتطورات الشعر والأسلوب ، والتغيرات التي طرأت على المفردات المستخدمة حتى يومنا هذا. ومن أهم ما يصبو إليه العباقرة المنشئون لموقع الديوان هو تكوين قاعدة مهمة يستخدمها الزوار كمرجعية لكل أنواع الشعر والقصائد قديمة كانت أو حديثة ، من خلال البحث بطرق سهلة وغير معقدة عبر اسم الشاعر أو العصر الذي ينتمي له أو الدولة أو الجنس أو نوع و بحر القصيدة ، كما يضمن توفير بيئة شاملة ومتكاملة ، وربط البيانات لكافة الأقسام بأنواعها لتسهيل عملية البحث. وكم تريحنا كشعراء هذه المميزات في الموقع! ويشرفني هنا أن أورد لمحة تاريخية عن الموقع بقلم أصحابه المحترمين الجهابذة: يقولون ما نصه: (تم إنشاء الديوان في عام 2013م تحديداً ، لتوفير وقت وجهد الباحثين في الشعر والشعراء. والشعر العربي له دور بارز وهام في حياة الشعوب العربية الفكرية والأدبية ، ولأنه ، وكغيره من جوانب الحياة ، دائم التطور بحسب تطور الشعوب والأمة العربية ، وعلاقتها بالأمم ، والتي كانت فيما مضى الفرس والروم والبربر وغيرها ، والآن لا تُعد ولا تُحصى ، فقد ولدت فكرة الموسوعة ، التي ارتأينا من خلالها المحافظة على كل ما هو قديم ، وإبراز كل ما هو حديث ، مع فرصة للمستخدم بالتعبير عن ذاته. وسيلحظ المتصفح للموسوعة فنون الشعر

المتطورة التي برزت من عدة نواحي مثل المضمون ، والأسلوب ، والمفردات ، وكيف تغيرت القوافي والأوزان ، ومراحل تطور الشعر من الوصف ، إلى الأطلال ، ومن ثم الغزل العذري ، والشعر السياسي ، ليتبعه الصوفي ، والوطني ، والاجتماعي ، إلى الموشحات ، ومن ثم وصولاً إلى الشعر العربي المعاصر (والحديث).هـ. ويجدر بنا أن نلقي لمحة خاطفة على أقسام الموسوعة التي أنشأها (الديوان) والتي فعلاً تسهل على الكاتب شاعراً كان أم ناثراً أم ناقداً أم أديباً البحث والوصول السريع للمعلومة أو القصيدة بسرعة بالغة! يقول المنشئون ما نصه: (ينقسم الديوان إلى عدة تصنيفات من اسم الشاعر ، والدولة ، والعصور ، وبحور الشعر ، ونوع القصيدة وقافيتها وجنس الشاعر. وفي الصفحة الرئيسية بعض أهم التصنيفات ، إلى جانب الاقتباسات الشعرية وقائمة الشعراء والمؤلفون. وفي الأسفل صفحاتنا في المواقع الأخرى مثل توتير ، والفيس بوك ، واليوتيوب ، وغيرها. وهدفنا من ذلك كله هو توفير بوابة لأكبر موسوعة شعرية كاملة وشاملة لكل الشعراء والأدباء ، كمرجعية لمحبي الشعر ، بما في ذلك الباحثين والمتقنين ، والقدرة على الوصول لنتائج بحث دون وقت أو جهد يُذكر ، وذلك عبر توثيق باقة من القصائد لثلة من الأدباء من كافة العصور. أولاً: تضمين كافة المعلومات لكل شاعر وقصيدة من كل الجوانب التي يمكن أن يحتاج إليها المستخدم. ثانياً: يضم الديوان في الوقت الحالي الكثير من الدواوين للشعراء العرب ، ونطمح للوصول إلى كافة القصائد لكل العصور ، ولكبار الشعراء العرب ، إلى جانب نشر كل ما هو جديد يومياً. ثالثاً: توفير منصة لكل محبي الكتابة والشعر! ومن هنا تبرز رؤيتنا المستقبلية وتتلخص في أن نكون المرجعية الأولى لكل المستخدمين من باحثين ومهتمين بالشعر العربي للناطقين بالعربية ومستقبلاً باللغات الأخرى).هـ. ونسأل الله تعالى أن يبارك في موقع الديوان الإلكتروني وأن يرزق أهله والقائمين عليه من ثمرات الدنيا وثمرات الآخرة! إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه! وكانت مناسبة كتابتي لهذه القصيدة أنني منحت ديواناً أنشر فيه قصائدي في (الديوان) أسأل الله لكل من أعانني على فتح الديوان أن يبارك فيه ويثبته على معاونتي! إن هذه القصيدة هي بعضُ حق (الديوان) والقائمين عليه عندي كشاعر! وإلا فإنهم يستحقون الكثير! ولكن تعودتُ أن أقول بأن تحايا الشعراء ينبغي أن تكون من بُنيات أفكارهم أي شعراً!

←

شِعْرُ حَيِّي مَرَابِعَ (الـديوانِ)	بـكـلامٍ يـحـوي رطـيبَ المعاني
يسـتـحـقُ مـن زائـريـه التحايا	مُشـرقاتٍ مُعطـراتٍ حـواني
وتحايا أهل القـريـض قـريـضٌ	طيـبُ اللفـظِ عـاطفيّ التـهـاني
يرسـمُ البشـرَ والتفـاؤلَ حتـى	يسـتـجيشُ مشـاعـرَ النـدمان
بـاذلاً فـي رسـم البشـارات عـزماً	ألمـعيـاً يـزفُ أحـلى الأمانـي
إيـهـ يا (ديـوان) القـريـض كـفـاني	أنـني أهـدي الشـعـرَ (للـديوان)
يشـهد الله أنـني بـك أرقـى	سـلـمَ المـجد صاعداً غيـرَ واني
وقصـيـدي هـذا أراه قـليلاً	ليس يـكفي ما يـنبغي مـن تـفاني
أيـهـذا (الـديوان) كـنت كـريماً	إذ ظفـرت بأعـذب الألمان

ليس أسمى من بصمة الأذهان
وصنفهم شعراً ليس في الإمكان
جاعلاً وعدي في رضا الرحمن
رغم أنني لا أبيع الأغاني
وهي عندي مزمار الشيطان
ترتقون بعزة الإنسان
وعظمت ترقى بجيل يُعاني
شاكرًا ما قدمتم بامتنان
همة فضلى ، إنه ذو شان
والقريض يمد بالسوان
قد تسامى في النص والعنوان
رغم بُعد الأشخاص والبُلدان
من عظم النصوص والأوزان
ليس يخلو الإنسان من نقصان
وقريضاً في ثوبه المُزدان
بين قوم عطاؤهم متفاني
من ثنايا سحائب الرضوان
ثم يرسو في بحر كل المواني
واثقاً في شجاعة القبطان
لا ، ولا الجزر في نرى الطغيان
إذ يسير على هوى الريان

بصمات العقول عندك زاد
شعراء (الديوان) أرسخ شعراً
إنما وعدت وعدت ، وأوفي
وأراني على (الخفيف) أغني
وأراها غداء كل نفاق
شعراء (الديوان) دمتم عظاماً
تجعلون القريض قريبي وذكرى
تنشدون والدهر يُصغي إليكم
كل فذل له رصيذٌ يكافي
كل نحير بالتجاريب يُبالي
كل صنديدٍ شعره لا يُبارى
شعراء (الديوان) أرجو جواراً
اجعلوني في ركم أتماي
واقبلوني رغم العيوب تبدت
أنتم الأعلى رتبة وانطلاقاً
وأنا قد علمت قدري وحجمي
إن شعر (الديوان) كالغيث يهمني
كسفين عليه من كل جنس
ويشققُ غباب موج التحدي
لا يُبالي بالمد إما تعالي
غامر الشعير في سفين التحدي

بعدها للبحارة الشجعان
ما الذي أتو من عتيق وأني؟!
صبيغ حبات في جُيود الغواني
لفلان يهواه أو عـلان
بله والأخلاقيات بالميزان
إنما يُعنى فيه بالإيمان
أو تحلى بالكذب والبُهتان؟
مُمسكاً في تطبيقه بعنان؟
أو جمال طباغ لغيره حسان؟
فيه كل الطاعات كالعصيان؟
ولصوص الأشعار كالجرذان!
هل لهم في ذا إمرة القرصان؟
حرم السلم سَطوة العودان!
ربما تُجدي نوبة الصحيان
لن تُفيد وساوس الشيطان
فاحذروها يا جوقاة الشنان
يصل الحق مالكاً في ثواني
وتراها في (الموقع) العينان؟
ويُساق السُّراق للنيـران؟
ويبوء الساطون بالخسران
وارحمونا من عُصبة الذؤبان
من غفاة باؤوا ببعض هوان

مانحاً أطواق النجاة احتساباً
إن شعر (الديوان) حيرَ قلبي
إذ رأيت الأشعار ذراً مُصْفىً
مرجع (ديوان) القريض وماوى
واضعاً نصب العين مضمون نص
ليس يُعنى بالنص كماً وكيفاً
ما القريض إما تغنى بزور
ما القريض إن مهّد السوء درياً
ما القريض إن صار يُغري بقـد
ما القريض إن روج الفسق نهجاً
إن توثيق الشعر يحمي تراثاً!
يسرقون الأشعار سرراً وجهراً
كيف تُسبى الأشعار؟ هل نحن متنا؟
يا لصوص القريض هيا أفيقوا
ارحموا الشعر من تعدٍ وسطو
إن عين (الديوان) ترصدُ دوماً
(جوجل) البحث ليس منا بعيداً
هل تُسرون بالفضائح بانـت
أولا تخشون القيامة تأتي
وتعود الحقوق للأهل غصباً
وثقوا يا أهل (الديوان) كل قريض
أنقذونا من القصائد تُسبى

تُشكرون عليه كل أوان
كي نعيش بين الورى في أمان
بات أهلوها صفوة الفرسان!
والخطابُ يبدو من العنوان
فانبروا كالأساد في الميدان
مستتيفاً على مدى الأزمان
شعراء الدير باطمئنان
لبقاء (الديوان) في العُربان
ليس شيء في العيش بالمجان
هل عظيم تنال به بتواني؟
لا تُصعبك ممرارة الخذلان
بك خصت من خيرة الأعوان
بامتياز شامتخت كالإيوان
أتحفوا الدنيا خيرة الضيفان
فتغنى بصوته الرنان
حيث أمسى كغيثها الهتان
قلتها تهديهم بلا استندان
مُدركين للشمرط باسـتتيقان
يقبل الشعر نابضاً بالمعاني
أين شعرٌ يُعنى بذو العمران؟
ليس يدعو الأنام للهجران؟

إنما التوثيقُ الدقيقُ صيانٌ
فانشروا الشعر ، وانهضوا للمعالي
كم على أيديكم مواهبٌ جدتْ
نشطوا إذ زلتم الصعبَ جداً
أمنوا إذ أشعارهم ليس تُسبى
أيهذا (الديوان) عشيت عزيزاً
قبلة للأشعار يأي إليها
نحن ندري الأموال تُدفع تترى
فاحتمل ما تلقى من البأس ، واصبر
إن ما ترجيه شيء عظيم
وسمع الصدر لاقتراح وشورى
واستمع للنصوح تحوي الوصايا
أيهذا (الديوان) خُزت المعالي
وانطلقت نُقري ضيوفك حتى
والقري كان نشر أعذب شعر
واحاة أنت بالقريض تحلث
واشترطت على الجميع شروطاً
وأقمر الجميع دون اعتراض
هل كمثل (الديوان) موقع شعر
يعمر القلب والضمير ندياً؟
أين شعرٌ يهدي إلينا السجايا

ويؤاسي بعطفه الريان؟
تتغنى به خيأس القيان؟
من ذهب الأمجاد والصولجان؟
كل خير يُفضي إلى الآذان؟
والقلوب لما حباها أو اني؟
إن دهنتا مطارق العنوان؟
فله فينا عزة الساطان؟
طالعوا فوراً موقع (الديوان)!
كالتمار طابت على العيدان
أو كمثل الياقوت في المعان
أو كمثل العقيق أحمر قاني
والقوافي طابت مع الأوزان
تعشقوا ما جئتم من الإدمان
ساطعات كبارق العقيان
إذ تُحاكي قلائد المرجان
ربنا خيراً دائماً الرضوان
عند رب عدل وأرقى جنان
ما سعدتم دهرأ بنوم هاني!
ثم نظم لنصه المزدان
حيث ما كان الوضع في الحُسان!
عن جميع الأصول والأركان!
مستواكم ، والشكوكو للرحمن

أين شعر يعيش فينا معافى
أين شعر لا يحتوي أي فسق
أين شعر يبكي على ما دهانا
أين شعر نعيه الأذن تجبي
أين شعر يسقى المبادئ سقياً
أين شعر نحيا به في اعتزاز
أين شعر في عزه لا يُبارى
إن أردتم يا قوم شعراً كهذا
تجدون الأشعار من كل فن
أو كمثل الألماس شع بياضاً
أو كمثل الإبريز شع اصفراراً
إن شعر (الديوان) أسمى مقاماً
إن أتيتم أدمتم الشعر حتى
كل نص فيه المباهج شتى
والنصوص مثل الثريا وأحلى
هيئة (الديوان) الكرام جزاكم
وتبوأتم يا عزاز مكاناً
كم شقيتم كي نستريح ونرضى!
بين صف للشعر من كل صنف
كم تعذبتم بالبرامج دقت
كم صليتتم نار القصائد شذت
كم تكلفتم من مبالغ فاقت

كم حَرَمْتُمْ أَطْفَالَكُمْ بَعْضَ وَقْتٍ ينبغي أن يُقضى مع الوُلدان!
 أَجْرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَعْلَى ولكم مناعا طر الشكران
 إِنْ نَصِي هَذَا قَلِيلٌ عَلَيْكُمْ واحترامي سمام وذا برهاتاني
 قَدْ عَجِبْتُ الْإِعْجَابَ بِالْجَهْدِ لَيْسَتْ كلماتي تُحيط به بمعانتي
 رَبِّ وَفَقَهُمْ لِلْخَيْرِ وَرَجْمِعاً وأدم ربي موقعا (الديوان)!

إلا تنصروه فقد نصره الله!

(إن أصحاب الحق ينبغي أن يعلموا أن الحق منتصر بهم وبغيرهم! إنهم عندما ينصرون الحق يحققون المجد في الدنيا وينالون شرف الآخرة! وليس يرهب الأعداء أصحاب الحق وهم جبناء! وهذا الكلام تصدق فحواه في موقف الصديق أبي بكر من نصر الحق بالغالي والنفيس! أخرج البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني قال: سمعت أبا الدرداء يقول: كان بين أبي بكر وعمر محاورة ، فأغضب أبو بكر عمر ؛ فانصرف عنه عمر مغضباً ، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له ؛ فلم يفعل حتى أغلق الباب في وجهه ؛ فاقبل أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال أبو الدرداء: ونحن عنده فقال رسول الله (أما صاحبكم هذا فقد غامر)! قال: وندم عمر على ما كان منه فأقبل حتى سلم ، وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقص على رسول الله الخبر ، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله ، لأننا كنت أظلم! فقال رسول الله: (هل أنتم تاركو لي صاحبي؟ إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ، فقلت: كذبت ؛ وقال أبو بكر: صدقت!) وهنا لنا استخلاص لبعض الفوائد من هذا الموقف الجميل الجليل! أولاً: فضيلة أبي بكر رضي الله عنه ، وكونه خير خلق الله بعد رسله! ولم يحمله هذا على التكبر وازدراء من هو أقل منه عملاً للإسلام ، بل تبعه رضي الله عنه إلى بيته ، وهو يطلب منه العفو ويقول لعمر: استغفر لي حتى أغلق باب بيته في وجهه رضي الله عنهما! وثانياً: لم ينتصر أبو بكر رضي الله عنه لنفسه عندما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر وقال: هل أنتم تاركو لي صاحبي عدة مرات ، بل إنما زاده هذا الموقف حباً لصاحبه حتى إنه جثا على ركبتيه وهو يقول: والله يا رسول الله لأننا كنت أظلم! {إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ

وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} ثَانِي اثْنَيْنِ: [هنا ميز القرآن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - عن سائر الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - بالذكر الجميل والثناء الحسن , وخاصة في حادثة الهجرة.] قال العلامة محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - رحمة الله تعالى عليه -: "الفضيلة التي حصلت لأبي بكر في الهجرة لم تحصل لغيره من الصحابة بالكتاب والسنة والإجماع ، فتكون هذه الأفضلية ثابتة له دون عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة ، قال الله تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} الفضيلة في الغار ظاهرة بنص القرآن ، وقد أخرجنا في الصحيحين من حديث أنس ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال: «نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار ، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا ، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما». (البخاري) قوله: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ} لا يختص بمصاحبته في الغار ، بل هو صاحبه المطلق الذي كمل في الصحبة كمالاً لم يشركه فيه غيره - فصار مختصاً بالأكمالية من الصحبة ، وهذا مما لا نزاع فيه بين أهل العلم بأحوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، كما في الحديث الذي رواه البخاري ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيه يسأل: «هل أنتم تاركو لي صاحبي؟» فقد تبين أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خصه دون غيره ، مع أنه جعل غيره من أصحابه أيضاً ؛ لكنه خصه بكمال الصحبة ، ولهذا قال من قال من العلماء: إن فضائل الصديق خصائص لم يشركه فيها غيره قوله: {لَا تَحْزَنْ} يدل على أن صاحبه كان مشفقاً عليه محبباً له ناصرًا له حيث حزن ، وإنما يحزن الإنسان حال الخوف على من يحبه. وكان حزنه على النبي لنلا يقتل ويذهب الإسلام ، ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان يمشي أمامه تارة ، ووراءه تارة ، فسأله النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك ، فقال: «أذكر الرصد فأكون أمامك ، وأذكر الطلب فأكون وراءك». رواه أحمد في كتاب مناقب الصحابة ، فقال: حدثنا وكيع ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن ابن أبي مليكة ، قال: «لما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج معه أبو بكر فأخذ طريق ثور ، قال: فجعل أبو بكر يمشي خلفه ويمشي أمامه ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - ما لك؟ قال: يا رسول الله أخاف أن تؤتى من خلفك فأتأخر ، وأخاف أن تؤتى من أمامك فأتقدم ، قال: فلما انتهينا إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله كما أنت حتى أيمه!»! قال نافع حدثني رجل عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر رأى جحرًا في الغار فألقمها قدمه ، وقال يا رسول الله إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي» ، فلم يكن يرضى بمساواة النبي ؛ بل كان لا يرضى بأن يقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يعيش ؛ بل كان يختار أن يفديه بنفسه وأهله وماله. قوله: {إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} صريح في مشاركة الصديق للنبي في هذه المعية التي اختص بها الصديق لم يشركه فيها أحد من الخلق ... وهي تدل على أنه معهم بالنصر والتأييد والإعانة على عدوهم فيكون النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أخبر أن الله ينصرني وينصرك يا أبا بكر ، ويعيننا عليهم ، نصر إكرام ومحبة ، كما قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}. وهذا غاية المدح لأبي بكر ، إذ دل على أنه ممن شهد له الرسول بالإيمان المقتضي نصر الله له مع رسوله في مثل هذه الحال التي يخذل فيها عامة الخلق إلا من نصره الله؛ ولهذا قال سفيان بن عيينة: إن الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه إلا أبا بكر. قال الله تعالى: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى)! ومعلوم أن هذه الآيات نزلت في الصديق أبي بكر! إننا مهما كتبنا عن الصديق أبي بكر نثرًا وشعرًا ، فما وفيناه حقه!

انصروا الحق يَخْفِكُمْ كُلَّ عَاتٍ وابذلوا في السباح أغلى التضحياتِ

واصنعوا المعروف في كل صعيدٍ واقمعوا كل الخنا والمنكراتِ

بالدنا بُوتُم بأخزي الموبقات
نصره - من ربه الجبار - أت!
إنما التاريخ أستاذ الغفاة!
بأسه ماض على كل العتاة
سيرة الصديق تُهدينا العظاات
مُوغلين السير في درب افتتات
واختباراً في خضم الشائعات
ورسولاً من إله الكائنات
وأنا صدقتُ من أعماق ذاتي
مستنير النص موفور العظاات
وهو عندي لا يقول الترهات
ويُحلي قولي قومه بالبينات
وعلى القلب بدا بأس الثبات
ولها بين الورى بعضُ رواة
بالهدى أرسلتُ ثم المكرمات
مسلمٌ غيرتُ منهاج حياتي
وقریش جرعتُه العائدات
صقلها الإسلام والإيمان عات
كافرٌ يدعُم ثارات العتاة
بكلماتٍ حوانٍ مُخبِتات
ثالث الإثنين رب الكائنات!

إن تقاعستم عن الدين احتفاءً
إن خذلتُم (مصطفاكم) في البرايا
واقروا التاريخ تلقوا صدق قولي
أمرُ هذا الدين موكولٌ لرب
و(أبو بكر) على قولي مثالٌ
جاءه القومُ يريدون افتتانياً
فجأوا الصديق بالدعوى احتيالياً
قائلين الخل قد أمسى نبياً
قال: إن قال الذي قلتُ فصدق
وانبرى (الصديق) يُصليهم بسؤل
قال: إنني سائلٌ إياه قطعاً
صادق القول أمينٌ ليس يهذي
وأتى الصديق مدفوعاً بشوق
يسأل المختار عن دعوى أشيعة
فأجاب المصطفى أني رسول
وأبو بكر يقول: الآن إنني
ودعا لله أقواماً وأهلاً
ثم كانت رحلة الغار ابتلاءً
قال: لو عينيه أغضى لرأنا
فإذا بالمصطفى يُحري جواباً
قال: ما الظنُّ بنا والله معنا؟

قال: لا تحزن فإن الله معنا
ثم زالت محنة ، وانجاب كرب
تمضغ اليأس ، وتجتز المخازي
وأذاق الله طعم الذل قوماً
إن رب الناس بالمرصاد ، هذي
فاتبتن يا صاحبي في العضلات!
عندما عادت زرافات الطغاة
لم يكن ما ترتجي من أمنيات!
ناهضوا الحق فباؤوا بالموات
سنة لا يعترها من فوات

بُرْدَة أَبِي بَكْر الصديق

(معارضة لقصيدة الشاعر العراقي الدكتور عباس الجنابي: الثاني اثنين!)

(منذ زمن بعيد كتب الشاعر العراقي الدكتور عباس الجنابي قصيدته: (الثاني اثنين) يُطري فيها أبا بكر الصديق – رضي الله عنه -. والشاعر الجنابي معروف بحسه المرهف وشاعريته الفذة! وأنا أعجبت بقصيدته الفذة ، والتي يقول مطلعها الرائع الفذ الذي يدل على شاعرية الدكتور الجنابي المحترم:

الثاني اثنين تبجياً له نقف
هو الذي نصر المختار أيده
تعظيمه شرف ما بعده شرف
مصدقاً حيث ظنوا فيه واختلفوا

إلى أن ختمها الدكتور الجنابي بقوله منتصراً للصديق من أعدائه وخصومه:

يا سيدي قلت: عهدُ الله يلزمُني
سأكتبُ الشعر في الأرحام أزعه
من كل أخرق سباب سأنتصف
حتى تُحدث عن أخبارك النطف!

إن الكتابة عن الصديق أبي بكر – رضي الله تعالى عنه - شرف كبير لكاتبها! وإن الذود عنه وسله سلا من السنة الحاقدين المغرضين الكارهين أعدائه ، عبادة من العبادات وشعيرة من الشعائر يُتاب عليها فاعلها! ولقد احتارت الأقلام منذ فجر التاريخ في وصف الصديق وبيان كُنه وسير أغوار خصيته العظيمة! ولعل أصدق ما يوصف به الصديق قول الأديب الكبير محمد حسين هيكل – رحمه الله تعالى -:

"هذا الرجل الوديع السمح الأسيف ، السريع إلى التأثر ، وإلى مشاركة البائس في بؤسه والضعيف في ضعفه ، تنطوي نفسه على قوة هائلة لا تعرف التردد ولا الإحجام ، وعلى قدرة ممتازة في بناء الرجال ، وفي إبراز ملكاتهم ومواهبهم ، وفي دفعهم إلى ميادين الخير العام ، يُنفقون فيها كل ما آتاهم الله من قوة ومقدرة". فمن هو الصديق؟ إنه الصحابي الجليل ذو القدر النبيل عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، وينتهي نسبه إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ويلتقي في نسبه مع النبي (صلى الله عليه وسلم) عند مرة بن كعب ، ومن هذا المنطلق يمكننا بسهولة ويُسر أن نعتبر نبينا - صلى الله عليه وسلم - والصديق أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - أبناء عمومة! ويُنسب إلى "تيم قريش" ، فيقال: "التيمي". وكان أبو بكر يُسمى في الجاهلية "عبد الكعبة" ؛ فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله ، ولقبه عتيقاً ؛ لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له: أنت عتيقٌ من النار. وقيل لجمال وجهه وقيل لأنه لم يكن في نسبه شيء يُعاب به ، كما سُمي بالصديق لتصديقه خبر الإسراء والمعراج! وقيل كان يُسمى بالصديق في الجاهلية لأنه لم يكذب قط. وأمه سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وهي بنت عم أبيه ، وتكنى أم الخير. يصف الأستاذ الأديب سمير حلب نشأة الصديق العصامية فيقول ما نصه بتصريف يسير: (نشأ أبو بكر في مكة المكرمة ، فلما جاوز الصبا إلى الشباب عمل في التجارة ، فكان بزازاً يبيع الثياب ، واستطاع أن يُحقق نجاحاً كبيراً في تجارته ، فتزوج في بداية شبابه من قتيلة بنت عبد العزى ، فولدت له عبد الله ، وأسماء (رضي الله عنهما) ، ثم تزوج بعد ذلك من أم رومان بنت عامر بن عويمر ، فأنجب منها عبد الرحمن ، وعائشة (رضي الله عنهما). وكانت تجارته تزداد اتساعاً وتزيد معها أرباحه وثروته ، وقد هيأت له شخصيته القوية وأخلاقه الكريمة بعض أسباب نجاح تجارته ، فقد كان رجلاً رضي الخلق ، رقيق الطبع ، رزيناً لا يغلبه الهوى ، ولا تملكه الشهوة ، يتميز برجاحة العقل وسداد الرأي ، وكان لا يشارك قومه في عقائدهم وعاداتهم ، فلم يشرب خمراً قط في الجاهلية ، وكان وجيهاً من وجهاء قريش ورؤسائها ، عارفاً بالأنساب بل أعلم قريش بها ، وقد كانت إليه الأشناق (الديات) في الجاهلية. وقد عاش أبو بكر في حي التجار والأثرياء في مكة ، وهو الحي الذي كانت تعيش فيه خديجة بنت خويلد ، ومن هنا نشأت الصداقة بينه وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكان - لتقاربهما في السن وفي كثير من الصفات والطباع - أكبر الأثر في زيادة الألفة بينهما ، فقد كان أبو بكر يصغر النبي (صلى الله عليه وسلم) بنحو عامين. وحينما بُعث النبي (صلى الله عليه وسلم) ، كان أبو بكر أول من آمن به ، وما إن عرض عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) الإسلام حتى أسلم ، ولم يتردد لحظة في الإيمان به ، وشارك منذ اللحظة الأولى في الدعوة إلى الله بنفسه وماله ، وكان لحب الناس له وإلفهم إياه أثرٌ كبيرٌ في استجابة الكثيرين منهم للإسلام ؛ فقد أسلم على يديه عدد من كبار الصحابة ، منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام ، وغيرهم كثيرون من أهل مكة. وكان إيمان أبي بكر قوياً عظيماً ، يتعدى كل الحدود ، وتسليمه بصدق النبي (صلى الله عليه وسلم) يفوق كل وصف ، ولعل أصدق ما يوصف به قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده فيه كبوة ونظر وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم حين ذكرت له ، وما تردد". ولعل مرد العجب هنا يكمن في شخصية أبي بكر ذاتها ؛ فهو مع حكمته ورجاحة عقله وجرأته تاجرٌ تقتضي منه تجارته أن يضع حساباً لصلاته بالناس ، وعدم مواجهتهم بما يخالف مألوف آرائهم وعقائدهم ؛ خشية ما يجره ذلك على تجارته ، ومعاملاته ، ولكنه ارتفع بنفسه فوق ماديات الحياة ، وآثر العقيدة الصحيحة على زيف الحياة وبهرج متاعها. وكان لإسلام أبي بكر دورٌ كبيرٌ في تثبيت دعائم الدين الجديد ، والتمكين له ؛ فهو لم يقف من تأييد الإسلام ونصرته عند حدود الدعوة والإقناع لكسب مزيد من

الأتباع ، وتعزية الأرقاء والمستضعفين من المسلمين الذين يلاقون الكثير من العنت والاضطهاد والتعذيب من الكفار والمشركين ، وإنما كان يبذل من نفسه وماله ؛ فقد أعتق أبو بكر سبعة ممن كانوا يُعذبون في الله ، منهم بلال بن رباح وعامر بن فهيرة. حتى إنه أنفق ثروته التي اكتسبها من تجارته ، والتي كانت تقدر بنحو أربعين ألف درهم. أنفقها كلها في سبيل الله ، فلما هاجر إلى المدينة بعد نحو عشر سنوات لم يكن معه من ذلك كله غير خمسة آلاف درهم. وقد ذكر له النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك وأثنى عليه فقال: "ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر". وكانت حادثة الإسراء امتحاناً حقيقياً لإيمان المسلمين في صدر الدعوة ، فبعد وفاة أبي طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفاة خديجة زوجة النبي (رضي الله عنها) ، وقد كانا نعم العون له في دعوته ، وبعد ما لقيه (صلى الله عليه وسلم) من إعراض أهل الطائف وتعرضهم له وتحريضهم سفهاءهم وصبيانهم عليه -أراد الله تعالى أن يُسرِّي عن نبيه ، فأسرى به إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به إلى السماء ، ولكن الكفار والمشركين اتخذوا هذه الحادثة مثاراً للتندر بالنبي (صلى الله عليه وسلم) والسخرية منه ، والتشكيك في دعوته ، وقد انساق وراءهم بعض ضعاف الإيمان ، ممن أسلموا ، وتردد آخرون ، فلما جاء أبو بكر إلى المسجد واستمع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يصف بيت المقدس ، وكان قد زاره من قبل صدقه في وصفه الذي طابق ما رآه ، فأخرس ذلك أسنة المشركين ، وثبت قلوب المؤمنين وأعاد الثقة في نفوسهم ، وقضى على البلبلة التي أراد هؤلاء المشركون إثارتها).هـ. وكأني بأبي بكر - رضي الله تعالى عنه - يُعده الله إعداداً ليكون له هذا الدور البالغ من نصرة الإسلام ونبيه وكتابه والمؤمنين به فيما بعد! ودوره في الهجرة إلى المدينة درّ كبيراً وعظيماً للغاية! فلقد ازداد تعرض المشركين للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ، وهاجر كثير من المسلمين إلى الحبشة ، ولكن أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - بقي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وعندما هاجر المسلمون إلى المدينة ظل أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - إلى جوار النبي (صلى الله عليه وسلم) ينصره ويساتده في دعوته. وظل أبو بكر في مكة ينتظر اليوم الذي يهاجر فيه مع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة ، بعد أن سبقهما المسلمون إليها ، حتى أذن الله لنبيه بالهجرة. وكان أبو بكر قد أعد الغدة لهذا اليوم ، وجهَّز راحلتين للهجرة إلى المدينة ، وفي الثلث الأخير من الليل خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) من داره بعد أن أعمى الله عيون فتيان قريش المتربصين حول الدار يريدون الفتك به ، وكان أبو بكر في انتظاره وهو يغالب قلقه وهواجسه ، فخرجا إلى غار ثور ليختبئا فيه حتى تهدأ مطاردة قريش لهما. ووصل المشركون إلى الغار ، وصعد بعضهم أعلى الغار للبحث عنهما ، ولم يدر بخلد أحد منهم أنه لا يفصلهم عن مطارديهما سوى ذلك النسيج الواهن الذي نسجته العنكبوت على فتحة الغار. ونظر أبو بكر الصديق إلى أقدام المشركين على باب الغار ، فهمس إلى النبي (صلى الله عليه وسلم): لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا ، فرد النبي (صلى الله عليه وسلم) بإيمان وسكينة: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟". حتى إذا ما ينس المشركون من العثور عليهما انصرفوا راجعين ، فخرجا من مخبئهما يكملان الطريق إلى المدينة. وعاش أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - في المدينة حياة هادئة وادعة ، وتزوج من حبيبة بنت زيد بن خزيمة فولدت له أم كلثوم! ثم تزوج من أسماء بنت عميس فولدت له محمداً. وظل أبو بكر إلى جوار النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة ، بل كان أقرب الناس إليه حتى تُوُفي (صلى الله عليه وسلم) في (12 من ربيع الأول 11هـ = 3 من يونيو 632م). وكان لوفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقع شديداً القسوة على المسلمين ؛ فقد أصابهم الذهول ودارت الدنيا من تحت أقدامهم غير مصدقين ، أو أنهم لا يريدون أن يصدقوا ذلك الخبر ، حتى إن عمر بن الخطاب ذهب به الغضب مذهباً كبيراً ، وراح يتوعد الذين يرددون ذلك الخبر ، ويأخذ به الجزع فيقول: ما مات رسول الله ، وإنما واعدته الله كما واعد موسى ، وليرجعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليقطعن أيدي أناس

وأرجلهم. ولكن أبا بكر برغم ما عُرف به من الرقة والوداعة ، يقف قوياً متماسكاً يستشعر خطورة الموقف ، ويستشرف الأخطار المحدقة بالإسلام والمسلمين ، فيزداد تماسكاً وقوة ، يدفعه إيمانه الشديد بالله ، وحبه وإخلاصه لنبيه إلى اتخاذ موقف إيجابي لإنقاذ المسلمين من هوة الخلف والاختلاف ، والعمل على الحفاظ على وحدتهم وتماسكهم ، وتتجلى قوته النفسية ويُعد نظره إلى المستقبل في تلك الساعة العصبية التي أخذت بألباب المسلمين وعقولهم ، حينما يقترب من جسد النبي (صلى الله عليه وسلم) المُسجى ، فيكشف عن وجهه ، ويكب عليه يقبله ، وهو يقول: "بأبي أنت وأمي يا رسول الله طبت حيا وميتاً". ثم أتى المسجد فصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال: "أما بعد أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت". ثم قرأ: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين". فخرج الناس يتلونها في سكك المدينة كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم. وما إن علم الأنصار بوفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يتشاورون ولا يدرون ماذا يفعلون ، وبلغ ذلك المهاجرين فقالوا: نرسل إليهم يأتوننا ، فقال أبو بكر بل نمشي إليهم ، فسار إليهم ومعه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ؛ فترجع الفريقان الكلام وكثر الجدل واللغظ بين الفريقين حتى كاد الشر يقع بينهما أكثر من مرة ، فقال بعض الأنصار منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء ؛ فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "الأئمة من قريش" ، وقال: "أوصيكم بالأنصار خيراً: أن تقبلوا من محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم". واستمر الجدل والخلاف بين الفريقين حتى قال عمر: "أنشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم ، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه ، ونستغفر الله. وسارعوا جميعاً بالبيعة لأبي بكر ، فكان لتلك البيعة الفضل في تجميع كلمة المسلمين وتجنبيهم فتنة ضارية وانقساماً وخيماً وحراباً ضرورياً بين أبناء الدين الواحد لا يعلم مداها إلا الله وحده. بعث جيش أسامة كان أول أمر أصدره الخليفة أبو بكر الصديق بعد أن تمت له البيعة هو إنفاذ جيش أسامة الذي جهزه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبيل وفاته لغزو الروم ، والذي كان يضم كبار الصحابة والمهاجرين والأنصار. وقد أبدى بعض المسلمين عدم رضاهم لتولية أسامة قيادة الجيش لصغر سنه ، وأفضوا إلى أبي بكر بمخاوفهم من أن تنقض عليهم بعض قبائل العرب المتربصة بالمسلمين وجماعات المرتدين الذين رفضوا أيديهم من الإسلام ، منتهزين فرصة خروج الجيش من المدينة ، وأظهروا له تخوفهم من أن تفترق عنه جماعة المسلمين ، فقال أبو بكر بثقةٍ و يقين: "والذي نفس أبي بكر بيده ، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته". فلم يجد الصحابة بُدّاً من الإذعان لأمر الخليفة ، والامتثال له ، وخرج أبو بكر الصديق يشيخ الجيش وهو ماش وأسامه راكب ليشعرهم بإمارة أسامة فيسلموا له ولا يخالفوه ، وأحس أسامة بالحرص فأراد النزول عن دابته ، وقال: "يا خليفة رسول الله ، والله لتركبن أو لأنزلن". فقال أبو بكر: والله لا تنزل ، والله لا أركب ، وما عليّ أن أغتبر قدمي في سبيل الله ساعة. وحينما حان الوداع خطب أبو بكر في رجاله قائلاً: "أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تدبحوا شاة ولا بقرة ، ولا بغيراً إلا لمأكلة ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بأنيةٍ فيها ألوان من الطعام ، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليه ، وتلقون أقواماً قد فحسوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ،

فأخفقوهم بالسيف خفقاً ، اندفعوا باسم الله ، أقتاكم الله بالطعن والطاعون". تلك الوصية الخالدة التي صارت تمثل دستور المسلمين في القتال ، وتعبّر عن مدى ما بلغه المسلمون من تحضر وإنسانية في الحروب ، في عصور ساد فيها الجهل وفشت الفوضى والغوغاء ، وسيطرت الهمجية على الأمم والشعوب. ولم يخيب أسامة رجاء الخليفة فيه ، فقد استطاع أن يحرز النصر على الروم ، واقتحم تخومهم ، وتوغل في ديارهم ثم عاد بجيشه إلى المدينة ، وقد حقق الغاية التي خرج من أجلها وهي تأمين حدود الدولة الإسلامية ، وإلقاء الرهبة والهيبة في قلوب الروم ، فلا يحاولون التحرش بالمسلمين ، كما أدت إلى كف عرب الشمال عن محاولات التعرض للمدينة والهجوم عليها. حرب المرتدين انتهزت بعض القبائل التي لم يتأصل الإسلام في نفوسها انشغال المسلمين بوفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) واختيار خليفة له ، فارتدت عن الإسلام ، وحاولت الرجوع إلى ما كانت عليه في الجاهلية ، وسعت إلى الانشقاق عن دولة الإسلام والمسلمين سياسياً ودينياً ، واتخذ هؤلاء من الزكاة ذريعة للاستقلال عن سلطة المدينة، فامتنعوا عن إرسال الزكاة وأخذتهم العصبية القبلية ، وسيطرت عليهم النعرة الجاهلية. واستفحل أمر عدد من أذعياء النبوة الذين وجدوا من يناصرونهم ويلتفون حولهم ، فظهر "الأسود العنسي" في اليمن ، واستشرى أمر "مسيلمة" في اليمامة ، و"سجاح بنت الحارث" في بني تميم ، و"طلحة بن خويلد" في بني أسد ، و"لقيط بن مالك" في عُمان. وكان هؤلاء المدعون قد ظهروا على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولكن لم يستفحل أمرهم ويعظم خطرهم إلا بعد وفاته. وقد تصدى أبو بكر الصديق لهؤلاء المرتدين بشجاعةٍ وجُراةٍ وإيمان ، وحاربهم بالرغم من معارضة بعض الصحابة له ، وكان بعضهم يدعوهم إلى الرفق بهم والصبر عليهم ، فيجيب في عزم قاطع: "والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتهم عليه ، والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة". وأرسل أبو بكر الصديق الجيوش لقتالهم حتى قضى على فتنهم ، وأعاد تلك القبائل على حظيرة الإسلام ، وقد اتسم أبو بكر الصديق ببعده النظر والحكمة وذلك بإصراره على التصدي لهؤلاء المرتدين ، ورفض المساومة على فرض من فروض الدين ، فقد قطع بذلك عليهم الطريق إلى المزيد من المساومات ، كما كان ذلك إعلاناً واضحاً أنه لا تهاون ولا تنازل في أمر يخص الدين أو يتعلق بالعقيدة ، أمام كل من تسول له نفسه من القبائل أن يحذو حذو هؤلاء. جمع القرآن الكريم استشهاد عدد كبير من كبار الصحابة ممن يحفظون القرآن الكريم في حروب الردة التي استغرقت أكثر عهد الصديق ، وقد زاد من جزع المسلمين لاستشهاد هؤلاء الأعلام من الصحابة ما يمثله فقد هؤلاء من خطر حقيقي على القرآن الكريم والسنة المشرفة ، وكان عمر بن الخطاب من أوائل الذين تنبّهوا إلى ذلك الخطر ، وبعد تفكير عميق هداه الله إلى فكرة جمع القرآن الكريم ، فلما عرض ذلك على أبي بكر تردد في أول الأمر وقال: كيف أفل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ ولكن عمر ظل يراجع ويجادله حتى شرح الله صدره لهذا الأمر ، واقتنع برأي عمر فدعا زيد بن ثابت وكلفه بتنفيذ تلك المهمة الجليلة ، فانطلق زيد يجمع القرآن الكريم من الرقاع والعظام وجريد النخل والحجارة الرقيقة ، ثم أخذ يرتبه في آيات وسور ، واتبع في ذلك طريقة عملية دقيقة مُحكّمة ، فكان لا يثبت آية إلا إذا اطمان إلى ثبوتها بشهادة العدول من الصحابة الحفاظ ، ولا يمنعه من ذلك أنه يحفظ القرآن حتى أتم تسجيله وتدوينه ، كما نزل على النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان ذلك العمل هو أعظم أعمال الصديق على الإطلاق على كثرة أعماله وعظمته إنجازاته ، فقد ساهم في حفظ كتاب الله من الضياع ، وصانته من الوهم والخطأ والحن. وفاته وتوفي أبو بكر الصديق يوم الجمعة (21 من جمادى الآخرة 13 هـ = 22 من أغسطس 634م) ، ودفن مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيت عائشة (رضي الله عنها) ، وقد اختلف في سبب وفاته ، فذكروا أنه اغتسل في يوم حار فحمّ ومرض خمسة عشر يوماً حتى مات وقيل بأنه أصيب بالسل ، وقيل أنه سمّ ، وقد رثاه عمر فقال: "رحم الله أبا

بكر فقد كلف من بعده تعباً". كما رثاه الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله تعالى عنه -! ويقول الأستاذ الأديب عبد الرحمن بن عبد الله السحيم عن الصديق أبي بكر - رضي الله تعالى عنه -: ما نصه بتصرف زهيد: (ما حاز الفضائل رجل كما حازها أبو بكر رضي الله عنه. فهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم). هـ. قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم. رواه البخاري. وروى البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما صاحبكم فقد غامر. وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء ، فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي ، فأقبلت إليك فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر - ثلاثاً - ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أتم أبو بكر؟ فقالوا: لا ، فأتى إلى النبي فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمر ، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم - مرتين - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت ، وقال أبو بكر: صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي - مرتين - فما أودي بعدها. وهو ثاني اثنين في الغار مع نبي الله صلى الله عليه وسلم. قال سبحانه وتعالى: (ثَانِيَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا). قال السهيلي: ألا ترى كيف قال: لا تحزن ولم يقل لا تخف؟ لأن حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه. وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثه قال: نظرتُ إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه. فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار دخل قبله لينظر في الغار لئلا يُصيب النبي صلى الله عليه وسلم شيء. ولما سارا في طريق الهجرة كان يمشي حيناً أمام النبي صلى الله عليه وسلم وحيناً خلفه وحيناً عن يمينه وحيناً عن شماله. ولذا لما ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكانهم فضّلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما ، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟ فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك. فقال: يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون من مُلَمّة إلا أن تكون بي دونك ، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الجحرة ، فدخل واستبرأ ، قم قال: انزل يا رسول الله ، فنزل. فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر. رواه الحاكم والبيهقي في دلائل النبوة. وقد أمرنا أن نقتدي بهم ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ. رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما ، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه. واستقر خليفة للمسلمين دون مُنازع ، ولقبه المسلمون بـ "خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم". وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَةً الَّتِي مَاتَ فِيهَا أَتَاهُ بِلَالٌ يُؤَدِّنُهُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ. قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ [وفي رواية: رجل رقيق] إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْكِي فَلَا يَقْدُرُ عَلَى الْقِرَاءَةِ. قَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ. فَقُلْتُ مِثْلَهُ: فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ - أَوْ الرَّابِعَةِ -: إِنَّكَ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ! مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ فَصَلَّى. وَلِذَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَفَلَا نَرْضَى لِدُنْيَانَا مِنْ رَضِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدُنْيَانَا؟! وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في مرضه: ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى اكتب كتاباً ، فإنني أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. وجاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته في شيء فأمرها بأمر ، فقالت: أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك؟ قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر. رواه البخاري ومسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه ، وهو حديث صحيح. وكان أبو بكر ممن يُفتي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ولذا بعثه النبي صلى الله عليه وسلم أميراً على الحج في الحجة التي قبل حجة الوداع. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر: لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان. وأبو بكر رضي الله عنه حامل راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم تبوك. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً. قال: فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله ، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله! قال عمر قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً. رواه الترمذي. قال عمرو بن العاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال: قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. رواه مسلم. وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال: إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله. قال: فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبيكاته أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من آمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر. ومن فضائله رضي الله عنه أن الله زكاه! قال سبحانه وبحمده: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى * الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى). وهو من السابقين الأولين بل هو أول السابقين! قال سبحانه: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). وقد زكاه النبي صلى الله عليه وسلم! فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جز ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة". قال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لست تصنع ذلك خيلاء. رواه البخاري في فضائل أبي بكر رضي الله عنه. ومن فضائله رضي الله عنه أنه يدعى من أبواب الجنة كلها! قال عليه الصلاة والسلام: من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير ؛ فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة! ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام وباب الريان . فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر. رواه البخاري ومسلم. ومن فضائله أنه جمع خصال الخير في يوم واحد! روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة. ومن فضائله رضي الله عنه أن وصفه رجل

المشركين بمثل ما وصفت خديجة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما ابتلي المسلمون في مكة واشتد البلاء خرج أبو بكر مهاجراً قبل الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة ، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي. قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فإنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نواب الحق ، وأنا لك جار فارجع فأعبد ربك ببلاك ، فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نواب الحق؟! فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا! قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فأبتنى مسجداً بفناء داره وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون وينظرون إليه! وكان أبو بكر رجلاً بقاءً لا يملك دمه حين يقرأ القرآن فأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره ، وإنه جاوز ذلك فأبتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة والقراءة وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا ، فآته فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسئل أن يرد إليك ذمتك فإنا كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقررين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له قال أبو بكر: إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله. رواه البخاري. وكان علي رضي الله عنه يعرف لأبي بكر فضله! قال محمد بن الحنفية: قلت لأبي - علي بن أبي طالب رضي الله عنه -: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر ، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. رواه البخاري. وقال علي رضي الله عنه: كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعتني الله به بما شاء أن ينفعني منه ، وإذا حدثني غيره استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته ، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله تعالى إلا غفر الله له ثم تلا: (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) الآية. رواه أحمد وأبو داود. ولم يكن هذا الأمر خاص بعلي رضي الله عنه بل كان هذا هو شأن بنيته! قال الإمام جعفر الصادق: أولدني أبو بكر مرتين. وسبب قوله: أولدني أبو بكر مرتين ، أن أمه هي فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وجدته هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. فهو يفتخر في جدّه ثم يأتي من يدعي أتباعه ويلعن جدّه إمامه؟ قال جعفر الصادق لسالم بن أبي حفصة وقد سأله عن أبي بكر وعمر ، فقال: يا سالم تولهما ، وأبرأ من عدوهما ، فإنهما كانا إمامي هدى ، ثم قال جعفر: يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي ، لا نالتي شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما. وروى جعفر بن محمد - وهو جعفر الصادق - عن أبيه - وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي - رضي الله عنهم أجمعين ، قال: جاء رجل إلى أبي - يعني علي بن الحسين ، المعروف والمشهور بزین العابدين - فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك ، قد سماه صديقاً من هو خير مني ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار ، فمن لم يسمه صديقاً ، فلا صدق الله قوله ، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما ، فما كان من أمر ففي عنقي! ولما قدم قوم من العراق فجلسوا إلى زين العابدين ، فذكروا أبا بكر وعمر فسبوهما ، ثم ابتركا في عثمان ابتركا ،

فشتهم. وابتركوا: يعني وقعوا فيه وقوعاً شديداً. وما ذلك إلا لعلمهم بمكانة وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبمكانة صاحبه في الغار ، ولذا لما جاء رجل فسأل زين العابدين: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: لمنزلتهما منه الساعة. قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: "ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكن بشيء وَقَرَ في قلبه". وجمع بيت أبي بكر وآل أبي بكر من الفضائل الجمّة الشيء الكثير الذي لم يجمعه بيت في الإسلام! فقد كان بيت أبي بكر رضي الله عنه في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما في الاستعداد للهجرة ، وما فعله عبد الله بن أبي بكر وأخته أسماء في نقل الطعام والأخبار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار. وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت أبي بكر رضي الله عنه وعنهما. قال ابن الجوزي رحمه الله: "أربعة تناسلوا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد". ومن أعماله قبل الهجرة أنه أعتق سبعة كلهم يُعَذَّب في الله ، وهم: بلال بن أبي رباح ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة الأمة ، والنهدية وابنتها ، وجارية بني المؤمل ، وأم غبيس. ومن أعظم أعماله التي قام بها بعد توليه الخلافة حرب المرتدين! فقد كان رجلاً رحيماً رقيقاً ولكنه في ذلك الموقف ، في موقف حرب المرتدين كان أصلب وأشد من عمر رضي الله عنه الذي عُرِف بالصلابة في الرأي والشدة في ذات الله! روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب ، قال عمر: يا أبا بكر كيف تقتاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للمقتال فعرفت أنه الحق. لقد سَجَل هذا الموقف الصلب القوي لأبي بكر رضي الله عنه حتى قيل: نصر الله الإسلام بأبي بكر يوم الردة ، وبأحمد يوم الفتنة. فحارب رضي الله عنه المرتدين ومانعي الزكاة ، وقتل الله مسيلمة الكذاب في زمانه. ومع ذلك الموقف إلا أنه أنفذ جيش أسامة الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم أراد إنفاذه نحو الشام. وفي عهده فُتِحَت فتوحات الشام ، وفتوحات العراق. وفي عهده جُمع القرآن ، حيث أمر رضي الله عنه زيد بن ثابت أن يجمع القرآن. وكان عارفاً بالرجال ، ولذا لم يرضَ بعزل خالد بن الوليد ، وقال: والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه حتى يكون الله هو يشيمه. رواه الإمام أحمد وغيره. وفي عهده وقعت وقعة ذي القصة ، وعزم على المسير بنفسه حتى أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بزمام راحلته وقال له: إلى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: شِم سيفك ولا تفجعنا بنفسك. وارجع إلى المدينة ، فو الله لئن فُجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً ، فرجع أبو بكر رضي الله عنه وأمضى الجيش. وكان أبو بكر رضي الله عنه أنسب العرب ، أي أعرف العرب بالأنساب. ومع هذا كله كان الصديق من أزهّد الناس! فلقد مات أبو بكر رضي الله عنه وما ترك درهماً ولا ديناراً! عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه قال: يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نصطح فيها والقطيفة التي كنا نلبسها ، فإننا كنا ننتفع بذلك حين كنا في أمر المسلمين ، فإذا مت فارديده إلى عمر ، فلما مات أبو بكر رضي الله عنه أرسلت به إلى عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه: رضي الله عنك يا أبا بكر لقد أتعت من جاء بعدك. وكان أبو بكر رضي الله عنه ورعاً زاهداً في الدنيا حتى لما تولى الخلافة خرج في طلب الرزق فردّه عمر واتفقوا على أن يُجروا له رزقاً من بيت المال نظير ما يقوم به من أعباء الخلافة. قالت عائشة رضي الله عنها: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل

من خراجه ، فجاء يوماً بشيء ، فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنني خدعته ، فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه ، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه. رواه البخاري. بارك الله في الدكتور السحيم وغفر له! فلقد أبدع في إيراد هذه الزبد من حياة الصديق رضي الله تعالى عنه! أفلا يقرأ هذا الكلام أولئك الأفاكون الكذابون الوضاعون البلهاء السفهاء الذين لا تكف ألسنتهم – أحرصها الله – عن النيل من أبي بكر صباحاً ومساءً؟! إنهم لما خونوا الصحابة حرمهم الله تعالى الخير الكثير! وانطلقوا للتاريخ يجمعون الأخبار! والأحاديث الملفقة التي ما صحت أسانيدھا فضلاً عن متونها! وراحوا يتلقفون العلل والأكاذيب والتلفيقات المزورة المفبركة وكالوا الدجل والأغاليط والأباطيل عن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وعلى رأسهم الصديق أبو بكر وعمر بن الخطاب! وزاد الأمر سوءاً وانحطاطاً بأن يسبون الصحابة ويلعنونهم! فكانت هذه البردة في الانتصار للصديق – رضي الله تعالى عنه – وهي خطوة على الطريق! وأحاول معارضة الدكتور الجنابي ، وأذكر أنني يوم شاهدته يلقيها في أمسية شعرية بالاشتراك مع آخرين على قناة: (المستقلة) وقع في قلبي أن أعارضها! ولا أزعم لقصيدتي هذي الكمال المطلق! بل هو شرف المحاولة ليس (إلا!)

يا ثاني اثنين نعم الصهر والسلف	أطريك بالشعر ممنوناً ، وأنتصف
من ذا يباريك في عز وفي نسب	والناس بالنسب العالي لك اعترفوا؟
أمن يضاھيك في الفضائل اقتصرت	عليك وحدك في كل الألى سالفوا؟
أمن يحاكيك في القبيلة اتسمت	بخير وصف به الأباة كم هتفوا؟!
أمن يساميك في الألقاب قد خلعت	عليك في القوم هم لقولها ألفوا؟
مكي من أشرف الأعراب أجمعهم	وهل على مجدها الأشاوس اختلفوا؟
من آل (تيم) وهم أماجذ صدق	قريش والتيم صيت كله شرف
قبيلة أشرقت في العرب سيرتها	ذر يغلفه اللحاء والصدف
ووالد ضارب فيها بسهم غلا	ففي الذوابة من أهل الحجا يقف
(أبو قحافة) في (تيم) كبد دجى	وزاده ألقاً بين السورى الحنف
ويوم أسلم حاز الفخر عن رغب	وحط عنه الذي قد كان يقترب
أتى نبي الهدى والرأس تاغمة	والعقل متزن فما به خرف!
فقال: هلا أتيت الشيخ أرحمه	من مؤنة السير تؤذيه وتعتسف؟
نبينا رحمة للعالمين أتت	والصحب من بعده القدوات والسلف

قال: اخضِبوا الشيبَ صُبِوا فوقه كتماً
أما (العتيق) فمحبورٌ بوالده
والأم (سلمى) خلالَ الخيرِ قد جمعتُ
وعاد داعيةً في الأهلِ مُبتشراً
فأسلمتُ زوجَه والأهلُ قاطبةً
هذا (أبو بكر) الدنيا توقرُه
والغارُ يشهدُ بالمعيرة احتفلتُ
يقولُ: يُبصرنا الكفارُ لو نظروا
فقال (أحمدُ) يا صُويحي لا تخف
واللهُ يا صاحبي بعلمه معنا
اثنا نحن ، ورب الناس ثالثنا
هذا (أبو بكر) الديارُ تشهده
في الجاهلية لم تسقط به دية
وجبهة الشهم للأصنام ما سجدتُ
ولم يكن يقتل الأولاد تلبية
لأن فطرته تباي مخارفهم
وكان يرحم مسكيناً ومبتسأً
وكان يأسى إذا شاف أرملة
وكان يُكرم أيتاماً ويكفلهم
وأولُّ هو في الرجال قد تبعوا
وأولُّ هو في المحبة ارتفعتُ

حتى نراه عن الثغام يَختلف!
إذ بات بالحق والإسلام يلتحف
ذي (أم خير) بهذا الإسم تتصف!
يدعو ويصبر نعم الواعظ الألف!
خلف (العتيق) جميعَ الأهلِ قد وقفوا
وليس يبغضه إلا الألى انحرفوا
بها التراجُم والأسفارُ والصحف
أقـدامهم ، وأنا والله أرتجف!
لن يغلبَ الحقَ ذاك الباطلُ الصنف
آمنُ بربك لا تعبا بمن صدقوا!
لا تخشَ بطشَهم وماله هـدِوا!
مُوكلاً بـديانِ كالهـا الجـنف
بل كان يقضي بها قسراً لمن ضعفوا
شأنَ الذين على أصنامهم عكفوا
لوازع العُرف ، بنسَ الطبعِ والعُرف
فجُلَّ شُبانهم والشيبُ قد خرفوا
طغى عليه الضنا والقهرُ والشظف
يود لو صدَّ من حقوقها اعتسفوا
وكان يأتي لهم بالشيء هم شغفوا
هذي النبي ، وفي حياتهم حنفوا
لأوجهها ، واسمى الودادُ والشغف!

كَبْذَالِهِ أَبْدَأُ كَفَوْفَ مَنْ صَرَفُوا
وَلَمْ يُهْدِدْهُ إِمْلَاقٌ وَلَا تَلْفٌ
حِرْصُ الْمُفَاوِضِ لَمْ يَغْفُضْ لَهُ طَرْفٌ
لَمْ يُبِيقْ لِلْأَهْلِ ذُرَاتٍ بِهِنْ كُفُوا!
بَعْضَ الْحَصَى جَمَعَتْ شَتَاتِهِ الشَّعْفُ
أَبِي ، فَأَبْشُرْ وَلَا يَرْجُكَ الْأَسْفُ!
وَلَمْ يَعُدْ أَرْقٌ فِي الْقَلْبِ أَوْ أَفْ!
وَبُغْيَةَ الْعَفِّ مِنْ إِلَهِهِ الزَّلْفُ!
كَي لَا يَسْوَدُ بِهِذَا الْعَالَمِ الْغَسْفُ
فَحْبِذَا رَغْبَةً! وَحْبِذَا الْهَدْفُ!
بَلْ قَالَ: يَا حَبِذَا التَّكْلِيفُ وَالْكَلْفُ!
فَلَمْ يُصِبه غُرُورُ النَّفْسِ وَالصَّلْفُ!
وَتَمَنُوا بِذَالِهِ جِدًّا وَمَا أَنْفُوا!
نَعَمَ الْخَلِيفَةَ وَالتَّخْلِيفُ وَالْخَلْفُ!
وَالصَّحْبُ مِنْ حُبِّهِمْ عَلَيْهِ قَدْ عَطْفُوا
إِلَى الْوَرَا خَلْفَ مَنْ خِلَافِهِ وَقَفُوا
فَلَا يَكُونُ مِنَ الْمِحْرَابِ مَنْصَرَفُ!
وَالْأَمْرُ جَدًّا ، فَلَا لَيْنَ وَلَا طَرْفُ!
مِنْ الْإِمَامَةِ بِالتَّوْحِيدِ تَلْتَحِفُ
فَلَا غَلْوٌ عَلَى الْأَنْامِ أَوْ تَرْفُ
إِلَيْهِ مِثْلَ الْأَلَى تُغْرِيهِمُ الْوُظْفُ
وَلَيْسَ سَيْفٌ أَدْنَى يعلو بِهِ الطَّلْفُ

وَأَوْلٌ هُوَ فِي الْإِنْفَاقِ مَا بَدَلْتُ
لَمْ يَخْشِ فَقْرًا وَلَا ضَيْقًا وَلَا عَوْزًا
وَجَاءَ وَالذُّهُ لِلْبَيْتِ يَسْبِقُهُ
يَقُولُ: هَذَا عَتِيقٌ جَادٌ مُنْدَفَعًا
فَأَقْبَلْتُ بِنْتُهُ (أَسْمَاءُ) حَامِلَةً
تَقُولُ: هَذِي بِقَايَا الْمَالِ خَلْفَهَا
فَقَالَ: أَسْعَدْتِنِي ، فَلَمْ يَعُدْ قَلْقٌ
وَفِي (تَبُوكِ) أَبُو بَكْرٍ يُجْهَظُهَا
إِذْ جَهَزَ الْجَيْشَ تَجْهِيْزًا يَتِيَهُ بِهِ
يُرِيدُ نَصْرَ جَنُودِ اللَّهِ ، يَدْعُهُمْ
وَلَمْ يَقُلْ عَنْ (تَبُوكِ) كَمْ تُكَلِّفُنِي
وَحَاجَّ بِالصَّحْبِ فِي مَكَانٍ قَائِدَهُمْ
وَوَقَرَ الصَّحْبُ حَجًّا كَانَ قَائِدَهُ
وَكَانَ خَلْفَهُ النَّبِيُّ فِي مَرَضٍ
وَجِيءَ بِالصَّغِيرِ بِأَمْتِهِ
أَمَّا (الْعَتِيقُ) فَفُورًا عَادَ خَطْوَتَهُ
فَقَالَ (أَحْمَدُ): يَا صَدِيقُ أَمْ بِنَا
أَنْتَ الْإِمَامُ فَكُنْ بِالْأَمْرِ مَشْتِغَلًا
وَكَانَتْ أَهْلًا لِمَا الْمُخْتَارُ رَشَّحَهُ
خَلِيفَةً لَمْ تَرَ الدُّنْيَا لَهُ شَبَهًا
وَلَا تَرِيحَ مِنْ وَظِيفَةٍ وَكَلِمَتٍ
تَكْلِيفُ الْأَمْرِ لَا تَشْرِيْفُ يَدْمَغُهُ

من بعد أن رحل النبي ، واختلفوا
وعن حقيقة حُب المُجتبى كشفوا
من الثبات ، يُواسي الدمّ قد نزفوا
وللكلام صدئ بالباس يتصف
مع المليك ، فلا حزن ولا أسف
وإن ذا قدر ، وما به صدق!
يموت ناس إذا في قولهم هرفوا
ولست أسمع من أقوالهم سخف
والعلم في قلبه والفقهُ والثقف
وشفها الوجدُ والإيلام والرجف
وأنصتوا للذي أقول ، واعترفوا
فإنه مات ، يا عبّاد فانصرفوا!
وبالإطاعة للرحمن مُتصف
إن الإله عن المخلوق مختلف
إنني أخاطب من لانوا أو ارتجفوا
ولا يُضللنكم زيغ ولا سرف!
وكم عذرت الألى في كربهم ضعفوا!
هل منكم أحد عليّ مختلف؟
ولست للأمر أسببه وأختطف
والسيف يقصمني إن كنت أنحرف!
والواجبات أنا بها سألتحف

وبايع الكل في سر وفي علن
بكوا كثيراً على رحيل أسوتهم
لكنهم وجدوا صديقهم جبلاً
من بعد أن وقف (الفاروق) يُعلنها
يقول مختارنا مضى لموعده
وسوف يأتي كما (موسى) الكليم أتى
ومن يقل مات فالحسام موعده
بالسيف أحصد من بانث سخافته
فقام صديقنا خطيب منبره
حتى يُعالج من خارت عزائمهم
فقال: يا أيها الأقوام فاستمعوا
من كان يعبد في الدنيا (محمدنا)
ومن لرب السما قد عاش يعبده
فإن رب السما لا موت يُدركه!
نموت نحن ، ويبقى الله خالقتنا
عودوا لرشدكم يا قوم ، واعتدلوا
أقول أنصحكم ، والله سائلني
بإيعتوني على كوني خليفتم
قلت: رضينا! وإنني اليوم في محن
إما استقممت فعوني واجب أبداً
أسقطت كل حقوقي في خلافتم

فقد تماكسه الغرور والصفاف
ودعوة الغر مثل الثلج ترتكف
من الذين سبوا عقولهم خرف
وجندك الشم جيش الكفر قد نسفوا
والجند عن عزة الإسلام قد كشفوا
على الأعداء الألى بسحقنا هتفوا
جند العدا ببطولات بها عرفوا
وغرد اليسر في الأصقاع والتطف
يا من قصيدتنا عنه لنا شرف!
إن صاغ عنكم فأهلوه بكم شرفوا
عيشاً كريماً ففيه الرزق والكنف
على البطاح ومنه الدم يرتعف!
منها جميع الورى والصحب كم رشفوا
و(الليل) ليس مدى الأيام ينخسف!
بالليل يهديك أسقاماً بها التلف
وبالمصيبة فيك الكل قد أسفوا!
وجاءك المنتهى للروح يقتطف
وكلنا من كؤوس الموت نرتشف
شمس ، وبليت المربع النصف!
هل الغضنفر هل يُزري به نغف؟!
قوم كتابتهم عنه هي القرف!
وعندهم يستوي الطعام والعلف!

والجيش أرسلت كي يلقي (مسيمة)
فقال: إني رسول ، فاقتفوا أثري
راجت وأيدها أعتى جلاوذة
وباء بالنصر جيش أنت قائده
وإن تراه بأ (أجنادين) منتصراً
و(مرج صفرنا) بالنصر قد ظفرت
والنصر باغت في (اليرموك) من دحروا
حتى إذا فتحت (شام) و(حيرثنا)
الله أكبر يا صديق أمتنا
(ابن السليمان) من حتى يُشرفكم؟!
أعتقت سبعة أصحاب تريد لهم
أشفقت لَمَا رأيت العبد مُجداً
وكنيت في العلم والإفتاء مدرسة
وكنيت ألقى بنص الذكر نقرؤها
كنت اغتسلت بأيل بارد فإذا
فمت من بعدها ، والناس قد حزنوا
عقودك الست يا صديقنا انصرفت
أسلمت روحك للديان عن رغب
رباه فارض عن الصديق ما طلعت
ودمر الله من يُزري بسيرته
يا رب صن عرضة من أن يُدسه
لا يُثبتون الذي يُلقون من شُبه

لا نقل قد ظهرت لهم أدلتهم والعقل أودى به التزوير والخرف
يغالطون ، ومن يصغي لذي غلط ويهرفون بشيء عنه ما عرفوا!
أراحك الله يا صديق من بهم قد استوى التخن عند العير والعجف
فداك أمي أيا صديقتنا وأبي ما صورت في دجى أرحامها النطف

بردة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -!

(لقد استفزتني هذه الهجمة الشرسة التي بدأت منذ فجر التاريخ ولا تريد أن تصل إلى نهاية! حيث ازدادت حدتها هذه الأيام! إنها هجمة ملعونة استهدفت النيل من عرض أمير المؤمنين وقاهر الشرك والمشركين وقاهر الكفر والكافرين وقاهر الفرس والمجوس والملاحدة والروم وحبیب المسلمين المؤمنين وعدو الضالين المضلين الفاروق عمر بن الخطاب الصحابي الجليل وفاروق الأمة الذي فرق الله به بين الحق والباطل! فرأيت من واجبي أن أنسج بردة عمرية أهديتها للفاروق عمر من باب الحب في الله تعالى! ولنتابع (سير أعلام النبلاء) (باب سيرة الخلفاء الراشدين) (فصل سيرة عمر الفاروق رضي الله عنه) (ترجمة عمر الفاروق ومناقبه) إنه عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص القرشي العدوي ، الفاروق رضي الله عنه. استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وأمه حنتمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل ، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة. روى عنه: علي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وعدة من الصحابة ، وعلقمة بن وقاص ، وقيس بن أبي حازم ، وطارق بن شهاب ، ومولاه أسلم ، وزر بن حبيش ، وخلق سواهم. وعن عبد الله بن عمر قال: كان أبي أبيض تعلوه حمرة ، طوالاً ، أصلع ، أشيب. وقال غيره: كان أمهق ، طوالاً ، أصلع ، آدم ، أعسر يسر. وقال أبو رجاء العطاردي: كان طويلاً جسيماً ، شديد الصلع ، شديد الحمرة ، في عارضيه خفة ، وسبلته كبيرة ، وفي أطرافها صهبة ، إذا حزبه أمر فتلها. وقال سماك بن حرب: كان عمر أروح ، كأنه راكب والناس يمشون ، كأنه من رجال بني سدوس . والأروح: الذي يتداني قدماء إذا مشى. وقال أنس: كان يخضب بالحناء.

وقال سماك: كان عمر يسرع في مشيته. ويروى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: كان عمر يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى ويثب على فرسه فكأنما خلق على ظهره. وعن ابن عمر وغيره من وجوه جيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب" وقد ذكرنا إسلامه في "الترجمة النبوية". وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وقال سعيد بن جبير: وصالح المؤمنين [التحريم] نزلت في عمر خاصة. وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. وقال شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر وعمر: إن الناس يزيدهم حرصاً على الإسلام أن يروا عليك زياً حسناً من الدنيا. فقال: "أفعل ، وايم الله لو أنكما تتفقان لي على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبداً". وقال ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض ، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر. وروى نحوه من وجهين عن أبي سعيد الخدري. قال الترمذي في حديث أبي سعيد: حديث حسن. قلت: وكذلك حديث ابن عباس حسن. وعن محمد بن ثابت البناني ، عن أبيه ، عن أنس نحوه. وفي "مسند أبي يعلى من حديث أبي ذر يرفع: "إن لكل نبي وزيرين ، ووزيراي أبو بكر وعمر". وعن أبي سلمة ، عن أبي أروى الدوسي ، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع أبو بكر وعمر ، فقال: "الحمد لله الذي أيدني بكما". تفرد به عاصم بن عمر ، وهو ضعيف. وقد مر في ترجمة الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين ، فقال: "هذان سيذا كهول أهل الجنة" الحديث. وروى الترمذي من حديث ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد ، وأبو بكر وعمر معه وهو آخذ بأيديهما ، فقال: "هكذا نبعث يوم القيامة". إسناده ضعيف. وقال زائدة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي ، عن حذيفة ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر". ورواه سالم أبو العلاء - وهو ضعيف - عن عمرو بن هرم ، عن ربعي. وحديث زائدة حسن. وروى عبد العزيز بن المطلب بن حنطب ، عن أبيه ، عن جده قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر ، فقال: "هذان السمع والبصر". ويروى نحوه من حديث ابن عمر وغيره. وقال يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أقرئ عمر السلام ، وأخبره أن غضبه عز وجل ورضاه حكم". المرسل أصح ، وبعضهم يصله عن ابن عباس. وقال محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إيها يا ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجا غير فجك". وعن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان يفرق من عمر". رواه مبارك بن فضالة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن القاسم ، عن عائشة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال في زفن الحبشة لما أتى عمر: "إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس فقد فروا من عمر". صححه الترمذي. وقال حسين بن واقد: حدثني عبد الله بن بريدة ، عن أبيه أن أمة سوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجع من غزاة ، فقالت: إني نذرت إن رذك الله صالحاً أن أضرب عندك بالدف ، قال: "إن كنت نذرت فافعلي فضربت" فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثم دخل عمر فجعلت دفاً خلفها وهي مقلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان ليفرق منك يا عمر". وقال يحيى بن يمان ، عن الثوري ، عن عمر بن محمد ، عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ خبر عمر على أبي موسى الأشعري ، فأتى امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه ، فقالت : حتى يجيء شيطاني ، فجاء فسألته عنه ، فقال : تركته مؤتزرأ ، وذلك رجل لا يراه شيطان إلا خر لمنخريه ، الملك بين عينيه ، وروح القدس ينطق بلسانه. وقال زر: كان ابن مسعود يخطب ويقول: إني لأحسب الشيطان يفرق من عمر أن يحدث حدثاً فيرده ، وإني لأحسب عمر

بين عينيه ملك يسدده ويقومه. وقالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب". رواه مسلم. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه". رواه جماعة عن نافع ، وروي نحوه عن جماعة من الصحابة. وقال الشعبي: قال علي رضي الله عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر. وقال أنس: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي قوله : عسى ربه إن طلقكن. وقال حيوة بن شريح ، عن بكر بن عمرو ، عن مشرح ، عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كان بعدي نبي لكان عمر". وجاء من وجهين مختلفين عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال: قال رسول الله ؛ صلى الله عليه وسلم: "إن الله باهى بأهل عرفة عامة ، وباهى بعمر خاصة". ويروى مثله عن ابن عمر ، وعقبه بن عامر. وقال معن القزاز: حدثنا الحارث بن عبد الملك الليثي ، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبيه ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن أخيه الفضل ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الحق بعدي مع عمر حيث كان". وقال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بينا أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر". قالوا: فما أولت ذلك؟ قال: "العلم". وقال أبو سعيد: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، ومر علي عمر عليه قميص يجره". قالوا: ما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "الدين". وقال أنس: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر". وقال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخلت الجنة فرأيت قصرًا من ذهب فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لشاب من قريش ، فظننت أني أنا هو ، فقيل: لعمر بن الخطاب". وفي الصحيح أيضًا من حديث جابر مثله . وقال أبو هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة توضع إلى جانب قصر ، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر ، فذكرت غيرة عمر ، فوليت مدبرًا". قال: فبكي عمر ، وقال: بأبي أنت يا رسول الله عليك أغار؟ وقال الشعبي وغيره: قال علي رضي الله عنه: بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر ، فقال: "هذان سيदा كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي". هذا الحديث سمعه الشعبي من الحارث الأعور ، وله طرق حسنة عن علي منها : عاصم ، عن زر. وأبو إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة. قال الحافظ بن عساكر: والحديث محفوظ عن علي رضي الله عنه. قلت: وروي نحوه من حديث أبي هريرة ، وابن عمر ، وأنس ، وجابر. وقال مجالد ، عن أبي الوداك ، وقاله جماعة عن عطية كلاهما عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الدرجات العلا ليرون من فوقهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما". وعن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وعن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر ، فقال: "هكذا نبعث يوم القيامة". تفرد به سعيد بن مسلمة الأموي ، وهو ضعيف عن إسماعيل. وقال علي رضي الله عنه بالكوفة على منبرها في ملأ من الناس أيام خلافته: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وخيرها بعد أبي بكر عمر ، ولو شئت أن أسمى الثالث لسميته . وهذا متواتر عن علي رضي الله عنه ، فقبح الله الرافضة. وقال الثوري ، عن أبي هاشم القاسم بن كثير ، عن قيس الخارفي ، قال: سمعت عليًا يقول: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر ، وثلاث عمر ثم خبطتنا فتنة فكان ما شاء الله. ورواه شريك ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان ، عن علي مثله). هـ. وقال عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (ما على ظهر الأرض رجلٌ أحبُّ إليَّ من عمر). وقال علي رضي الله عنه فيه: (إذا ذكر الصالحون ، فحيهلا بعمر ، ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان

(عمر). وقال عنه الحسن البصري: (كان رضي الله عنه في إزاره اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم ، وهو أمير المؤمنين). وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: (رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخذ تبنة من الأرض ، فقال: ليتني كنت هذه التبنة ، ليتني لم أخلق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أك شيئاً ، ليتني كنت نسيئاً منسياً). وعن عبد الله بن عيسى قال: (كان في وجه عمر خطن أسودان من البكاء). وعن هشام بن الحسن قال: (كان عمر يمرُّ بالآية وهو يقرأ فتخنقه العبرة ، فيبكي حتى يسقط ، ثم يلزم بيته حتى يُعاد ؛ يحسبونه مريضاً). وكان رضي الله عنه يتمنى الشهادة ويكثر من قول: (اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك رضي الله عنه) ؛ رواه البخاري، فاستجاب الله دعاءه ، ونال الشهادة وهو في المدينة! وكانت من أقواله العظيمة ، والتي ينبغي أن تسطرَّ بماء الذهب: (قال عمر: حرفة يُعاش بها خير من مسألة الناس). وقال: (إذا رأيتم العالم يحب الدنيا، فاتهموه على دينكم ، فإن كلَّ مُحِبِّ يَخوض فيما أحبَّ). وقال: (لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس ، إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلاً واحداً ، لخشيت أن أكونه ، ولو نادى منادٍ: أيها الناس ، إنكم داخلون النار ، إلا رجلاً واحداً ، لرجوت أن أكونه). وقال أيضاً: (لا تنظروا إلى صيام أحد ، ولا إلى صلواته ، ولكن انظروا من إذا حدث صدق ، وإذا انثمن أدب ، وإذا أشفى ورع). وقال: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا ، فإنه أيسر ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتجهزوا للعرض الأكبر يوم تُعرضون لا تخفى منكم خافية). والله لقد عقت أرحام الأمهات مثلك يا ذهبي! هذا الرجل آية في الإنصاف ومدرسة في الجرح والتعديل! لقد أنصف كثيرين ومنهم الفاروق عمر بن الخطاب حبيب المسلمين! ومن القصص الجميلة التي حدثت في حياة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي صاغت بأسلوبها الأدبية ملك حفظها الله تعالى فتقول ما نصه بتصريف زهيد: (مهما قلنا وكتبنا عن الفاروق عمر ، فلن يكفينا الوقت ولا الأوراق ولا الحبر ، كي نعطي لهذا الرجل حقه فيما نريد أن نصفه أو نتكلم عنه فيه ، إنه المبشر بالجنة وإنه حبيب الحبيب وصديق الصدوق ، إنه الفاروق الذي فرق بين الحق والباطل ، إنه أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب القصص التي نقلت عن حياة سيدنا عمر بن الخطاب كثيراً ما نتعلم منها وتؤثر فينا كثيراً ولن نستطيع أن نجعل كل ما قيل عنه وما وصف به هذا الرجل الذي نود أن يكون من بيننا اليوم رجل يعمل جزء ولو بسيط من صفات سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، والآن سوف نسرد أفضل 10 قصص في حياة سيدنا عمر ابن الخطاب عليه رضوان الله لنتعلم منها ونتفهم كيف كانت حياته وحكمته! قصة المرأة التي سمع الله كلامها: كانت تتلمس الطريق بعصا في يدها ، قوست الأيام ظهرها ، وأثقلت كاهلها ، استوفقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يتوسط القوم ، ومالت به إلى جانب الطريق. دنا عمر رضي الله عنه ووضع يده على منكبيها ، وأرهف إليها السمع ، وظل طويلاً يصغي إلى صوتها الضعيف الذي سرى متباطئاً إلى أذنه ، ولم ينصرف حتى قضى لها حاجتها. وعندما ذهب عمر رضي الله عنه إلى القوم الذين طال وقوفهم ، قال رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز؟! قال عمر رضي الله عنه: ويحك! أتدرى من هذه؟! قال الرجل: لا! قال عمر رضي الله عنه: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات! هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها! إنها السيرة العطرة سيرة هذا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: (والله ما رآك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك) أي: ما تسلك من طريقاً إلا ويسلك الشيطان من الطريق الآخر ؛ لأنه صادق مخلص ، وهو قوي الشخصية إلى درجة من الهيبة ما يستطيع أن يتكلم معه ، ملوك العرب إذا أتوا إلى عمر وأراد الواحد منهم أن يتكلم خلط بين الكلام ، ولا يستطيع أن يتكلم. هذا عمر رضي الله عنه وقف على رأسه رسول كسرى وقال: (عدلت فأمنت فمنت يا عمر!) وكان عبد الله بن مسعود يقول: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى

أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه. حيث إنه كان جباراً غليظاً. عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه ليلى قالت: كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا ، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة ، أتى عمر بن الخطاب وأنا على بعيري وأنا أريد أن أتوجه ، فقال: أين يا أم عبد الله؟ فقلت: أدبتمونا في ديننا ، فنذهب في أرض الله حيث لا نؤذى ، فقال: صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربيعة ، فأخبرته بما رأيت من رقة عمر ، فقال: ترجين أن يسلم والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب. رواه الطبراني. قصة عمر مع العجوز الشاعرة: في كوخ صغير يقع أقصى المدينة لاح ضوء مصباح يحاول اختراق الظلام في ضعفٍ. اقترب عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الكوخ ، فإذا بعجوز تجلس في ثوب أسودٍ تانهة في العتمة التي لم يستطع المصباح هتكها ، (على محمد صلاة الأبرار... صلى عليك المصطفون الأخيار) (قد كنت قواماً بكى الأسحار... يا ليت شعري والمنيا أطوار) (هل تجمعي وحببي الدار). أهاجت هذه الكلمات الماضي الهاجع في فؤاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتذكر الأيام الخوالي ، فبكى وسحت دموعه هادرة ، وقرع الباب عليها. فقالت: من هذا؟ قال وهو يغالبه البكاء: عمر بن الخطاب. قالت: وما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي - رحمك الله - فلا بأس عليك ، ففتحت له فدخل. فقال: ردي على الكلمات التي قلت أنفاً ، فرددت عليه ، فلما فرغت منها ، قال: أسألك أن تدخليني معكما. قالت: وعمر فاغفر له يا غفار. فرضى ورجع. قصة عمر مع الصبي الجائع: اهتزت المدينة ، وعجت الطرقات بالوافدين من التجار الذين نزلوا المصلى ، وامتأ المكان بالأصوات. فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما: هل لك أن نحرسهم الليلة من السرقة؟! فباتا يحرسان ويصليان ما كتبا الله لهما ، فسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوت صبي يبكي ، فتوجه ناحية الصوت ، فقال لأمه التي تحاول إسكاته: اتقى الله وأحسني إلى صبيك. ثم عاد إلى مكانه فارتفع صراخ الصبي مرة أخرى ، فعاد إلى أمه وقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان في آخر الليل سمع بكائه ، فأتى أمه فقال عمر رضى الله عنه في ضيق: ويحك إني أراك أم سوء ، وما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟! قالت الأم في حزن وفاقة: يا عبد الله قد ضايقتني هذه الليلة إني أدربه على الفطام ، فيأبى. قال عمر رضى الله عنه في دهشه: ولم؟ قالت الأم في ضعف: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم. ارتعدت فرائص عمر رضى الله عنه خوفاً ، وقال في صوت متعثر: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً. قال عمر رضى الله عنه: ويحك لا تعجله. ثم انصرف فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال: يا بؤساً لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟! ثم أمر لكل مولود في الإسلام وكتب بذلك في الآفاق. قصة عمر بن الخطاب مع العجوز العمياء: في بيت صغير بأطراف المدينة ، عاشت امرأة عجوز عمياء ليس لها من حطام الدنيا إلا شاة ، ودلو ، وحصير من الخوص أكل الزمان أطرافها ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتعاهد هذه المرأة من الليل ، فيستسقى لها ويصلح حالها وظل على ذلك فترة. وذات يوم جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى البيت ، فوجد كل شيء مرتباً ومعداً ، فعلم أن غيره سبقه إليها فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرة وكل مرة يجد أن غيره سبقه إلى البيت فنظفه ، وأصلحه. فاخترت عمر رضى الله عنه في ناحية قريباً من البيت ليعرف من هذا الذى يسبقه ، ظل قابعا مده ، وفجأة رأى رجلاً يقترب من البيت فطرق الباب ، ثم دخل... إنه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو يومئذ خليفة المسلمين. خرج عمر رضى الله عنه من مكنه وقد استبان له الأمر يحدث نفسه إعجاباً بالصديق رضى الله عنه: أنت لعمرى ... أنت لعمرى. قصة الأعرابي الذي يطوف بأمه مع عمر بن الخطاب: ارتفعت أصوات الطانفين في الأجواء ، يعطرون البيت بالتكبير والتهليل ، اختلطت نبراتهم الضارعة بدموعهم الهادرة ، واندفع خلف هؤلاء الهائمين في حب الله أعرابي مديد القامة ، عريض المنكبين ، مفتول العضلات ، ريان الشباب ، يحمل فوق كاهله أمه العجوز التي تربعت في معول (مقطف)

كبير وهو يردد قائلاً: أنا مطيتها لا أن... وإذا الركاب ذعرت لا أذعر) (وما حملتني وأرضعتني أكثر... لبيك اللهم لبيك...). فقال علي بن أبي طالب الذي وقف في جانب البيت الحرام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يراقبان الطائفين: يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمننا. فانطلقا يطوفان خلف الأعرابي , وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يرد عليه قائلاً: (إن تبرها فالله أشكر... يجزيك بالقليل الأكثر). قصة عمر بن الخطاب والشاب الذي يتحدث من قبره: كان بالمدينة شاب , غض الإهاب , أرففه الزهد , يلازم المسجد ليمسح الحديث غضاً طرياً من أفواه الصحابة رضوان الله عليهم , أعجب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان له أب شيخ كبير , فإذا صلى العشاء انصرف إليه , وكان طريقه على باب امرأة , افتتنت به , فمر بها ذات يوم , فمأزالت تغويه حتى تبعها , فلما هم أن يدخل البيت خلفها , تذكر قول الحق سبحانه وتعالى: "إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون" فخر مغشياً عليه , فحمل إلى أبيه. ظل الشاب مغشياً عليه حتى ذهب ثلث الليل , ولما فاق سأله أبوه عما حدث فأخبره . فقال له أبوه: يا بني وأي آية قرأت؟ فقرأ الشاب الآية فخر مغشياً عليه , وعندما اجتمع أهله وجيرانه يحركونه وجدوه ميتاً , فغسلوه وكفنوه ودفنوه ليلاً . وفي الصباح رفع الأمر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه , فجاء إلى أبيه فعزاه ثم أتى قبر الشاب , وصاح قائلاً: يا فلان: "ولمن خاف مقام ربه جنتان". فأجابه صوت الفتى من القبر: يا عمر قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين. القصة السابعة اليوم أسبق أبا بكر: وقف النبي عليه الصلاة والسلام خطيباً يحث الصحابة (رضوان الله عليهم) على الإنفاق والصدقة , وكان من بين هؤلاء الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي انشرح صدره وتهلل وجهه , لأنه وافق مالا عنده. فقال عمر رضي الله عنه: اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه. فقام مسرعاً يسبق الريح , ثم عاد وقد تعلقت بيده صرة كبيرة من المال وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. نظر النبي إلى هذه الصرة الكبيرة ثم استقبله بنظره قائلاً: ما أبقيت لأهلك؟ قال عمر رضي الله عنه: أبقيت لهم مثله. ثم انصرف عمر رضي الله عنه إلى جوار النبي صلى الله عليه وسلم , وما هي إلا هنيهة إلا دخل أبو بكر رضي الله عنه المسجد حاملاً صرة أكبر وأعظم من التي جاء بها عمر رضي الله عنه , فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. تبسم النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: ما أبقيت لأهلك؟! أجابه بكلمات خاشعة: أبقيت لهم الله ورسوله. حرك عمر رضي الله عنه رأسه إعجاباً بالصديق قائلاً: لا أسبقك إلى شيء أبداً يا أبا بكر. القصة الثامنة لن أبرئ بعدك أحداً: دخل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها , وكان ذا مال كثير , فقالت رضي الله عنها كأنها تحضه على الإنفاق: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت أبداً. ارتعدت فرائص عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه , وانحشرت الكلمات بين أوتار حنجرته , ونهض من عندها مذعوراً حتى دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: اسمع ما تقول أمك.. وأخبره بما قالت... أوجس عمر خيفة , وأحس الأرض تميد به , فقام مسرعاً حتى أتى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها. فقال وهو جاث: أنشدك بالله أمنهم أنا؟! قال أم سلمة رضي الله عنها: لا ولن أبرئ بعدك أحداً. القصة التاسعة المرأة المجذومة: مضت أسراب الناس يطوفون بالبيت الحرام , تختلط دموعهم بصيحات التكبير والتهليل , ووسط هذا الزحام , أبصر عمر رضي الله عنه امرأة مجذومة تطوف. فقال عمر رضي الله عنه: يا أمة الله لا تؤذي الناس , لو جلست ببيتك. استجابت المرأة لصوت أمير المؤمنين , ومكثت في بيتها لا تبرحه حتى مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه , فمر بها رجل بعد ذلك , فقال لها: إن الذي كان قد نهاك قد مات فاخرجي. قالت: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً. فظلت في بيتها حتى مات. القصة العاشرة غيرة عمر رضي الله عنه: في تواضع العظماء جلس النبي صلى الله عليه وسلم , تنساب من شفثيه همهمات

التسبيح , وينبعث من صدره دوى الحديث رهواً , وحوله هالة من أصحابه. فقال صلى الله عليه وسلم: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة , فإذا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر. فقلت: لمن هذا القصر؟! فقيل: لعمر. فقال صلى الله عليه وسلم: فذكرت غيرته فوليت مدبراً. فبكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وهو يقول: أعليك أغار يا رسول الله؟! هـ. وإذن فالفاروق عم كان رجلاً عظيماً بكل ما تعنيه الكلمة من معان! وقصصه ومواقفه لا تعد كثرة ولا تحصى أ! كما أن الدروس المستفادة منها لا تعد ولا تحصى). هـ. وأشكر من أعماق قلبي الأستاذة الأدبية ملاك على سردها القصصي الممتع بسلوب رائع! وأشهد بالله أن أسلوبها الممتع في السرد وإيرادها للدروس المستفادة من كل قصة أعانني كثيراً في برديتي! يقول الدكتور أكرم ضياء العمري وتحت عنوان: (عمر بن الخطاب الإنسان) بتصرفٍ ضئيل ما نصه: (وكان عمر قد بلغ الثلاثين من عمره وقت المبعث النبوي. فكان شديداً على المسلمين ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية ، فأسلم عمر في السنة السادسة من البعثة ، فاعتز به الإسلام. وجهر بإسلامه فتعرض له المشركون وقتلهم وقتلوه. وقد عرف في الجاهلية بالفصاحة والشجاعة ، وعرف في الإسلام بالقوة والهيبة ، والزهد والتقشف ، والعدل والرحمة ، والعلم والفقه وكان مسدد القول والفعل. وقد وافق القرآن في عدة آراء اقترحها على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وبشره بالشهادة ، وبما سيكون على يده من خير ، ووصفه بالعقري" فقال: لم أر عقرياً يفري فريه" رواه (البخاري). وبين أنه إن كان في الأمة محدث - بمعنى ملهم - فهو عمر! رواه (البخاري). وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاقتداء بأبي بكر وعمر. وكان عمر بن الخطاب مقرباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشيره في المهمات ، شهد معه المشاهد كلها ، وقد صاهره بالزواج من ابنته حفصة أم المؤمنين ، وكان أبو بكر يستشيره كثيراً ، وهو الذي أشار عليه بجمع القرآن ، وقد عهد إليه بالخلافة بعد مشاورة كبار الصحابة ورضاهم. ولقب بأمر المؤمنين. وقد أظهر عمر بن الخطاب في خلافته حسن السياسة ، والحزم والتدبير ، والتنظيم للإدارة والمالية ، ورسم خطط الفتح وسياسة المناطق المفتوحة ، والسهر على مصالح الرعية ، وإقامة العدل في البلاد ، والتوسع في الشورى ، "وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أم شباناً" ، ومحاسبة الولاة وفق مبدأ "من أين لك هذا" ، ومنعهم من أذى الرعية. وفتح بابيه أمام شكاوي الناس ، وتدوين الدواوين ، وتعيين العُرفاء على العشائر والقبائل. وابتدأ التاريخ الهجري ، وكان لا يستحل الأخذ من بيت مال المسلمين إلا حلة للشتاء وأخرى للصيف ، وناقة لركوبه ، وقوته كقوت أي رجل متوسط الحال من المهاجرين. وتدل خطب عمر بن الخطاب ورسائله إلى الولاة والقادة على بلاغته العالية وبيانه الواضح مع الإيجاز المفيد والبعد عن الإطناب والإغراب والمبالغة ، وتعبير بدقة عن شعوره العميق بالمسؤولية تجاه الدين والرعية ، مع حسن التوكل على الله والثقة بالنفس. وقد غلبت الدولة الإسلامية في عهده الفرس والروم وحررت الهلال الخصيب ومصر ، ومُصرت الكوفة والبصرة والفسطاط ، ومازالت في صعود وامتداد ، حتى اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة وهو يوم المسلمين في صلاة الفجر ليلة الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة 23 للهجرة ، بعد خلافة دامت عشر سنين وستة أشهر ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة). هـ. ولقد كثرت الأحاديث التي تذكر مناقب عمر - رضي الله عنه - فلقد قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: [اللَّهُمَّ اعزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذينِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بأبي جَهْلٍ أو بعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ قال: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ] ، وقد اشتهر عمر بن الخطاب بعدله وُعْدًا مضرِبًا للمثل من شِدَّة عدله ، وقد كان ساهراً على مصلحة الرعية ، مطبقاً للشرع ، مساوياً بين جميع أفراد المجتمع ، فكان سبباً في دخول الكثير من الناس إلى الإسلام ، وفي أيام خلافته فُتحت الشام ، والعراق ، والقدس ، والمدائن ، ومصر ، والجزيرة ، وكان رضي الله عنه أول من استعمل التاريخ الهجري وأول من وضع الدواوين ، وكان

الفاروق ذو نظراً ثاقباً ، ورؤية واسعة ، وحكمة وعلماً كثيراً ، وكان يُكثر من تمنى الشهادة فاستجاب الله لدعائه ، وقد استشهد وهو يُصلي الصبح في المدينة على يد أبو لؤلؤة المجوسي عليه من الله ما يستحق! ومن أهم الأحاديث الصحيحة التي وردت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب ما يلي: عن سعد بن أبي وقاص عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [إيهِ يا ابن الخطاب! والذي نَفْسِي بيده ما لَقَيْتِكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا ؛ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ]. وعن عبد الله بن العباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [وَضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَتَكَفَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُنْتُونَ وَيَصَلُّونَ عَلَيْهِ ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَنَا فِيهِمْ ، قَالَ فَلَمْ يَزْعُمِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَحَدَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي ، فَأَلْتَقَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ ، فَتَرَحَّمْ عَلَى عُمَرَ ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لِأُظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَإِنْ كُنْتُ لِأَرْجُو ، أَوْ لِأُظُنُّ ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا]. عن أبي ذر الغفاري عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [مَرَرْتُ بِعُمَرَ ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَأَدْرَكَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ: يَا فَتَى ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِخَيْرٍ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو ذَرٍّ ، قَالَ: قُلْتُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، أَنْتَ أَحَقُّ ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: نِعَمَ الْغُلَامُ ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ]. وكان عمر من جباة الزكاة والصدقة: فقد عين الرسول عمر بن الخطاب جابياً للزكاة من أموال الناس إلى خزينة الدولة الإسلامية ، وفي نفس الوقت كان يُحصَل الصدقات. وكان عمر بن الخطاب كاتباً للوحي: فقد ذكرت كتب السيرة أن عمر بن الخطاب كان كاتباً للوحي عندما كان ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم. بعث النبي عمر مبلغاً عنه: فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم إلى المدينة جمع نساء الأنصار ، وبعث إليهن عمر رضي الله عنه ، فدخل عمر على النساء وسلم عليهن ، وقال لهن: أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإني أشرك عمر الرسول في بناء مسجد قباء: فقد ورد أن عمر بن الخطاب كان مشاركاً في نقل حجارة مسجد قباء مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان عمر بن الخطاب مُفتياً وقاضياً: فقد ورد أن عمر بن الخطاب كان مفتياً في قضايا الدين ، وكان قاضياً على الناس في نفس الوقت لشدة عدله وإيمانه وثباته على الحق. وشارك عمر في جميع غزوات الرسول. وأما عن الصفات الخلقية والخلقية التي اتصف بها عمر بن الخطاب ، فمن هذه الصفات: الصفات الخلقية: فارح الطول. شديد البياض. ذو لحية كبيرة. ضخم الجسم: مباحدين من مكبيه. أعسر أيسر: أي يستعمل كلتا يديه. متسع ما بين الفخذين. كثير الشيب. سريع المشي. رجل أهدب: أي غليظ الشعر وكثير شعر الرأس والجسد. الصفات الخلقية: شدة الإيمان: فقد جمع عمر بن الخطاب من خصال الخير والإيمان ما لم يبلغه أحد من هذه الأمة سواه. عظيم الإخلاص. شديد الصدق. تكامل خصال الخير فيه: لدرجة فرار الشيطان من المكان الذي يسير عند رؤيته لعمر بن الخطاب. شديد في الحق: فكان لا يغفل عن الحق ولا يُجامل فيه ولا يقبل بغيره. شديد العدل: لدرجة أنه كان مضرِباً للناس من شدة عدله. وتحت عنوان: (فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه) يقول أستاذنا الدكتور عبد الله بن محمد الطيار ما نصه بتصرف معقول: (قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري (افتح له وبشِّره بالجنة) ، ففتحت له فإذا هو عمر ؛ متفق عليه. وعن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ؛ بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب) ، قال: (فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب) ؛ رواه الترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع. وكان سبب إسلامه رضي الله عنه: أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن يزيد بن عمرو العدوي ، وكاننا مسلمين يُخفيان إسلامهما من عمر ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة يُقرئها القرآن ، فخرج عمر يوماً

ومعه سيفه يريد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين ، وهم مجتمعون في دار الأرقم عند الصفا ، وعنده مَنْ لم يهاجر من المسلمين في نحو أربعين رجلاً ، فلقيه نعيم بن عبد الله ، فقال: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً الذي فرَّق أمر قريش ، وعاب دينها فاقتله ، فقال نعيم: والله لقد غرَّتك نفسك ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟! أفلا ترجع إلى أهلِكَ فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهلي؟! قال: خنتك ، وابن عمك سعيد بن زيد ، وأختك فاطمة ، فقد أسلما. فرجع عمر إليهما وعندهما خباب بن الأرت يُقرئهما القرآن ، فلما سمعوا صوت عمر تغبَّ خباب ، وأخذت فاطمة الصحيفة ، وألقتهما تحت فخذيهما ، وقد سمع عمر قراءة خباب ، فلما دخل قال: ما هذه الهينة؟! قالوا: سمعت شيئاً؟ قال: بلى ، قد أُخبرت أنكما تابعتما محمداً ، وبطش بختن سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته لتكفَّه ، فضربها فشجَّها ، فلما فعل ذلك ، قالت له أخته: قد أسلما ، وأما بالله ورسوله ، فاصنع ما شئت ، ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ، ندِمَ وقال لها: أعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون فيها الآن ؛ حتى أنظر إلى ما جاء به محمد ، قالت: إنا نخشاك عليها ، فحلف أنه يُعيدها ، قالت له: وقد طمعت في إسلامه ، إنك نجس على شركك ، ولا يمسه إلا المطهرون ، فقام واغتسل فأعطته الصحيفة وقرأ فيها: (طه.....) ، وكان كاتباً فلما قرأ بعضها ، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمَه ، فلما سمع خباب ، خرج إليه وقال يا عمر: فقال عمر عند ذلك: فدُلُّني يا خباب على محمد ؛ حتى آتية فأسلم ، فدله خباب ، فأخذ سيفه ، وجاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ، فقام رجل منهم ، فنظر من خلل الباب ، فرآه متوشحاً سيفه ، فأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك ، فقال حمزة: انذن له ، فإن كان يريد خيراً بذلناه له ، وإن أراد شراً قتلناه بسيفه ، فأذن له ، فنهض إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى لقيه ، فأخذ بمجامع ردايه ، ثم جذبته جذبة شديدة ، وقال: ما جاء بك؟ ما أراك تنتهي حتى يُنزل الله عليك قارعة. فقال عمر: يا رسول الله ، جئت لأومن بالله ، وبرسوله ، فكبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكبيراً عَرَفَ مَنْ فِي الْبَيْتِ أَنْ عَمْرُ أَسْلَمَ ، قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنَّا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ؛ فلما أسلم عمر قاتل قريشاً ؛ حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه" ؛ "صحيح السيرة النبوية" ؛ للألباني. ولقد هاجر رضي الله عنه إلى المدينة ، وشهد الكثير من المشاهد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويؤيع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة من الهجرة بعهد منه ، فكان يُضرب بعدله المثل. وقال عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رأيتُ كائياً أتيت بقدر من لبن ، فشربت منه ، فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب ، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال العِلم) رواه الترمذي ، وصححه الألباني في جامع الترمذي. وقد اشتهر عمر رضي الله عنه بعدله الذي ساد به ديار الإسلام أثناء مدة إمارته ، وشمل الناس جميعاً ، وغدا مضرب المثل ، ويُعدُّ عمر رضي الله عنه المنظمَّ الأوَّلَ للدولة الإسلامية ، فقد ضمَّت الدولة الإسلامية أيامه شعوباً كثيرة ، فعَمِلَ على صهر ذلك كلِّه في بوتقة الإسلام ، واستطاع رضي الله عنه نتيجة لشعوره بالمسؤولية ، وخوفه من السؤال يوم الحساب وواجبه بالعمل والدعوة ، وإيمانه العميق بتطبيق الشرع ، كل ذلك أدَّى إلى متابعته للوُلاة في جميع الأمصار ، والسهر على مصلحة الرعيَّة ، وتفقُّد أحوال الناس بنفسه ، فكانت له الهيبة على سائر نواحي الدولة الإسلامية ، وكانت هيبة الناس له هيبة محبة واحترام وتقدير لِحُنُوِّهِ عليهم ، وعطفه على العامة ، وعدله ، وسهره في شؤون الأمة ، ومساواته بين أفراد المجتمع ، وكان صورةً حيَّةً عن الإنسان المسلم لسائر الملل الأخرى ، فكان ذلك سبباً في دخول الكثير منهم في دين الله تعالى. وكان رضي الله عنه جريئاً في الحق ، ومع هذه الجرأة كان ينصاع للحق مباشرة ، وإذا خُوفَ بالله سَكَنَ. ومن فضائله رضي الله عنه أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (سمعتُ عمر بن الخطاب يوماً ، وقد خرجتُ معه حتى دخل حائطاً ، فسمعتُه يقول وبينني وبينه جدار ، وهو في

جوف الحائط: عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين ، بخ ، والله - بُنِيَ الخطاب - لتتقين الله أو ليعذبنك) ، وقال أيضاً رضي الله عنه: (أحبُّ الناس إليَّ من رَفَع إليَّ عيوبِي). ولقد عاش الفاروق رضي الله عنه هموم الأمة ، وشغلته شؤون الرعيَّة ، وأهمته حالة الناس ، فهو يريد أن يشارك الناس قضاياهم ، ويعيش بمستوى أدانهم ، يحب أن يُطعم الجائع بيده ، ويُعطي المحتاج من ماله ، ويداوي المريض بنفسه ، يتفقد أفراد المجتمع ويواسيهم. ولقد أحسَّ الناس بما يهّم الفاروق لما يرون ما يقوم به فأحبُّوه ، وكانوا على استعداد ليفدوه بما يملكون ، وعملوا على تقليده والسير على منواله ، ففشت بينهم المحبة ، وعمَّ الأمن ، وانعدم الحسد ، وفقدت الغيبة ، وزال التعدي ، وبدا المجتمع كتلة واحدة. وكان يطوف في الأسواق منفرداً ويعسُّ بالليل. ولقد أعطي الفاروق علماً ، ونظراً ثاقباً وفهماً ، وشفافيةً وذمناً ، وزوياً واسعاً وحكمةً). هـ. ولقد استفدت الكثير والكثير من الدكتور الطيار ، فلقد أعانني شرحه الظريف اللطيف في بُردتي عن أمير المؤمنين عمر! ولولا خشية الإطالة لذكرت المقالة كاملة ، ولكنني اكتفيت ببعض سطور منها مما اتسع له المقام! وتحت عنوان: (قطف الثمر بشيء من سيرة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه) يقول أستاذنا عبد الرحمن بن عبد الله السحيم ما نصه بتصريف: (إذا ذُكرت الشدة في الحق ذُكر ، وإن ذُكر العدل ذُكر ، وإن ذُكر التواضع ذُكر ، وإن ذُكرت الرحمة بالمساكين ، فهو مثل ، وإذا ذُكرت الفتوحات ذُكر .. وإذا ذُكر الخير ذُكر عُمر الخير رضي الله عنه وأرضاه. يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي بن غالب. وكان قد تعلم القراءة والكتابة في الجاهلية. وتحمل المسؤولية صغيراً. ونشأ نشأة غليظة شديدة ، لم يعرف فيها ألوان الترف ، ولا مظاهر الثروة ، حيث دَفَعه أبوه " الخطاب " في غلظة وقسوة إلى المراعي يرعى إبله. وكان عمر رضي الله عنه يرعى إبلًا لخالات له من بني مخزوم. ثم اشتغل بالتجارة مما جعله من أغنياء مكة ، ورحل صيفاً إلى الشام ، وشتاءً إلى اليمن ، واحتل مكانة بارزة في المجتمع المكي الجاهلي ، وأسهم بشكل فعال في أحداثه ، وساعده تاريخ أجداده المجيد. قال ابن الجوزي: كانت إليه السفارة في الجاهلية ، وذلك إذا وقعت بين قريش وغيرهم حرب بعثوه سفيرا ، أو إن نأفرهم حيِّ المفخرة بعثوه مُفأخراً ، ورضوا به. وكان عمر رضي الله عنه رجلاً حكيماً ، بليغاً ، حصيماً ، قوياً ، حليماً ، شريفاً ، قوي الحجة ، واضح البيان. تزوج في الجاهلية بـ زينب بنت مضعون ، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة. وتزوج مليكة بنت جرويل ، فولدت له عبيد الله. وتزوج قُريية بنت أبي أمية المخزومي ، ففارقتها في الهدنة. وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فولدت له فاطمة. وتزوج جميلة بنت عاصم بن أبي الألقح. وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل. وتزوج بعد ذلك أم كلثوم بنت علي رضي الله وأمهات فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ، وولدت له زيدا ورقية. وتزوج لُهيَّة - امرأة من اليمن - فولدت له عبد الرحمن الأصغر ، وقيل الأوسط . وقيل : هي أم ولد. وقالوا: كانت عنده فُكيهة - أم ولد - فولدت له زينب. وكان عمر رضي الله عنه يتزوج من أجل الإنجاب ، وإكثار الذرية ، فقد قال رضي الله عنه: ما أتى النساء للشهوة ، ولولا الولد ما باليتُ ألا أرى امرأة بعيني. وقال: إني لأكره نفسي على الزواج رجاء أن يُخرج الله مِنِّي نسمة تُسبِّحه وتذكره. وأولاده كانوا ثلاثة عشر ولداً ، وهم: (زيد الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعاصم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأوسط ، وعبد الرحمن الأصغر ، وعبيد الله ، وعياض ، وحفصة ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة رضي الله عنهم). وقال ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني عن عمر رضي الله عنه : مُهاجري أولي بدري. يعني أن عمر رضي الله عنه من أوائل المهاجرين. وهو بدري أي أنه شهد بدر. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل بدر: لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة . رواه البخاري ومسلم. وفي رواية: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غُفرت لكم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله جعل الحق على لسان عُمرَ وقَلْبِهِ .

رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وغيرهم . وهو المؤمن الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا ، خلقت للحراثة. قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر . وأخذ الذنب شاة فتبعها الراعي فقال : الذنب من لها يوم السبع ، يوم لا راعي لها غيري؟ قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر. قال أبو سلمة: وما هما يومئذ في القوم. رواه البخاري ومسلم. وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوة الدين. وقال عليه الصلاة والسلام: بينا أنا نائم رأيت الناس يُعْرَضُونَ عليّ وعليهم قُمْصٌ ، منها ما يبلغ النَّدْيَ ، ومنها ما دون ذلك ، وعَرَضَ عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجزّه. قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الذين. رواه البخاري ومسلم . ولقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ، فقام رجل يصلي فرآه عمر ، فقال له: اجلس فإنما هلك أهل الكتاب أنه لم يكن لصلاتهم فصل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسن ابن الخطاب. رواه الإمام أحمد ، وفي رواية عند الطبراني أنه عليه الصلاة والسلام قال: أصاب الله بك يا ابن الخطاب. وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: صعد أهدأ ، وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : أثبت أهد ، فإنما عليك نبيّ وصديق وشهيدان. رواه البخاري. فهذه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ، فشهادته لأبي بكر رضي الله عنه بأنه الصديق ، ولعمر رضي الله عنه بأنه يموت شهيدا ، وهكذا كان ، وكذلك بالنسبة لعثمان رضي الله عنه. وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حائط المدينة ، وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين إذ استفتح رجل ، فقال: افتح وبشره بالجنة. قال: فإذا أبو بكر ، ففتحت له وبشرته بالجنة . قال: ثم استفتح رجل آخر ، فقال: افتح وبشره بالجنة. قال: فذهبت فإذا هو عمر ، ففتحت له وبشرته بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر قال: فجلس النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون. قال: فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان. قال: ففتحت وبشرته بالجنة. قال: وقلت الذي قال ، فقال: اللهم صبرا ، أو: الله المستعان. رواه البخاري ومسلم. فهذا من صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته. وأما بعد مماته: فقد جاء رجل فسأل زين العابدين: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأشار بيده إلى القبر ، ثم قال: لمنزلتهما منه الساعة. ولما سأل سالم بن أبي حفصة جعفر الصادق عن أبي بكر وعمر ، فقال: يا سالم تولّهما ، وأبرأ من عدوهما ، فإنهما كانا إمامي هدى ، ثم قال جعفر: يا سالم أيسبُّ الرجل جدّه؟ أبو بكر جدي ، لا نالنتي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما ، وأبرأ من عدوهما. فالشاهد هنا شهادة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه ، واعتراف أهل الفضل بفضل عمر رضي الله عنه وعنهم. وكما أن مرتبة أبي بكر وعمر أعلى مراتب الصحابة فذلك منازلهما في الجنة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر وعمر سيديا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين. وقال عليه الصلاة والسلام: إن أهل الدرجات العلى يراهم من أسفل منهم كما يرى الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم ، وأنعمًا. رواه الترمذي وابن ماجه ، وصححه الألباني. وكان عمر رضي الله عنه الإمام العادل ، شهد بذلك القاصي والداني ، حتى كان يُحسب عماله لئلا يُظلم أحد من رعيته. فقد كان عمر رضي الله عنه يُحاسب عماله في الموسم. وفي الصحيحين خبر محاسبته رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص – وكان على الكوفة – وحاسب سعيد بن زيد رضي الله عنه وغيره. وبلغ من عدله أن أقام الحدّ على أقرابه ، فقد أقام الحدّ على قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر مُتَأَوِّلاً ، وقدامة هذا هو خال حفصة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم. وبلغ عدله أن قضى بالحق لصاحب ذلك الحق وإن كان يهودياً. روى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب اختصم إليه مسلم ويهودي ، فرأى عمر أن الحق لليهودي فقضى له ، فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق. وفي أخبار حصار بيت المقدس: أنه

"حين أعياهم صاحب إيليا وتحصن منهم بالبلد وكثر جيشه فكتب الأربطون إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري ، أنت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين ، فارجع ولا تغر فتلقى مثل ما لقي الذي قبلك من الهزيمة ، فدعا عمرو رجلاً يتكلم بالرومية فبعثه إلى أربطون ، وقال: اسمع ما يقول لك ، ثم ارجع فأخبرني ، وكتب إليه معه: جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي ، وقد علمت أي صاحب فتح هذه البلاد ، واقرأ كتابي هذا بمحضر من أصحابك ووزرائك ، فلما وصله الكتاب جمع وزراءه وقرأ عليهم الكتاب ، فقالوا للأربطون: من أين علمت أنه ليس بصاحب فتح هذه البلاد؟ فقال: صاحبها رجل اسمه على ثلاثة أحرف ، فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره بما قال ، فكتب عمرو إلى عمر يستمده ويقول له إنني أعالج حرباً كؤوداً صدوماً ، وبلاداً أدخرت لك ، فأريك. فلما وصل الكتاب إلى عمر علم أن عمر لم يقل ذلك إلا لأمر علمه ، فعزم عمر على الدخول إلى الشام لفتح بيت المقدس" [البداية والنهاية]. ولما فرغ أبو عبيدة من دمشق كتب إلى أهل إيليا يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام أو يبذلون الجزية أو يؤذنون بحرب ، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه ، فركب إليهم في جنوده واستخلف على دمشق سعيد بن زيد ، ثم حاصر بيت المقدس وضيّق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فكتب إليه أبو عبيدة بذلك ، فاستشار عمر الناس في ذلك فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم ، وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم ، فهوى ما قال علي ، ولم يهوَ ما قال عثمان ، وسار بالجيوش نحوهم ، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته ، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤوس الأمراء كخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان ، فترجّل أبو عبيدة وترجّل عمر ، فأشار أبو عبيدة ليقبل يد عمر ، فهمّ عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكفّ أبو عبيدة فكفّ عمر ، ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس ، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ، ثم دخلها. فأنت ترى أن عمر رضي الله عنه استشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخذ برأيه ، ثم استخلفه على المدينة حينما خرج إلى بيت المقدس. فلو كان علي رضي الله عنه يرى أنه أحق بالخلافة أو أنه لم يبايع هل كان يُشير بمثل هذا ، أو يتولّى أمراً كهذا؟! وهذا يُشير إلى المودة التي كانت بين عمر وبين علي رضي الله عنهما. أخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي السفر قال: رُئي عليّ برد كان يكثر لبسه. قال فقيل له: إنك لتكثر لبس هذا البرد. فقال: إنه كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وخاصي عمر. إن عمر ناصح الله فنصحته الله ، ثم بكى. وأقطع عمرُ علياً ينبع. وروى جعفر بن محمد (الصادق) عن أبيه أن عمر جعل للحسين مثل عطاء عليّ ، خمسة آلاف! وحينما دخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس ، وسلّموا له مفاتيحه صلى في بيت المقدس حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى الإمام أحمد من طريق أبي سلمة قال: حدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة ، فكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر رضي الله عنه: ضاهيت اليهودية ، لا ، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في رداءه ، وكنس الناس. وشهد رسول كسرى بعدل عمر حينما قال مقولته المشهورة: عدلت فأمنت فممت. وشهدت فارس والروم بفضل عمر رضي الله عنه. كيف؟ هذه شهادة رسول كسرى. وأما الروم النصراني فإنهم شهدوا بفضل عمر ، وأثبتوا خلافته بناء على صفته في كتبهم ، فإنهم يجدون في كتبهم صفة الذي يفتح بيت المقدس. ولذلك رفضوا تسليم مفاتيح بيت المقدس إلا للذي يجدون صفته في كتبهم. ولقد ذكر ابن جرير في التاريخ فتح بيت المقدس ، فقال: لما قدم عمر رحمه الله الجابية قال له رجل من يهود: يا أمير المؤمنين لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء. فبينما عمر بن الخطاب بها إذ نظر

إلى كردوس من خيل مقبل فلما دنوا منه سلّموا السيوف ، فقال عمر: هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم ، فأقبلوا فإذا هم أهل إيلياء فصالحوه على الجزية وفتحوها له ، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي فقيل له: إن عنده لِعِلْمًا ، قال: فسأله عن الدجال ، وكان كثير المسألة عنه ، فقال له اليهودي: وما مسألتك عنه يا أمير المؤمنين؟ فأنتم والله معشر العرب تقتلونهم دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعاً. وعن سالم قال: لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال: السلام عليك يا فاروق ، أنت صاحب إيلياء ، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء ، وكانوا قد أشجّوا عمرا وأشجّاهم ، ولم يقدر عليها ولا على الرملة ، فبينا عمر معسكرا بالجابية فزع الناس إلى السلاح فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ألا ترى الخيل والسيوف؟ فنظر فإذا كردوس يلمعون بالسيوف ، فقال عمر: مستأمنة ، ولا تُراعوا وأمنوهم ، فأمنوهم وإذا هم أهل إيلياء ، فأعطوه واكتتبوا منه على إيلياء وحيزها والرملة وحيزها ، فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة ، وهم عشر كور ، وفلسطين تعدل الشام كله. نادى عمر بن الخطاب بالصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس وكبروا سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال: (أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبضن لي القبضة من التمر أو الزبيب فأظلم يومئذ وأبي يوم! ثم نزل ، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قميت نفسك - يعني عبت - فقال: ويحك يا ابن عوف إني خلوت فحدثتني نفسي قالت: أنت أمير المؤمنين! فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرفها حقيقتها! رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق. وروى ابن سعد في الطبقات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يرحم الله ابن حنّمة! لقد رأيتهم عام الرمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده ، وإنه ليعتقب هو وأسلم ، فلما رأني قال: من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريباً. قال: فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار ، فإذا صرم نحو من عشرين بيتاً من محارب ، فقال عمر: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهد. قال: فأخرجوا لنا جلد الميتة مشويًا كانوا يأكلونه ، ورمّة العظام مسحوقة كانوا يسقونها ، فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر ، فما زال يطبخ لهم حتى شبّعوا ، وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبصرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم ، وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك. وروى من طريق حزام بن هشام عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب عام الرمادة مرّ على امرأة وهي تعصد عصيدة لها ، فقال: ليس هكذا تعصدين! ثم أخذ المسوط فقال هكذا ، فأراها. وروى من طريق السائب بن يزيد قال: رأيت على عمر بن الخطاب إزاراً في زمن الرمادة فيه ست عشرة رقعة ، ورداؤه خمس وشبر وهو يقول: اللهم لا تجعل هلكة أمة محمد على رجلي. وروى من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: قال أنس بن مالك رضي الله عنه: رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رَفَعَ بين كتفيه براقع ثلاث ، لَبَدَ بعضها فوق بعض. وروى من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: رأيت عمر بن الخطاب خرج مخرجاً لأهل المدينة رجل آدم طويل أعسر أيسر أصلع مُلبب بُرداً له قطرياً ، يمشي حافياً ، مُشرفاً على الناس كأنه راكب على دابة. وروى من طريق عياض بن خليفة قال: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ، ولقد كان أبيض ، فيقال: ممّ ذا؟ فيقول: كان رجلاً عربياً ، وكان يأكل السمن واللبن ، فلما أمحل الناس حرمهما ، فأكل الزيت حتى غير لونه ، وجاع فأكثر. وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من طريق قسامة بن زهير قال: وقف أعرابي على عمر بن الخطاب فقال: (يا عمر الخير جزيت الجنة *** جهّز بنياتي وأمهته *** أقسم بالله لتفعلنه!) قال: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي؟ قال: أقسم أني سوف أمضيه!) قال: فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي؟ قال: (والله عن حالي لتسنلنه *** ثم تكون المسألات ثمة *** والواقف المسؤول بينهنّه *** إما إلى نار وإما إلى جنة). قال: فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه ، ثم قال: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشِغْرِهِ ، والله ما أملك قميصاً غيره. وعن جابر بن عبد الله أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: متى توتر؟ قال: أول الليل بعد العتمة. قال: فأنت يا عمر؟ قال: آخر الليل. قال: أما أنت يا أبا بكر فأخذت بالثقة! وأما أنت يا عمر فأخذت بالقوة. رواه الإمام أحمد وابن ماجه. وفي أسارى بدر أشار عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتلهم ، فقال: يا رسول الله أخرجوك وكذبوك ، قَرَبَهُمْ فاضرب أعناقهم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)! وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: (وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)! رواه الإمام أحمد. وتكرر كثيرا من عمر رضي الله عنه قوله في شأن المنافقين قوله: دعني أضرب عنقه! روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة فَكَسَعَ رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصاري: يا لأنصار ، وقال المهاجري: يا للمهاجرين ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال : دعوها فإنها منتنة. فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها! أما والله (لئن رجَّعنا إلى المَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعْه! لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. ومن وضوحه رضي الله عنه سرعة رجوعه للحق. ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ فقال: والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر رضي الله عنه: فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق. ومن ذلك: وقوفه عند حدود الله ، وعند كتاب الله. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ عيينة بن حصن بن حذيفة فَنَزَلَ على بن أخيه الحرّ بن قيس ، وكان من النفر الذين يُدنيه عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شبانا ، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخيك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال: فاستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحرّ لعيينة فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب! فو الله ما تُعطينا الجزل ، ولا تَحْكُم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هَمَّ به ، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)! وإن هذا من الجاهلين! والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله). هـ. وأشكر من كل قلبي الأستاذ العلامة السحيم وأشهد أنني استفدت من كلماته العذبة والتي حاولت جاهداً تلخيصها! أورد الإمام السيوطي – رحمه الله – في مصنفه: (تاريخ الخلفاء) ، وهو يحكي عن هذا الأمر وهو يُفرد له باباً مستقلاً عند ترجمته لعمر الفاروق اسمه: (موافقات عمر) ، ورصد السيوطي حوالي 21 موافقة عمرية للقرآن الكريم. وبقطع النظر عن مدى صحة هذه الروايات ومُتونها وأسانيدها ، فتلك لأهل التخريج والرجال والمتون والحديث ، إلا أن هناك قاسماً مشتركاً ومبدأً ثابتاً وفكرة مقطوعاً بصحتها وهي أن عمر كان يوافق آيات القرآن ويتوقعها قبل نزولها على النبي – صلى الله عليه وسلم -. وإنها لتدل دلالة حقيقية على عقلية عمر وبصيرته التي كانت ترى بنور الله – تعالى – وتدرّك أسرار التشريع الرباني على منهجية الكتاب والسنة وليس على تخرّص أهل التصوف ودجلهم وزيفهم وضلالهم. قال الإمام السيوطي في (تاريخ الخلفاء) – فصل موافقات عمر – رضي الله عنه – ما نصه: (قد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين ، فأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن. وأخرج ابن عساکر عن علي قال: إن في القرآن لرأياً من رأى عمر. وأخرج

عن ابن عمر مرفوعاً قال: ما كان الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر. وأخرج الشيخان عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، وقلت: يا رسول الله يدخل على نساءك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن! فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغيرة ، فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن فنزلت كذلك! وأخرج مسلم عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام إبراهيم ففي هذا الحديث خصلة رابعة. وفي التهذيب للنووي نزل القرآن بموافقته في أسرى بدر وفي الحجاب وفي مقام إبراهيم وفي تحريم الخمر فزاد خصلة خامسة ، وحديثها في السنن ومستدرک الحاكم أنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تحريمها! وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في أربع نزلت: هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية ، فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله حسن الخالقين ، فنزلت فتبارك الله أحسن الخالقين ، فزاد في هذا الحديث خصلة سادسة! وللحديث طريق آخر عن ابن عباس أوردته في التفسير المسند ثم رأيت في كتاب فضائل الإمامين لأبي عبد الله الشيباني قال: وافق عمر ربه في أحد وعشرين موضعاً فذكر هذه الستة وزاد سابعاً قصة عبد الله ابن أبي! قلت حديثها في الصحيح عنه قال لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه فقمت حتى وقفت في صدره ، فقلت: يا رسول الله أوتصلي على عدو الله ابن أبي القائل يوم كذا كذا؟ فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت: ولا تصل على أحد منهم مات أبداً الآية! وثامناً يسألونك عن الخمر الآية! وتاسعاً يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة الآية ، قلت: هما مع آية المائدة خصلة واحدة والثلاثة في الحديث السابق! وعاشراً لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة في الخروج إلى بدر ، أشار عمر بالخروج ، فنزلت: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية! الثاني عشر لما استشار الصحابة في قصة الإفك قال عمر: من زوّجكها يا رسول الله؟ قال: الله. قال: أفنظن أن ربك دلس عليك فيها؟ سبحانك هذا بهتان عظيم! فنزلت كذلك! الثالث عشر قصته في الصيام لما جامع زوجته بعد الانتباه ، وكان ذلك محرماً في أول الإسلام ، فنزل: أجل لكم ليلة الصيام الآية ، قلت أخرجه أحمد في مسنده! الرابع عشر قوله تعالى: من كان عدواً لجبريل الآية ، قلت أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة وأقر بها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر فقال: إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا. فقال له عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكل فإن الله عدو للكافرين ، فنزلت على لسان عمر! الخامس عشر قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية ، قلت: أخرج قصتها ابن أبي حاتم وابن مرويه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففضى بينهما. فقال الذي فضى عليه: رُدنا إلى عمر بن الخطاب ، فأتيا إليه فقال الرجل: قضى لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا ، فقال ردنا إلى عمر! فقال أذاك؟ قال: نعم. فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكم فخرج إليهما مشتملاً على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال: يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي! فقال - صلى الله عليه وسلم - ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن! فأنزل الله: فلا وربك لا يؤمنون الآية ، فأهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله! وله شاهد موصول أوردته في التفسير المسند. السادس عشر الاستئذان في الدخول وذلك أنه دخل عليه غلامه وكان نائماً ، فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان. السابع عشر قوله في اليهود إنهم قوم بُهت. الثامن عشر قوله تعالى: ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ، قلت: أخرج قصتها ابن عساکر في تاريخه عن جابر بن عبد الله ، وهي في

أسباب النزول. التاسع عشر رفع تلاوة والشيخ والشيخة إذا زنيا الآية. العشرون قوله يوم أخذ لما قال أبو سفيان أفي القوم فلان لا نجيبه فوافقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت أخرج قصته أحمد في مسنده. قال ويضم إلى هذا ما أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن كعب الأحبار قال: ويلٌ لملك الأرض من ملك السماء! فقال عمر: إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها في التوراة لتابعتها ، فخر عمر ساجداً! ثم رأيت في الكامل لابن عدي من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه عن عمر أن بلالاً كان يقول: إذا أذن أشهد أن لا إله إلا الله ، حي على الصلاة! فقال له عمر: قل في أثرها أشهد أن محمداً رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل كما قال عمر). هـ. رحم الله السيوطي. وتحت عنوان: (الرد على من يطعن في عمر بن الخطاب) يقول أستاذنا العبقري الجهدى الشيخ صلاح نجيب الدق ما نصه بتصريف: (إن بعض الناس قد طعنوا في شخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، فأصبح من الواجب الرد على هذه الطعون ، فأقول وبالله تعالى التوفيق والسداد: سوف نذكر بعض الشبهات والطعون التي ذكرها بعض الناس في شخصية عمر بن الخطاب ، ونذكر رد العلماء عليها. الشبهة الأولى: قال الطاعنون: "سموا عمر الفاروق ، ولم يسموا علياً عليه السلام بذلك ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: (هذا فاروق أمتي ؛ يفرق بين أهل الحق والباطل) ، وقال عبدالله بن عمر: ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ببيغضهم علياً عليه السلام". الرد على هذه الشبهة: هذان الحديثان ، لا شك عند أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يرو واحد منهما في شيء من كتب العلم المعتمدة ، ولا لواحد منهما إسناد معروف ، ولا وجود لهذين الحديثين ، لا في كتب الأحاديث الصحيحة ، ولا كتب الأحاديث الموضوعة ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، ج4 ص286). الشبهة الثانية: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب قال: متعتان كانتا محللتين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أنهى عنهما ، وأعاقب عليهما". الرد على هذه الشبهة: أولاً: تعريف المتعة: المتعة: اسم جامع لمن اعتمر في أشهر الحج ، وجمع بينها وبين الحج في سفر واحد. الرد من عدة وجوه: أولاً: نفترض أن عمر قال قولاً خالفه فيه غيره من الصحابة والتابعين. روى مسلم عن مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه ، قال: اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة ، ثم لم ينزل فيها كتاب ، ولم ينهنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فيها رجل برأيه ما شاء ؛ (مسلم حديث: 1226). وأهل السنة متفقون على أن كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويرد ، إلا النبي صلى الله عليه وسلم. ثانياً: روى النسائي عن أبي وائل ، أن رجلاً من بني تغلب يقال له: الصبي بن معبد، وكان نصرانياً فأسلم ، فأقبل في أول ما حج ، فلبى بحج وعمرة جميعاً ، فهو كذلك يلبي بهما جميعاً ، فمر على سلمان بن ربيعة ، وزيد بن صوحان ، فقال أحدهما: لأنت أضل من جملك هذا ، فقال الصبي: فلم يزل في نفسي حتى لقيت عمر بن الخطاب ، فذكرت ذلك له ، فقال: هُديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ؛ (حديث صحيح ؛ صحيح سنن النسائي ، للألباني ، ج2 ص264). ثالثاً: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يأمرهم بالمتعة ، فيقولون له: إن أباك نهى عنها ، فيقول: إن أبي لم يرد ما تقولون ، فإذا ألحوا عليه قال: أفرسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبَّعوا أم عمر؟ رابعاً: كان مراد عمر رضي الله عنه أن يأمرهم بما هو الأفضل ، وكان الناس لسهولة المتعة تركوا الاعتمار في غير أشهر الحج ، فأراد ألا يجعل البيت خالياً طول السنة ، فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة ، والاعتمار في غير أشهر الحج أفضل من المتعة مع الحج في أشهر الحج ، باتفاق الفقهاء الأربعة وغيرهم. خامساً: قال عمر وعلي رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) ، قالوا: إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلِك ؛ (أضواء البيان ، للشنقيطي ج4 ص374).

أراد عمر وعلي رضي الله عنهما أن تسافر للحج سفرًا ، وللعمره سفرًا. وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة في عمرتها: (أجرك على قدر نصيبك) ، فإذا رجع الحاج إلى دويره أهله ، فأنشأ العمرة منها ، واعتمر قبل أشهر الحج وأقام حتى يحج ، أو اعتمر في أشهره ورجع إلى أهله ، ثم حج ، فها هنا قد أتى بكل واحد من النُسكين من دويره أهله ، وهذا إتيان بهما على الكمال ، فهو أفضل من غيره ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، ج4 ص186: 180). الشبهة الثالثة: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مرض موته: إنه يهجر". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: الهجر: هو الهذيان والتخريف. روى البخاري عن سعيد بن جبير ، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس ، وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، فقال: (انتوني أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدًا) ، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا: ما شأنه ، أهرج ، استفهموه؟ فذهبوا يردون عليه ، فقال: (دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه) ، وأوصاهم بثلاث ، قال: ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفاء بنحو ما كنت أجيزهم) ، وسكت عن الثالثة ، أو قال: ففسيتها ؛ (البخاري ، حديث: 4431). أولًا: أن هذه اللفظة: (أهرج) لا تثبت عن عمر رضي الله عنه أصلًا ، وإنما قالها بعض من حضر الحادثة من غير أن يعين ؛ وإنما الثابت فيها: (فقالوا: ما شأنه ، أهرج؟) هكذا بصيغة الجمع دون الأفراد. ثانيًا: الثابت الصحيح من هذه اللفظة أنها وردت بصيغة الاستفهام هكذا (أهرج؟) ، وهذا بخلاف ما جاء في بعض الروايات بلفظ (هجر ، ويهجر) ، فقد نص شراح الحديث على أن الاستفهام هنا جاء على سبيل الإنكار على من قال: (لا تكتبوا). ثالثًا: على فرض صحة رواية (هجر) من غير استفهام ، فلا مطعن فيها على قائلها ؛ لأن الهجر في اللغة يأتي على قسمين: (1) قسم لا نزاع في عروضه للأنبياء وهو عدم تبيين الكلام لبحه الصوت ، وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان ، كما في الحميات الحارة. (2) وقسم آخر: وهو جريان الكلام غير المنتظم ، أو المخالف للمقصود على اللسان لعارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر ، وهذا لا يجوز في حق الأنبياء ؛ لأنهم معصومون عن ذلك. فعمل القائل هنا أراد القسم الأول ، وهو أنا لم نفهم كلامه بسبب ضعف نطقه صلى الله عليه وسلم ، ويدل على هذا قوله بعد ذلك: (استفهموه). رابعًا: يحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت عن قائلها عن دهش وحيرة أصابته في ذلك المقام العظيم ، والمُصاب الجسيم ، كما قد أصاب عمر وغيره عند موت النبي صلى الله عليه وسلم. وعلى هذا ؛ فقائلها معذور أيًا كان معناها ؛ فإن الرجل يعذر بإغلاق الفكر والعقل ؛ إما لشدة فرح أو حزن ، كما في قصة الرجل الذي فقد دابته ، ثم وجدها بعد يأس ، فقال: اللهم أنت عبيدي وأنا ربك ؛ أخطأ من شدة الفرح. خامسًا: هذه اللفظة صدرت بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه ، فلم ينكروا على قائلها ، ولم يؤثموه ، فدل على أنه معذور على كل حال ، ولا ينكر عليه بعد ذلك إلا مفتون في الدين زانغ عن الحق والهدى ، كما هو حال هذا المسكين المعرض نفسه لما لا يطيق ؛ (مختصر التحفة الاثني عشرية ؛ للدهلوي ص250: 248). الشبهة الرابعة: قال الطاعنون: "قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة ؛ أي: فجأة من غير تريض ولا مشورة ، وقى الله المسلمين شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ؛ وكونها فلتة يدل على أنها لم تقع عن رأي صحيح ، ثم سأل وقاية شرها ، ثم أمر بقتل من يعود إلى مثلها ، وكان ذلك يوجب الطعن فيه". الرد على هذه الشبهة: قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة ؛ معناها: أنها وقعت فجأة لم تكن قد استعدنا لها ولا تهيأنا ؛ لأن أبا بكر كان متعينًا لذلك ، فلم يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس ؛ إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها ، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه ، كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر ، فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون مائة من المسلمين فاقتلوه ، وعمر لم يسأل الله وقاية شرها ، بل أخبر أن الله وقى شر الفتنة بالاجتماع ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، ج8 ص278). الشبهة الخامسة: قال الطاعنون: "روى أبو نعيم

في كتابه "حلية الأولياء" أن عمر قال عند احتضاره: يا ليتني كنت كبشاً لقومي فسموني ما بدا لهم ، ثم جاءهم أحب قومهم إليهم فذبوني ، فجعلوا نصفي شواءً ، ونصفي قديداً ، فأكلوني ، فأكون عذرةً ، ولا أكون بشرًا ، وهل هذا إلا مساوٍ لقول الكافر: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثُرَابًا)؟". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولاً: هذه من مناقب عمر بن الخطاب ، وهذا القول يدل على شدة خوف عمر من الله تعالى ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ج6 ص10: 5). روى البخاري عن المسور بن مخرمة ، قال: لما طعن عمر جعل يَألم ، فقال له ابن عباس وكأنه يُجَزِّعه (أي: يزيل جزعه): يا أمير المؤمنين ، ولئن كان ذلك ، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتهُ وهو عنك راضٍ ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتهُ وهو عنك راضٍ ، ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون ، قال: أمَّا ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه ، فإنما ذلك مَنْ مِنَ اللهِ تعالى مَنْ به عليٌّ ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه ، فإنما ذلك مَنْ مِنَ اللهِ جل ذكره مَنْ به عليٌّ ، وأما ما ترى من جزعي ، فهو من أجلك وأجل أصحابك ، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه ؛ (البخاري حديث: 3692). ثانيًا: قولهم: "وهل هذا إلا مساوٍ لقول الكافر: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثُرَابًا)؟" ، فهذا إخبار عن حالهم يوم القيامة حين لا ينفع توبة ولا خشية ، وأما في الدنيا ، فالعبد إذا خاف ربَّه كان خوفه مما يثيبه الله عليه ، فمن خاف الله في الدنيا أمنه يوم القيامة ، ومن جعل خوف المؤمن من ربه في الدنيا كخوف الكافر في الآخرة ، فهو كمن جعل الظلمات كالنور ، والظلَّ كالحَرُّور ، والأحياء كالأموات ، ومن تولى أمر المسلمين فعدل فيهم عدلاً يشهد به عامتهم ، وهو في ذلك يخاف الله أن يكون ظلمٌ ، فهو أفضل ممن يقول كثير من رعيته: إنه ظلم ، وهو في نفسه آمنٌ من العذاب ، مع أن كليهما من أهل الجنة ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ج6 ص16: 15). الشبهة السادسة: قال الطاعنون: لما وعظت فاطمة أبا بكر في فدك ، كتب لها كتاباً بها ، وردَّها عليها ، فخرجت من عنده ، فلقيها عمر بن الخطاب ، فحرق الكتاب ، فدعت عليه بما فعله أبو لؤلؤة به. الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولاً: هذا من الكذب الذي لا يشك فيه عالم ، ولم يذكر هذا أحدٌ من أهل العلم بالحديث ، ولا يُعرف له إسناد ، وأبو بكر لم يكتب فدكاً قط لأحد ؛ لا لفاطمة ، ولا غيرها ، ولا دعت فاطمة على عمر. ثانيًا: ما فعله أبو لؤلؤة المجوسي كرامة في حق عمر رضي الله عنه ، وهو أعظم مما فعله ابن ملجم بعلي رضي الله عنه ، وما فعله قتلة الحسين رضي الله عنه به ؛ فإن أبا لؤلؤة كافرٌ قتل عمر ، كما يقتل الكافر المؤمن ، وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ج6 ص31: 30). الشبهة السابعة: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب عطل حدود الله ، فلم يُقم الحد على المغيرة بن شعبة". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولاً: جماهير العلماء مؤيدون ما فعله عمر في قصة المغيرة بن شعبة ؛ حيث اتهم بعض الناس المغيرة بارتكاب جريمة الزنا ، وأن البيِّنة إذا لم تكمل ، أقيم الحد على الشهود ، ومن قال بالقول الآخر لم يَنازع في أن هذه مسألة اجتهاد. ثانيًا: الذي فعله في قصة المغيرة كان بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ، وأقروه على ذلك ، وعليّ منهم ، والدليل على إقرار علي له أنه لما جلد الثلاثة الحد ، أعاد أبو بكر القذف ، وقال: والله لقد زنى ، فهمَّ عمر بجلده ثانيًا ، فقال له علي: إن كنت جالده فارجم المغيرة ، يعني أن هذا القول إن كان هو الأول ، فقد حد عليه ، وإن جعلته بمنزلة قول ثانٍ فقد تم النصاب أربعة ، فيجب رجمه ، فلم يحده عمر ، وهذا دليل على رضا عليّ بن أبي طالب بحدهم أولاً دون الحد الثاني ، وإلا كان أنكر حدهم أولاً ، كما أنكر الثاني ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ج6 ص35: 34). الشبهة الثامنة: قال الطاعنون: "كان عمر بن الخطاب يعطي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت المال أكثر مما ينبغي ، وكان يعطي عائشة وحفصة من المال في كل سنة عشرة آلاف درهم". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولاً: أما حفصة ، فكان ينقصها من العطاء لكونها ابنته ، كما

نقص عبد الله بن عمر ، وهذا من كمال احتياظه في العدل ، وخوفه مقام ربه ، ونهيه نفسه عن الهوى .
ثانياً: كان عمر يرى التفضيل في العطاء بالفضل ، فيعطي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أعظم مما يعطي غيرهن من النساء ، كما كان يعطي بني هاشم من آل أبي طالب وآل العباس أكثر مما يعطي أعدادهم من سائر القبائل ، فإذا فضل شخصاً كان لأجل اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لسابقته واستحقاقه ، وكان يقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد ، وإنما هو الرجل وغناؤه ، والرجل وبلاؤه ، والرجل وسابقته ، والرجل وحاجته ، فما كان يعطي من يتهم على إعطائه بمحاباة في صداقة أو قرابة ، بل كان ينقص ابنه وابنته ونحوهما عن نظرانهم في العطاء ، وإنما كان يفضل بالأسباب الدينية المحضة ، ويفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على جميع البيوتات ويقدمهم ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، ج6 ص35: 34). الشبهة التاسعة: قال الطاعنون: "كان عمر بن الخطاب قليل المعرفة بالأحكام ؛ أمر برجم حامل ، فقال له علي بن أبي طالب: إن كان لك عليها سبيل ، فلا سبيل لك على ما في بطنها ، فأمسك ، وقال: لولا عليٌّ لهلك عمر". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولاً: هذه القصة إن كانت صحيحةً ، فلا تخلو من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل ، فأخبره علي بن أبي طالب بحملها ، ولا ريب أن الأصل عدم العلم ، والإمام إذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو الرجم حامل ، فعرفه بعض الناس بحالها ، كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيبات ، ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود ، وهذا أمر لا بد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم ، وليس هذا من الأحكام الكلية الشرعية. وإما أن يكون عمر قد غاب عنه كون الحامل لا ترجم ، فلما ذكره عليٌّ ذكر ذلك ؛ ولهذا أمسك ، ولو كان رأيه أن الحامل تُرجم لرجمها ، ولم يرجع إلى رأي غيره ، وقد مضت سنة النبي صلى الله عليه وسلم في الغامدية ، لما قالت: إني حُبلى من الزنا ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (أذهبي حتى تضعيه). ثانياً: لو افترضنا أنه خفي على عمر علم هذه المسألة حتى عرفه ، لم يقدح ذلك فيه ؛ لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة ، يعطي الحقوق ، ويقوم الحدود ، ويحكم بين الناس كلهم ، وفي زمنه انتشر الإسلام ، وظهر ظهوراً لم يكن قبله مثله ، وهو دائماً يقضي ويفتي ، ولولا كثرة علمه لم يطق ذلك ، فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ، ثم عرفها ، أو كان نسيها فذكرها ، فأبى عيب في ذلك؟! وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قد خفي عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أضعاف ذلك ، ومنها ما مات ولم يعرفه ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ج6 ص43: 41). الشبهة العاشرة: قال الطاعنون: "أمر عمر بن الخطاب برجم مجنونة ؛ فقال له عليٌّ رضي الله عنه: إن القلم رفع عن المجنون حتى يُفريق ، فأمسك ، وقال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولاً: قولهم: "قال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر" ؛ هذه الزيادة ليست معروفة في هذا الحديث. ثانياً: رجم المجنونة لا يخلو: إما أن يكون لم يعلم بجنونها ، فلا يقدح ذلك في علمه بالأحكام ، أو كان ناسياً ذلك فذكر بذلك. ثالثاً: العقوبات تكون لدفع الضرر في الدنيا ، والمجنون قد يعاقب لدفع عدوانه على غيره من العقلاء والمجانين ، والزنا هو من العدوان. والشرعية قد جاءت بعقوبة الصبيان على ترك الصلاة ، كما قال صلى الله عليه وسلم: (مُرُوهم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرّقوا بينهم في المضاجع) ، والمجنون إذا اعتدى ، ولم يندفع اعتدائه إلا بقتله ، قُتل ، بل البهيمة إذا اعتدت ولم يندفع اعتدائها إلا بقتلها قُتلت ، وإن كانت مملوكة لم يكن على قاتلها ضمان للمالك عند جمهور العلماء ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، ج6 ص46: 45). الشبهة الحادية عشرة: قال الطاعنون: "قال عمر بن الخطاب في خطبة له: من غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال ، فقالت له امرأة: كيف تمنعنا ما أعطانا الله في كتابه حين قال: ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾؟ فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر". الرد على هذه الشبهة: هذه القصة دليل على كمال فضل عمر ودينه وتقواه ، ورجوعه إلى الحق إذا تبين له ، وأنه يقبل الحق حتى من امرأة ، ويتواضع له ، وأنه معترف بفضل

الواحد عليه ، ولو في أدنى مسألة ، وليس من شرط الأفضل ألا ينبهه المفضل لأمر من الأمور ، فقد قال الهدد لسليمان صلى الله عليه وسلم: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ ، وقد قال موسى صلى الله عليه وسلم للخضر: ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ، والفرق بين موسى والخضر أعظم من الفرق بين عمر وبين أشباهه من الصحابة ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، ج6 ص77: 76). الشبهة الثانية عشرة: قال الطاعنون: "ولم يُقم عمر بن الخطاب حد الخمر على قدامة بن مظعون ؛ لأنه تلا عليه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ ، فقال له علي بن أبي طالب: ليس قدامة من أهل هذه الآية ، فلم يدر كم يحده ، فقال له أمير المؤمنين: حده ثمانين ، إن شارب الخمر إذا شربها سكر ، وإذا سكر هدى ، وإذا هدى افتري". الرد على هذه الشبهة: هذا من الكذب البين الظاهر على عمر رضي الله عنه ؛ فإن علم عمر بن الخطاب بالحكم في مثل هذه القضية أبين من أن يحتاج إلى دليل ، فإنه قد جلد في الخمر غير مرة هو وأبو بكر قبله ، وكانوا يضربون فيها تارة أربعين وتارة ثمانين وكان عمر أحياناً يعزر فيها بخلق الرأس والنفي ، وكانوا يضربون فيها تارة بالجريد ، وتارة بالنعال والأيدي وأطراف الثياب ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، ج6 ص83: 82). الشبهة الثالثة عشرة: قال الطاعنون: "أرسل عمر بن الخطاب إلى حامل يستدعيها ، فأسقطت جينها خوفاً من عمر ، فقال له الصحابة: نراك مؤدباً ولا شيء عليك ، ثم سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فأوجب الدية على عاقلة عمر". الرد على هذه الشبهة: هذه مسألة اجتهاد اختلف فيها العلماء ، وكان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة رضي الله عنهم في الحوادث ، يشاور عثمان ، وعلياً ، وعبدالرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت وغيرهم ؛ حتى كان يشاور ابن عباس ، وهذا كان من كمال فضله وعقله ودينه ؛ ولهذا كان من أسد الناس رأياً ، وكان يرجع تارة إلى رأي هذا ، وتارة إلى رأي هذا ، وهذا لا عيب فيه ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، ج6 ص88: 87). الشبهة الرابعة عشرة: قال الطاعنون: "أمر عمر بن الخطاب برجم امرأة ولدت لستة أشهر ، فقال له علي بن أبي طالب: إن خاصمتك بكتاب الله تعالى خصمتك إن الله يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ﴾". الرد على هذه الشبهة: كان عمر يستشير الصحابة ؛ فتارة يشير عليه عثمان بما يراه صواباً ، وتارة يشير عليه علي ، وتارة يشير عليه عبد الرحمن بن عوف ، وتارة يشير عليه غيرهم ، وبهذا مدح الله المؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، ج6 ص93). الشبهة الخامسة عشرة: قال الطاعنون: "كان عمر بن الخطاب يفضل في الغنيمة والعطاء وأوجب الله تعالى التسوية". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولاً: أما الغنيمة ، فلم يكن يقسمها هو بنفسه ، وإنما يقسمها الجيش الغانمون بعد الخمس ، وكان الخمس يرسل إليه ، كما يرسل إلى غيره فيقسمه بين أهله. ثانياً: لم يقل عمر ولا غيره: إن الغنيمة يجب فيها التفضيل ، ولكن تنازع العلماء: هل للإمام أن يفضل بعض الغانمين على بعض ، إذا تبين له زيادة نفع؟ فيه قولان للعلماء ، هما روايتان عن أحمد ، إحداهما: أن ذلك جائز ، وهو مذهب أبي حنيفة. روى مسلم عن سلمة بن الأكوع (في غزوة الغابة): قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالتنا سلمة) ، قال: ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين: سهم الفارس ، وسهم الراجل ، فجمعهما لي جميعاً ، ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء: (بغير النبي صلى الله عليه وسلم) راجعين إلى المدينة ؛ (مسلم حديث: 1807). وذلك لأن سلمة بن الأكوع أتى من القتل والغنيمة وإرهاب العدو بما لم يأت به غيره. والقول الثاني: لا يجوز ذلك ، وهو مذهب مالك والشافعي ، ومالك يقول: لا يكون النفل إلا من الخمس ، والشافعي يقول: لا يكون إلا من خمس الخمس ؛ فهذه مسألة اجتهاد ، فإذا كان عمر يرى التفضيل للمصلحة ، فهو الذي ضرب الله الحق على لسانه وقلبه. ثالثاً: أما

التفضيل في العطاء ، فلا ريب أن عمر كان يفضّل فيه ، ويجعل الناس فيه على مراتب ، وهذا اجتهاد منه وروي عن عمر أنه قال: لنن عشت إلى قابل لأجعلن الناس باباً واحداً ؛ أي: نوعاً واحداً (يسوي بين جميع الناس في العطاء) ، وكان أبو بكر يسوي في العطاء ، وكان عليّ يسوي أيضاً ، وكان عثمان يفضّل وهي مسألة اجتهاد ، فهل للإمام التفضيل فيه للمصلحة؟ على قولين ، هما روايتان عن أحمد ، والتسوية في العطاء اختيار أبي حنيفة والشافعي ، والتفضيل قول مالك ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، ج6 ص102: 100). الشبهة السادسة عشرة: قال الروافض: "كان عمر بن الخطاب يقول بالرأي والظن". الرد على هذه الشبهة: القول بالرأي لم يختص به عمر رضي الله عنه وحده ، بل عليّ كان من أقولهم بالرأي ، وكذلك أبو بكر وعثمان وزيد وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون بالرأي ؛ أي: بالاجتهاد في الأمور التي ليس فيها نص من القرآن أو السنة. روى أبو داود ، عن قيس بن عباد ، قال: قلت لعلي رضي الله عنه: أخبرنا عن مسيرك هذا ، أعهدّ عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم رأي رأيته؟ فقال: "ما عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ، ولكنه رأي رأيته" ؛ (حديث صحيح ؛ صحيح أبي داود ، للألباني ، حديث: 3900). ومعلوم أن الرأي إن لم يكن مذموماً ، فلا لوم على من قال به ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، ج6 ص113: 111). الشبهة السابعة عشرة: قال الطاعنون: "قول عمر بن الخطاب: إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يميت ، هذا يدل على قلة علمه". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولاً: كون عمر ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يميت ، فهذا كان ساعة ، ثم تبين له موته ، ومثل هذا يقع كثيراً ؛ قد يشك الإنسان في موت ميت ساعة وأكثر ، ثم يتبين له موته ، وهذا ليس عيباً ، وعلي بن أبي طالب قد تبين له أمور بخلاف ما كان يعتقد فيها أضعاف ذلك ؛ بل ظن كثيراً من الأحكام على خلاف ما هي عليه ، ومات على ذلك ، ولم يقدح ذلك في إمامته ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ج8 ص301: 300). ثانياً: إن ذلك القول قد يكون صدر من عمر رضي الله عنه من شدة دهشته بموت الرسول ، وكمال محبته له صلى الله عليه وسلم ؛ حتى لم يبق له في ذلك الحين شعورٌ بشيء ، وكثيراً ما يحصل الذهول بسبب تفاقم المصائب وتراكم الشدائد ؛ لأن النسيان والذهول من اللوازم البشرية ؛ ألا ترى أن يوشع بن نون - مع كونه نبياً معصوماً - نسي أن يخبر موسى بفقد الحوت مع الممثل ، بل إن موسى صلى الله عليه وسلم - مع كونه من أولي العزم - قد نسي معاهدته مع الخضر على عدم السؤال ثلاث مرات ، وقال تعالى في حق آدم صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ؛ (مختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوي ص252). الشبهة الثامنة عشرة: قال الطاعنون: "ابتدع عمر بن الخطاب صلاة التراويح مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أيها الناس ، إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة ، وصلاة الضحى بدعة ، فإن قليلاً في سنة خير من كثير في بدعة ، ألا وإن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها إلى النار) ، وخرج عمر في شهر رمضان ليلاً فرأى المصابيح في المساجد ، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع ، فقال: بدعة ونعمت البدعة ، فاعترف بأنها بدعة". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولاً: ما الدليل على صحة هذا الحديث؟ وأين إسناده؟ وفي أي كتاب من كتب الحديث روي هذا؟ ومن قال من أهل العلم بالحديث: إن هذا صحيح؟ الثاني: جميع أهل المعرفة بالحديث يعلمون أن هذا من الكذب الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنه كذب لم يروه أحد من المسلمين في شيء من كتبه ؛ لا كتب الصحيح ولا السنن ولا المسانيد ، ولا يعرف له إسناد ؛ لا صحيح ولا ضعيف بل هو كذب بين. الثالث: أنه قد ثبت أن الناس كانوا يصلّون بالليل في رمضان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وثبت أنه صلى بالمسلمين جماعة ليلتين أو ثلاثاً ، وقول عمر: (نعمت البدعة هذه) ؛ يقصد بالبدعة هنا: معناها اللغوي ؛ أي: العمل البديع. الرابع: لو كانت صلاة التراويح بدعة لأبطلها عليّ بن

الصلاة خير من النوم ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله) ؛ (حديث صحيح ؛ صحيح أبي داود ، للألباني حديث: 472). الشبهة الحادية والعشرون: يقول الطاعنون: "أراد عمر بن الخطاب أن يحرق بيت فاطمة الزهراء". الرد على هذه الشبهة: سبحانك هذا بهتان عظيم! الرد من عدة وجوه: أولاً: نريد سنداً صحيحاً لهذه الرواية؟ ثانياً: هل يظن أحد من المسلمين أن يفعل عمر بن الخطاب ذلك بأهل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟ (مختصر التحفة الاثني عشرية ؛ للدهلوي ص252). ثالثاً: محبة عمر بن الخطاب لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة ومعروفة لكل مسلم. روى أحمد عن زيد بن أسلم قال: لما بويح لأبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان عليّ والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة فيشاورانها ، فبلغ عمر فدخل على فاطمة ، فقال: يا بنت رسول الله ، ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك ، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك ، وكلمها ، فدخل عليّ والزبير على فاطمة ، فقالت: انصرفا راشدين ، فما رجعا إليها حتى بايعا ؛ (فضائل الصحاب لأحمد بن حنبل ص364). رابعاً: محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ثابتة: (1) روى البخاري عن ابن أبي مليكة ، أنه سمع ابن عباس ، يقول (وهو يتحدث عن موت عمر): وضع عمر على سريره فتكفنه الناس (أحاطوا به) يذعون ويصلون قبل أن يُرفع وأنا فيهم ، فلم يرعني (يفاجئني) إلا رجل أخذ منكبي ، فإذا علي بن أبي طالب ، فترحم على عمر ، وقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وإيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك ، وحسبت أنني كنت كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر) ؛ (البخاري حديث: 3685). (2) إن من دلالة محبة أهل البيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه تسمية أبنائهم باسمه ؛ حباً وإعجاباً بشخصيته ، وتقديراً لما أتى به من الأفعال الطيبة والمكارم العظيمة ، ولما قدّم إلى الإسلام من الخدمات الجليلة ، وإقراراً بالصِلات الودية الوطيدة التي تربطه بأهل بيت النبوة ، والرحم والصره القائم بينه وبينهم ، فأول من سمى ابنه باسمه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، سمى ابنه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية عمر ، وتبعه الحسن بن علي في ذلك الحب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم ؛ فسمى أحد أبنائه عمر أيضاً ، وكذلك الحسين بن علي سمى عمر ، ومن بعد الحسين ابنه علي الملقّب بزین العابدين سمى أحد أبنائه باسم عمر ، وكذلك موسى بن جعفر الملقّب بالكاظم سمى أحد أبنائه باسم عمر. فهؤلاء الأئمة من أهل البيت الذين ساروا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعالم منهج أهل السنة والجماعة بسيرتهم العطرة - يُظهرون لعمر الفاروق ما يكتونه في صدورهم من حبهم وولائهم له بعد وفاته بمدة ، وقد جرى هذا الاسم - وكذلك أبو بكر وعثمان - في ذرية أهل البيت ممن ساروا على مذهب الحق ، وهو منهج أهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا ؛ (علي بن أبي طالب لعلي محمد الصلابي ص146). (3) قال حفص بن قيس: سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين ، فقال: امسح ؛ فقد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: قلت: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذاك أعجز لك ، أخبرك عن عمر ، وتساألني عن رأيي؟! فعمر كان خيراً مني ، ومن ملء الأرض ، فقلت: يا أبا محمد ، فإن ناساً يزعمون أن هذا منكم تقية؟ قال: فقال لي - ونحن بين القبر والمنبر -: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية ، فلا تسمع عليّ قول أحد بعدي ؛ (النهي عن سب الأصحاب لمحمد بن عبد الواحد المقدسي ص70 رقم: 24). الشبهة الثانية والعشرون: قال الطاعنون: "ضرب عمر بن الخطاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أسقطت ولدها محسناً ، وهو في بطنها". الرد على هذه الشبهة: الرد من عدة وجوه: أولاً: نريد من الطاعنين أن يأتوا بإسناد صحيح لهذه الرواية ، إن كانوا صادقين! ثانياً: الدليل على كذب هذه الرواية أن محسناً قد ولدته فاطمة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. ثالثاً: هذه الرواية فيها اتهام مباشر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالجبن ، وأنه كان يخاف من عمر بن الخطاب ؛ (علي بن أبي طالب لعلي

محمد الصلابي ص142). الشبهة الثالثة والعشرون: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب لم يعط أهل البيت سهمهم من الخمس الثابت بقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ ، فقد خالف حكم الله تعالى". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولاً: سبحانه هذا بهتان عظيم! إذا لم يكن عمر بن الخطاب هو الذي يحكم بشرع الله تعالى ، فمن يحكم؟! ثانياً: فعل عمر موافق لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان أبو بكر وعمر يخرجان سهم ذوي القربى من الخمس، ويعطيانه لفقراء أهل البيت ومساكينهم، كما كان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؛ (مختصر التحفة الاثني عشرية؛ للدهلوي ص255). ثالثاً: روى الطحاوي عن ابن إسحاق ، قال: سلك علي بن أبي طالب في سهم ذوي القربى لما ولي الخلافة - مسلک أبي بكر وعمر ؛ (إتحاف المهرة ؛ لابن حجر العسقلاني ج11 ص616 رقم: 14739). الشبهة الرابعة والعشرون: قال الطاعنون: "لما أقبل الناس لمبايعة أبي بكر الصديق ، كادوا يطؤون سعد بن عبادة بأقدامهم ، فقال أصحاب سعد: انتبهوا ، لا تطؤوا سعداً بأقدامكم ، فقال عمر: اقتلوه ، قتله الله ، ثم قام عمر على رأس سعد فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تسقط أعضاؤك ، فأخذ قيس بن سعد بن عبادة بلحية عمر ، وقال له: لو مسست من أبي شعرة ، ما رجعت إلى دارك سالمًا ؛ فقال أبو بكر الصديق: مهلاً يا عمر ، الرفق هنا أبلغ ، فأعرض عمر عن سعد ، وانصرف". الرد على هذه الشبهة: سبحانه هذا بهتان عظيم على عمر بن الخطاب! والرد من عدة وجوه: أولاً: نقول لهؤلاء الطاعنين: نريد منكم أن تأتوا بسند صحيح لهذه الرواية ، إن كنتم صادقين. ثانياً: لم يطلب عمر بن الخطاب قتل سعد بن عبادة ، وذلك بدليل ما رواه البخاري عن ابن عباس ، أن عمر بن الخطاب قال (وهو يتحدث عما حدث في سقيفة بني ساعدة): قال أبو بكر الصديق: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا ، فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك من إثم ، أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن ؛ فقال قائل من الأنصار: منا أمير ، ومنكم أمير ، يا معشر قريش ، فكثر اللغط (الصوت والضجيج) ، وارتفعت الأصوات ، حتى فرقت (خشيت) من الاختلاف ، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار ، ونزونا (وثبنا عليه) على سعد بن عبادة ، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة (خذلتموه وأعرضتم عنه) ، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة ؛ (البخاري حديث: 6830). ثالثاً: قول عمر: (قتل الله سعد بن عبادة) مقصود به أن الله تعالى هو الذي قدر خذلان سعد بن عبادة، وعدم صيرورته خليفة ، أو أن يكون المقصد بقول عمر الدعاء على سعد بن عبادة ؛ لأن موقفه كان ربما أحدث فرقة في المسلمين ؛ (فتح الباري ؛ لابن حجر العسقلاني ج7 ص39). وشيخنا ابن باز رد على إساءة كاتب في حق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أوردها من خلال قصة مكذوبة عن عمر ، فقال ما نصه: (قد اطلعت على القصة التي نقلها الكاتب من تاريخ ابن جرير الطبري رحمه الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب □ حيث قال ما نصه: (فاتبعته فدخل داراً ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لي فدخلت عليه، فإذا هو جالس على مسح (بساط) متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفاً فنبت إلي باحداهما فجلست عليها، وإذا بهو في صفة فيها بيت عليه ستير، فقال: يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تاكلين معنا من هذا، قالت: إني أسمع عندك حس رجل، قال: نعم، ولا أراه من أهل البلد، قالت: لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسى ابن جعفر امرأته، وكما كسى الزبير امرأته، وكما كسى طلحة امرأته، قال: أو ما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر، فقال: كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا) أ.هـ. وهذه القصة باطلة لا تثبت رواية ولا دراية. أما الرواية ، فلأن مدارها على جماعة من الضعفاء وبعضهم متهم بالكذب ، وتنتهي القصة إلى مبهم لا يعرف من هو

ولا تعرف حاله وهو الذي رواها عن عمر ؛ وبذلك يعلم بطلانها من حيث الرواية. وأما من حيث الدراية فمن وجوه: شذوذها ومخالفتها كما هو معلوم من سيرة عمر □ وشدته في الحجاب وغيرته العظيمة وحرصه على أن يحجب النبي ﷺ نساءه حتى أنزل الله آية الحجاب. مخالفتها لأحكام الإسلام التي لا تخفى على عمر ولا غيره من أهل العلم ، وقد دل القرآن والسنة النبوية على وجوب الاحتجاب ، وتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يسبب الفتنة ودواعيها. ما في متنها من النكارة الشديدة التي تتضح لكل من تأملها ، وبكل حال فالقصة موضوعة على عمر بلا شك ؛ للتشويه من سمعته أو للدعوة إلى الفساد بسفور النساء للرجال الأجانب ، واختلاطهن بهم أو لمقاصد أخرى سيئة ، نسأل الله العافية. ولقد أحسن الشيخ أبو تراب الظاهري ، والشيخ محمد أحمد حساني ، والدكتور هاشم بكر حبشي فيما كتبه في رد هذه القصة ، وبيان بطلانها ، وأنه لا يصح مثلها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، جزاهم الله خيراً ، وضاعف ثبوتهم وزادنا وإياهم علماً وتوفيقاً ، وجعلنا وإياهم وسائر إخواننا من أنصار الحق). هـ. وأخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه. وأخرجه الدارقطني في الأفراد من طريق سديسة عن حفصة وأخرج الطبراني عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لي جبريل: لبيك الإسلام على موت عمر! وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أبغض عمر فقد أبغضني ، ومن أحب عمر فقد أحبني ، وإن الله باهي بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدث ، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر! قالوا يا رسول الله: كيف محدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه! إسناده حسن. ورحمك الله يا سيوطي فلقد كانت لك اهتمامات جمة بسرد ممتع لموافقات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للقرآن الكريم!

← ما للغيون على (الفاروق) تنكسر؟ ما للدموع - عليه اليوم - تنهمر؟
 ما للضمائر تشكو ما يسر بلها؟ ما للقلوب على المصائب تنفطر؟
 ما للنفوس تعاني هجمة جثمت ما للنفوس تعاني هجمة جثمت؟
 ما للمصاب تترى فوق رؤسنا؟ ما للوجوه طوى سيماءها القتر؟
 ما للعذابات تكويننا وتجرخنا؟ ما للذغول يُلقيها الألى مكروا؟
 ما للتحدي له أعتى دهاقنة ونحن من خوفنا نكاد نحتضر!
 عوى الكلاب على (الفاروق) يدفعهم بغض الحنيفة هم على الأذى انتمروا
 قالوا: به الداء لا يشفيه منه سوى ماء الرجال! ألا خاب الألى خسروا!
 قالوا: اعتدى وبغى ، وشد (فاطمة)! وضلعها كسرت ، والمعتدي (عمر)!
 وأسقط الحمل لما كسر زاحمه والكسر ماتت به إذ ليس ينجبر!
 وأحرق الدار فيها (فاطم) سكنت! وفي الحريق طغى الإيام والشرر

وَمَنْ لَذَا صَدَّقُوا ، وَمَنْ بِهِ بُهَرُوا!
دواءُ هَذَا الْهُرَا الْهَنْدِيَّةِ الْبُئْر!
مُحَقِّقٌ ، وَلَهُ مَصِيرٌ مِّنْ كَفَرُوا!
أَوَاهُ أَوَاهُ مِّنْ بُهْتَانٍ مِّنْ فَجَرُوا!
عَلَى يَدَيْهِ انْتَهَى الْمَجُوسُ وَانْدَحَرُوا!
وَالْجَيْشُ زَالَ وَبِعَضِّ الْجَنْدِ قَدْ أُسِرُوا
فِي عِرْضِ (فَارُوقِنَا) وَالْأَمْرُ مُشْتَهَرُ؟
بَشِعْرِهِمْ ، ثُمَّ لِلْفَارُوقِ مَا انْتَصَرُوا؟
بِجَوْقَةٍ بَعْزَى التَّارِيخِ تَتَجَرُّ؟
أَمَا أَتَاهُمْ عَنِ الْأَصَاغِرِ الْخَبِرُ؟
حَتَّى يُسَرَّ بِمَا فِي نَصَّهَا (عَمْرُ)!
وَمِنْ سَرِيٍّ الْمَعَانِي مَا بِهِ سَمْرُ
حَتَّى يَطِيبَ بِنَصِيِّ الْوَرْدِ وَالصَّنَدَرُ!
هَلْ يُطْرِبُ الْوِزْنَ وَالتَّقْسِيمُ مُنْكَسِرُ؟!
فِي بُرْدَةٍ زَيْنَتَاهَا الْوَشْيُ وَالْحَبْرُ!
حَتَّى تُوَصَلَ مَا فِي الْقَلْبِ يَسْتَتِرُ
حَتَّى تَفِيءَ إِلَى مَا فِيهِ مُزْدَجَرُ
فَلَا يَكُونُ بِهَا لَوْمٌ وَلَا دَبْرُ
بِالْأَجْرِ إِنِّي - إِلَى الثَّوَابِ - مَفْتَقِرُ
بِالشَّعْرِ ذَرَّ شَذَاهَا الْوَرْدُ وَالزَّهْرُ
فَبَعْضُ عِلْمِكَ بِالْقَرِيضِ يَا (عَمْرُ)
ذُرْعاً ، فإني - عَنِ الْأَخْطَاءِ - أَعْتَذِرُ

وَعَاقِبَ اللَّهُ مَنْ خَطُوا ، وَمَنْ طَبَعُوا
حَتَّى مَتَى كَذَبَ يَرْوِجُ يَا هَمَجاً!
قَالُوا: (أَبُو حَفْصَةَ) مُنَافِقٌ كَفَرُهُ
وَأَنَّهُ حَرَّفَ الْقُرْآنَ أَنْقَصَهُ
وَنَحْنُ نَدْرِي لِمَاذَا الطَّعُنُ فِي (عَمْرٍ)!
وَمَجْدُهُمْ زَالَ ، وَانْدَكَّتْ مِمَّا لَكُهُمْ
كُتَابُنَا أَيْنَ وَالْأَعْدَاءُ قَدْ وَلَغُوا
وَأَيْنَ وَلَى أَوْلُو الْقَرِيضِ مَا انْطَلَقُوا
نَقَادُنَا أَيْنَ ، وَالسَّاحَاتُ مَتَخَمَةٌ
شُبُوحُنَا أَيْنَ ، وَالْعِلْمُ الَّذِي عِلْمُوا؟
لِلَّهِمْ سَخِرْ لِي الْأَشْعَارَ طَيْعَةً
لِلَّهِمْ زِدْنِي مِنَ الْإِيْحَاءِ أَعْذِبُهُ
لِلَّهِمْ مُرَّ طَيْبِ الْأَلْفَاظِ يُسَعْفَنِي
لِلَّهِمْ وَاجْعَلْ لِي الْأَوْزَانَ سَامِرَةً
لِلَّهِمْ هَبْنِي مِنَ الْبَدِيعِ أَجْمَلِهِ
لِلَّهِمْ شَنَفْ لَهَا الْأَسْمَاعَ عَنِ رَغْبِ
لِلَّهِمْ وَاشْحَذْ لَهَا الْعُقُولَ وَاعِيَةَ
لِلَّهِمْ وَافْتَحْ لَهَا قُلُوبَ مَنْ قَرَأُوا
لِلَّهِمْ وَانْفَعْ بِهَا نَفْعاً أَفْوَزَ بِهِ
أَهْدِي إِلَيْكَ (أَبَا حَفْصَ) تَحِيَّتِنَا
إِنَّمَا التَّمَسَّتْ بِهَا شَيْئاً تُسَرُّ بِهِ
أَوْ قَدْ وَجَدَتْ بِهَا شَيْئاً تَضْيِقُ بِهِ

وعنده وحده الثواب والأجر
وعطرها - في ذرى الآفاق - ينتشر
عن قصة نصها في السفر مستطر
بلازتوش بها اليقين ينتحر
فلم يزر قابله ضعفاً ولا خور
ونسبة في ديار الغرب تزدهر
ومن (عدي) ، وهذا مختد نضر
(عدي) شمس ، وذي (قريشنا) قمر!
قد خلفت (عمرأ) للحق ينتصر
وفي قبيلتها دهاقن غرر!
سفير حرب وسلام مثله ندرروا!
أصحاب (أحمد) من غابوا ومن حضروا
قوماً بإيمانهم والسلام ما جهروا
من الشمول بها يغرد السكر
إن كل أو مل أو أصابه الضجر!
إذ انتوت هجرة لمتا طغى الضرر
كما يفر من الأوابد البشر
ورغم ذلك بالقتال ما أمروا؟
والركب مما يعاني خانف حذر
هل أخطأت يا ترى؟ أم أخطأ النظر؟
إلا مواجهة ، وهل هنا وزر؟

نسجتها بردة لوجهه لخالفتا
أهديكها بأريج الشعر عاطرة
الآن عُدت - إلى التاريخ - يُخبرني
أريدُها منه إما شاء صافية
عن فارس ضرب في جاهليته
فمن (قريش) ، وذا أصل يدُ به
ومن بني (يعرب) وطاب سُوددُهم
قبيلتان هما عز لمنتسب
أما أبوه هو (الخطاب) شدته
والأم (حنتمة) طابت أصالتها
حاز السفارة قبل البعثة انتعشت!
وكان يؤذي عباد الله صبح مسا
كفاه: كف بها الحسام مُرتصداً
وثم كف بها كأس مُعتقة
وقد يُبدل بالحسام سوط أذى
وأم (خلاد) لا تُسسى حكايتها
فرت بزوج وابن عن ديار أذى
ومن يطق محناً صبت على غزل
وأم (خلاد) في الصحراء خانفة
وفجأة أبصرت بعينها عمراً
حتى إذا جاءها تماسكت ، وأبت

فقال: راحلة عن دار عترتها
قالت: نفر بدين الله نهجركم
الأهل هل فعلوا ما تفعلون بنا؟
القهر والسحل والتعذيب أمثلة
فقال: في صحبة المهيمن انطلقى!
فرق قلب التي كانت تحاذره
فقاطع ابن لها شرود خاطرها
وقال: هل لك في إسلامه طمع
فقال: لا يسلم الذي ذكرت لنا
لقد عجبنا من الأقوام نظرهم
وذات يوم رأى رأياً ، وقرر
أراد قتل رسول الله في ملاء
تقلد السيف سعياً في مهمته
في عقده الثالث الهمام أسلم إذ
ما انفك يسمعها بحيدة جابت
ما أجمل الذكر إن تلاه (أحمدنا)
يحبب الأبي تحبيراً يبينها
وأسند الظهر للجدار في شغف
وأرهف السمع حتى يستعين به
فقال: هذا الذي يتلوه فشاغهم
فإذ بأحمد يتفي الشعر ، يقرؤها
فقال: هذا الذي يتلوه فكاهنهم

عفواً إلى أين؟ ما الدعي وما الخبر؟
إذ مسنا الضر والإيلاء والكد
جنني بواقعة ، ودونك السير
وحاسب الله أقواماً بنا غدروا
على إعاتك المليك مقتدر
وعقلها - من صدى التفكير - منبهر
مستبعداً رؤية إليه تبتدر
قالت: أظن وربى يهتدي (عمر)!
إلا إذا أسلمت من قبله الحمر!
إلى الأمور خبت ، فما بها بشر!
مارده وجل عنه ، ولا حذر
من التقاة الألى بأمره انتمروا
حتى يزول بما يسعى له الخطر
أمسى القواد بأي الذكر يذكر
له التفكير ، حتى بات يفتكر
وفي الصلاة يكون الوعظ والعبر
لمنصت طيب تفيذه النذر
والعقل يدرك ما يهوى وما يذر
والأذن لا عجز فيها ، ولا بجر
يقول شعراً وفي إلقائه صور!
نصوص وحي بها الإيمان مدخر
ويدعي علم ما في الغيب يستطر

وواحدٌ عالمٌ بالغيب مُقتدر!
بما حوثه من الآيات ذي السور
إذ أطفئت فتنة تغلي وتستر
والدين عز وجاء النصر والظفر
نعم البشارة فيها النص مبتشر!
وبعدُ خمسون في أسفارنا آخر
ولم يخف بأس من برهم كفروا
ضرباً ، ولم يرحموا ، كأنهم غجروا!
لكنهم غلبوا ، لأنهم كثر
من العتاة الألى في ضربهم فجروا
حفص) ، ودافع من لدينهم ثأروا
فرداً تعد لم تضمه زمرا!
يعي مراميها الأكياس والبدر
ودمغها من لظى المأساة ينهمر
حتى يسربل بالمصيبة الصغر
يهدا بالمصائب العجز والكبر
والسيف في يده ، أناسا أنتظر
فعاد منتصراً من فوره (عمر)
ولم يكن من سعار الحرب ينزجر
في جنة الله قد جاءت بها السير
كانت توضأ ، وصحيح الأثر!

فإذ بأحمد ينفي ليس كاهنهم
فأسلم الفارس المغوار مقتنعاً
وكان إسلامه عزاً وتكرمة
والمسلمون به قويت شكيمة
وبالجنان نبي الله بشره
ونصف ألف حديث قد روى (عمر!)
وأول الناس بالهدى مجاهرة
وعندما علموا مدوا أياديهم
فصدّهم (عمر) بلا مهادنة
وخالسه جاء بالجوار ينقذه
وبعد مرحلة حل الجوار (أبو
وعندما قرر (الفاروق) هجرته
وساق للناس تهديدات مرتحل
من رام أمال له بأن تتأكله
أو رام للولد يتماً بعد عائلهم
أو رام زوجته بالكاد أرملة
فليلقتي خلف وادي الموت مُدرعاً
فما أتى أحدٌ لكي يُبارزه
خاض المشاهد (المختار) قائدها
رأى النبي له الرؤيا محققة
في جنة الخلد جنب القصر سيدة

عيني فقالوا بلا تردد: (عمر)!
والمرء إن لم يغر فبالقلب محتضر
كرامة أن يرى جموعهم ذعروا
ومن مخافتك الرحمن هم نفروا
موافقاتك إذ أقرر مقتدر
والآي قد ضمنت نصوصها السور
على عذوبتها الفرقان يقتصر
(مخادث ملهم) سلامه عطر
عند (البخاري) صح المتن والخبر
البحر حد لها ، والآخر النهر
ومثله الأرض لم تشهد ولا العُصر
بها الرعية ، مات الزرع والشجر
على الزيوت طعاماً ، حيث لا ثمر
حتى النخيل اشتكت فما بها ثمر
لن تطعمي اللحم حتى يشبع البشر!
من البكاء بعين دمعها حذر
وباء بالخير من دنياه يحتقر!
وعاملوك لما فرضته نُذروا
ونعمت البنية السماء والفكر!
(إيوان كسرى) لهذا الفتح منتظر
من البطولات يُزجيهما من انتصروا
في (خيبر) ثم في (نجران) إذ غدروا

فقال: من صاحب القصر الذي نظرت
وزاد: وليت إذ ذكرت غيرته
وللشياطين خوف من لقا (عمر)
إما ساكت فجاجاً غادروا فرقاً
لقبت بالملهم المحدث انطلقت
وجاء نص بما نطقت مقترحاً
سُميت من بعدها (الفاروق) تسمية
وبالسلام أتى (الروح الأمين) على
(بالعقري) كذا سماك (أحمدنا)
في عهدك انتشر الإسلام دولته
وللفتوحات نهض في خلافتكم
وجُعت في سنة (الرمادة) ابتليت
وقررت بطنك الجوعى التي جُبرت
وليس لحم ، ولا دهن ، ولا حلب
فقلت: يا بطن لا تُقرقري أبداً
وقيل في وجهك الخطان قد رسما
زهدت دنيك لم تغررك زينتها
فرضت في عهدك الفروض قائمة
دونت بعد الدواوين التي بُنيت
وفي (المدائن) صلى (سعد) جمعه
وفي (جولاء) كم (يزدجرد) رأى
وكنت أجليت هوداً عن معاقلم

من الـديار به الأموال تُدخر
كنا إلى ذلك التاريخ نفتقر
على مواجهةٍ سعى لها الظفر
نصب العيون يرى فرسانها البصر
حتى تُعاین ما فيه الـورى عثروا
أما الرعاة على أحوالها سهروا
على هدى الشرع لا فوضى ولا ختر
قوم من الناس في أشعارهم سخروا
ولا عقاب لمن هجاءهم هجروا
(مصر) ، وقد فتحت ، فباركت أسر!
حقوق غاصبها مستكبر أشير
وكل مصر بكل الدار منصر
وللسويق بهار كن له ستر
وليس في هذه الطعوم ينحصر
حتى يؤمن خبز القوم والثمر
وهكذا الحكم تكليف له أطر
يزيده قوة خميسه الشدث
تلخص السيرة العصما وتختصر
فتمت في دعة يظلك الشجر
وليس من ثأرهم يوماً له وزر
تقبل الله منك السعي يا (عمر)

ثم اتخذت لبيت المال ضاحية
وبعد هجرت تاريخاً لأمتنا
وإن معركة (اليرموك) شاهدة
و(القادسية) يا(فاروق) ماثلة
عسست بالليل والأنام قد هجعوا
رعية في هزيع الليل قد رقدت
ثم اتجهت إلى القريظ تضبطه
قصصت أسنة الهجاء يطلقه
وقلت: من يهج فاللسان أقطعه
وكنيت أول من حمل الطعام إلى
وكنيت أول من بدرة أخذ
وكنيت أول من أمصاره مُصرت
وأنت أول من (دار الدقيق) بنى
وللزيب وتمر النخل منتج
بل للغلال كذا صوامع بُيّت
وإذ فعلت فقد أسديت واجبهم
والمسؤولية فحواه وجوهرة
وقال صاحب كسرى قولة بقيت
حكمت بالعدل حتى نلت أمنهم
من يظلم الناس لم يأمن مكائدهم
وبالدعاء لكم ختام بُردتنا

لك اعتذاري إذا ما كان من غلطي وإن أصبث فساق النجح مقتدر
ولي سؤال أنا إياك سائله على سوى (عمر) جوابه وعمر
هل بردتي وفقت فيما له نُظمت؟ هل أدبت عُجراً قبورهم حفروا؟
على الصحابة هم أسود غابتهم وهم على من طغى بكفره هزر!
فداك أمي أيا (فاروقنا) وأبي ما عم أرض الدنا بخيره المطر
رضوان ربي على (الفاروق) ما غربت شمس على كوننا وأومض القمر!

بعض معاني الكلمات الغامضة

الفاروق والملهم والمحدث وأبو حفص والعبقري وأبو حفصة: كلها أسماء وكنى وألقاب لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه. تنهمر: تسيل بغزارة. يسربلها: يضع عليها سربالاً فيعوق حركتها. الأصقاع: البقاع والديار. تترى: يتبع بعضها بعضاً. رؤس: رؤوس. سيماءها: جمالها. القتر: قمام الوجوه. الدغول: المصائب العاتية. الألى مكروا: المقصود أعداء عمر بن الخطاب الذين هم بالتبعية أعداء الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وأعداء الإسلام والمسلمين. دهاقنة: أعتى الرجال. الحنيفة والحنيفية والسلم: الإسلام. انتمروا: تأمروا. ماء الرجال: كناية عن إتيان الذكور وحاشا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً فلعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليهم وعلى من يقول بقولهم أو يقبله عن الفاروق عمر. الهندية البتر: السيوف البتارة الماضية. متخمة: مليئة. الورد والصدّر: الإشراف على الماء والورود عليه ، والمعنى المراد هنا حتى تطيب البردة من أولها إلى آخرها. يستتر: يختفي. مزدجر: واعظ وراذع. لؤم ولا دبّر: الخبث والكرهية والعداوة. شذاها: عطرها. الأجر: الأجور. أم خلاد: صحابية جليّة هاجرت مع زوجها وابنها من مكة إلى المدينة. انتوت: قصدت. ديار أذى: مكة قبل الهجرة. عزل: ليس معهم سلاح ولا عتاد. الأوابد: الوحوش. الركب: الراحلون معاً. وزر: مهرب وفرار. النهر: الضرب. مقتدر: اسم من أسماء الله تعالى. تبتدر: تسرع وترد على الخاطر. الحُمُر: أي الحمير. خبت: لم تصح. بُشّر: بشارات. مستطر: مكتوب. رتوش: المقصود إضافات. خور: شدة الضعف. الشمول: اسم من أسماء الخمر. يعزب: أحد أجداد العرب. عدي: قبيلة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - . غرر: سادات الناس. يحبر الآيات: يقرأ آيات القرآن قراءة جميلة. يذر: يترك. لا عجر فيه ولا بجر: أي خالية من العيوب تماماً. كاهنهم: مدعي علم الغيب فيهم. ذي السور: أي هذه السور القرآنية. خاله: أبو جهل عمرو بن هشام. الجوار: هو الإجارة والحماية من الكفار. زمر: جماعات. الأكياس والبُدُر: هم أذكياؤ الناس. تناكله: تفقده أي يموت عنها. مدرعاً: أي عليه درعه يتقي بها ضربات السيف. المشاهد: المقصود الغزوات والسرايا. المختار وأحمدنا: النبي - صلى الله عليه وسلم - . فجاجاً: طرفاً. ذعروا: خافوا. النهر: أي النهر. العَصُر: العصور. الرمادة: هو عام المجاعة. قرقرت البطن: أحدثت صوتاً لخواء معدتها من الطعام. دمعها حدر: يسيل بشدة. المدائن: عاصمة كسرى. جلولاء: معركة هزم فيها المسلمون الفرس. خيبر ونجران: حيان كان اليهود يعمرونها. اليرموك والقادسية: معركتان عظيمتان انتصر فيهما المسلمون على أعدائهم الفرس عُباد النار (القادسية)

والصليبيين الروم (اليرموك). عسست بالليل: تفقدت أحوال الرعية ليلاً. القريض: الشعر. الهجاء: فن النيل من الخصم بالشعر. درة: عصا. أشير: شديد العداوة والخصومة. دار الدقيق: دار نشأها عمر لادخار الدقيق وغيره من الغلال والحبوب. خميسه الدثر: جيشه القوي. صاحب كسرى: جندي الأربطون الذي جاء برسالة من كسرى - لعنة الله عليه - إلى عمر - رضوان الله عليه - . ثمر: أي تمور. أطر: إطارات وأنظمة. النجح: النجاح والتوفيق والسداد.

بُرْدَة عَائِشَة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -!

فِدَاكِ أَبِي وَأُمِّي وَنَفْسِي يَا ابْنَةَ الصِّدِّيقِ!

(بُرْدَة عَائِشَة - معارضة لقصيدة الدكتور عائض القرني)

(لقد قرأتُ الكثير عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما -! سواءً في ذلك لكتاب من الأقدمين الغابرين أو من الحاضرين المعاصرين: نثرًا وشعرًا! حتى كانت بُردَة الدكتور الشاعر عائض القرني عن عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - ، فتواصلتُ معه وأرسل لي بعض أبياتها والتمستها كاملة ، وطالعتها في نهم وشوق وتوادة ، فالفيتها مُعلقة مُذهبة حَوْلِيَة مِيميَة من عيون شعر العرب في الانتصار لأم المؤمنين عائشة! ولفرط إعجابي بها رأيتُ أن أعارضها ، ووعدتُ الدكتور بذلك! والحقيقة أننا أمام امرأةٍ عظيمةٍ ذاتِ مناقبٍ وسجايا ، يعجز عن الإتيان بها الرجال! ونحن ننتصر لأمهاتنا في النسب ممن ينال منهن بحق أو بغير حق! فما بالناس لا ينتصر بالحق المحض لأمهاتنا في العقيدة والتوحيد؟ وخاصة إن كنا أمام واحدةٍ من النساء قد عَقمتُ أرحامُ النساء في القديم والحديث عن أن تلد مثلها! امرأة بقامة عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - جيرة بالدفاع عنها اليوم وأمس وغداً ضد الحملة المسعورة الملعونة التي تنال منها بالباطل! ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على كل من نال منها بالباطل! إننا أمام امرأةٍ ذاتِ مناقبٍ وفضائلٍ لا نكاد نجد لها مجتمعة في امرأةٍ مثلها! فمن فضائل أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ومناقب حبيبة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: 1 - أنها أم المؤمنين أم عبد الله: عائشة بنتُ الإمام الصِّدِّيقِ الأكبر ، خليفة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أبي بكرٍ عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرّة ، بن كعب بن لؤي ;

القرشيّة التيميّة ، المكيّة ، النبيّية ، أم المؤمنين ، زَوْجَة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَفْقَهُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَأُمُّهَا هِيَ: أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ عُوَيْمِرَ ، بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، بِنِ عَتَابِ ابْنِ أُذَيْنَةَ الْكِنَانِيَّةِ. وَعَلَى هَذَا تَكُونُ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي الذُّوَابَةِ مِنْ حَيْثُ النَّسَبُ الْعَرِيقُ الْعَظِيمُ! هَاجَرَ بَعَائِشَةُ أَبُوَاهَا ، وَتَزَوَّجَهَا نَبِيُّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ مُهَاجِرِهِ بَعْدَ وَفَاةِ الصِّدِّيقَةِ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِبِضْعَةِ عَشْرٍ شَهْرًا ، وَقِيلَ: بِعَامِينَ ، وَدَخَلَ بِهَا فِي شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مُنْصَرَفَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَهِيَ ابْنَةُ تَسْعَ ، فَرَوَتْ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارِكًا فِيهِ ، وَعَنْ أَبِيهَا ، وَعَنْ عَمْرِ ، وَفَاطِمَةَ ، وَسَعْدَ ، وَحُمْزَةَ بِنِ عَمْرِوِ الْأَسْلَمِيِّ ، وَجَدَامَةَ بِنْتَ وَهْبٍ. 2- حُبُّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهَا: فَلَقَدْ اخْتَارَهَا اللهُ لِنَبِيِّهِ ، حَيْثُ رَأَاهَا فِي الْمَنَامِ ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ - وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أُرَيْتَ كَيْفَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ (قِطْعَةٍ) مِنْ حَرِيرٍ ، فَيَقُولُ: هَذِهِ أَمْرَاتُكَ ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ ، فَأَقُولُ: إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمِضُهُ). وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، قَالَ: فَاتَيْتُهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ) ، قَالَ: قُلْتُ: فَمِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: (أَبُوَاهَا إِذَا) ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (عَمْرٌ) ، قَالَ: فَعَدَّ رِجَالًا ؛ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ. 3- دَعَاءُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهَا: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَيِّبَ النَّفْسِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهُ لِي ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَا أَسْرَتْ وَمَا أَعْلَنْتَ) ، فَضَحِكْتُ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الضَّحِكِ ، فَقَالَ: (أَيْسَرُكَ دُعَائِي؟) ، فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسْرُنِي دَعَاؤُكَ؟! فَقَالَ: (وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدَعَوْتِي)! أَخْرَجَهُ الْبُرَّارُ فِي مَسْنَدِهِ ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ. 4- تَنَاءُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَحَابَتِهِ عَلَيْهَا: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (كَمَلَّ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ). صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ. وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا: (يَا عَائِشَ ، هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرَأُكَ السَّلَامَ) ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى مَا لَا أَرَى - تُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! رَوَاهُ الشَّيْخَانُ - الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَعَنْ الْحَكَمِ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ: "لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارًا وَالْحَسَنَ إِلَى الْكُوفَةِ ؛ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ ؛ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَكِنَّ اللهُ ابْتَلَاكُمْ ؛ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ)! رَوَاهُ الشَّيْخَانُ - الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. 5- وَأَمَّا عَنْ عِبَادَتِهَا وَزُهْدِهَا: فَلَقَدْ كَانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرَةَ الصِّيَامِ ، حَتَّى ضَعُفَتْ بَنِيَّتُهَا جَدًّا ، كَمَا جَاءَ فِي السِّيَرِ لِلذَّهَبِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَصُومُ الدَّهْرَ. كَمَا كَانَتْ زَاهِدَةً فِي الدُّنْيَا ، فَعُنَّهَا قَالَتْ: "مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ يَوْمِينَ مِنْ حُبِّ بَرٍّ إِلَّا وَأَحَدُهُمَا تَمَرٌ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْ عَطَاءٍ: أَنَّ مَعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِقِلَادَةٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. وَعَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا تَصَدَّقَتْ بِسَبْعِينَ أَلْفًا ؛ وَإِنَّهَا لَتُرْفَعُ جَانِبَ دِرْعِهَا - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. وَعَنْ أُمِّ دُرَّةَ ، قَالَتْ: بَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى عَائِشَةَ بِمَالٍ فِي غِرَارَتَيْنِ ، يَكُونُ مِائَةَ أَلْفٍ ، فَدَعَتْ بِطَبِيقٍ ، فَجَعَلَتْ تُقَسِّمُ فِي النَّاسِ ، فَلَمَّا أَسَمَتْ ، قَالَتْ: هَاتِي يَا جَارِيَةُ فُطُورِي ، فَقَالَتْ أُمُّ دُرَّةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَشْتَرِي لَنَا لَحْمًا بِدِرْهَمٍ؟! قَالَتْ: لَا تُعْنِفِينِي ، لَوْ أَذْكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ. 6- فَفَقَهُ وَعِلْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: قَالَ الزُّهْرِيُّ: لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ النِّسَاءِ ، لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ. كَمَا أَنَّ اللهُ قَدْ وَهَبَهَا الذِّكَاةَ وَالْفِطْنَةَ ، وَسُرْعَةَ الْحَافِظَةَ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: "لَمْ يَكُنْ فِي

الأمم مثل عائشة في حفظها وعلمها ، وفصاحتها وعقلها". ويقول الذهبي: "أفقه نساء الأمة على الإطلاق ، ولا أعلم في أمة محمد ، بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها". وقد تجاوز عدد الأحاديث التي روتها ألفين ومائة حديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي مشتهرة في كتب السنة: البخاري ومسلم ، والسنة والمسند ، وغيرها ؛ قال الحافظ الذهبي: مسند عائشة يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث ؛ اتفق البخاري ومسلم لها على مائة وأربعة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ، وانفرد مسلم بتسعة وستين. ويقول عروة بن الزبير: "ما رأيت أحداً أعلم بفقهه ، ولا طبه ولا بشعر من عائشة - رضي الله عنها". وقال فيها أبو عمر بن عبد البر: "إن عائشة كانت وحيدة بعصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه ، وعلم الطب ، وعلم الشعر". كما كانت المرجع الكبير لكبار الصحابة ، خاصة عند الواقف والملمات ، كما كانت تفتي بما لديها من علم وفقه في عهد الخليفة عمر وعثمان - رضي الله عنهما - إلى أن توفيت - رحمها الله ورضي عنها. 7- نزول براءتها من حادثة الإفك من عند الله تعالى: وقد تعرضت - رضي الله عنها - إلى ابتلاء شديد ، وفتنة كبيرة ، حيث طعن في شرفها وعرضها المنافقون في المدينة ، فأنزل الله براءتها من فوق سبع سموات ، وقد قالت - رضي الله عنها - كما في الصحيحين: "... ثم تحولت واضطجعت على فراشي ، والله يعلم أنني حينئذ بريئة ، وأن الله مبرئني ببراءتي ، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا ينثلي ، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بامر ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النوم رؤيا يبرئني الله بها ، فوالله ما رام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان ، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت: فسرى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: (يا عائشة ، أما الله فقد برأك) ، قالت: فقالت لي أُمِّي: قومي إليه ، فقلت: والله لا أقوم إليه ، فاتني لا أحمد إلا الله - عز وجل. قالت: وأنزل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ). قال ابن كثير: "فغار الله لها وأنزل براءتها في عشر آيات تتلى على الزمان ، فسما ذكرها ، وعلا شأنها ؛ لتسمع عفاها وهي في صباها ، فشهد الله لها بأنها من الطيبات ، ووعداها بمغفرة ورزق كريم". ومع هذه المنزلة العالية ، والتبرئة العالية الزكية من الله تعالى ، تتواضع وتقول: "ولشأني في نفسي أهون من أن ينزل الله في قرآنا ينثلي"! 8- وأما عن خصائص أم المؤمنين - رضي الله عنها -: فيقول ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "ومن خصائصها الفريدة: أنها كانت أحب أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليه ، كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره ، وقد سئل: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة) ، قيل: فمن الرجال؟ قال: (أبوها). ومن خصائصها كذلك: أنه لم يتزوج امرأة بكراً قط غيرها ، ومن خصائصها أيضاً: أنه كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها ، ومن خصائصها: أن الله - عز وجل - لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها ، فقال: (ولا عليك إلا تعجلي حتى تستأمري أبويك) ، فقالت: أفى هذا أستأمر أبوي؟! فاتني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، فاستنن بها - أي: اقتدى - ببيعة أزواجه - صلى الله عليه وسلم - وقلن كما قالت. ومن خصائصها: أن الله سبحانه برأها ممّا رماها به أهل الإفك ، وأنزل في عذرها وبراعتها وحيًا ينثلي في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة ، وشهد لها بأنها من الطيبات ، ووعداها المغفرة والرزق الكريم ، وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيراً لها ، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شراً لها ، ولا عائباً لها ، ولا خافضاً من شأنها ، بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها ، وأعظم شأنها ، وصار لها ذكراً بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء ، فيا لها من منقبة ما أجلها! ومن خصائصها - رضي الله عنها -: أن الأكابر من الصحابة - رضي الله عنهم - كان إذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها. ومن خصائصها - رضي الله عنها -: أن رسول

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُوفِّيَ فِي بَيْتِهَا ، وَفِي يَوْمِهَا ، وَبَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا ، وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا. وَمِنْ خَصَائِصِهَا - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَقَرُّبًا إِلَى الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيُنْحَفُونَ بِمَا يَحِبُّ فِي مَنْزِلِ أَحَبِّ نَسَائِهِ إِلَيْهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ. وَقَالَ الْإِمَامُ بَدْرُ الدِّينِ الرَّزْكَشِيُّ فِي "الإِجَابَةِ لِإِيرَادِ مَا اسْتَدْرَكَتْهُ عَائِشَةُ عَلَى الصَّحَابَةِ" - وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي خَصَائِصِهَا ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - الْأَرْبَعِينَ ، قَالَ: "وَالْخَامِسَةَ - أَي: مِنَ الْخَصَائِصِ -: نَزُولُ بَرَاءَتِهَا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا نَسَبَهُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْإِفْكِ فِي سِتِّ عَشْرَةَ آيَةً مَتَوَالِيَةً ، وَشَهِدَ لَهَا بِأَنَّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَوَعَدَهَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالرِّزْقِ الْكَرِيمِ ، قَالَ: وَالسَّادِسَ: جَعَلَهُ قُرْآنًا يُنْتَلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ أَي: الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي بَرَاءَتِهَا. وَقَالَ - فِي الْعَاشِرَةِ -: وَجُوبُ مَحَبَّتِهَا عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ، فِي الصَّحِيحِ: لَمَّا جَاءَتْ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا: (أَلَسْتَ تَحْبِبِينَ مَا أَحَبُّ؟) قَالَتْ: بَلَى ، قَالَ: (فَأَحْبَبِي هَذِهِ - يَعْنِي: عَائِشَةَ) ، وَهَذَا الْأَمْرُ ظَاهِرُهُ الْوَجُوبُ. وَقَالَ - فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ -: إِنَّ مَنْ قَدَّفَهَا فَقَدْ كَفَرَ ؛ لِتَصْرِيحِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِبَرَاءَتِهَا ، وَقَالَ - فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ -: مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ أَبِيهَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - صَحَابِيًّا كَانَ كَافِرًا ، نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) ، وَمُنْكَرِ صُحْبَةِ غَيْرِ الصِّدِّيقِ يَكْفُرُ لِتَكْذِيبِهِ التَّوَاتُرَ ؛ انْتَهَى مُخْتَصَرًا. 9- وَفَاتَهَا - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: تُوفِّيَتْ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا - سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ عَلَى الصَّحِيحِ ، وَقِيلَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ ، فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الْوَتْرِ ، وَدُفِنَتْ مِنْ لَيْلَتِهَا ، وَصَلَّى عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ ، بَعْدَ أَنْ عَمَرَتْ ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً وَأَشْهَرًا - كَمَا ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ فِي "السِّيَرِ" . 10- حُكِمَ الْإِسْلَامَ فِيمَنْ سَبَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: قَالَ تَعَالَى فِي تَرْكِهَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَمَكَانَتِهَا وَغَيْرِهَا مِنْ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ». وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وَرَمَاهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَرَوَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ جُلْدٌ ، وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ ، قِيلَ لَهُ: لِمَ يَقْتُلُ فِي عَائِشَةَ؟ قَالَ مَالِكٌ: فَمَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ ، وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: قَوْلُ مَالِكٍ هَذَا صَحِيحٌ ، وَهِيَ رَدَّةٌ تَامَةٌ ، وَتَكْذِيبٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِي قَطْعِهِ بِبَرَاءَتِهَا. وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ ابْنُ دِحْيَةَ فِي أَجْوِبَةِ الْمَسَائِلِ: وَشَهِدَ لِقَوْلِ مَالِكٍ كِتَابُ اللهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْمَشْرُوكُونَ سَبَّحَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ ، قَالَ تَعَالَى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ) ، وَاللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ عَائِشَةَ ، فَقَالَ: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) ، فَسَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَنْزِيهِهِ عَائِشَةَ ، كَمَا سَبَّحَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ فِي تَنْزِيهِهِ ؛ حَكَاهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الطَّيِّبِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ زِيَادِ النَّيْسَابُورِيُّ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ: أَتَى الْمَأْمُونُ فِي (الرَّقَّةِ) بَرَجَلِينَ شَتَمَ أَحَدَهُمَا فَاطِمَةَ ، وَالْآخَرَ عَائِشَةَ ، فَأَمَرَ بِقَتْلِ الَّذِي شَتَمَ فَاطِمَةَ وَتَرَكَ الْآخَرَ ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: مَا حُكِمَ لَهَا إِلَّا أَنْ يُقْتَلَ ؛ لِأَنَّ الَّذِي شَتَمَ عَائِشَةَ رَدَّ الْقُرْآنَ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللهُ - تَعْقِيبًا عَلَيْهِ: وَعَلَى هَذَا مَضَتْ سِيرَةُ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ -: كُلُّ مَنْ سَبَّهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ فَهُوَ مُكْذِبٌ لِلَّهِ ، وَمَنْ كَذَّبَ اللهُ فَهُوَ كَافِرٌ. وَقَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ: فَمَنْ قَدَّفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ. وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: بَرَاءَةُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - مِنَ الْإِفْكِ ، وَهِيَ بَرَاءَةٌ قَطْعِيَّةٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ ، فَلَوْ تَشَكَّكَ فِيهَا إِنْسَانٌ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - صَارَ كَافِرًا مُرْتَدًّا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: وَاتَّفَقَتْ الْأُمَّةُ عَلَى كُفْرِ قَادِفِهَا. وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ غَالِبٍ: أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ عِنْدَ عَمَّارٍ ، فَقَالَ: اعْرُبْ مَقْبُوحًا ، أَتُوذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ: صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي بَعْضِ النُّسخِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ قَالَ:

هذا حديث حسن. عن عروة "أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تسرد الصوم" - تتابع أيام الصيام - وعن القاسم: "أنها كانت تصوم الدهر ، لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر". وعن القاسم قال: "كنت إذا غدوت أبدأ ببیت عائشة - رضي الله عنها - فأسلم عليها ، وغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح ، وتقرأ: (فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ) ، وتدعو وتبكي وتردها ، فقامت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعت ؛ فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي!". وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: "كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَبِي فَأَضَعُ نَوْبِي ، وَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ رَوْحِي وَأَبِي ، فَلَمَّا دُفِنَ عَمْرٌ مَعَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ نِيَابِي ، حَيَاءً مِنْ عَمْرٍ" (رواه أحمد ، وصححه الألباني). وقد ابتلي بمثل بلاء أمنا عائشة يوسف - عليه السلام - ، وكانت براءته على لسان قريب من امرأة العزيز: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ). وابتليت أيضاً مريم - عليها السلام - : (قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا. يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا) ، فجاءت براءتها على لسان صغيرها النبي عيسى - عليه السلام - : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا). وبراءة عائشة - رضي الله عنها - لم تأت على لسان قريب أو نبي ، ولكن برأها الله من فوق سبع سماوات في عشر آيات من سورة النور ، قرأنا يتلى إلى قيام الساعة يشهد لعائشة - رضي الله عنها - من قوله - تعالى - : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ. لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ. لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ. وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ. يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ). ونزل فيها وفي أمثالها من المؤمنات العفيفات الطاهرات: (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّغُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ). وكان مسروق إذا حدّث عن عائشة قال: "حدّثني الصديقة بنت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، المبرأة من فوق سبع سماوات" (البداية و النهاية لابن كثير). وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين...". (صحيح البخاري). وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تكفي بـ "أم عبدالله" ، وملتقى نسبها مع النبي ﷺ في مرة بن كعب. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: "يا رسول الله، كل نساءك لها كنية، غيري. فقال لها رسول الله ﷺ: اكتني أنت أم عبد الله. فكان يقال لها: أم عبد الله، حتى ماتت، ولم تلد قط" (تخريج المسند بإسناد صحيح). وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بيضاء جميلة، وهذا هو سبب تسمية السيدة عائشة بالـ "حميراء"، فالحميراء هي البيضاء. وقال ابن حجر في الفتح: "والعرب تطلق على الأبيض الأحمر كراهة اسم البياض لكونه يشبه البرص ولهذا كان ﷺ يقول لعائشة يا حميراء" اهـ. وكان جسمها رضي الله عنها قليلاً وبعد الزواج بفترة زاد جسمها. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "كانت أُمِّي تعالجني للسمنة ، تريد أن تدخلني على رسول الله ﷺ: فما استقام لها ذلك ، حتى أكلت القثاء ، بالرطب ، فسمنت ، كأحسن سمينة" (صحيح ابن ماجه). وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مسماة لجبير بن مطعم بن عدي ، فخطبها رسول الله ﷺ بعد أن سلها أبوها من أهله لإصراره على الكفر. "فأتى أبو بكر

المطعم فقال: ما تقول في أمر هذه الجارية؟ قال فأقبل على امرأته فقال لها: ما تقولين؟ فأقبلت على أبي بكر ، فقالت: لعننا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تُصنِّبه وتدخله في دينك فأقبل عليه أبو بكر فقال: ما تقول أنت؟ فقال: إنها لتقول ما تسمع! فقام أبو بكر وليس في نفسه من الموعد". (تاريخ الإسلام للإمام الذهبي بإسناد حسن). وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: "تُوْفِيَتْ حَدِيْجَةَ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِيْنَةِ بِثَلَاثِ سِنِيْنَ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيْبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِيْنَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِيْنَ" (صحيح البخاري). وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر، قيل: ما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بكراً قط غيري ، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري ، وأنزل الله عز وجل براءتي من السماء ، وجاءه جبريل بصورتى من السماء في حريرة ، وقال: تزوجها ، فإنها امرأتك ، فكننت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نساته غيري ، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ، ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نساته غيري ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نساته غيري ، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ، ومات في الليلة التي كان يدور علي فيها ، ودفن في بيتي". (الطبقات الكبرى لابن سعد). * بين سحري ونحري: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري): "والسحر: هو الصدر ، وهو في الأصل الرنة. والنحر: المراد به موضع النحر (أسفل الرقبة)" اهـ. وقال الإمام أبو الوفا ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: "انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت ، واختار لموضعه من الصلاة الأب". وقد توفي عنها النبي ﷺ وهي في الثامنة عشرة من عمرها. إن علم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بحر لا يُنْبِرُ قَعْرُهُ وَلَا تُرَى شَطَائِنُهُ ، وَعُبابٌ لَا تُكْدِرُهُ الدَّلَاءُ ، وسحاب تتقاصر عنه الأنواء ، ومرجعاً صافياً رفاقاً يرجع إليه في مسائل العلم الشائكة فينهمر منه العلم الذي يرشد الضال ويسكن به الحيارى. ولم لا!! وهي رضي الله عنها من أكثر رواة الأحاديث النبوية ، وقد عدّ الذهبي أحاديث عائشة 2210 حديث. وقال الحاكم في المستدرک: "إِنَّ رُبْعَ أَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ نُقِلَتْ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ". وقال الزُّهْرِي رحمه الله: "لو جُمِعَ عِلْمُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فِيهِنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَكْثَرَ مِنْ عِلْمِهِنَّ". (رواه الطبراني). وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - حديث قط فسالنا عائشة إلّا وجدنا عندها منه علماً" (سنن الترمذي). وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: "ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا بفقهِ ولا بشعرٍ من عائشة". (مجمع الزوائد بإسناد حسن). وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: "ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ ولا أفقه في رأي إن احتجج إلى رأيه، ولا أعلم بأية فيما نزلت ، ولا فريضة - من عائشة". ومن أسباب المكانة العلمية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (شدة ذكائها، وقوة ذاكرتها. - زواجها من النبي ﷺ في سن مبكرة وملازمتها له ﷺ إلى أن توفاه الله تعالى. - كثرة ما نزل من الوحي في حُجْرَتِهَا. - رغبتها في التعلم ، فكانت رضي الله عنها لا تسمع أمراً تستشكله ، إلا وتستفسر عنه. وقد أجمع علماء الإسلام على أن من سبَّ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورماها بما برأها الله منه أنه كافر. وقال الإمام القرطبي رحمه الله: "قال بعض أهل التحقيق: إن يوسف - عليه السلام - لما رُمي بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد ، وإن مريم لما رميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى - صلوات الله عليه - وإن عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله - تعالى - بالقرآن ؛ فما رضي لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان" (الجامع لأحكام القرآن). وقال ابن العربي رحمه الله: "إن أهل الإفك رموا عائشة المُطَهَّرَةَ بالفاحشة ، فبرأها الله ، فكل من رماها بما برأها الله منه فهو مُكذِّبٌ لله ، ومن كذب الله فهو كافر" اهـ. وقال الزمخشري: "ولو فليت القرآن كله ، وفتشت عما أوعده به من العصاة ، لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة" اهـ. إنه لشرف كبير لكل شاعر مسلم أن يحتوي ديوانه على

قصيدة يُنصف فيها أمه وأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق – رضي الل عنهما -! وإن بُردتي هذه أجعلها سهماً من سهام الحق في الرد على كل من ينتقص هذه الأم العبقريّة العظيمة التي لا أجد من الكلمات ما أصف به نعم الله عليها من العلم والرشد والفقّه واللغة والشعر والفصاحة والبلاغة والإبانة والخطابة والفتوى والطب والمناظرة! يقول الأديب الأستاذ مسلم بن محمد اليوسف في محاضرة له عن أم المؤمنين عائشة وتحت عنوان: (حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) ما نصه بترف زهيد: (أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها - تُعتبر من أولي اللواتي حملن لنا هذا الدين القويم ، فكان لها الفضل العظيم رضوان الله عليها في نقل وصيانة هذا الدين إلينا كما كان لها فضل نشر نور الإسلام ، وعلومه. فقد دأب بعض أهل الهوى والفكر المنحرف ، الدخيل على ديننا الحنيف دأبوا على النيل من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن طريق أزواجه الأظهار رضوان الله عليهن عموماً ، وعائشة رضي الله عنها على وجه الخصوص لمكانتها العلمية في ديننا الحنيف. فكان لها الفضل العظيم رضوان الله عليها في نقل وصيانة هذا الدين إلينا كما كان لها فضل نشر نور الإسلام ، وعلومه. تلکم أم المؤمنين الصديقة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة من أكثر الصحابة رواية للحديث النبوي الشريف وأشهدهم حفظاً له. فأما عن حياة أم المؤمنين عائشة ملكة العفاف الخاصة والعامة. أم المؤمنين عائشة ملكة العفاف ، ظفرت بألقاب لم تظفر بها غيرها من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين منها: 1- عائش: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله: «يا عائش» تحبباً ، وتحسناً لمكانتها المميزة في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففي الصحيحين عن عائشة ، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائش! هذا جبريل يُقرنك السلام». رواه الشيخان: البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه. 2- حميراء: وكذلك روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى حبيبته عائشة رضي الله عنها بالحميراء ، تحبباً إليها وملاطفة لها ومن ذلك ما رواه عدد من العلماء من رواية أم المؤمنين عائشة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل الحبشة المسجد يلعبون ، فقال لي: «يا حميراء! أتحبين أن تنظري إليهم» ، فقلت: نعم ، فقام بالباب وجنته فوضعت ذقني على عاتقه ، فأسندت وجهي إلى خده" قالت: "ومن قولهم يومئذ أبا القاسم طيباً" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسبك» فقلت: يا رسول الله لا تعجل ، فقام لي ثم قال: «حسبك» فقلت: "لا تعجل يا رسول الله" قالت: "وما لي حب النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه". * قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حميراء! أتحبين أن تنظري إليهم؟!» يعني: إلى لعب الحبشة ورقصهم في المسجد. ولفظ: «حميراء»: معناه البيضاء ؛ لأن أم المؤمنين كانت بيضاء رضي الله عنها. والعرب تطلق على الأبيض أحمر لغلبة السمرة على لون العرب ، والعرب تقول: امرأة حمراء أي بيضاء. وسئل ثعلب: "لم خص الأحمر دون الأبيض؟ فقال: لأن العرب لا تقول رجل أبيض من بياض اللون ، إنما الأبيض عندهم الطاهر النقي من العيوب ، فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا أحمر" (لسان العرب المحيط؛ لابن منظور، إعداد: يوسف خياط، ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب المحيط ، مجلد: [1/714]). 3- ابنة الصديق: كثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديها بابنة الصديق تحبباً وإكراماً لابنة الصديق لما لها وأبيها من مكانة عظيمة في قلبه وقلب كل مؤمن بالله ورسوله. من ذلك ما روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "قلت يا رسول الله: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} - ؛ هو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق؟ قال: «لا يا ابنة الصديق: ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ، ويخاف أن لا يُقبل منه». (شرح العقيدة الطحاوية ؛ تخريج الشيخ الألباني ص: [365]). 4- ابنة أبي بكر: كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي أم المؤمنين بابنة أبي بكر لبيان عظيم مكانتها ومكانة أبيها أحب الناس إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في

صحيحه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي ، فأذن لها ، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة ، وأنا ساكتة". قالت: "فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أي بنية ألتست تحبين ما أحب؟»". فقالت: بلى ، قال: «فأحبي هذه»" ، قالت: "فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجعت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرتهن بالذي قالت ، وبالذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلن لها: ما نراك أغنيت عَنَّا من شيء فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة ، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً". قالت عائشة: "فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب. وأتقى لله وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم وأعظم صدقة ، وأشد ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدق به ، وتقرب به إلى الله تعالى ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها ، تسرع منها الفينة". قالت: "فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، - ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها ، على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها- فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة". قالت: "ثم وقعت بي ، فاستطالت علي ، وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرقب طرفه ، هل يأذن لي فيها" ، قالت: "فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر" ، قالت: "فلما وقعت بها لم أنشبهها حتى أنحيت عليها" ، قالت: "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم: «إنها ابنة أبي بكر»". (رواه مسلم في صحيحه ، ج: [1891/4]). 5- الموفقة: وأيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي أم المؤمنين بالموفقة لتوفيق الله تعالى لها بكل ما تقول أو تفعل رضي الله تعالى عنها. روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة» ، فقالت عائشة: فمن كان له فرط من أمتك؟ قال: «ومن كان له فرط يا موفقة». (رواه الترمذي في جامعه ، ج: [376/3] ، وقال عنه: "حسن غريب" ، وقد ضعفه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير ، برقم: [5801]). 6- أم عبد الله: كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأم عبد الله. روت عائشة رضي الله عنها قولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أم كل صواحبيا لهن كنى ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فاكتني بابنك عبد الله» ، يعني ابن أختها فكانت تُكنى بأم عبد الله" (سنن أبي داود ، دار الفكر بيروت لبنان ، ج: [293/4]). وفي رواية ثانية عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما وُلِدَ عبد الله بن الزبير أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فتفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوه ، وقال: «هو عبد الله وأنت أم عبد الله» ، فما زلت أكنى بها وما ولدت قط". (صحيح ابن حبان ، مؤسسة الرسالة ، عام 1193م ، ج: [55/16]). 7- أم المؤمنين: بهذا اللقب لقبت عائشة رضي الله عنها كغيرها من أمهات المؤمنين وبيان ذلك قوله سبحانه وتعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا}. وهذه الألقاب التي لُقِّبت بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبالتالي فهي تستحق بجدارة أن تعطى لقباً جديداً ألا وهو: لقب ملكة العفاف كبرهان محبة مني ، كما هو اعتذار عما لحقها ومن يحبها من أذى لقاء تقولات من أهل الزيغ والضلال. ولادة أم لمؤمنين عائشة ، ونشأتها: وُلِدَت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مكة المكرمة قبل الهجرة بسبع سنين تقريبا. وقد تربت رضي الله عنها شطراً في بيت الصديق (تسع سنين) ، وشطراً آخر في بيت النبوة (تسع

سنين أيضاً). زواجها من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: بعد وفاة خديجة رضي الله عنها لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سنتين أو قريباً من ذلك دون زوجة ، ثم جاءت خولة بنت حكيم رضي الله عنها فعرضت عليه خطبة عائشة بنت أبي بكر الصديق فعقد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة ، وهي بنت ست سنين ودخل بها في المدينة المنورة ، وهي بنت تسع سنين. وقد وصفت أم المؤمنين رضي الله عنها زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: "تزوجني الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحرث بن خزرج فوعكت فتمرق شعري ، فوفى جميمة ، فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعني صواحب لي ، فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفنتني على باب الدار وإني لأنهج ، حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقتلن على الخير والبركة وعلى خير طائر ، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني ، فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني إليه ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين". (صحيح البخاري ، ج: [4/ 251]- [252]). وقد كانت رضي الله عنها وأرضاها أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان عليه والصلاة والسلام يُصرّح بذلك كما ورد في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه حيث سأله: "أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة» قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها». (رواه الشيخان ؛ البخاري في صحيحه ، ج: [5/ 113]. ومسلم في صحيحه ، ج: [4/ 1856]). قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: "وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض ، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيباً ، وقد قال: «لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام أفضل». (أخرجه البخاري في صحيحه ، ج: [3/ 1338]). فأحب أفضل رجل من أمته ، وأفضل امرأة من أمته ، فمن أبغض حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله وحبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستقيماً ألا تراهم يعني الصحابة رضوان الله عليهم يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاته (سير أعلام النبلاء للذهبي ؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج: [2/ 142]). - بعض صور معاملة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لزوجته عائشة رضي الله تعالى عنها: لقد كانت الصديقة عائشة بنت الصديقة رضي الله عنها ما تزال صغيرة تحتاج ما تحتاج إليه أمثالها من اللعب والصواحب ، فكانت رضوان الله عليها تلعب بالعبابها مع صاحباتها في بيت النبوة ، فلم يكن الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم يفر من هذا أو يتضايق من بل كان عليه والصلاة والسلام يُسَرُّ بصاحبات الصديقة لأنهن يلعبن معها. قالت رضي الله عنها وهو يتصف ذلك: "وكانت تأتيني صواحي فكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسَرُّ بهن إليّ" (رواه مسلم في صحيحه ، ج: [4/ 1891]). وكان عليه والصلاة والسلام يلاطف زوجته الصغيرة ويلاعبها بما يلائم صغرها وسنها ، ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها: "قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب. فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي ، ورأى بينهن فرساً لها جناحان من رقاد. فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس. قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان. قال: «فرس له جناحان!» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ، قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه". (رواه أبو داود في سننه ، ج: [4/ 283-284]. والنسائي في سننه ، ج: [1/ 75]). ومن حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه كان يسترها بردائه حتى تنظر إلى لعب الأحباش لتسليتها ، بل كان عليه الصلاة والسلام يقف دون كلل أو ملل ، حتى تمل رضي الله عنها وتنصرف. ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنه: "لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ، وإنه ليسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ، ثم يقف

من أجلي حتى أكون أنا أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو". (رواه الشيخان ؛ البخاري في صحيحه ، ج: [159/6] ، ومسلم في صحيحه ، ج: [609/2]). وقد كانت أم المؤمنين رضي الله عنها من شدة حبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورعها لله تعالى إذا كان هناك أي خصومة من الخصومات التي تحصل بين الأزواج لا تهجر إلا اسمه فقط. ويبيّن ذلك ما روته الصديقة رضي الله عنها عندما قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبي". قالت: "ومن أين تعرف ذلك؟" ، قال: «أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد. وإذا كنت غضبي ، قلت: لا ورب إبراهيم». قالت عائشة: "قلت: أجل والله! يا رسول ما أهرج إلا اسمك". وكانت رضي الله عنها فرحة مرحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وباقي زوجاته الكرام ، ويدل على ذلك ما (رواه الهيثمي وغيره في مجمع الزوائد): "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة - حساء من دقيق ودسم - وقد طبختها له ، فقلت لسودة ، والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها: كُلي - فأبت ، فقلت: لتأكلين أو لأطخن وجهك ، فأبت ، فوضعت يدي في الحريرة فطلبت وجهها ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع بيده لها ، قال لها: الطخي وجهها ، ففعلت ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم". (مجمع الزوائد للهيثمي ، ج: [315-316]. مسند أبي يعلى ، ج: [449/7]). وقد اشتهرت رضي الله عنها بالحياء والورع الشديدين ، حتى أنها كانت تستحي من عمر رضي الله عنه وهو في قبره ، ولعل خير مثال يبين ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها بقولها: "كنت أدخل بيتي الذي دُفِن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي فأضع ثوبي ، فأقول: إنما هو زوجي وأبي! فلما دُفِن عمر معهما ، فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر". (مسند الإمام أحمد ، ج: [202/6]. المستدرک علی الصحیحین ، ج: [63/3]). وصور صبر وورع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لا تنقضي! ومنها ما رواه البخاري في صحيحه عن عائشة ، قالت: "دخلت امرأة ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمر ، فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته ، فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار». (صحيح البخاري ، ج: [2234/5]). روى البخاري أيضاً عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه ، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها ، وعليها درع قطر ، ثمن خمسة دراهم ، فقالت: "ارفع بصرك إلى جاريتي انظر إليها ، فإنها تزهى أن تلبسه في البيت ، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما كانت امرأة تُفَيِّنُ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أُرْسَلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ". (صحيح البخاري ، ج: [926/2]). ففي هذا الحديث دليل على تواضع أم المؤمنين رضي الله عنها فهي تلبس ثياباً تأبى الخدم أن يلبسوه ، وأمرها رضي الله عنها في التواضع والورع مشهور ، وفيه حلم عائشة عن خدمها ورفقتها في المعاتبة ، وإيثارها بما عندها مع الحاجة إليه. وعن عروة بن الزبير قال: "كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً ، فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: {فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} ، وتدعو وتبكي وتردها ، فقممت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعت ، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي". (صفة الصفوة ، ج: [31/2]). ولا شك أن لأم المؤمنين مكانة عظيمة في حياة الأمة ، لذلك كان لا بد من بيان مكانتها ، أثرها رضوان الله عليها في الحياة الإسلامية. رُب سائل يسأل كيف كان لأم المؤمنين حياة عامة وقد أمرهن الله تعالى مع باقي أمهات المؤمنين أن يقرن في بيوتهن ، ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وإذا أرادهن أحد المسلمين بفتوى أو حاجة فيجب أن يسألوهن من وراء حجاب ، وذلك من قوله سبحانه وتعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيرًا}. وقوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُوجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}. وللجواب على هذا التساؤل: أقول بأن الحياة العامة التي كانت أم المؤمنين تتفاعل معها يقصد منها المساهمة في بناء المجتمع الإسلامي والتفاعل مع أعضائه ضمن الحدود الشرعية. فالصديقة بنت الصديق ولدت في بيت إيماني متميز في حمل هموم الدعوة ، وشاهدت منذ نعومة أظفارها تفاصيل نشوء الدين الإسلامي وتفاعلت معه بكل ما فيه من آلام وآمال. قالت رضي الله عنها: "لم أعمل أبوي إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طرفي النهار: بكرة وعشية ، ثم بدا لأبي بكر ، فابتنى مسجداً بفناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاء ، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين". (صحيح البخاري ، ج: [181/1]). وقد كانت أم المؤمنين تشارك في كثير من أحداث الأمة ، وقد بدأتها بالهجرة إلى المدينة المنورة للحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيها الصديق رضي الله عنه. فالصديقة بنت الصديق كانت منذ أن فتحت عينيها مساهمة ومشاركة في خدمة هذا الدين ورسوله وأهله ، لذلك كانت مشاركتها في كل مناحي الحياة الإسلامية وفق الضوابط الشرعية ، حتى الغزوات منها ففي غزوة أحد كانت رضي الله عنها تنقل الماء بالقرب ثم تفرغه في أفواه الصحابة المنهكين من القتال والعطش. روى البخاري رحمه الله ؛ عن أنس رضي الله عنه قال: "لما كان يوم أحد ، انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر ، وأم سليم وإنهما لمشمرتان ، أرى خدماً سوقهما تنقران القرب - تنقران: تسرعان المشي كالهرولة - ، وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما ، ثم تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملاؤها ، ثم تجبان فتفرغانها في أفواه القوم". (صحيح البخاري ، ج: [1055/3]). وما كان لهذه الشخصية العظيمة التي تربت في بيت الصديق والنبوية أن تغيب عن مشهد الأحداث ، وخصوصاً إذا كانت تلك الأحداث ، مفصلة في تاريخ وحياة الأمة. كيف لا وهي أم للمؤمنين التي يدفعها إلى ذلك الشعور بالواجب الملقى على عاتقها ، ثم الإحساس بالقدرة على التأثير والتغيير والإصلاح بين أبنائها المؤمنين إذا دعت الحاجة لذلك. ففي فتنة عثمان رضي الله عنه رأت رضي الله عنها بوجود القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه والإصلاح بين المسلمين. ونتيجة هول ما حصل من أمر معركة الجمل التزمت أم المؤمنين بيتها ولم تعد تشارك في أحداث الأمة بشكل مباشر ، بل عن طريق النصيحة والإرشاد كما فعلت مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، ذلك أن معاوية رضي الله عنه طلب منها النصيحة ، فكتبت إليه: "إلى معاوية سلام عليك ، أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ، والسلام عليكم". (صحيح ابن حبان ، ج: [510/1]). وهكذا رأينا أن أم المؤمنين رضي الله عنها لم تدخر وسعاً في مناصرة الحق وبيانه ، والاهتمام بقضايا الأمة ، فكانت تأتيها الوفود من كل بقاع الدولة الإسلامية فتجيبهم عن فتاويهم وأسئلتهم بما علمت من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك كانت تنصح الأمراء والولاة والخلفاء وتذكرهم بأيام الله تعالى ، فهي زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها. وكانت قد اكتسبت رضي الله عنها علماً غزيراً صافياً من نبع النبوة الذي لا ينضب ، فكانت أفقه نساء المسلمين ، وأعلمهن بالدين وأصوله وفروعه والأدب ، ولا يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً ، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفقه

والفرائض ، فتجيبهم. قال عطاء رضي الله عنه: "كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً". (المستدرک علی الصحیحین ، ج: [15/4]). ولعل أهم الأسباب التي ساعدت أم المؤمنين على اكتساب هذا العلم ما يلي: 1- الذكاء وقوة الحفظ: امتازت أم المؤمنين رضي الله عنها بالذكاء الوقاد وقوة الحفظ والاستذكار مما ساعدتها بفضل الله على حفظ كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقههما. 2- علمها بالعربية وفنونها وأشعارها: وقد كانت رضي الله عنها عالمة بالعربية وفروعها وأشعار العرب ونواديرهم ، فصيحة اللسان مما ساعدها على فهم القرآن وتفسيره ، وقد تعلمت من والدها الصديق البلاغة والفصاحة ، فقد كان الصديق علامة العرب في ذلك. 3- نشأتها في بيت النبوة: نشأت السيدة عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة فشاهدت أحوال النبي صلى الله عليه وسلم واطلعت على أخباره فتعلمت حكمته وكل شؤونه وخاصة ما يتعلق بأحكام النساء. 4- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليمها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على تعليمها لما لمسه من ذكاء وفطنة ، فكان عليه الصلاة والسلام يحدثها ويفقهها بالدين. نزول الوحي في فراشها: فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها رضي الله تعالى عنها" (تفسير ابن كثير، ج: [487/3]). وقد أخذ عنها كثير من الصحابة ، والتابعين وخلق كثير ، وروي عنها [2210] حديثاً ، ولها آراء فقهية كثيرة ، واجتهادات عديدة ، وتخرج من مدرسة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عدد كبير من سادة العلماء ومشاهير التابعين. قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً". (رواه الترمذي في سننه ، ج: [705/5]). وكان لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها تلاميذ كثير من التابعين الذي أخذوا العلم عنها ونشروه في الأمصار الإسلامية ، فصاروا أئمة يقتدى بهم في العلم والعمل ومن أشهر هؤلاء رضي الله عنهم عروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، ومسروق بن الأجدع ، وعمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية - عليهم رحمة الله تعالى أجمعين -. وكان هؤلاء التلاميذ النجباء يتلقون العلم في غرفة قصية البناء ، مبنية من جريد عليه طين من حجارة مرضونة وسقفها من جريد ، وكانت رضي الله عنها تضع حجاباً بينها وبين طلاب علمها النبوي الشريف. وكانت الصديقة رضي الله عنها ذات منهج علمي مميز ، ولعل أبرزه ما فيه ما يلي: 1- توثيق المسائل: كانت رضي الله عنها إذ تحرص على تتبع توثيق المسائل بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. عن يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن ، أنها أخبرته أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: من أهدى هدياً حرم عليه ما يحرم على الحاج ، حتى ينحر الهدى وقد بعثت بهديي فاكْتُبني إليّ بأمرك ، قالت عمرة: فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس: "أنا فتلت قلاند هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، ثم قلدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه ، ثم بعث بها مع أبي ، فلم يحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أحله الله له حتى نحر الهدى". (رواه الشيخان ؛ البخاري في صحيحه ، ج: [564/2] ، ومسلم في صحيحه ، ج: [895/2]). 2- الورع عن الكلام بغير علم: كانت رضي الله عنها تتورع عن الكلام بغير علم ، ومن مثل هذا ما قال شريح بن هاتئ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين ، فقالت: "عليك بابن أبي طالب فسله ، فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم". فسألناه فقال: جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم". (أخرجه مسلم، ج: [232/1]). 3- الجمع بين الأدلة وفهم مقاصد الشريعة: كانت رضي الله عنها تعتمد على الجمع بين الأدلة وفهم الشريعة وعلوم العربية. ومن ذلك ما رواه عروة عن عائشة رضي الله عنها قال: "قلت رأيت قول الله عز وجل: {إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ

النَّبِيَّتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا}. قال: "قلت فوالله ما على أحدٍ جناحٌ أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة: بنسما قلت يا ابن أختي! إنها لو كانت على ما أوَّلتها كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لِمَنَاءِ الطاغية التي كانوا يعبدون عند المُثَلَّل ، وكان من أهل لها يتخرج أن يطوف بالصفاء والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بالصفاء والمروة في الجاهلية ، فأنزل الله عز وجل: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ النَّبِيَّتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا} ، قالت عائشة: "ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما ، فليس ينبغي لأحد أن يدع الطواف بهما". (أخرجه مسلم في صحيحه: [929/2]). 4- معرفتها بأدب الحوار: كانت رضوان الله عليها على معرفة عميقة وتامة بأداب الحوار وكل ما يلزم ذلك. كيف لا وهي التي تربت وتعلّمت في بيت النبوة. عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: "كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة وأنا لنسمع ضربها بالسواك تستن ، قال فقلت: يا أبا عبد الرحمن اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب؟ قال: نعم. فقلت: أي أمته ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟! قالت: وما يقول؟ قلت: يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب. فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمرى ما اعتمر في رجب ، وما اعتمر من عمرة إلا وإنه لَمَعَهُ. قال وابن عمر يسمع فما قال: لا ولا نعم ، سكت". (أخرجه مسلم في صحيحه ، ج: [916/2]). 5- الدقة في نقل الموروث النبوي: وكانت أم المؤمنين رضي الله عنها دقيقة جداً في نقل الموروث النبوي أمانة في النقل ، وورعاً وخوفاً من الله سبحانه وتعالى ، عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول إن الميت ليعدّب ببياء الحي. فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب ، ولكنه نسي أو أخطأ! إنما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها أهلها ، فقال: «إنهم ليبكون عليها وإنها لتعدّب في قبرها». (أخرجه البخاري في صحيحه ، ج: [433/1]، ومسلم في صحيحه ، ج: [643/2]). 6- اختبار المحدث: وكانت عائشة رضي الله عنها إذا لم تكن تعرف الحديث اختبرت قائله ، فإن ضبطه قبلته ، وهذا الأسلوب اتبعه نقاد الحديث فيما بعد في نقد نقل الرجال. عن عروة بن الزبير قال: "قالت لي عائشة يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو ما رّبنا إلى الحج فآلقه فَسَائِلُهُ ، فإنه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً! قال فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: «إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء ، فيرفع العلم معهم ، ويبقى في الناس رؤوساً جهالاً يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون»". قال عروة: "فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته ، قالت أحدثك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟! قال عروة حتى إذا كان قابل قالت له: إن ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم قال فلقيته فسألته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى. قال عروة: فلما أخبرتها بذلك ، قالت: ما أحسبه إلا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص". 7- عدم الإسراع في الكلام والتأني في سرد الأحاديث: اتبعت أم المؤمنين رضي الله عنها أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التحدث والتعليم ، فكانت رضي الله عنها تتكلم بتأنٍ دون كلل ولا تكثّر في الكلام والتحدّث. عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت له: "ألا يعجبك أبو هريرة! جاء فجلس إلى جنب حجرتي يُحدّث عن النبي صلى الله عليه وسلم يسمعي ذلك وكنت أسبّح ، فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسرديكم". (أخرجه مسلم في صحيحه. وقال الإمام النووي: قولها: "لم يكن يسرد الحديث كسرديكم" ؛ أي يكثره ويستعجل فيه. شرح النووي ، ج: [54/16]). لقد كانت الصديقة بنت الصديق ملكة العفاف بحرّاً زاخراً في الدين ، وخزانة حكمة وتشريع ، ومدرسة قائمة بذاتها ، وناطقة في الذكاء والفصاحة والبلاغة

فكانت رضوان الله عليها عاملاً كبيراً ذا تأثير عميق في نشر العلم النبوي الشريف. وأخيراً وليس آخراً توفيت رضي الله عنها في خلافة معاوية رضي الله عنه ليلة الثلاثاء ، السابع عشر من رمضان ، سنة ثمان وخمسين من الهجرة ، وهي ابنة ثلاث وستين سنة ، بعد مرض ألم بها حتى أنها شعرت بأنه مرض الموت ، ولهذا أوصت: "أن لا تتبعوا سريري بنار ، ولا تجعلوا تحتي قطيفة حمراء ، وأن لا يُصَلِّي علي إلا أبو هريرة". (الطبقات ؛ لابن سعد ، ج: [76/8]). ودُفِنَت عليها رحمة الله بالبقيع من ليلتها بعد صلاة الوتر. (البداية والنهاية ، ج: [94/8]) ، بحسب وصيتها لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، حيث قالت له: "ادفني مع صواحي بالبقيع لا أزكي به أبداً". (رواه البخاري ، في صحيحه ، ج: [255/3]). هـ. قال الدكتور الشاعر عائض القرني في مستهل قصيدته عن عائشة – رضي الله عنها :-

يا أمنا أنتِ أنْتِ ذروة الكرمِ وأنتِ أوفى نساء الغرب والعجم
يا زوجة المصطفى ، يا خير من حملتِ نور النبوة والتوحيد من قدم
إلى أن قال في ختام قصيدته مُودعاً أم المؤمنين ومسلماً عليها:-

عليك مناسلام الله نرفعه بنفحة المسك بين الصدر والسلم
لا ببارك الله في الدنيا إذا وهنت منا العزائم ، أو لم نوف للقيم
فالموت أشرف من عيش بلا شرف والقبر أكرم من قصر بلا كرم

ولست أدعي لنفسي أنني بلغت بقصيدتي مقامَ الشاعر الدكتور القرني! ففرقٌ كبير بين متمكن في الشعر متمرس فيه مثل الدكتور عائض ، وبين متطفل على الشعر متلثم فيه مثلي! ولكنه شرف المحاولة يحدونني دائماً! فالمعروف والمشاهد والملموس أن الدكتور القرني قامه في الشعر والأدب والعلم منذ كنتُ أنا في الصف الأول الثانوي! فأين من أين؟! وعلى هذا فيصبح هو من أساتذتي الأعلام! ولا أزكيه على الله تعالى! وأعتذر ابتداءً عن أي تقصير أو خلل في قصيدتي هذي! وليكن معلوماً أن زللاً وقع أو خطأ سقط فهما من الغفلة التي تنتاب كل كاتب وشاعر! هذا وأعذر إلى الله تعالى إن كنتُ قد قصرتُ في حق أمي وأم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر ، الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنهما وأرضاهما! - كما وأعتذر اعتذاراً كبيراً جداً عن طول المقدمة التي وددتُ لو طالت أكثر لأقدم عائشة لمن يجهلها! وأعتقد أنني ربما كررتُ بعض المعلومات عنها: ففي مقام أختصر ، وفي مقام آخر أسهب! وفي مقام أذكر المصدر ، وفي مقام آخر لا أذكره! وكما كانت حيرة كبيرة ، وأنا أحاول أن أكتب عن أمي وأم المؤمنين الصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر – رضي الله عنهما! - حيث وجدنتي أمام كم كبير هائل من المعلومات والأخبار والتراجم ، وأغلبها صادقٌ محققٌ مدققٌ صحيحٌ أو حسن! وأحسبني دخلتُ مغارة علي بابا فوقعتُ على العقيق والزمرد والزبرجد والماس والفضة والياقوت! فاحترتُ ما هل عساي أن أحمل من هذه المجوهرات! وبالطبع نتحفظ على هذا الكلام والتشبيه بمغارة علي بابا! فأخبار عائشة تختلف عن مجوهرات الناس المسروقة الموضوعة في مغارة علي بابا! بينما أخبار عائشة كما أسلفت محض صدق وليست مزورة أو مسروقة! بل أوردها علماء أجلاء نذروا حياتهم لبيان الحق ونشر العلم الصحيح ، وكانوا قد تناولوا فيما تناولوا أخبارها بشيء كبير من التحقق والتثبت! والآن لنطاله ماذا فتح الله علينا به في الحديث عن وإلى أمنا وأم المنين الصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر – رضي الله عنهما - وكنتُ قد أسميتها: (بُرْدَة عائشة) ليكون لها من الشأن في حياتي أو بعد موتي ما كان - للبردة

الزهيرية (لكعب بن زهير) والبوصيرية (للبوصيري) والشوقية (لأمير الشعراء أحمد شوقي بك) والبارودية (لمحمود سامي البارودي) والباكثيرية (لعلي أحمد باكثير) والمطرية (لعلي محمود مطر) والقرنية (للدكتور الشاعر والشاعر الدكتور عائض بن عبد الله القرني)! - من شأن! وعزائي أن قصيدي برمتها كانت قد عُرِضَتْ على الدكتور القرني وأجازها ومدحها! وهذا من فضل الله! وكنت قد جعلتها مائة وأحد عشر بيتاً ، وودت الإطالة! ولكن والله العظيم هذا ما فتح الله تعالى عليّ به ليس إلا!

الشعرُ يا أم في حُبوره التتم
والوزنُ ينتخب التفعيلَ مؤتلقاً
وفي سري المعاني رونق عطر
وللتعابير ألفاظ تجمها
وللبديع مقام في قصيدتنا
وللبيان أفنانين مُرركشاة
وللبلاغة فحواها وبصمتها
وللفصاحة دورٌ سوف نلمسه
لأننا سوف نُطري الأم (عائشة)!
بعد (الخديجة) هذي لا تُضارعها
مكية ما رأيت عيني مثيلتها
تيمية من قريش طاب سُوددُها
وأم من آمنوا بالله واتبعوا
وليس في الفقه من فضلي تُعادلها
وليس في ديننا امرأة تُناظرها
وليس بين النساء من حاز مَحْتَدَها
فمن يُباري أبا بكر وعترته
كان الرفيق ، ولم يخل بثروته
يُرَجِّعُ السيرة العصماء بالنغم
وللقوافي أهـازيج من الرنم
وفي التراكيب زخات من الديم
وللتصاوير سمت جدم مُعتلم
فالسجع أشهز من نار على علم
فالاسم تعارة والمجاز كاليثم
حتى يكون قصيداً بالغ العظم
في النص تُدرُّكه بصيرة الفهم
من يتبع هديها يرشُد ويسـتقم
بين النساء حُرمة في الغرب والعجم
وهل فريد له في العالمين سمي؟!
وأصلها في البرايا غير منبهم
هدي البشير النذير المصطفى الهشيم
فتلك في الفقه حازت ذروة القمم
ومن تُناظر تُبُو بالمرتع الوخم
أباً وأماً وقوماً ، أو ذوي رحم!
في سيرة في الورى جلت عن التهم
وثاني اثنين في البلاء والقهم

هل رفعة في الدنيا كرفعة السلام؟!
فالعيشُ سعدٌ إذا لم يُبلَّ بالسَدَمِ
كالشمس إن أشرفت بنورها التمام!
بالمصطفى فرحاً يقول في نهم
والحمدُ والشكرُ للمُهَيِّمِ الحَكَمِ
أحلى بناءٍ بشرع الله مُتَسَمِ
في مكةٍ قضيا عامين في إزم
مغٌ والديها ، فقد غالى ذوو الغشم
والكفرُ أس السبلا والمرتع الوخم
فعاثتِ الدهرَ في عز وفي شمم
والحبُّ من أشرف العاداتِ والسيمِ
من بين أزواجه العقائل العُصمِ
مثل الثريد علا عن سائر الطعمِ
أو بعد ذلك توضيحٌ لذي فهم؟
في بيتها ، أو على درب لدى إضم
بلا انقطاع ولا كَلٍ ولا مَلَلِ
أكرم بصوم مدى الأيام مُنْتَظَمِ
كانت ترى حُسنها سَيلاً مِنَ العَرَمِ
والزهدُ من أنبل الخلال والقِيمِ
لولا الإرادة والتصميمُ لم تقمِ
لولا عبادة رب الناس لم تصمِ
أبو يزيدٍ عظيمُ الجُود والكُرمِ

وأمر رومان والإسلامُ يرفعُها
وعائشُ الخير تحيا في بلهنية
كان النبي رآها في الحرير أتت
وقال جبريلُ هذي زوجة ، فإذا
إن كان ذلك فالرحمن مُنْجِزُه
وهي ابنة التسع إذ دخل النبي بها
بنى النبي بها قبيلَ هجرتها
وهاجرت في سبيل الله عائشة
إذ أصبحت مكة للكفر مُنتجعاً
دعا النبي لها دوماً بمغفرةٍ
أحبها الحب لا ألفاظ تتعشقه
ولم يُحب سواها مثلها أبداً
على النساء فضلها يزيدُ مرحلة
هل بعد ذلك تشبيهٌ لذي نظر؟
وكان جبريلُ بالسلام يُتحفها
كانت تصومُ من الأيام أغلبها
وقيلَ كانت تصومُ الدهرَ عن رغب
لم تُغرها مُتَعُ الدنيا صباحَ مساء
عقودها الست عاشت خيرَ زاهدةٍ
قيامُها الليل أضناها وأضعفها
كذلك الصومُ صومُ الدهر أنهكها
ويوم أجزل في العطا مُعاوية

فأنفقتُها على الأمات والحشم
وفرجتُ كُرباً أودتْ بذِي قَحَم
وجه المليك لمحو الذنب واللمم
تقولُ للنفس: ذوقِي الفقرَ عن رِغَم!
فالأمرُ ليس عن الدنيا بمُنكَم
لصادقِ الفعل والأعمال والكلم
بالشريح والزعر البيري والعَنَم
طباً يُزيل أذى الأسقام والورم
منها تعلمُ من يخطُ بالقلم
أبياته مثل عقدي غير منفصم
على الحديث بلفظٍ غير مُنعجم
يُشعُ نوراً كمثل البدر والنجم
بمنطق طيب الألفاظ مُحترم
حتى أصيبتُ من البلاء بالسقم
ويحَ الدموع غدت كالوَيْل والديَم!
والإفكُ خالَجَ عِرَضَ المصطفى الهشم
تؤذي النبي سرتُ في البيت والحرم
ما غره خائنو العهود والنم
إذ غاله قولُ أفكٍ ومُجترم
يُنبيه بالفصل يُردِي كل مُختصم
كي يُطفئ الوحي ما قد شَبَّ من ضرم

في ألف مائة لها سِيقتُ لتنفقها
نعمَ القلادة طالَت كل ذي عَوَز
وقسمتُ ألف سبعين تريدُ بها
وترقعُ الثوبَ والأموالُ في يدها
وتخصِفُ النعلَ ، هذا ما به عُرِفَتْ
ألفي حديثٍ روثُ ، ما كان أحفظها
وطببتُ من وجاع لا علاجَ لها
من الوفود أتت بيت النبي وَعَت
وفي القريض لها باعٌ ومدرسة
والشعرُ يفخرُ إذ تُلقِيه (عائشة)
وفي الخطابة قل: سحبانُ يغبطها
فصيحة قولها لاله إبانته
كانت تصوبُ للشُعرا قصائدَهم
وجاءها الإبتلا ، فاستسلمتُ وبكتُ
والعينُ من كثرة البلاء قد ذبلتُ
واحلولك الجوفُ في سِلم وفي حَضَر
وللمدينة إرعاةً إرعاةً بشيعة
والناسُ جزبان: موزونٌ يُبرئها
وأخبرٌ دون برهان يُجرمُها
أما النبي فما أتى له خبرٌ
والكل مُنظَرٌ قرآنُ خالقه

في حالةٍ صُبغتُ بالبؤس والوصم
ولم يَزُرْ قلبها شيءٌ من السام
مَن يُحسن الظن بالرحمن يغتنم
مُفَرِّجُ الكُربِ القعساءِ والنقم
من قرب نصر مليك الناس ذي النعم
وبالفؤاد يقينٌ زينٌ بالعشم
بالنص يُتلى مَدَى الإصباح والغسم
مُسْتَغْفراً خالقَ الأكوان والنسم
فلم يُجِبْها لِمَا عانى من الألم
أضحى اللسان يُقاسي وطأة البكم؟
هل سمعك الآن يشكو شدة الصمم؟
في موقفٍ بالغ الإيلام مُحْتدم
برغم صدق بأمر الله ملتزم
كذبتُموني ، وجرحي غيرُ ملتئم
بلفظ مصطبر ومنطق شبيبم
على البلاء أصاب القلب بالغمم
والفتنة اشتمت بساعر الأيِّم
ومَن تلاه بدرك الحق يعتصم
ومَن يبين مُرادَ الله يُحترم
يا جوقة الإفك من كهل ومُحتلم
بل استقامت على منهاجها اللقم
جاءتكَ من خالق الإنسان من عدم

وعائشُ الخير تدعو الله ضارعة
لكن لها أملٌ في الله مبتشرٌ
على يقين بأن الله ناصرُها
تدعو وتأمل أن يُزيل كُربتها
وللرجاء نصيبٌ في تبتلها
في كل يوم دعاءً دمعه حديرٌ
قال النبي لها إما برئت فإن الله مُظهرُها
أو جئتِ معصية دعوتُ مُبتهلًا
قالت: أجب يا أبي عني بلا ترةٍ
وأم رومان لم تدفع مُبررَها
أما سمعتِ أيا أمي بمظلمتي
وعائشُ الطهر قالتُها مُدوية
إن قلتُ أذنبتُ جاء الوحي كذبني
أو قلتُ جئتُ أيا أقوامٍ معصية
أقول ما قال (يعقوبٌ) بمحنته
صبرٌ جميلٌ ، وربِّي أستعينُ به
حتى إذا بلغ البلاء ذروتَه
جاء الأميينُ بقرآن يُبرئني
يُبين الحق بين الناس قاطبة
والله برّاً في القرآن (عائشة)
سائلة الطهر ما جاءتُ بمعصية
قيل اشكري لرسول الله تبرئة

فالحمدُ لله ربِّي الواحدِ الحكيمِ
ويغمرُ البيتَ بالآياتِ والرحمِ
تنمُّ عن فهمِك العميقِ للسَّلمِ
فحُزَّتْ بِالعِلمِ آماداً من الفُهمِ
أجدادهم عمداً يوماً لسفك دم
إن الهزيمة عقبى الظالم الغلم
على الوجوه بهالاتٍ من الأضم
ومن يُشاققُ مليكَ الناسِ ينهزم
وأشهرَ الأمرِ في الخصوصِ والعَمِ
نعم الخيَارُ علا بالمطمحِ السنم
رضاً مليكِ الورى المهيمن الحكيم
يضيقُ صدرأً بها جِداً ذو العَمِ!
في الشرعِ نافعَ عنها عابدو الصنم!
ذو البصائرِ والعُلومِ والقِيمِ!
حتى غدا داعياً لله ذا جِكم!
تسقين من عطشوا في ساحة الجَحمِ
أشبههن ظهورُ الأيئقِ الرُسمِ!
في أضنكِ الحالِ والمشاكلِ الذُهمِ
وأنتِ مدرسة في العلمِ والقِيمِ!
وبُردتِي ذيلتُ بخيرِ مُختَمِ
ما أومضَ النجمُ في محلوكِ الظلمِ!

قالت: سأحمد ربِّي دائماً أبداً
والوحي ينزل في لحافِ (عائشة)
وتسألين نبِيَّ الله أسئلة
والعلمُ بين سؤالِ والجوابِ له
ونال منكِ أناسٌ لا خلاق لهم
والله عاقبهم بخيبة جثمت
ويشرقون بحقد في القلوبِ بدا
والله حارقُ أكبادِ الألى ظلموا
وعائشُ الخيرِ في الخيارِ قد نجحت
اخترتِ ربكِ والأخرى وأحمدنا
لذا وُعدتِ عظيمَ الأجرِ يسبقه
وكم سُئلتِ عن الإسلامِ أسئلة
وكم وأدتِ بدنيا الناسِ من بدع
وكم تفردتِ بالأحكامِ يجهلها
وكم تعلمِ منكِ العلمَ جاهله
ونلتِ مكرمةَ الجهادِ في (أحدِ)
وتحملين جِرازَ الماءِ ما حملت
وكم نصحتِ ولادة الأمرِ في أدب
نعم النصيحة إن كانت مهذبة
بوركتِ يا أم في دنيا وأخرة
أبي وأمي فدا العصماءِ (عائشة)

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

حُبوره: سُوروه وفرحته. التّم: الكامل التام. يُرَجع: يُردد بالتنغيم. السيرة العصماء: التي عصمها الله من الكذب والتدليس والتلفيق والعش ، ورغمت أنوف الحاقدين والجاهلين. ينتخب: يختار. التفعيل: تفعيلة الشعر. مؤتلقاً: أي لامعاً وناصعاً. أهازيج: جمع أزوجة وهي الكلمات المنغمة الممتعة السماع. الرنم: أي النغم والترنيم. رونق: جمالٌ وعذوبة. زخات من الدِيم: دفعات من المطر. سمت: طبيعة. معتلم: معلوم ومحدد السمات والمعالم. البديع: علم البديع. البيان: علم البيان. السجع: تناغمُ الكلمات عندما تتشابه نهاياتها. مُزركشة: مُزخرقة. اليُثم: قطع الذهب الخالص. الفصاحة: القدرة على الحديث بلغةٍ ساميةٍ خاليةٍ من اللعثة والركاكة. الفهم: الإنسان المتبصر سريع الفهم والبديهة. نظري: نمدح المدح المعقول الذي ليس فيه مغالاة. الخديجة: المقصود أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها –. وأثبتنا لها مكانها من أن عائشة تأتي بعدها في المكانة وصاحب هذا الرأي هو النبي – صلى الله عليه وسلم – نفسه! لا تضارعُها: لا تشبهها. حُرمة: امرأة. مكية: من مكة. سمي: نظير أو مثل أو شبيه. تيمية: من قبيلة تيم. سوُدّها: شرفها وأصلها. البرايا: الخلاق. منبهم: مبهم غير معروف. المصطفى الهشيم: من بني هاشم. ذروة: قمة. محتد: أصل. عترته: أهل بيته. الوري: الخلق. جلت: نزهت. البلواء: المصيبة القاصمة. القَحَم: المصائب العاتية. أم رومان: هي زوج أبي بكر الصديق وأم عائشة – رضي الله تعالى عن الجميع –. الدنا: الدنيا. السَلَم: الإسلام. غالى: بالغ. ذوو الغشم: أهل البطش والظلم. منتجعاً: مأوى. أس: أي أساس. بنى: عرس وتزوج. إزم: جمع أزيمة وهي الداهية الفظيعة. في نهم: في شوق وحب شديدين. المهيمن الحكم: من أسماء الله تعالى الحسنى. بناء: زواج. متسم: متصف. شمم: علو منزلة. تنعته: تصفه. السيم: الصفات. العقائل: جمع عقيلة وهي المرأة العفيفة الأصيلة ذات الأصل والحسب والنسب. العُصم: الشريقات العفيفات. سائر الطُعْم: أي باقي المطعومات. فُهْم: جمع فُهْم أي فهوم. إضم: وادي يجتمع به الماء لأنه واقع بين جبلين. تصوم الدهر: أي تصوم يوماً وتفطر يوماً. سيل العرم: هو السيل الشديد الذي يعقبه الخراب والدمار. عقودها الست: أي ستين سنة وزادت ثلاثاً ، لأنها ماتت في ذات عمر النبي – صلى اله عليه وسلم – عن ثلاثٍ وستين سنة. الخلال: الصفات الكريمة. أضناها: أتعبها. لم تقم: أي لم تقم الليل. أجزل في العطاء: ضاعفه. معاوية: هو الصحابي الجليل وكتاب وحي رسول الله معاوية بن أبي سفيان بن حرب – رضي الله عنهما. الأمّات: جمع أم مثل أمهات ، وهو جمع صحيح لغة ، لكن لم يستخدمه كثير من الشعراء والكتاب والأدباء في أعمالهم. الحشم: حشَم الرجل هم عياله وأهل بيته. قَحَم: مصائب عاتية شديدة. اللمم: صغانر الذنوب. عن رغم: أي رغماً عنك. وجاع: جمع وجيعة وهي المرض. الشيخ والزعفران والعنم: كلها نباتات عشبية علاجية استخدمت أيام عائشة وإلى اليوم. الأسقام: الأمراض. القريض: الشعر. باع: نصيب. منقصم: مقطوع. سحبان: هو سحبان وائل من أفصح العرب في الخطابة. يغبطها: يحسدها بغير تمني زوال نعمتها وهذا الفرق بينه وبين الحسد. منعجم: لا يُرف. النَجْم: النجوم. تصوب: تصحح الأخطاء. الابتلاء: الإفك واتهامها في عرضها – رضي

الله عنها - وحاشاها. الويل: المطر. احلوك الجو: اسودّ واكفهر. خالج: خالط. إرعاد: ضجة وجلبة وضجيج. أفاك: كذاب متخرص. ينيبه: يخبره. ضرم: نار مضرمة. الوصم: الحزن. الكرب القعساء: المصائب الشديدة. الغسم: الليل حالك السواد. النسّم: الناس. محتدم: مشتعل. شبم: بارد هادئ. الأيم: دخان النار. بدرك الحق: بإدراكه. اللقم: المستقيم. الرُحْم: الرحمات. الظالم الغلم: الغشيم. السخم: السواد. الخيار: آية الخيار في سورة الأحزاب. السنم: الرفيع القدر. ذوو العمم: كناية عن أهل العلم. أومض النجم: أضاء. محلولك الظلم: أي الظلمات الشديدة السواد.

بُرْدَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -!

(وهذه هي البردة السادسة من برداتي الشعرية التي قصرتها وحصرتها على ديوان: (خانك الغيث والذي يعتبر الجزء الرابع والعشرون من الديوان الأم: (ديوان السليمانيات)! والبردة ولا شك عمل أدبي عظيم وإنجاز شعري رائع! وتكون أعظم وأروع عندما تكون عن إنسان عظيم ورائع! ومن هنا كانت (بردة عثمان) عن أبي عبد الله ذي النورين وصاحب الهجرتين وحبیب قريش والقرشيين الصحابي الجليل المبشر بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان! لقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يحبون عثمان ، ويقدرونه ، ويعلمون له فضله وسبقه ، وينفون عنه قول كل حاقذ وفاسق. فقد كان عثمان من المجتهدين في العبادة ، وقد روي من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه. وكان - رضي الله عنه - يفتتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس ، وكان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله. وعن عبد الرحمن بن عثمان القرشي ، "أن رسول الله دخل على ابنته رقية ، وهي تغسل رأس عثمان فقال: يَا بُنَيَّةُ ، أَحْسِنِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِي خُلُقًا". والسيدة عائشة رضي الله عنها تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله مضطجعاً في بيته كاشفاً عن ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له ، فدخل وهو على تلك الحالة فتحدث ، ثم استأذن عمر ، فأذن له وهو كذلك فتحدث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله وسوى ثيابه. قالت عائشة: يا رسول الله ، دخل أبو بكر ، فلم تهتس له ولم تباله ، ثم دخل عمر فلم تهتس له ولم تباله ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟! فقال رسول الله: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟". وحدثنا يونس حدثنا عمر بن إبراهيم اليشكري قال: سمعت أُمِّي تحدث أن أمها انطلقت إلى

البيت حاجة والبيت يومئذ له بابان قالت فلما قضيت طوافي دخلت على عائشة قالت: قلت يا أم المؤمنين إن بعض بنيك بعث يقرئك السلام وإن الناس قد أكثروا في عثمان فما تقولين فيه؟ قالت: لعن الله من لعنه! لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرار لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذة إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الوحي ينزل عليه ، ولقد زوجه ابنتيه إحداهما على إثر الأخرى ، وإنه ليقول: اكتب عثمان! قالت: ما كان الله لينزل عبداً من نبيه بتلك المنزلة إلا عبداً عليه كريماً. وعلي بن أبي طالب " عن النزال بن سبرة الهلالي قال: قلنا لعلي: يا أمير المؤمنين ، فحدثنا عن عثمان بن عفان. فقال: ذاك امرؤ يُدعى في الملاء الأعلى ذا النورين ، كان حَتَنَ رسول الله على ابنتيه (أي: زوج ابنتيه) ، ضمن له بيتاً في الجنة". وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن الحنفية قال: "بلغ علياً أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد ، قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: وأنا ألعن قتلة عثمان ، لعنهم الله في السهل والجبل. قال مرتين أو ثلاثاً". وعبد الله بن عباس قال في مدح عثمان وذم من ينتقصه: "رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الحفدة ، وأفضل البررة ، هجأداً بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، نهاضاً عند كل مكرمة ، سباقاً إلى كل منحة ، حبيباً أبيعاً وفيّاً ، صاحب جيش العسرة ، ختن رسول الله ، فأعقب الله على من يلعنه لعنة الملائع إلى يوم الدين". أنس بن مالك يقول أنس بن مالك: "صعد النبي جبل أحد وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فقال: اثبت أهد ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان". وقيل لأنس بن مالك: إن حب علي وعثمان لا يجتمعان في قلب. فقال أنس: كذبوا ، لقد اجتمع حبهما في قلوبنا. أبو هريرة عن أبي مريم قال: "رأيت أبا هريرة يوم قتل عثمان وله ضفيرتان وهو ممسك بهما ، وهو يقول: قتل والله عثمان على غير وجه الحق". وعبد الله بن عمرو بن العاص أخرج أبو نعيم في معرفة الصحابة بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال: عثمان بن عفان ذو النورين قتل مظلوماً ، أوتي كفلين من الأجر. فمن عثمان؟ وما هي قصة إسلامه؟ وما هي قصته مع الإسلام؟ وما هي قصة الإسلام معه؟ وبم امتازت خلافته عن سائر الخلفاء الراشدين؟ هذا ما ينبغي أن نعرض له ولو باختصار قبل مطالعة البردة العثمانية الشعرية! جاء في إسلام أون لاين ما نصه بتصريف: (عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، من السابقين إلى الإسلام ، وثالث الخلفاء الراشدين ، في عهده تم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد. لُقِبَ بـ "ذو النورين" لأنه تزوج اثنتين من بنات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك على الترتيب: (رقية وأم كلثوم). كان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة. وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحبه ، فبشره بالجنة وأخبره بأنه سيموت شهيداً. كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يثق في عثمان بن عفان ويحبه ويكرمه لحيائه ودمائة أخلاقه وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين ، وبشره بالجنة كأبي بكر وعمر وعلي وبقية العشرة ، وأخبره بأنه سيموت شهيداً. استخلفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع وإلى غطفان ، وكان محبوباً من قريش ، وكان حليماً ، رقيق العواطف ، كثير الإحسان. وكانت العلاقة بينه وبين أبي بكر وعمر وعلي على أحسن ما يُرام ، ولم يكن من الخطباء ، وكان أعلم الصحابة بالمناسك ، حافظاً للقرآن ، ولم يكن متقشفاً مثل عمر بن الخطاب بل كان يأكل اللين من الطعام. نسب عثمان بن عفان ولقبه وكنيته هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر العدوي القرشي. ولد في مكة بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح. أما أبوه فهو: عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من بطن بني أمية ومن ساداتها وكان كريماً جواداً وكان من كبار الأثرياء ، وهو ابن عم

الصحابي الجليل أبي سفيان بن حرب. يلتقي نسبه مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الجد الرابع من جهة أبيه. وأما أمه فهي الصحابية الجليلة: أروى بنت كرز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وأروى هي ابنة عمّة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما هي البيضاء بنت عبد المطلب عمّة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لقب رضي الله عنه بذي النورين ، والمراد بالنورين ابنتا النبي صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما ، حيث زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته رقية ، وحين توفيت زوجه ابنته الثانية أم كلثوم. وفي ذلك يقول عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي: قال لي خالي حسين الجعفي: يا بني ، أتدري لما سمي عثمان ذا النورين؟ قلت: لا أدري. قال: لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خُلِق آدم إلى أن تقوم الساعة غير عثمان بن عفان ، فلذلك سُمي ذا النورين. كان عثمان بن عفان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام سماه عبد الله ، واكتنى به ، فكانه المسلمون أبا عبد الله. وعندما ناهز الرابعة والثلاثين من عمره حين دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام، ولم يعرف عنه تلك أو تلعتما ، بل كان سبباً أجاب على الفور دعوة الصديق ، فكان بذلك من السابقين الأولين ، فكان بذلك رابع من أسلم من الرجال ، ولعل هذا سبق إلى الإسلام كان نتيجة لما حدث له عند عودته من الشام ، وقد قصه رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل عليه هو وطلحة بن عبيد الله ، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن ، وأنبأهما بحقوق الإسلام ، ووعدهما الكرامة من الله ، فأما وصدقا ، فقال عثمان: يا رسول الله ، قدمت حديثاً من الشام ، فلما كان بين معان والزرقاء ، فنحن كالنيام فإذا منا ينادينا: أيها النيام هبوا ، فإن أحمد قد خرج بمكة. فقدمنا فسمعنا بك". لا شك أن هذه الحادثة تترك في نفس صاحبها أثراً عجباً لا يستطيع أن يتخلى عنه عندما يرى الحقيقة ماثلة بين عينيه ، فمن ذا الذي يسمح بخروج النبي قبل أن يصلي إلى البلد الذي يعيش فيه ، حتى إذا نزله ووجد الأحداث والحقائق تنطق كلها بصدق ما سمع به ، ثم يتردد في إجابة الدعوة؟ فقد تأمل في هذه الدعوة الجديدة بهدوء كعادته في معالجة الأمور ، فوجد أنها دعوة إلى الفضيلة ونبذ الرذيلة ، دعوة إلى التوحيد وتحذير من الشرك ، دعوة إلى العبادة وترهيب من الغفلة ، ودعوة إلى الأخلاق الفاضلة وترهيب من الأخلاق السيئة ، ثم نظر إلى قومه فإذا هم يعبدون الأوثان ويأكلون الميتة ، ويسينون الجوار ، ويستحلون المحارم ، وإذا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم صادق أمين يعرف عنه كل خير ولا يعرف عنه شر قط ، فلم تُعهد عليه كذبة ، ولم تحسب عليه خيانة. أسلم رضي الله عنه على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومضى في إيمانه قدماً ، قوياً هادياً ، وديعاً صابراً عظيماً راضياً ، عفواً كريماً محسناً رحيماً سخياً باذلاً ، يواسي المؤمنين ويعين المستضعفين ، حتى اشتدت قناة الإسلام. صفات عثمان بن عفان كان رضي الله عنه رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل ، رقيق البشرة ، كث اللحية عظيمها ، عظيم الكراديس (كل عظمتين التقتا في مفصل) ، عظيم ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، يصفّر لحيته ، أضلع (رجل الشديد) ، أروح الرجلين (يتدانى عقباه ويتباعد صدرا قدميه) ، أقني (أي طويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب في وسطه) ، خدل الساقين (أي ضخّم الساقين) ، طويل الذراعين ، شعره قد كسا ذراعيه ، جعد الشعر أحسن الناس ثغراً ، جمته أسفل من أذنيه (الجمّة: مجتمع شعر الرأس) ، حسن الوجه ، والراجح أنه أبيض اللون ، وقد قيل أسمر اللون. كان رضي الله عنه في أيام الجاهلية من أفضل الناس في قومه ، فهو عريض الجاه ثري ، شديد الحياء ، عذب الكلمات ، فكان قومه يحبونه أشد الحب ويوقرونه ، لم يسجد في الجاهلية لصنم قط ، ولم يقترب فاحشة قط ، فلم يشرب خمرا قبل الإسلام ، وكان يقول: إنها تذهب العقل والعقل أسمى ما منحه الله للإنسان ، وعلى الإنسان أن يسمو به ، لا أن يصرعه. يقول عن نفسه رضي الله عنه: "مَا تَعْنَيْتُ وَلَا"

تَمَنَيْتُ ، وَلَا مَسَسْتُ ذَكَرِي بِيَمِينِي مُنْذُ بَايَعْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا شَرِبْتُ خَمْرًا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَلَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ". أحسن زوجين رأهما إنسان رقية و عثمان تزوج عثمان رضي الله عنه ثماني زوجات كلهن بعد الإسلام ، لكن زواجه من رقية بنت رسول الله له قصة معروفة ، فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية من عتبة بن أبي لهب ، وزوج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب ، فلما نزلت سورة المسد: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ، فِي جِوْدِهَا حَنْبَلٌ مِّنْ مَّسَدٍ}. قال لهما أبو لهب وأمهما أم جميل بنت حرب بن أمية: فارقا ابنتي محمد. ففارقاهما قبل أن يدخل بهما ، كرامة من الله تعالى لهما ، وهواناً لابن أبي لهب. وما كاد عثمان بن عفان رضي الله عنه يسمع بخبر طلاق رقية حتى استنطار فرحاً وبادر ، فخطبها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزوجها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم منه ، وزفها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، وقد كان عثمان من أبهى قريش طلعة ، وكانت هي تضاهيه قسامة وصباحة ، فكان يقال لها حين زفت إليه: أحسن زوجين رأهما إنسان رقية وزوجها عثمان. أما عن زواجه من أم كلثوم بنت رسول الله الثانية ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف عند باب المسجد فقال: "يَا عُثْمَانَ ، هَذَا جَبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقِيَّةٍ ، وَعَلَىٰ مِثْلِ صُحْبَتِهَا". وكان ذلك سنة ثلاث من الهجرة النبوية في ربيع الأول ، وبنى بها في جمادى الآخرة. ولما توفيت أم كلثوم - رضي الله عنها - في شعبان سنة تسع هجرية تأثر عثمان رضي الله عنه ، وحزن حزناً عظيماً على فراقه لأم كلثوم". ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وهو يسير منكسراً ، وفي وجهه حزن لما أصابه ، فدنا منه وقال: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا ثَالِثَةٌ لَّرَوَّجْنَاكَ يَا عُثْمَانُ". وهذا دليل حب الرسول صلى الله عليه وسلم لعثمان ، ودليل وفاء عثمان لنبيه وتوقيره ، وفيه دليل على نفي ما اعتاده الناس من التشاؤم في مثل هذا الموطن ، فإن قدر الله ماضٍ وأمره نافذ ، ولا راد لأمره. أبناء عثمان بن عفان كانوا تسعة أبناء من الذكور من خمس زوجات ، وهم: عبد الله: ولد قبل الهجرة بعامين ، وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي أوائل أيام الحياة في المدينة نقره الديك في وجهه قرب عينه ، وأخذ مكان نقر الديك يتسع حتى مات في السنة الرابعة للهجرة ، وكان عمره ست سنوات. عبد الله الأصغر: أمه فاختة بنت غزوان. عمرو: وأمه أم عمرو بنت جندب ، وقد روى عن أبيه وعن أسامة بن زيد ، وروى عنه علي بن الحسين وسعيد بن المسيب وأبو الزناد ، وهو قليل الحديث ، وتزوج رملة بنت معاوية بن أبي سفيان ، توفي سنة ثمانين للهجرة. خالد: وأمه أم عمرو بنت جندب. أبان: وأمه أم عمرو بنت جندب كان إماماً في الفقه يكنى أبا سعيد ، تولى إمرة المدينة سبع سنين في عهد الملك بن مروان، سمع أباه وزيد بن ثابت ، له أحاديث قليلة. عمر: وأمه أم عمرو بنت جندب. الوليد: وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومية. سعيد: وأمه فاطمة بنت الوليد المخزومية ، تولى أمر خراسان عام ستة وخمسين أيام معاوية بن أبي سفيان. عبد الملك: وأمه أم البنين بنت عينية بن حصن ، ومات صغيراً. وأمّ بناته الفضليات فهن سبع من خمس نساء ، منهن: مريم: وأمها أم عمرو بنت جندب ، وأم سعيد: وأمها فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية ، وعائشة: وأمها رملة بنت شيبه بن ربيعة ، ومريم: وأمها نائلة بنت الفرافصة ، وأم البنين: وأمها أم ولد. قصة الشورى وخلافة عثمان بن عفان ولي عثمان بن عفان الخلافة وعمره 68 عاماً ، وقد تولى الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب ، وفي اختياره للخلافة قصة تعرف بقصة الشورى وهي أنه لما طعن عمر بن الخطاب دعا ستة أشخاص من الصحابة وهم: علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ليختاروا من بينهم خليفة. وذهب المدعوون إلى لقاء عمر إلا طلحة بن عبيد الله فقد كان في سفر وأوصاهم باختيار خليفة من بينهم في

مدة أقصاها ثلاثة أيام من وفاته حرصاً على وحدة المسلمين ، فتشاور الصحابة فيما بينهم ثم أجمعوا على اختيار عثمان وبايعه المسلمون في المسجد بيعة عامة سنة 23 هـ فأصبح ثالث الخلفاء الراشدين. من خلال هذه القصة ومن طريقة مبايعة عثمان بن عفان رضي الله عنه يمكننا استيعاب أهمية الشورى في أمور المسلمين بينهم ، ومعرفة مدى ذكاء وفطنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي استحدث هذه الطريقة في اختيار الخليفة. والمقصد طبعاً كان ابتغاء مرضاة الله عز وجل ليس طمعاً في منصب أو جاه ، فلم يتأخر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في المبايعة وكان أول من فعل ذلك بعد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. فلم تأخذه الأثنية ، وإنما وحدة المسلمين ومرضاة الله تعالى كانت هي المقصد من ذلك كله. "مصحف عثمان" والفتوحات في عهده في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه انتشر الإسلام في بلاد كبيرة وتفرق الصحابة مما أدى إلى ظهور قراءات متعددة وانتشرت لهجات مختلفة فكان الخوف من اختلاف كتابة القرآن ، وتغير لهجته ، فجمع عثمان المسلمين على لغة قريش أي لهجة قريش وهي لهجة العرب. وتكتب الكتابة للقرآن بلسان العرب ويسمى (مصحف عثمان) أو المصحف الإمام. فكان من أهم إنجازاته جمع كتابة القرآن الكريم الذي كان قد بدء بجمعه في عهد الخليفة أبي بكر الصديق. وجمع القرآن الكريم في مصحف مكتوب برسمه إلى الوقت الحالي. ومن أهم أعمال عثمان فتح مرو وتركيا وتوسيع الدولة الإسلامية وفتحت في أيام خلافة عثمان الإسكندرية ثم أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرص. وتمت في عهده توسعة المسجد النبوي عام 29-30 هـ وقد أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين. ونسأل: كيف أدار عثمان للدولة الإسلامية؟ لقد بدأ عثمان بن عفان رضي الله عنه إدارة شؤون الدولة بعد مبايعته بالخلافة. واتخذ من الصحابة رضوان الله عليهم أعواناً يساعده على ذلك. كما سطر رضي الله عنه العديد من الإنجازات خلال فترة خلافته وإدارته للدولة الإسلامية ، والتي بقيت آثارها حتى يومنا هذا! نستعرض منها ما يلي: في مجال القضاء كان ينظر في الخصومات بنفسه ، ويستشير الصحابة رضوان الله عليهم فيما يحكم به ، ومن مآثره اتخاذه داراً للقضاء. أقر الولاة الذين قد تم تعيينهم من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولاياتهم عاماً كاملاً ، بعد ذلك أبقى البعض وعزل آخرين: وعمل على التعيين في هذه الأمصار حسب الحاجة وذلك بعد الأخذ بمشورة الصحابة رضوان الله عليهم. قام بضم بعض الولايات إلى بعضها لما يراه في مصلحة المسلمين ، فقد ضم البحرين إلى البصرة ، وضم بعض ولايات الشام إلى بعضها. وكان دائم النصح لولائه بالعدل والرحمة وإعطاء حقوقاً للمسلمين ومطالبتهم بما عليهم من واجبات. في الشؤون المالية لم يغير من سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المالية ، وكان عهده عهد رخاء على المسلمين ، من خلال الأسس العامة التالية لسياسته المالية: تطبيق سياسة مالية عامة إسلامية. عدم إخلال الجباية بالرعاية. أخذ ما على المسلمين بالحق لبيت مال المسلمين. إعطاء المسلمين ما لهم من بيت مال المسلمين. أخذ ما على أهل الذمة لبيت مال المسلمين بالحق وإعطاؤهم ما لهم وعدم ظلمهم. تخلق عمال الخراج بالأمانة والوفاء. تفادي أية انحرافات مالية يسفر عنها تكامل النعم لدى العامة. وكل هذه السياسات تُدرس اليوم في أرقى جامعات العالم ، مما يدل على حنكة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ودرايته بالأمور السياسية والاقتصادية بالفطرة رضي الله عنه وأرضاه. وفي أواخر عهده ومع اتساع الفتوحات الإسلامية ووجود عناصر حديثة العهد بالإسلام لم تتشرب روح النظام والطاعة ، أراد بعض الحاقدين على الإسلام وفي مقدمتهم اليهود إثارة الفتنة للنيل من وحدة المسلمين ودولتهم ، فأخذوا يثيرون الشبهات حول سياسة عثمان - رضي الله عنه - وحرصوا الناس في مصر والكوفة والبصرة على الثورة ، فانخدع بقولهم بعض من غرر به ، وساروا معهم نحو المدينة لتنفيذ مخططهم ، وقابلوا الخليفة وطالبوه بالتنازل ، فدعاهم إلى الاجتماع بالمسجد مع كبار الصحابة وغيرهم من أهل المدينة ، وفند

مفترياتهم وأجاب على أسئلتهم وعفى عنهم ، فرجعوا الى بلادهم لكنهم أضرموا شرا وتواعدوا على الحضور ثانية الى المدينة لتنفيذ مؤامراتهم التي زينها لهم عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل والذي تظاهر بالإسلام. وفي شوال سنة 35 من الهجرة النبوية ، رجعت الفرقة التي أتت من مصر وادعوا أن كتابا بقتل زعماء أهل مصر وجدوه مع البريد ، وأنكر عثمان - رضي الله عنه - الكتاب لكنهم حاصروه في داره (عشرين أو أربعين يوماً) ومنعوه من الصلاة بالمسجد بل ومن الماء ، ولما رأى بعض الصحابة ذلك استعدوا لقتالهم وردهم ، لكن الخليفة منعهم إذ لم يرد أن تسيل من أجله قطرة دم لمسلم ، ولكن المتآمريين اقتحموا داره من الخلف (من دار أبي حزم الأنصاري) وهجموا عليه وهو يقرأ القرآن ، وأكبت عليه زوجته نائلة لتحمية بنفسها لكنهم ضربوها بالسيف فقطعت أصابعها ، وتمكنوا منه - رضي الله عنه - فسال دمه على المصحف ومات شهيدا في صبيحة عيد الأضحى سنة (35 هـ) ، ودفن بالبقيع وكان مقتله بداية الفتنة بين المسلمين الى يومنا هذا. قتل عثمان بن عفان في السنة 35 للهجرة وبشكل شنيع. وكان سنه عند قتله اثنان وثمانون عاماً. ودفن بالبقيع. وكان مقتله على يد مجموعة من الساخطين على حكمه ، والذين تم اعتبارهم لاحقاً مارقين وخارجين على إجماع أهل الحل والعقد ، وكان مقتله مقدمة لأحداث جسام في تاريخ المسلمين مثل موقعة الجمل (36 هـ) وموقعة صفين).هـ. إذن فنحن أمام شخصية عظيمة جليلة القدر! تستحق أن يؤرخ لها المؤرخون ويتوقف عندها الباحثون ويتناولها مترجمون ويطريها الشعراء والكتاب على حدٍ سواء! روي في صحيح البخاري: "عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له فإذا هو أبو بكر ، فبشرته بما قال رسول الله ، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له فإذا هو عمر ، فأخبرته بما قال رسول الله ، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال لي: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فإذا عثمان. فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله ثم قال: الله المستعان. وروي في صحيح البخاري: عن أنس رضي الله عنه قال: صدق النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف ، فقال: اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان". وروي في صحيح مسلم: "عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ، وأبو بكر ، وعمر وعثمان ، وعلي وطلحة ، والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد". وروي في فضائل الصحابة: "عن أنس ابن مالك قال: أرحم أمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأقرأها لكتاب الله أبي وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح". وكان له دور كبير جداً في اختيار عمر بن الخطاب خليفة لأبي بكر الصديق عندما استشاره ابا بكر الصديق في أمر تولية عمر فقال عثمان: ذلك رجل سره أفضل من علانيته ، كتب وصية أبي بكر في ذلك بنفسه. ولقد قتل عثمان بن عفان من طرف أهل الفتنة في السنة 35 للهجرة فسقطت أول قطرة من دمه على قول الله تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ). وكان سنه عند قتله اثنان وثمانون عاماً. ودفن بالبقيع. كان مقتله مقدمة لأحداث عظام في تاريخ المسلمين مثل حرب الجمل وموقعة صفين. وعن ابن عمر قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، فمر رجل فقال: يقتل فيها هذا المقتنع يومئذ مظلوماً ، قال: فنظرت ، فإذا هو عثمان بن عفان. وعن كعب بن عجرة قال: ذكر فتنة ، فقربها فمر رجل مقتنع رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا يومئذ على الهدى فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ، ثم استقبلت رسول الله فقلت: هذا؟ قال: هذا. وعن مرة البهزي قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال - بهز من رواية الحديث - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

'تهيج فتنة كالصياصي ، فهذا ومن معه على الحق'. قال: فذهبت فأخذت بمجامع ثوبه ، فإذا هو عثمان بن عفان. وعن أبي الأشعث قال: قامت خطبة ببايليء في إمارة معاوية فتكلموا ، وكان آخر من تكلم مرة بن كعب فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها ، فمر رجل مقتع فقال: هذا يومئذ وأصحابه على الحق والهدى فقلت هذا يا رسول الله؟ وأقبلت بوجهه إليه فقال: هذا ، فإذا هو عثمان. وجاء في الدرر السنية ما نصه بتصريف زهيد: (دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام فأسلم، ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له: ويحك يا عثمان والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ، هذه الأوثان التي يعبدها قومك ، أليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع؟ فقال: بلى والله إنها كذلك. قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه ، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم. وفي الحال مر رسول الله فقال: يا عثمان أجب الله إلى جنته فإني رسول الله إليك وإلى جميع خلقه. قال: فوالله ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبد الله (ورسوله).هـ. وإذا أردنا أن نطالع كلاماً دقيقاً وموثوقاً عن عثمان فلا يمكن أبداً أن نتجاوز الذهبي في سيره! لقد جاء في سير أعلام النبلاء للإمام الجليل شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في التعريف بعثمان – رضي الله عنه ما نصه: (عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أمير المؤمنين ، أبو عمرو ، وأبو عبد الله ، القرشي الأموي. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشيخين. قال الداني: عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي ، والمغيرة بن أبي شهاب ، وأبو الأسود ، وزر بن حبيش. روى عنه: بنوه : أبان وسعيد وعمرو ومولاه حمران ، وأنس ، وأبو أمامة بن سهل ، والأحنف بن قيس ، وسعيد بن المسيب ، وأبو وائل ، وطارق بن شهاب ، وعلقمة ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، ومالك بن أوس بن الحدثان ، وخلق سواهم. أحد السابقين الأولين ، وذو النورين ، وصاحب الهجرتين ، وزوج الابنتين . قدم الجابية مع عمر ، وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث ، فولدت له عبد الله ، وبه كان يكنى ، وبابنه عمرو. هاجر برقية إلى الحيشة ، وخلفه النبي صلى الله عليه وسلم عليها في غزوة بدر ليدأويها في مرضها ، فتوفيت بعد بدر بليال ، وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه من بدر وأجره ، ثم زوجه بالبت الأخرى أم كلثوم. وعن عبد الرحمن بن سمرة ، قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه ، حين جهز جيش العسرة ، فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده ويقول : " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم". رواه أحمد في مسنده ، وغيره. وعن أبي هريرة قال: اشترى عثمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مرتين: يوم رومة ، ويوم جيش العسرة. وعن طلحة بن عبيد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكل نبي رفيق ، ورفيقي عثمان". أخرجه الترمذي. وصح من وجه ، أن عثمان قرأ القرآن كله في ركعة. وقال عبد الله بن المبارك ، عن الزبير بن عبد الله ، عن جدته ، أن عثمان كان يصوم الدهر. وقال مصعب بن سعد بن أبي وقاص خطب عثمان الناس ، فقال: أيها الناس عهدكم بنبيكم بضع عشرة ، وأنتم تمترون في القرآن ، وتقولون قراءة أبي ، وقراءة عبد الله ، يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك ، فأعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به ، فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن ، حتى جمع من ذلك كثيراً ، ثم دخل عثمان ، فدعاهم رجلاً رجلاً ، فناشدهم: أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أمله عليك؟ فيقول: نعم ، فلما فرغ من ذلك ، قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ، قال: فأبي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص ، قال عثمان: فليمل سعيد وليكتب زيد ، فكتب مصاحف ففرقها في الناس. وروى رجل ، عن سويد بن غفلة ، قال : قال علي في المصاحف: لو لم

يصنعه عثمان لصنعتة. وقال أبو هلال: سمعت الحسن يقول: عمل عثمان اثنتي عشرة سنة ، ما ينكرون من إمارته شيئاً. وقال سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم يكون ملكاً". وقد روى شعبة ، عن حبيب بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن الشرود أن علياً قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى: "ونزغنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين". وعن عبد الله بن حوالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من نجا من ثلاثٍ فقد نجا - ثلاث مرات -: موتي ، والدجال ، وقتل خليفة مصطبر بالحق معطيه". ومعلوم أن الخليفة الذي قتل مصطبراً بالحق هو عثمان ، فالقرائن تدل على أن الخليفة المقصود بهذا الحديث هو عثمان بن عفان رضي الله عنه. وفي الحديث - والله أعلم - لفظة عظيمة إلى أهمية السلامة من الخوض في هذه الفتنة حسياً ومعنوياً ، أما حسياً فذلك يكون في الفتنة من تحريض وتأليب وقتل وغير ذلك ، وأما معنوياً فبعد الفتنة من خوض فيها بالباطل ، وكلام فيها بغير حق ، وبهذا يكون الحديث عاماً للأمة ، وليس خاصاً بمن أدرك الفتنة". هـ. ولما وقع هذا الأمر العظيم ، الفظيع الشنيع ، أسقط في أيدي الناس فأعظموه جداً ، وندم أكثر هؤلاء الجهلة الخوارج بما صنعوا ، وأشبهوا تقدمهم ممن قصَّ الله علينا خبرهم في كتابة العزيز من الذين عبدوا العجل. في قوله تعالى: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. ولما بلغ الزبير مقتل عثمان - وكان قد خرج من المدينة - قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم ترحم على عثمان ، وبلغه أن الذين قتلوه ندموا. فقال: تبا لهم، ثم تلا قوله تعالى: {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ}. وبلغ علياً قتله فترحم عليه. وسمع بندم الذين قتلوه فتلا قوله تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}. ولما بلغ سعد بن أبي وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه ، وتلا في حق الذين قتلوه: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنََّّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} ثم قال سعد: اللهم أندمهم ثم خذهم. وقد أقسم بعض السلف بالله: أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولاً. رواه ابن جرير. وهكذا ينبغي أن يكون لوجوه منها: دعوة سعد المستجابة ، كما ثبت في الحديث الصحيح ، وقال بعضهم: ما مات أحد منهم حتى جن. وقال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث قال: الذي قتل عثمان كنانة بن بشر بن عتاب النجبي. وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول: خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل ، حتى إذا كنا بالمرج سمعنا رجلاً يغني تحت الليل: (ج/ص: 212 / 7) ألا إن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجبي الذي جاء من مصر ، ولما رجع الحج ، وجدوا عثمان رضي الله عنه قد قتل ، وباع الناس علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولما بلغ أمهات المؤمنين في أثناء الطريق أن عثمان قد قتل رجعت إلى مكة ، فأقمن بها نحواً من أربعة أشهر. إن قال قائل: كيف وقع قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم؟ فجوابه من وجوه: (أحدها): أن كثيراً منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يبلغ الأمر إلى قتله ، فإن أولئك الأحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عيناً ، بل طلبوا منه أحد أمور ثلاثة ، إما أن يعزل نفسه ، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم ، أو يقتلوه ، فكانوا يرجون أن يسلم إلى الناس مروان ، أو أن يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة. وأما القتل فما كان يظن أحد أنه يقع ، ولا أن هؤلاء يجترئون عليه إلى ما هذا حده ، حتى وقع ما وقع الله والله أعلم. (الثاني): أن الصحابة مانعوا دونه أشد الممانعة ، ولكن لما وقع التضييق الشديد عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا ، فتمكن أولئك مما أرادوا ، ومع هذا ما ظن أحد من الناس أنه يقتل بالكلية. (الثالث): أن هؤلاء الخوارج لما اغتتموا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج ولم تقدم الجيوش من الأفاق للنصرة ، بل لما اقترب مجيئهم ، انتهزوا فرصتهم قبهم الله ، وصنعوا ما

صنعوا من الأمر العظيم. (الرابع): أن هؤلاء الخوارج كانوا قريباً من ألفي مقاتل من الأبطال ، وربما لم يكن في أهل المدينة هذه العدة من المقاتلة ، لأن الناس كانوا في الثغور وفي الأقاليم في كل جهة ، ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم ، ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف ، يضعه على حبوته إذا احتبى ، والخوارج محدقون بدار عثمان رضي الله عنه ، وربما لو أرادوا صرفهم عن الدار لما أمكنهم ذلك ، ولكن كبار الصحابة قد بعثوا أولادهم إلى الدار يدافعون عن عثمان رضي الله عنه ، لكي تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته فما فجئ الناس إلا وقد ظفر أولئك بالدار من خارجها ، وأحرقوا بابها وتسوروا عليه حتى قتلوه. وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله ، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه ، بل كلهم كرهه ، ومقتته ، وسب من فعله ، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر ، كعمار بن ياسر ، ومحمد بن أبي بكر وعمرو بن الحمق ، وغيرهم. ويقول الأستاذ أحمد أبو القاسم الهواري وتحت عنوان: (المطاعن التي أخذها المتمردون على عثمان رضي الله عنه والرد عليها) ما نصه بتصرف: (ما هي المطاعن التي أخذها هؤلاء المارقون على الإسلام على عثمان رضي الله عنه، والتي لا زالت تتردد على ألسنة بعض المسلمين وبعض المذاهب إلى هذا الوقت: التهمة الأولى: ضربه لابن مسعود حتى كسر أضلاعه - كما يقولون - ومنعه عطاءه. التهمة الثانية: ضربه عمار بن ياسر حتى فتق أمعاءه. التهمة الثالثة: ابتدع في جمعه للقرآن وحرقه للمصاحف. التهمة الرابعة: حمى الحمى - وهي مناطق ترعى فيها الإبل - وقالوا إنه جعل إبله فقط هي التي ترعى فيها، وفي الحقيقة لم تكن هذه إلا إبل الصدقة. التهمة الخامسة: أنه أجلى أو نفى أبا ذرّ الغفاري إلى الربذة ، وهي منطقة في شمال المدينة. التهمة السادسة: أنه أخرج أبا الدرداء من الشام. التهمة السابعة: أنه ردّ الحكم بن أبي العاص بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. التهمة الثامنة: أنه أبطل سنة القصر في السفر، وذلك لأنه أتم الصلاة في (منى) لما ذهب للحج. التهمة التاسعة: أنه ولى معاوية بن أبي سفيان وكان قريباً له. التهمة العاشرة: ولى عبد الله بن عامر على البصرة وهو قريب له. التهمة الحادية عشر: أنه ولى مروان بن الحكم وكان قريباً له. التهمة الثانية عشر: أنه ولى الوليد بن عقبة على الكوفة وهو فاسق. التهمة الثالثة عشر: أنه أعطى مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية. التهمة الرابعة عشر: كان عمر يضرب بالدرّة - عصا صغيرة - أما هو فيضرب بعصا كبيرة. التهمة الخامسة عشر: علا على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل عنها أبو بكر وعمر. التهمة السادسة عشر: لم يحضر بدرًا. التهمة السابعة عشر: انهزم وفرّ يوم أحد. التهمة الثامنة عشر: غاب عن بيعة الرضوان. التهمة التاسعة عشر: لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان ، وكان عبيد الله بن عمر قد تيقن من أن الهرمزان قد شارك في الإعداد لقتل أبيه عمر بن الخطاب فقتله. التهمة العشرون: أنه كان يعطي أقرباءه ، ولا يعطي عامة المسلمين. وهذه التهم كلها جاءت في رواية واحدة ، بينما تضيف روايات أخرى تهماً أخرى ، وهي موجودة إلى الآن ليس في كتب الطاعنين فحسب ، بل في كتابات الجهال من المسلمين الذين ينقلون عن روايات الطاعنين الموضوععة دون أن يعلموا أنها موضوععة ، أو ممن لا يريد لدولة الإسلام أن تقوم ، مدّعياً أن دولة الإسلام إذا قامت سوف يحدث مثل هذا الأمر ، فقد حدث ذلك بين الصحابة أنفسهم ، فكيف تقوم دولة الإسلام في عهدنا نحن. تهمة الضرب لابن مسعود وعمار: أما بالنسبة للتهمة الأولى ، وهو الزعم بأن عثمان ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما حتى كسر أضلاعه ، ومنعه عطاءه ، فهذه الرواية مختلقة ، ليس لها أصل ، وعندما يُويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة قال عبد الله بن مسعود: بايعنا خيرنا ولم نأل. فعبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرى أن خير الأمة في هذا الوقت هو عثمان رضي الله عنه ، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والياً لعثمان رضي الله عنه على بيت مال الكوفة ، وكان والي الكوفة في ذلك الوقت سعد بن أبي

وقاص رضي الله عنه ، وقد حدث خلاف بينهما بسبب أن سعداً رضي الله عنه استقرض مالا من بيت المال ، ولم يردّه في الموعد المحدد ، فحدثت المشادة بينهما بسبب هذا الأمر ، وبعدها ثار أهل الكوفة كعادتهم مع كل الولاة على سعد بن أبي وقاص ، مع ما له من المكانة في الإسلام ، فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وخال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعزل عثمان رضي الله عنه سعداً من ولاية الكوفة ، وأقرّ على بيت المال عبد الله بن مسعود ، فلما أراد عثمان رضي الله عنه جمع الناس على مصحف واحد اختار رضي الله عنه لهذا الأمر زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قد اختاراه من قبل لجمع القرآن في المرة الأولى ، وذلك لأن زيدا رضي الله عنه هو الذي استمع العرضة الأخيرة للقرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الصحف الأخرى تكتب تباعاً كلما نزل من القرآن شيء كُتب فيها. والقضية أنه كان لعبد الله بن مسعود مصحف يختلف في ترتيبه عن مصحف زيد بن ثابت رضي الله عنهما ، ومن يرجع للروايات التي تروى عن مصحف عن عبد الله بن مسعود يجد أن ترتيب السور يختلف كثيراً ، وترتيب الآيات أيضاً داخل السور يختلف أحياناً ، وبعض الكلمات مختلفة أيضاً ، بل إن بعض السور ليست موجودة أصلاً في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كسورة الفاتحة والمعوذتين ، ولهجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من هزيل ، وليست من قريش ، وقد كان الأمر أن تكون كتابة المصحف على الاتفاق ، وعند الاختلاف يُرجع إلى لهجة قريش ؛ لأن القرآن نزل بلسانها ، فلما علم عبد الله بن مسعود أن القرآن سيجمع على قراءة ثابت ، وأن مصحفه سوف يحرق غضب غضباً شديداً ووقف على المنبر في الكوفة وقال: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}. وإني غال مصحفي فهو رضي الله عنه يتأول الآية ، وإنما الغلول هو: الكتمان من الغنيمة ، وهو محرم إجماعاً ، بل هو من الكبائر ، كما تدل عليه هذه الآية الكريمة وغيرها من النصوص ، ولكن عبد الله بن مسعود يريد أن يقول أنه سيحتفظ بمصحفه هذا ولن يوافق على حرقه ليأتي به يوم القيامة ، وقد كان يريد رضي الله عنه أن يكون من الفريق المكلف بكتابة المصحف ، لأنه كان ممن أثنى على قراءتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا باتفاق ولكن كانت لهجته - كما ذكرنا - تختلف عن لهجة قريش ، ورخص له النبي صلى الله عليه وسلم في القراءة بلهجته ، ولكن الأمر الآن يتجه إلى جمع الناس على مصحف واحد ، ويجب أن يكون باللسان الذي نزل به القرآن ، وهو لسان قريش ، فلما فعل ذلك عبد الله بن مسعود أجبره عثمان رضي الله عنه على حرق مصحفه ، فعاد إلى المدينة يناقش عثمان رضي الله عنه والصحابة جميعاً في هذا الأمر ، واجتمع كبار الصحابة على عبد الله بن مسعود ، وأقنعوه بالأمر ، وأن هذا الأمر فيه الخير للمسلمين ، فلما علم ذلك رجع عن رأيه ، وتاب عنه بين يدي عثمان رضي الله عنه ، وعادت العلاقة بينه وبين عثمان رضي الله عنه كما كانت قبل هذه الحادثة. وهذه الروايات باتفاق. ونحن كما نرى هذا الموقف ، فقد كان من الصعب بداية على عبد الله بن مسعود أن يقوم بحرق مصحفه الذي ظل ما يربو على عشرين سنة يكتب فيه أي الذكر الحكيم التي يسمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويمثل هذه المصحف شيئاً عظيماً في حياته ، ويربطه بكل ذكرياته مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومع الصحب الكرام رضوان الله عليهم جميعاً فقد كان جزءاً لا يتجزأ من حياته ، فكان هذا رد فعله ابتداءً ، ولكنه لما علم الحق واقتنع به رجع عن رأيه وتاب عنه ، ولم يخطأ عثمان رضي الله عنه إطلاقاً في حقه ولم يضربه ولم يمنعه عطاءه. أما التهمة الثانية المفتراة على عثمان رضي الله عنه فهي أنه ضرب عمار بن ياسر رضي الله عنه حتى فتق أمعاءه ، ولو حدث هذا ما عاش عمار بعد تلك الواقعة المكذوبة ، ولكن عماراً رضي الله عنه عاش حتى موقعة صفين بعد ذلك ، فضرب عمار رضي الله عنه حتى فتق أمعائه لم يحدث ، أما ضربه فقط فقد حدث ، والسبب في هذا الأمر أنه قد حدث خلاف بين عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب رضي الله عنه ، فقتل بعضهما بعضاً فعزرها عثمان رضي الله

عنه بالضرب ، بعد أن رأى أن كلا منهما قد أخطأ في حق أخيه ، ومر هذا الأمر دون أن يترك أثراً في نفوس الصحابة رضي الله عنهم جميعاً ، ومما يؤكد ذلك أن عثمان رضي الله عنه عندما اختار مجموعة من كبار الصحابة ؛ ليدفعوا الشبهات عن المسلمين في الأمصار كان ممن اختارهم لأداء هذه المهمة عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وأمره أن يذهب إلى مصر ، وقد ذكرنا أن رؤوس الفتنة في مصر قد استمالوا عماراً رضي الله عنه بشبهاتهم على الأمراء فتأخر عمار رضي الله عنه في مصر ، وظن عثمان رضي الله عنه والمسلمون في المدينة أن عماراً قد قتل ، وجاءت رسالة من مصر من عبد الله بن أبي سرح والي عثمان رضي الله عنه فيها أن القوم قد استمالوا عماراً ، فأرسل إليه عثمان رضي الله عنه برسالة. ولما رجع عمار رضي الله عنه، وقص له ما حدث ، قال له عثمان رضي الله عنه: قذفت ابن أبي لهب أن قذفتك ، وغضبت علي أن أخذت لك بحقك وله بحقه ، اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ، ولا أبالي ، اخرج عني يا عمار. فكان هذا عتاباً من عثمان لعمار رضي الله عنهما ، وقد اعتذر عمار رضي الله عنه عن ميله لرؤوس الفتنة في مصر الذين حاولوا أن يقتعوه بما هم عليه ، وأظهر توبته ورجوعه عن هذا الأمر بين يدي عثمان رضي الله عنه وبوجود كبار الصحابة. فقصة ضرب عمار رضي الله عنه حتى فتق أمعائه أمر مكذوب تماماً ، ولكن الأحداث كانت كما رأينا ، وكون عثمان رضي الله عنه ضرب الاثنين ، لو كان ضربهما ، لا يقدر هذا الأمر في الثلاثة ، وذلك لأنهم من أهل الجنة جميعاً ، وقد يصدر من أولياء الله ما يستحقوا عليه العقوبة الشرعية (الحد) فضلاً عن التعزير وفعل مثل هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما ضرب أبي بن كعب وهو من كبار الصحابة ويقرأ القرآن على قراءته ، وذلك لأنه كان يسير في المدينة ، ويتبعه الناس فضربه عمر رضي الله عنه بالدرة وقال له: إن هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع. وأمره ألا يجعل أحداً يسير خلفه ، بل فعل هذا الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أحد الصحابة الذي كان قد شرب الخمر في غزوة خيبر فضربه أربعين ضربة ، وقيل إنها كانت بالنعال ، ولما لعنه أحد الصحابة بعد هذا الضرب غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أولو كان يحب الله ورسوله. إذن فالضرب لا يقتل من قيمة هؤلاء وهم في الجنة باتفاق ، ثم إن التعزير يراد به التأديب على أمر ليس فيه حد ولا كفارة ، والذنوب من حيث العقوبة المترتبة عليها ثلاثة أنواع: الأول: يترتب عليه حد مثل السرقة أو الزنا. والثاني: ما يترتب عليه الكفارة دون الحد ، مثل الجماع في نهار رمضان أو الجماع في الإحرام. والثالث: ما لا يترتب عليه حد ولا كفارة ، وهو ما يكون فيه التعزير ، كالسب فيما عدا القذف بالزنا فإن فيه الحد ، وكذا سرقة ما حد فيه ، وكذلك الكذب قد يكون فيه التعزير ، ويرى أبو حنيفة ومالك والإمام أحمد أن التعزير واجب ، وقال الشافعي: مندوب. والحد والتعزير كلاهما عقاب والمستهدف منهما تطهير النفس ، وردع الناس عن ارتكاب المعاصي ، وأن يأتي الناس يوم القيامة ، وقد كفرت ذنوبهم بالحدود والتعزير ، والكفارات ، والفرق بين الحد والتعزير أن الناس جميعاً يتساوون في إقامة الحد عليهم ، ولكن التعزيرات تختلف باختلاف الناس ، فإذا أخطأ الكريم من أهل التقوى والصلاح يكون التعامل معه غير أهل الفسق الذين يداومون على ارتكاب المعاصي والآثام ، والحدود لا تجوز فيها الشفاعة بينما تجوز في التعزيرات ، ومن مات أثناء تعزيره فله ضمان وهو مثل الدية ، أما من مات أثناء إقامة الحد عليه فليس له ضمان ، وقال بعض الفقهاء ليس لمن مات في التعزير ضمان. والتعزير قد يكون بالكلام كالتوبيخ ، أو الوعظ ، أو الحبس ، أو الضرب ، أو النفي ، أو العزل من العمل ، والحاكم له حق التعزير مطلقاً ، وقال الفقهاء: إنه لا ينبغي التعزير بأكثر من عشرة أسواط ، وقيل أقل من ثمانين ، وقيل يرجع لتقدير الحاكم. فهذا ما فعله عثمان رضي الله عنه مع عمار بن ياسر وعباس بن عتبة عندما قذف كل منهما صاحبه. وممن له حق التعزير أيضاً الوالد فله أن يعزر ولده ، وليس للوالد أن يضرب ولده بعد البلوغ. وممن له حق التعزير

السيد لرقيقه سواء بالضرب أو الحبس أو غير ذلك ، ولكن هذا كله دون تعسف أو ظلم ، فالله تعالى مطلع على كل الأمور. فعثمان رضي الله عنه له حق التعزير ، حتى ولو عارضه الصحابة ، والواقع أن أحداً من الصحابة لم ينكر عليه هذا الأمر. قضية جمع القرآن: التهمة الثالثة على عثمان رضي الله عنه أنهم يقولون أنه ابتدع في جمع القرآن ، وفي حرق المصاحف ، وهكذا نرى أن الحسنات يجعلها أهل الفتنة سينات ، وقد قال كثير من العلماء أن هذه هي أعظم حسنات عثمان بن عفان رضي الله عنه وقالوا إن هذا الأمر أفضل من حفره بنر رومة ، وأفضل من تجهيزه جيش العسرة ؛ لأن أثره مستمر إلى يوم القيامة. والصحابة جميعاً وافقوا على هذا الأمر ، وحتى ما كان من أمر عبد الله بن مسعود في البداية رجع عنه ، واقتنع برأي عثمان ، وسائر الصحابة رضي الله عنهم جميعاً ، واجتماع الصحابة لا يأتي على ضلالة ، بل إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في خلافته: لو لم يفعله عثمان لفعلته أنا ، وجاء في كتب الطاعنين أنفسهم ما يؤكد إجماع الصحابة على هذا الأمر ، والحق ما جرت به السنة الأعداء. وفي كتاب سعد السعود ، وهو من المراجع الشهيرة للطاعنين ، قال ابن طاووس نقلاً عن الشهرستاني عن سويد بن علقمة قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أيها الناس ، الله الله ، إياكم والغلو في أمر عثمان ، وقولكم حرق المصاحف ، فوالله ما حرقها إلا عن ملا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ جمعنا وقال: ما تقولون في هذه القراءة التي اختلف الناس فيها يلقي الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءته ، وهذا يجر إلى الكفر. فقلنا: ما الرأي؟ قال: أريد أن أجمع الناس على مصحف واحد فإنكم إن اختلفتم الآن كان من بعدكم أشد اختلافاً. فقلنا جميعاً: نعم ما رأيت. فهذا كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مراجع الطاعنين أنفسهم ؛ في هذا الكتاب ، وفي بعض الكتب الأخرى للشهرستاني ، وفي كتب أخرى يزعمون أن عثمان رضي الله عنه ابتدع في جمعه للقرآن ، وحرقه للمصاحف ، وهذا التناقض عندهم يظهر الحق. ومع هذا الإجماع الكبير من الصحابة على هذا الأمر إلا أن الطاعنين يزعمون أن عثمان رضي الله عنه إنما جمع المصحف برغبته الشخصية ، وجمع بعض الصحابة وذكرهم بالاسم ، وألفوا قرآناً غير الذي أنزل ، كما يزعم الطاعنون أن لديهم القرآن الحقيقي ، وهو ثلاثة أضعاف ، وهو مخبأ عندهم في سرداب ، وسيأتي مع الإمام الثاني عشر ، وليس فيه حرف واحد من القرآن الذي معنا ، وأقر بعض الطاعنين ببعض الآيات في القرآن الكريم ، وحذف آيات أخرى. وكان إنكار الطاعنين لجمع القرآن في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه ، وادعائهم أن القرآن الذي بين أيدينا اليوم قد ألف في عهد عثمان كان هذا يمثل مادة دسمة للنصارى كي يطعنوا في القرآن ، وهذا الطعن من قديم ، ففي عهد ابن حزم الأندلسي كثر الطعن من قبل النصارى في حق المسلمين في هذه النقطة ، وأن المصحف ألف في عهد عثمان رضي الله عنه ، ومن معه من الصحابة ، ومراجع النصارى في ذلك هي كتب الطاعنين التي تقول: إن المصحف الحقيقي هو الذي أنزل على السيدة فاطمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ، واحتفظ به بعد ذلك علي بن أبي طالب والأئمة من بعده. يقول ابن حزم في كتابه (الفصل): إن الروافض ليسوا من المسلمين ، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكفر. وحديث: "إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ". هذا حديث صحيح رواه أكثر من عشرين من الصحابة رضي الله عنهم ، وتأويل هذا الحديث من الكثرة بمكان ، فذكر السيوطي في (الإتقان في علوم القرآن) أربعين تأويلاً لهذا الحديث ، وذكر ابن حجر ، وابن حبان خمسة وثلاثين قولاً في تأويل هذا الحديث ، والسبعة أحرف قيل: إنها سبع قراءات ، وقيل سبع لهجات. وقيل: هذه السبع لهجات في مضر. وقيل: في قريش. وقيل: معناها أن المشكل في القرآن الكريم يحتمل سبعة تفسيرات على الأكثر. وقيل: التغيرات في اللفظ أو الشكل. وقيل: الزيادة والنقصان ، أو الإبدال ، أو الإعراب ، أو التقديم ، أو التأخير. وذهب الطحاوي أن هذا الأمر كان رخصة للمسلمين في قراءة القرآن ؛ لتعذر قراءته على مختلف القبائل

بلهجة واحدة ، فلما رأى الصحابة انتشار القراءة بين هذه القبائل ، وشدة الحفظ وإتقانه ، أقرأوا قراءة واحدة ، وهي التي كتبها عثمان رضي الله عنه في مصحفه ، وقال بهذا ابن جرير الطبري وقال: لم يكن ذلك ترك واجب ، ولا فعل محرم ، فاتفق الصحابة على كتابته كما جاء في العرصة الأخيرة. فما بين أيدينا اليوم هو المصحف الذي كتب في عهد عثمان رضي الله عنه ، كما نزل في العرصة الأخيرة ، باللسان الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. التهمة الرابعة الموجهة إلى عثمان رضي الله عنه أنه حمى الحمى: ومعنى ذلك أنه خصص جزءاً معيناً من الأرض لبعض الإبل لترعى فيها دون غيرها من الإبل ، قالوا: إنه ابتدع في هذا الأمر ، وقالوا: إنه كان يجعلها لإبله وخيله ، والقولين مردود عليهما. أما قولهم أنه رضي الله عنه ابتدع الحمى ، فهذا غير صحيح ، حيث إن الحمى كان موجوداً في الجاهلية قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان السيد يدخل الأرض التي يريد أن يجعلها حمى لإبله ، ومعه كلب يعوي ، ويكون حدود حماه على امتداد عواء كلبه ، وتكون تلك المنطقة من الأرض خاصة به لا تستطيع أي إبل غير إبله أن ترعى فيها ، وهذا هو الحمى ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ألغى هذا الأمر كله ، إلا لإبل الصدقة فقط ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمى في منطقة الربذة - كانت الربذة فلاة بأطراف الحجاز مما يلي نجد - وكان مساحتها ميل في سبعة أميال ، وكانت ترعى فيها إبل الصدقة ، والإبل التي تعد للجهاد ، وللمصالح العامة. عن الصعب بن جثامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ". وقد فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مثل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحمى ، ولما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في هذه المساحة ، وضم إليها أماكن كثيرة ، وذلك لكثرة الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكثرة إبل الجهاد ، فكان لا بد من منطقة كبيرة ترعى فيها إبل ، وخيول الجهاد ، ولما كان عهد عثمان رضي الله عنه اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وكثرت الخيرات عند المسلمين ، وكثرت الإبل ، فاتسعت منطقة الحمى إلى أكبر مما كانت عليه. إذن فأصل الحمى سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزيادة فيه سنة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو أمر اقتضته الحاجة وليس فيه أي تعارض مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ". أما إبل عثمان رضي الله عنه فكانت لا ترعى في هذا الحمى ، وإنما كان هذا الحمى لإبل الصدقة فقط ، وأما إبل عثمان رضي الله عنه فكانت ترعى في أماكن أخرى بعيدة ، وكان عثمان رضي الله عنه شديد الدقة في هذا الأمر ، حتى أنه كان يمنع أي إبل للأغنياء أن تدخل في حمى إبل الصدقة ، وكان يترخص لإبل الفقراء لأنها ربما تهلك نظراً لفقر أصحابها ، وعدم قدرتهم على إطعامها. وكان عثمان رضي الله عنه أكثر العرب إبلاً قبل أن يتولى الخلافة ، وعندما استشهد رضي الله عنه لم يكن يملك سوي بعيرين كان قد استبقاهما للحج ، وباقي إبله كان قد تبرع بها للمسلمين خلال مدة خلافته ، وخيره رضي الله عنه سابق على المسلمين منذ أسلم حتى استشهد رضي الله عنه وأرضاه. قضية أبي ذر: أما التهمة الخامسة فقد قالوا: إن عثمان رضي الله عنه قد أجلى أبا ذر رضي الله عنه من الشام إلى الربذة. ذكرنا قبل ذلك أن عبد الله بن سبأ لما لم يجد صدق لكلامه في أرض الشام ذهب إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وأرضاه ، وكان زاهداً شديد الزهد عاكفاً عن الدنيا بالكلية ، وأراد ابن سبأ إشعال الفتنة في الشام ، فقال لأبي ذر رضي الله عنه: إن معاوية يقول: إن المال مال الله يريد بذلك أن يحجزه عن المسلمين. ومعاوية رضي الله عنه قال هذه الكلمة ، ولكن ابن سبأ اليهودي أوله لأبي ذر على غير ما يراد بها ، فذهب أبو ذر رضي الله عنه إلى معاوية رضي الله عنه وقال له: تقول: المال مال الله؟ قال: نعم. فقال له أبو ذر: المال مال المسلمين ، فقال له معاوية رضي الله عنه وكان معروفاً بحلمه الواسع: يرحمك الله يا أبا ذر ، أسنا عباد الله ، والمال ماله ، والخلق خلقه والأمر أمره؟ فقال أبو ذر: فلا تقله. فقال له معاوية رضي الله عنه في منتهى الرفق: لن أقول: إن المال ليس مال الله.

ولكني أقول: المال مال المسلمين. وكان أبو ذر رضي الله عنه يمر على أغنياء الشام ، وعلى ولاية معاوية في أنحاء الشام ، ويقرعههم بقول الله عز وجل: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}. ويقول لهم: من امتلك أكثر من قوت يوم واحد ، فقد كنز المال ، ودخل تحت حكم هذه الآية. فهو رضي الله عنه يرى أن على كل من يمتلك أكثر من قوت يوم واحد أن ينفقه في سبيل الله على سبيل الفرض ، ولا بد من ذلك ، ومن لم يفعل دخل في حكم الآية ، وقال أبو ذر رضي الله عنه هذا الكلام لمعاوية بن أبي سفيان أيضاً فقال له معاوية رضي الله عنه: سبحان الله إن الناس لا تطيق ذلك ، وهذا الأمر ليس بواجب. وبلغ معاوية رضي الله عنه هذا الأمر إلى عثمان رضي الله عنه. ولنا وقفة مع هذا الموقف من أبي ذر رضي الله عنه: أولاً: أبو ذر رضي الله عنه من الزهاد شديدي الورع ، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ، ولكننا نرى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: ما أدبت زكاته فليس بكنز. والقاعدة الشرعية تقول: إنه لا حد للمسلم في الثروة ، وللمسلم أن يمتلك ما استطاع أن يمتلكه ، لكن بشروط أن يكون هذا المال من حلال ، وأن ينفقه في الحلال ، ولا ينفق بسفه ، وأن يؤدي زكاة ماله. وحال أبي ذر رضي الله عنه أشد ورعاً ، وأقرب إلى الجنة ، ومن الخير أن يزهد الإنسان في الدنيا قدر ما يستطيع ، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحض على هذه الدرجة من الزهد ، فكان صلى الله عليه وسلم ينام على حصير حتى يظهر أثر ذلك على جسده الشريف صلى الله عليه وسلم ، وكان يربط على بطنه الحجر والحجرين من الجوع وكان لا يوقد في بيته نار ثلاثة أهلة ؛ أي شهرين كاملين ، وكان أبو بكر رضي الله عنه كذلك ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذلك ، وكثير من الصحابة رضي الله عنهم كانوا على هذا القدر من الزهد ، والورع ، ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له جبل أخذ ذهباً لجعله كذلك ، كما ورد في الصحيح ، وكما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا لِي وَالدُّنْيَا". ويحاول أبو ذر رضي الله عنه أن يقتدي به في هذا الأمر ، وأن يحمل الناس على ذلك لكن الناس لا يطيقون ذلك ولا يستطيعون الوصول إلى هذه الدرجة ، كما أن هذا الأمر ليس بفرض ، والفرض كما أسلفنا أنه إذا أراد الإنسان أن يمتلك فليكن من حلال ، ولينفق في الحلال وليؤدي زكاة ماله ، ولا يمكن أن ننكر أن المسلم إذا اجتهد في جمع المال من الحلال ، وأنفقه في سبيل الله ، فإن ذلك يعود على المسلمين بالنفع والخير العميم ما لا يستطيعه الفقير ، ولا أحد ينكر فضل الثراء الذي كان عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه على الإسلام ، وفضل أبي بكر رضي الله عنه ، وفضل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فقد كانت أموالهم نصرة للدعوة الإسلامية ، فكون المسلم إذن يكتسب المال من الحلال ، وينفقه في سبيل الله ، فهذه فضيلة كبيرة يحث عليها الإسلام ، شرط ألا يكون جمع المال رغبة في الدنيا ، أو رغبة في الجمع ، والكنز ، وزيادة الأموال من دون فائدة ، وعلى المسلم إذا أراد أن يكون مثالياً أن يقسم وقته بين العبادة لله تعالى من صلاة ، وتعليم للغير ، وجهاد في سبيل الله ، وبين التكسب للعيش ، فوقت المسلم ينبغي أن يقسم هكذا بين حاجاته ، وحاجات المسلمين ، وعبادته لله رب العالمين ، وليجعل نيته في العمل أن يعف نفسه ، وأهله ، ويكفيهم من الحلال ، وأن ينفق على الإسلام والمسلمين ، وليس الإنفاق هذا على المسلمين وعلى الدعوة الإسلامية ، فضلاً منه وتفضلاً ، بل إنه مما ينبغي عليه أن يفعله دون منّ ولا أذى ، وأن هذا المال إنما هو مال الله استخلفك عليه ليرى ماذا تفعل فيه. ويزعم الاشتراكيون أن أبا ذر هو زعيمهم في الإسلام لأنه قال بتوزيع الثروة ، وحاشا لله أن يكون أبا ذر فرداً من الاشتراكيين ، فضلاً عن أن يكون زعيماً لهم ، فنية أبي ذر رضي الله عنه ، إنما كانت الزهد في الدنيا ، وعدم الرغبة فيها ، وأن يكون الناس جميعاً ممن ينفقون أموالهم في سبيل الله ، ولم يكن يقصد رضي الله عنه أن يتم توزيع الثروات بين الناس مساواة ، ومن يعمل كمن لا يعمل. ولما علم عثمان من معاوية بأمر أبي ذر رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم ، أرسل إليه ، فجاءه ، وتناقش معه عثمان رضي الله عنه وأرضاه في

هذا الأمر ، وقال أبو ذر ابتداءً: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلماً. وهو مكان في أطراف المدينة لم يكن البناء قد بلغه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم الخبير بالرجال يعلم جيداً أنه إذا انتشرت الحضارة في المدينة ووصل الناس إلى هذه الدرجة من المعيشة ، فلن يستطيع أبو ذر أن يعيش بين الناس نظراً لطبيعة الورع ، والزهد التي يعيش عليها ويلزم نفسه بها ، ولو عاش بين الناس بهذا الأسلوب لأرهب نفسه وأرهقهم ، ومن ثم ينصحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه النصيحة. فقال عثمان لأبي ذر رضي الله عنه: فما الرأي؟ قال أبو ذر رضي الله عنه: أريد الربذة. وإذن فأبو ذر رضي الله عنه هو الذي يريد الخروج إلى الربذة. قال عثمان رضي الله عنه: فافعل، أي أنه وافقه على ما يريد. فخرج رضي الله عنه بإرادته ، واختياره ، وباقتراحه إلى الربذة ، ولم يكن هذا نفيًا أو طرداً كما ادعى أصحاب الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه ، وكما ادعى الطاعنون بعد ذلك في كتبهم حتى هذا الوقت ، ووقع في ذلك الكثير من جهال المسلمين الذين ينقلون دون علم أو وعي ، ويؤكد على ذلك ما رواه عبد الله بن الصامت قال: قالت أم ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانَ سَلَعًا فَأَخْرَجْ مِنْهَا". ثم إن عثمان رضي الله عنه لما أراد أبو ذر برغبته وإرادته الخروج إلى الربذة أعطاه إبلاً ، وصرف له مملوكين ، وأجرى له رزقاً ، والأكثر من هذا أن أبا ذر رضي الله عنه كان يتعاهد المدينة ، أي يأتي كل مدة لزيارة المدينة ، ولو كان منفيًا ما كان له أن يدخل المدينة ، إضافة إلى هذا فالربذة هذه لم تكن مكاناً معزولاً في الصحراء ، فيقول الحموي عنها أنها كانت أحسن منزل في الطريق بين المدينة ، ومكة ، وكان تبعد عن المدينة ثلاثة أميال فقط ، وكان فيها عمران ، وبنى فيها مسجداً ، وبناء المسجد يدل على أنه رضي الله عنه لم يكن يعيش بمفرده في هذا المكان. فالأمر إذن لم يكن عزلاً ، أو نفيًا ، أو طرداً كما يزعمون ، ولكنه كان باختيار أبي ذر رضي الله عنه ورغبته في الخروج. التهمة السادسة: يزعمون أن عثمان رضي الله عنه أخرج أبا الدرداء من الشام نفيًا ، وعزلاً ، وقهراً وكان قاضياً بها ، قالوا ذلك في زمن الفتنة ، ولم ينتشر هذا الأمر في كتب الطاعنين بعد ذلك ، لأن أبا الدرداء ممن لم يرض عنه الطاعنون ، والحق أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان قاضياً على الشام ، وكان شديداً في الحق ، إلى درجة أن البعض يشبه شدته في الحق بشدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان رضي الله عنه لا يتسامح مع أحدٍ أبداً في حق الله تعالى ، وكان يخاطب أهل الشام بشيء من الشدة ، فكره الناس ذلك ، وكان معاوية رضي الله عنه هو الوالي بينما كان أبو الدرداء قاضياً ، وكان معاوية رضي الله عنه شديد اللين ، والحلم فلم يمه أبا الدرداء عن هذا الأمر ، وكما نعرف أن أبا الدرداء رضي الله عنه من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكثرت الشكاوى إلى عثمان رضي الله عنه ، واجتهد عثمان رضي الله عنه في عزل أبي الدرداء عن قضاء الشام ، بعد أن تحدث معه في هذا الأمر ، وترك أبو الدرداء رضي الله عنه الشام بإرادته ، واختار المدينة المنورة ؛ ليعيش فيها بجوار عثمان رضي الله عنه. فهذه القضية مردود عليها بسهولة في كتب التاريخ ، وكان ما يرمون إليه من إثارة هذا الأمر أنهم يريدون أن يثيروا الناس جميعاً على عثمان رضي الله عنه ، ومنهج رؤوس الفتنة في ذلك أنهم يطعنون في ولاة عثمان رضي الله عنه ، وينقصونهم ، ويلصقون بهم العيوب ، وإذا كان بعض من هؤلاء الولاة من رموز الصحابة ، اجتهدوا أن يظهروا الخلاف ، والشحناء بينهم ، وبين عثمان رضي الله عنه كعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفاري ، وهكذا. وولاة الأمر الآخرون إما أنهم أقرباؤه ، وإما أنهم فساق أو ظلمة على زعمهم الكاذب ، فالغرض هو الطعن في عثمان رضي الله عنه من كل الوجوه ، حتى إذا أخذوا مجموعة من الناس ، وذهبوا يريدون عزله ؛ كانت الأمة متقبلة إلى حد ما هذا الأمر العظيم الجلل الذي لم يحدث من قبل. عثمان والحكم بن العاص التهمة السابعة: أنه - أي

عثمان رضي الله عنه - رد الحكم بن أبي العاص بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. تقول الرواية الموجودة في كتب الطاعنين أن الرسول صلى الله عليه وسلم طرد الحكم بن العاص ، وابنه مروان من المدينة ، فلم يزل طريداً في زمن أبي بكر ، وعمر ، فلما ولي عثمان آواه ، وردّه إلى المدينة. أولاً: هذه الرواية لم ترد في أي كتاب من كتب الصحاح ، والرواية التي جاءت في كتب السنة ، إنما جاءت في حديث مرسل ، والحديث المرسل هو الذي رفعه التابعي إلى الرسول مباشرة من غير ذكر للصحابي ، وفي بعض الأقوال أن الحديث المرسل ضعيف لا يحتج به ، وقد حكى في (التقريب) هذا القول عن جماهير من المحدثين ، وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول. ثانياً: الرواية في هذه الرواية الكثير منهم مشكوك فيه ، ومنهم من يطعن فيه بالكذب. وتعالوا بنا نتدبر أمر هذه القضية المثارة بشيء من الحكمة: أولاً: الحكم بن العاص من مسلمي الفتح ، فقد أسلم رضي الله عنه سنة 8 هـ ، ومسلمي الفتح يسمون في التاريخ الطلقاء وكانوا ألفين ، فقد كان رضي الله عنه إذن يعيش في مكة لا في المدينة ، فكيف يطرده النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ، بينما هو يعيش في مكة؟ ربما قال البعض: إنه قد يكون هاجر من مكة إلى المدينة بعد الفتح. ونقول لهم: روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا. فهذا نهي على الإطلاق عن الهجرة إلى المدينة بعد الفتح ، ولما هاجر صفوان بن أمية ، وهو من مسلمي الفتح إلى المدينة واستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أخبره أنه جاء مهاجراً رده إلى مكة وقال له: "لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ". وجاء العباس رضي الله عنه برجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقسم على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبايعه على الهجرة وذلك بعد الفتح ، فأمسك الرسول صلى الله عليه وسلم بيد هذا الرجل الذي أتى به العباس رضي الله عنه وقال: "إِنِّي أَبْرَرْتُ قَسَمَ عَمِّي ، وَلَكِنْ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ". والحديث في مسند الإمام أحمد ، إذن فالحكم بن العاص كان من سكان مكة أصلاً ، ولم يكن من سكان المدينة حتى يطرده النبي صلى الله عليه وسلم منها. وقال بعض العلماء: إن الحكم ذهب إلى الطائف باختياره ، وليس نفيًا ، وهذا الأقرب إلى الصواب ؛ لأنه عاش فترة في الطائف في أواخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الرواية نفسها يقولون: إنه نفى الحكم بن أبي العاص ، وابنه مروان من المدينة إلى الطائف ، وإذا قدرنا عمر مروان بن الحكم في سنة 8 هـ عام الفتح ، وجدنا أن عمره سبع سنوات ، فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم نفاه في آخر يوم من حياته فلن يتجاوز عمره عشر سنوات على الأكثر ، ومن المستحيل أن ينفي الرسول صلى الله عليه وسلم غير مكلف ، ولو سلمنا جدلاً أن هذه الرواية التي جاءت في كتب الشيعة صحيحة ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نفى الحكم بن العاص إلى الطائف ؛ فليس هناك ذنب في الشريعة الإسلامية يستوجب النفي الدائم ، فالنفي يكون إما فترة يتمها المنفي ويعود ، وإما يترك حتى يتوب من ذنبه ، فإذا تاب ورأى الحاكم صدق توبته عاد ، فلو كان الحكم منفيًا ، وأعادته عثمان رضي الله عنه ، فليس في ذلك ضرر ، فإن قيل: لِمَ لَمْ يردّه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مع أن عثمان رضي الله عنه كما في رواية خاطبهما في هذا الأمر؟ ولو سلمنا جدلاً أنه كان منفيًا في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولم يرداه فربما لأن توبته لم تظهر بعد ، أو قد تكون مدة النفي غير كافية في عهدهما ، لكنها كفت في عهد عثمان رضي الله عنه ، أو أن الحكم بن العاص لم يطلب أن يعود إلى المدينة من أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما ، لكنه طلب ذلك من عثمان رضي الله عنه. فإن قيل: إن نفي الحكم بن أبي العاص كان نفيًا دائماً استحلال على الظن أن يعيده عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وذلك لأن عثمان رضي الله عنه أشد ورعاً من أن يقطع أمراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأكثر من هذا أن يسكت جميع الصحابة على هذا الأمر ، أو لا أحد منهم يتحدث ، ويعارض عثمان رضي الله عنه ويقول له: إنك قد قطعت أمراً قد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدوامه واستمراره ، ومن بين الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان موجوداً ، ووافق على عودة الحكم بن أبي العاص ، إذا فرضنا أنه كان منفيًا ، وأعاد عثمان رضي الله عنه. فإذا قيل: لم يشفع عثمان رضي الله عنه في رجل قد ارتكب ذنباً؟ نقول: لأن هذا نوع من صلته لرحمه ، وهذا عمه ، وقد ورد في البخاري عن عروة عن أسماء قال: قدمت أمي وهي مشرقة في عهد قريش ، ومدتهم إذ عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع ابنها فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أمي قدمت ، وهي راغبة ، فأصلها؟ قال: نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكَ . وقد أوصت السيدة صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله عنها ، وأرضها قبل موتها لبعض قرابتها من اليهود ، واحتج بعض الفقهاء بهذا الأمر أنه يجوز للمسلم أن يوصي لأقربائه من أهل الذمة ، فإذا كان يجوز للمسلم أن يصل رحمه الكافر ، أفلا يجوز له أن يصل رحمه المسلم؟ وإذا سلمنا جدلاً أن عثمان رضي الله عنه قد أخطأ في هذا الأمر ، وأنه اجتهد في إعادة الحكم بن العاص إلى المدينة ، وكان الأفضل ألا يعيده ، فمن يستطيع أن يطعن في عثمان بن عفان رضي الله عنه لأجل هذا الأمر؟ لننظر إلى أمر حاطب بن أبي بلتعة ، ماذا فعل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لقد أفشى سر استعداد دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة لفتحها ، وكان يخشى على أهله ، وماله بمكة ، فأراد أن تكون له يد عند أهل مكة ، فأعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالوحي بهذا الأمر ، في البخاري عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا مرثد الغنوي ، والزبير بن العوام ، وكلنا فارس ، قال: " أَنْطَلِفُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ " فأدرناها تسيير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا: الكتاب؟ فقالت: ما معنا كتاب ، فأخذناها فالتمسنا فلم نر كتاباً ، فقلنا: ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتخرجن الكتاب ، أو لنجردنك ، فلما رأت الجد ، أهوت إلى حجزتها ، وهي محتجزة بكساء ، فأخرجته ، فاطلقتنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلاضرب عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " مَا حَمَلَك عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ " ، قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ، ومالي ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله ، وماله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا " ، فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلاضرب عنقه ، فقال: " أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ " ، فقال: " لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ " . أو: " فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " ، فدمعت عينا عمر ، وقال: الله ورسوله أعلم. فما فعله حاطب بن أبي بلتعة أعظم بكثير مما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه في شأن الحكم بن أبي العاص لو كان قد أخطأ في إعادته لو افترضنا في الأصل أنه كان منفيًا. ودرجة عثمان بن عفان رضي الله عنه أعلى بكثير من درجة حاطب بن أبي بلتعة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إيمان عثمان رضي الله عنه يعدل إيمان الأمة كلها إذا أخرجنا من إيمان الأمة إيمان الرسول صلى الله عليه وسلم وإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. ويقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كنا لا نعدل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بكر ، وعمر ، وعثمان أحداً ، وبعدهم لا نفاضل بين الصحابة. فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبى أن تقطع رقبة حاطب بن أبي بلتعة في هذا الأمر الخطير الذي يسمى في عصرنا بالخيانة العظمى ، بل لم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوصف حاطب بالخيانة ، أو النفاق ، أفلا نقبل اجتهاد عثمان رضي الله عنه لو كان قد أخطأ وهو من هو رضي الله عنه وأرضاه في هذه القضية التي هي أبسط بكثير من قضية حاطب رضي الله عنه! فهذا الأمر لمستوثقي الإيمان وسليمي العقيدة واضح جلي ، وكما ذكرنا أنه ينبغي أن يكون أمر الصحابة عندنا منزهاً تماماً ، وأنه ما كان لأحدٍ من عموم الصحابة أن يكون في

نيته أي سوء للمسلمين فضلاً عن أن يكون عثمان بن عفان رضي الله عنه. بل إن الطاعنين يصفون عثمان رضي الله عنه ليس بالخيانة ، أو النفاق ، بل بالكفر صراحة دون أي نوع من المواربة ، ومثله أبو بكر وعمر أيضاً ، فأني يؤفكون. قضية قصر الصلاة! التهمة الثامنة: يقولون إن عثمان رضي الله عنه أبطل سنة القصر في السفر. وأصل هذا الأمر أن عثمان رضي الله عنه في موسم الحج سنة 29 هـ أتم الصلاة في منى ، وكان من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقصر الصلاة في منى ، وفي كل سفر ، ولم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أتم الصلاة في أي سفر من أسفاره ، فكان هذا الأمر مخالفاً للمعتاد ، فناظره في ذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، واعترض عليه بعض الصحابة كعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم جميعاً ، فقال عثمان رضي الله عنه مفسراً سبب إتمامه للصلاة: تأهلت بمكة. أي تزوجت بها ، فأصبح إذن من أهل مكة ، فقال عبد الرحمن بن عوف: ولك أهل بالمدينة ، وأنت تقوم حيث أهلك بالمدينة. فقال عثمان بن عفان: وإن لي مالا في الطائف ، فقال: إن بينك وبين الطائف ثلاث ، أي ثلاثة أيام سفر فلا تُعتبر بلدك ، فقال عثمان: وإن طائفة من أهل اليمن قالوا: إن الصلاة بالحضر ركعتان. أي أن بعض الأعراب من أهل البادية البعيدين عن العلم والفقهاء ظنوا أن القصر هذا في السفر ، وفي الحضر ، فبدأوا يقصرون في الحضر أيضاً. يقول عثمان رضي الله عنه: فربما رأوني أقصر في الصلاة فيحتجون بي ، فقال عبد الرحمن بن عوف: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والإسلام في الناس يومئذ قليل ، وكان يصليها هنا ركعتين ، وكان أبو بكر يصليها هنا ركعتين ، وكذلك عمر بن الخطاب ، وصليت أنت ركعتين صدراً من إمارتك ، فسكت عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم قال: إنما هو رأي رأيته. ثم خرج عبد الرحمن بن عوف من عند عثمان بن عفان ، فالتقى مع عبد الله بن مسعود فخطبه في ذلك ، وأخبره بما دار بينه ، وبين عثمان رضي الله عنه فقال عبد الله بن مسعود: لقد صليت بأصحابي اثنتين ، ثم علمت أنه صلى بأصحابه أربعاً ، فصليت أربعاً فالخلاف شرٌّ. فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغني أنه صلى أربعاً ، فصليت بأصحابي ركعتين ، أما الآن فسوف يكون الذي تقول. أي أن عبد الرحمن سيصلي أربعاً حتى لا يكون هناك خلاف بينهم ، وفي الحقيقة هذا الأمر فيه فقه عظيم من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، فمع اقتناع عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما برأيهما في قصر الصلاة ، إلا أنهم قالوا: الخلاف شر. وهذا على عكس ما يردده بعض الناس: اختلاف أمتي رحمة. ويزعمون أنه حديث ، وهو قول لا أصل له ، بل هو قول فاسد ، فإن الخلاف شر ، وليس برحمة ، ويقول الفقهاء في مسألة القصر هذه ، قال الشافعية والحنابلة: إن القصر والإتمام جائز ، وإن كان القصر أفضل. وقال المالكية: إن القصر سنة مؤكدة. وقالوا أيضاً: إن القصر في السفر أكد من سنة صلاة الجماعة. ويترتب على هذا أنه لو كنت مسافراً ، ووجدت جماعة يصلون فالأفضل أن تصلي منفرداً قصرًا ، ولا تصلي جماعة مع المقيم ، إلا إذا وجدت مسافراً معك يصلي فاقتد به ، ويصلي كل منكما ركعتين. أما الحنفية فقالوا بوجود القصر في السفر ، وإذا أتممت أربعاً قبلت الصلاة ، ولكنك مخالف للسنة عمداً ، فُتحرم من الشفاعة ، بل إنهم قالوا: إذا لم تجلس للتشهد الأوسط بطلت الصلاة. القضية إذن قضية اجتهاد ، فقد اجتهد عثمان رضي الله عنه في هذه الأمر ، وإن كان الأولى هو القصر في السفر ، كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يتم صلاة قط في سفر ، إلا أن الأمر كان موضع اجتهاد ، ووافقه الصحابة لتجنب الخلاف ولو كان حراماً لما وافقه الصحابة رضي الله عنهم جميعاً. فإن كان عثمان رضي الله عنه قد أخطأ في اجتهاده هذا فله أجر واحد ، وإن كان أصاب فله أجران ، وقد كان لعثمان رضي الله عنه تأويلات يستند إليها في رأيه كزواجه ، وماله بالطائف ، وافتتان الناس بالقصر ، وهذا الأمر لا يحل دمه رضي الله عنه بأي حال من الأحوال. تولية عثمان بن عفان لأقاربه التهمة التاسعة: أنه ولى معاوية بن أبي سفيان وكان قريباً له. الحديث عن

معاوية رضي الله عنه وأرضاه سنفصل فيه عندما نتحدث عن القتال الذي دار في معركة صفين ، وعند الحديث عن خلافة معاوية رضي الله عنه سوف نتحدث عنه بصورة أكبر ، ولكننا الآن نلقي الضوء سريعاً على حياة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فنقول: كان رضي الله عنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب له الوحي ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأتئنه على وحي السماء ، وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، جعله أبو بكر رضي الله عنه خليفة لأخيه يزيد بن أبي سفيان على الجيش الخارج لحرب الروم في الشام ، وفي عهد عمر رضي الله عنه وآله عمر رضي الله عنه على حمص ، بعد عزل عمر بن سعد ، وكان من زهاد الأنصار وقدامى الصحابة رضي الله عنهم جميعاً وتحدث الناس قائلين: يعزل سعداً ويولي معاوية. وقد أسلم معاوية رضي الله عنه سنة 8هـ أو سنة 6هـ كما سيأتي في موضعه ، فقال عمير بن سعد رضي الله عنه: لا تذكروا معاوية إلا بخير ، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللَّهُمَّ اهْدِ بِهِ". ثم بعد هذا وآله عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام بالكامل وذلك بعد حدوث الطاعون ، ووفاة الأمراء الواحد تلو الآخر ، وكما نعرف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان شديد الدقة في اختيار الأمراء ، وكان لا يتردد في عزل أحد ، حتى وإن كانوا من قدامى الصحابة كما عزل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأرضاه ، وقد أقرّ عمر رضي الله عنه معاوية رضي الله عنه على ولايته حتى استشهد سنة 23 هـ ، وبعد وفاة عثمان رضي الله عنه قال سعد بن أبي وقاص: ما رأيت أحداً بعد عثمان أفضى بحق من صاحب هذا الباب ، وأشار إلى باب معاوية، في خلافة معاوية. وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس: ما رأيت رجلاً أخلق بالملك من معاوية. كان معاوية رضي الله عنه وأرضاه عادلاً حكيماً حليماً ، يحسن الدفاع عن ملكه ، وينشر الإسلام في خارج ممالك المسلمين ، ويستعين بالله على ذلك ، وكان من المجاهدين الأبرار ، ودخل على يده الكثير ، والكثير ، ليس من الأفراد ، بل من الأمم في الإسلام. وكان سيرة معاوية مع رعيته خير سيرة ، وكانت الرعية تحبه حباً شديداً ، وروى مسلم وغيره عن عوف بن مالك الأشجعي يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ، وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ ، وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ ، وَيَلْعَنُونَكُمْ". فإذا كان الشعب يحب القائد ، وهو يحبهم ، فهذا من خيار الأئمة ، وإذا كان يبغض الشعب ، والشعب يبغضه ، فهو من شرار الأئمة ، وهذا مقياس ثابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يتسع المقام هنا للحديث عن معاوية رضي الله عنه وسنفضّل ذلك في موضعه ، وما يهمننا هنا هو أن نقول أن عثمان رضي الله عنه لم يستحدث تولية معاوية بن أبي سفيان ، بل فعلها من قبله من هو خير منه. التهمة العاشرة: أنه ولي عبد الله بن عامر بن قريظ على البصرة ، وهو من أقاربه! عبد الله بن عامر هذا من بني أمية من جهة الأب ، ومن بني هاشم من جهة الأم ، فأما جدته الكبرى عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما ولد عبد الله بن عامر بن قريظ أتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لأهله: "هَذَا أَشْبَهُ بِنَا مِنْهُ بِكُمْ" ، ثم تفل في فيه فازدرده ، فقال صلى الله عليه وسلم: "أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَسْقِيًّا". فكان رضي الله عنه لا يعالج أرضاً إلا ظهر منها الماء ، ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في الإصابة. ويُعدّ عبد الله بن عامر من أشهر الفاتحين في الإسلام ، فقد فتح خراسان كلها ، وأطراف فارس ، وسجستان ، وأعاد فتح كرمان بعد نقضها للعهد ، وكان هذا الجهاد سبباً في تقويض آمال المجوس في استعادة ملكهم ، ومن ثمّ يكتون له هذا الحقد العظيم في نفوسهم ، وعندما انطلق الطاعنون من تلك الأراضي أخذوا يطعنون في من قوضوا ملك فارس من أمثال المجاهد عبد الله بن عامر بن قريظ الذي فعل هذا ، ولم يكن يبلغ من العمر سوى خمسة وعشرين سنة. قال ابن كثير في البداية والنهاية: هو أول من اتخذ الحياض بعرفة لحجاج بيت الله الحرام ، وأجرى إليها الماء المعين. وقال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة: إن له من الحسنات ، والمحبة في قلوب الناس ما لا يُنكر. التهمة

الحادية عشرة: أنه ولى مروان بن الحكم وكان قريباً له والواقع أن مروان بن الحكم لم يُولَّ ، وإنما كان عثمان رضي الله عنه يستشيرُه في كثير من الأمور ، وكان يقربه إليه ، ولم يولِّه إمارةً من الإمارات ، يقول القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم: مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة ، والتابعين ، وفقهاء المسلمين. ومن الصحابة من روى عن مروان بن الحكم رضي الله عنه الحديث كسهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه وهذا في البخاري ، وروى عنه أيضاً زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً ، وإذا كان زين العابدين قد وثق في حديث مروان بن الحكم ، فإن هذا من أقوى الأدلة على الطاعنين ، لأن زين العابدين في زعمهم الإمام الرابع من الأئمة ، وهو معصوم عندهم ، وروى عن مروان بن الحكم أيضاً سعيد بن المسيب إمام التابعين ، كما روى عنه عروة بن الزبير ، وعراك بن مالك، وهؤلاء من كبار أئمة التابعين ، وكثير غيرهم روى عنه ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب (الشيعة والتشيع) لإحسان إلهي ظهير ، ولما وقع مروان بن الحكم رضي الله عنه أسيراً في موقعة الجمل لم يؤذِه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا أحد من أتباعه ، وذلك لمكانته بين المسلمين ، وشفع له الحسن والحسين عند أبيهما رضي الله عنهم جميعاً ليطلق سراحه ، وهذا ما حدث ، وفي رأي الطاعنين أن الحسن والحسين معصومان من الخطأ ، فضلاً عن أبيهما ، والحق ما شهدت به الأعداء. يبقى في هذا الأمر ثلاثة أسئلة هامة وهي: 1- هل في تولية بني أمية أي خطأ من ناحية الشرع؟ 2- هل كان معظم ولاة عثمان بن عفان رضي الله عنه من أقاربه بالفعل؟ 3- هل تولية الأقارب بصفة عامة محرمة شرعاً أم لا؟ أولاً: كان بنو أمية من أكبر القبائل العربية الموجودة في ذلك الوقت ، وكان فيهم الكثير والكثير من أهل الحكم والولاية ، وكان فيهم شرف وسؤدد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليهم بنفسه في كثير من الأمور ، فنجد أنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أن فتحت مكة ولى عليها عتاب بن أسيد من بني أمية ، بينما كان عمره لا يتجاوز العشرين سنة ، فولاه الرسول صلى الله عليه وسلم على أفضل بقاع الأرض على مكة ، وولى صلى الله عليه وسلم على نجران أبا سفيان بن حرب ، وولى على صنعاء ، واليمن ، وصدقات بني مذحج خالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وولى على تيماء ، وخيبر ، وفُرى عرينة عثمان بن سعيد بن العاص الأموي ، وولى على البحرين إبان بن سعيد بن العاص ، بعد العلاء بن الحضرمي ، وقد كان العلاء أيضاً حليفاً لبني أمية ، واستعملهم بعد ذلك أيضاً الصديق أبو بكر ، والفاروق عمر رضي الله عنهما ، وزاد عمر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي سفيان ، ونعرف أن الصديق رضي الله عنه ائتمن يزيد بن أبي سفيان على ربع الجيش الخارج للشام. بنو أمية إذن لا يستطيع أحد أن ينكر فضلهم في التاريخ ، فهم الذين ثبتوا دعائم الدولة الإسلامية ، ونشروا الإسلام في بقاع كثيرة ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه. أما السؤال الثاني: هل كان معظم ولاة عثمان بن عفان رضي الله عنه من أقاربه بالفعل؟ المناصب العليا في عهد عثمان رضي الله عنه ، وتحديدًا في الوقت الذي جاء فيه رؤوس الفتنة يطلبون عزله رضي الله عنه كانت هذه المناصب على هذا النحو ، كان على القضاء زيد بن ثابت الأنصاري ، وكان على بيت المال عقبة بن عامر الجهني ، وكان على إمارة الحج عبد الله بن عباس الهاشمي ، وعلى الخراج جابر بن فلان المُنزني ، وسماك الأنصاري ، وعلى إمارة الحرب القعقاع بن عمرو التميمي ، وعلى الشرطة عبد الله بن قنفذ من بني تيم. فهذه المناصب الستة العليا في الإمارة لم يكن فيها أحد من بني أمية. أما ولاة عثمان بن عفان رضي الله عنه على البلاد المختلفة ، فكانوا على هذا النحو: كان على اليمن: يعلى بن أمية التميمي. وكان على مكة: عبد الله بن عمرو الحضرمي. وعلى همذان: جرير بن عبد الله البجلي. وعلى الطائف: القاسم بن ربيعة الثقفي. وعلى الكوفة: أبو موسى الأشعري. وعلى البصرة: عبد الله بن عامر بن قريظ. وعلى مصر: عبد الله بن سعد بن أبي سرح. وعلى الشام: معاوية بن أبي سفيان. وعلى حمص: عبد

الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي. وعلى قنسرين: حبيب بن مسلمة القرشي الهاشمي. وعلى الأردن: أبو الأعور السلمي. وعلى فلسطين: علقمة بن حكيم الكنعاني. وعلى البحر الأبيض المتوسط: عبد الله بن قيس الفزاري. وعلى أذربيجان: الأشعث بن قيس الكندي. وعلى حلوان- في أرض فارس:- عتيبة بن النهاس العجلي. وعلى أصفهان في عمق فارس: السائب بن الأقرع الثقفي. ولا نلمح في كل هذه الولايات إلا اثنين فقط من أقارب عثمان رضي الله عنه هما: عبد الله بن السائب بن قريظ ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. وكما ذكرنا أن (مروان بن الحكم) لم يؤت ، والوليد بن عقبة ، وهو من أقارب عثمان رضي الله عنه ، ولكن من جهة الأم ، وليس من بني أمية ، وكان معزولاً في زمن هذه الفتنة ، وسنفضّل في أمره في موضعه. فمع عظمة بني أمية ، وسؤددهم ، وشرفهم ، وكونهم أهلاً للولاية ، والإمارة ، إلا أننا لا نرى منهم في الإمارة إلا اثنين فقط ، مما يدحض هذا الافتراء الذي يزعمه الطاعنون. أما السؤال الثالث: هل تولية الأقارب بصفة عامة محرمة شرعاً أم لا؟ والجواب أنه ليس هناك أي دليل شرعي على منع ، أو تحريم تولية الأقارب ما داموا يستحقون الإمارة ، والطاعنون الذين يهاجمون عثمان رضي الله عنه في هذا الأمر نقول لهم: إذا نظرنا إلى حال الولاية في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نرى أنه كان على اليمن ثم البصرة عبد الله بن عباس وهو ابن أخيه ، وكان على مكة قثم بن العباس بن عبد المطلب ، وهو ابن أخيه ، وعلى مصر محمد بن أبي بكر ربيبه - ابن زوجته التي كانت زوجة لأبي بكر رضي الله عنه فلما توفي عنها تزوجها علي رضي الله عنه - وعلى خراسان جعد بن الهبيرة ، وهو صهر وابن أخت علي بن أبي طالب ، وعلى المدينة المنورة ثمامة بن العباس في وقت ، وسهل بن حنيف في وقت آخر ، وكان على العسكر ابنه محمد بن الحنفية ، وسمي بذلك لأنه أمه كانت من سبي بني حنيفة في موقعة اليمامة ، وكان على غمارة الحج سنة 36 هـ عبد الله بن العباس ، و37 هـ قثم بن العباس ، و38 هـ عبيد الله بن العباس. وهذا كله ليس طعناً في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأن هؤلاء جميعاً مستحقون للإمارة ، ولهم من المكانة ، والفضل ، والأهلية ما يؤهلهم للإمارة ، ولكن الطاعنين يحاولون الطعن في أمر فعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته لما رأى أن مصلحة المسلمين تقتضي ذلك ، بل إن الطاعنين يزعمون أن علياً رضي الله عنه أوصى بالخلافة للحسن ، ثم الحسين ، ثم ابن الحسين ، وهكذا ، وهذه الوصاية المزعومة المكذوبة أشد من تولية الأقارب. فالولاية إذن أمر يجتهد فيه أمير المؤمنين حسب ما يرى ، وحسب من يصلح أن يكون أهلاً للإمارة ، سواء أكان قريباً له ، أو غير قريب ، بل إن له أن يعزل الفاضل ، ويؤتّي المفضول إن رأى في ذلك مصلحة للمسلمين ، أو دفع فتنة عنهم ، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما عزل سعد بن أبي وقاص ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وخال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والوحيد الذي افتداه الرسول صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه ، ووتى بعده من هو أقل منه درجة عبد الله بن عبد الله بن عتبان ، ثم زياد بن حنظلة ، ثم عمار بن ياسر ، ولم ينكر عليه أحد ذلك. ثم إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتى زياد بن أبي سفيان ، والأشتر النخعي ، ومحمد بن أبي بكر ، وبلا شك أن معاوية بن سفيان أفضل من هؤلاء ، ومع ذلك ولأهم وله في ذلك اجتهاده وتأويله. التهمة الثانية عشرة: أنه وتى الوليد بن عقبة على الكوفة، وهو فاسق! وبداية يزّد القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم قائلًا أن من فسق الوليد بن عقبة فهو فاسق ، ففي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه استأمنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر على الرسائل التي كانت بينه ، وبين خالد بن الوليد في موقعة المزار ، فكان هذا سرّاً خطيراً في الحرب بين الفرس ، وبين المسلمين ، وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه أيضاً أرسله مدداً على رأس قوة إلى عياض بن غنم في دومة الجندل ، وفي سنة 13 هـ تولى لأبي بكر الصديق صدقات قضاة ، فكان هو الذي يجمع الصدقات لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وكان أبو بكر رضي الله عنه شديد الدقة في

اختيار الأعراف. وعينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه على إمارة قبائل بني تغلب ، وتنوخ ، وربيعة ، وعرب الجزيرة ، ليحمي ظهور المسلمين ، وقام بهذه المهمة خير قيام ، وقد بدأ رضي الله عنه ينشر الدعوة في القبائل النصرانية الموجودة بتلك المنطقة حتى اشتكت هذه القبائل إلى عمر رضي الله عنه أن هذا الرجل يخرج شباب ، وأطفال قبائلهم من النصرانية إلى الإسلام ، فكانت هذه هي تهمة ، فكان رضي الله عنه نعم المجاهد الشاب ، ونعم الداعية في سبيل الله تعالى. وفي عهد عثمان رضي الله عنه تولى أمر الكوفة ، وظل في إمارته خمس سنوات كاملة ، يحبه أهل الكوفة ويحبهم ، وكان الزائرون لا ينقطعون عن بيته يطعمهم ويسقيهم ، وكان الناس في رخاء شديد في عهد الوليد بن عقبة ، فقد كان صاحب فتوحات عظيمة في أراضي الفرس ، وكان رضي الله عنه لا تأخذه في الله لومة لائم. إذن فلم الطعن فيه ووصفه بأنه فاسق من قبل الشيعة؟! احتجوا أولاً بالآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}. وقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات ، وإنهم لما أتاهم الخبر فرحوا ، وخرجوا يتلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع الوليد ظناً منه أنهم يريدون قتله ، فقال يا رسول الله: إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة. فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غضباً شديداً ، فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذا أتاه الوفد فقالوا: يا رسول الله ، إنا بلغنا أن رسولك رجع من نصف الطريق ، وإنا خشينا أن ما رده كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا ، وإنا نعوذ بالله من غضبه ، وغضب رسوله. فأنزل الله تعالى الآية. وليس هناك حديث صحيح ، أو متصل يقول إن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة ، وهو رضي الله عنه عندما أسلم عام الفتح كان في جملة الصبيان 8 هـ ، فكيف يرسله الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الشأن العظيم ، فمن الواضح أنه كان صغيراً ، وهذا يدلنا أيضاً أنه كان في ولايته في عهد أبي بكر وعمر دون العشرين ، وكانا شديداً الثقة به ، ومن المحال أن يرضيا عنه إذا وصفه القرآن بالفسق. وادعوا عليه أيضاً أنه كان يشرب الخمر وقد اتهم بهذا ؛ لأنه كان لا يخشى في الله لومة لائم ، ولأنه أقام الحدود على من ارتكب ما يوجب حداً من أهل الكوفة ، كما أنه أقام حد القتل على ثلاثة قتلوا رجلاً ، وشهد عليهم أحد الصحابة وابنه ، فأحرق ذلك قلوب آباء هؤلاء الثلاثة ، وكانوا جميعاً من الأشرار المشهورين وكان أحدهم قد غضب عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وطرده من المدينة ، فذهب إلى الكوفة ، وكان سبب طرده أنه تزوج من امرأة قبل انتهاء عدتها من زوجها الأول ، فهؤلاء الموتورون المصابون في أبنائهم ذهبوا إلى عثمان رضي الله عنه ، وادعوا على الوليد بن عقبة ظلماً ، وزورا أنهم شاهدوه يشرب الخمر ، وأرسل عثمان رضي الله عنه إلى الوليد بن عقبة فلما أتى قال له عثمان: إنهم يشهدون عليك أنك قد شربت الخمر ، ورأوك سكران تتقيأ. فحلف الوليد أنه لم يفعل ، فقال عثمان رضي الله عنه: نقيم الحدود ، ويبوء شاهد الزور بالنار. مع أنه قريباً له من ناحية الأم وقيل: أخوه لأمه ، وأقام عليه الحد ، وقيل: الذي جلده هو علي بن أبي طالب ، وبعدها عزله عثمان بن عفان رضي الله عنه. وعلى فرض أن هذا الذنب قد حدث منه ، فالذنوب لا تسقط العدالة ما دام الإنسان قد تاب منها ، وقد أقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحد على قدامة بن مظعون رضي الله عنه ، وهو من قدامى الصحابة ، وممن هاجر الهجرتين ، وشهد بدرأ ، فلما شرب الخمر أقام عليه الفاروق الحد ، ولم ينقص ذلك من قدره؛ لأنه تاب من ذنبه. فهذه هي قضية الوليد بن عقبة رضي الله عنه المجاهد الذي كان له الفضل الكبير في الكثير من الفتوحات الإسلامية. التهمة الثالثة عشرة: أنه أعطى مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية. وهذا الأمر بداية لم يصح له أي سند ، ولا توجد رواية واحدة صحيحة تؤكد هذا الخبر ، وإذا طالعنا الروايات التي تذكر هذا الأمر نجدتها ترجع إلى أحد هؤلاء: إما الواقدي وإما محمد بن هشام الكلبي وإما أبو مخنف لوط بن يحيى ، وجميعهم كما نعرف من الطاعنين

الوضاعين الذين يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الصحابة ، ويفترون عليهم. والصحيح أن عثمان رضي الله عنه أعطى خمس الخمس لعبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه ، وكان قد قال له أنه إن أبلى بلاء حسناً في فتح إفريقية فسوف يعطيه خمس الخمس تشجيعاً له على هذا الأمر ، وقام عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالفعل بفتحها بالفعل ، وأعطاه عثمان رضي الله عنه خمس الخمس كما وعده ، فجاء مجموعة من إمرة الجند الذين هم تحت عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان ، وقالوا له: إن عبد الله بن سعد قد أخذ خمس الخمس. فقال عثمان: إني أنا الذي أمرت له بذلك ، قالوا: فإنا نسخط ذلك ، قال: فإني أسأله فإن رضي رددته. فاستأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح في رد المال فرده ، مع أن هذا الأمر جائز شرعاً ، وفعله من هو خير من عثمان رضي الله عنه ، ففعله الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وفعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقطعوا القطائع والأعطيات لبعض الناس ، إما ترغيباً لهم ، وتأييلاً لقلوبهم ، وإما جزاء لهم على حسن البلاء ، وقد ذكر الكثير من هذه الأمثلة أبو يوسف في كتابه (الخراج). التهمة الرابعة عشرة: كان عمر يضرب بالدرة - عصا صغيرة - أما عثمان ، فيضرب بعصا كبيرة. هذا الأمر ليس له أصل ، ولا سند ، ولا يصح فيه حديث واحد. التهمة الخامسة عشرة: علا على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل عنها أبو بكر وعمر. يقول القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم: لا يصح لهذه الرواية إسناد ، ولو صح إسنادها فلم ينكر عليه أحد من الصحابة هذا الأمر ، ولو كانوا أنكروه ، فلا يحل ذلك دمه بحال من الأحوال. وقال محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم من القواصم: لو صح هذا الأمر ، فله التأويل الواضح ، وذلك لأن المسجد النبوي في عهد عثمان رضي الله عنه اتسع اتساعاً كبيراً ، ومن حر مال عثمان رضي الله عنه ، وأصبحت مساحته مائة ذراع في مائة وعشرين ذراعاً ، فلو وقف على الدرجة الأخيرة من المنبر لما رآه الناس ، فاعتلى حتى يراه الناس ، هذا إن صحت الرواية القائلة بأنه علا على الدرجة التي كان يقف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. التهمة السادسة عشرة: لم يحضر بدرًا. التهمة السابعة عشرة: انهزم وفر يوم أحد. التهمة الثامنة عشرة: غاب عن بيعة الرضوان. وقد ذكرنا الرد على هذا النقاط قبل ذلك عندما ذكرنا سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ، ويكفي ما قاله عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، والرواية في البخاري عن عثمان هو ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش ، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر ، قال: يا ابن عمر ، إني سائلك عن شيء فحدثني ، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم ، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ ، قال: نعم ، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهد؟ ، قال: نعم ، قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبين لك ، أما فراره يوم أحد ، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر ، فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ". وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: "هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ". فضرب بها على يده فقال: "هَذِهِ لِعُثْمَانَ". فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك. التهمة التاسعة عشرة: لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان وكان عبيد الله بن عمر ، قد تيقن من أن الهرمزان قد شارك في الإعداد لقتل أبيه عمر بن الخطاب ، فقتله. هذه قضية شائكة للغاية ، فقد قُتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 23 هـ على يد أبي لؤلؤة المجوسي ، وقتل أيضاً سبعة من الصحابة ، وأصاب كثيراً غيرهم ، وقتل نفسه بعدها مباشرة ، ولم يمض عمر رضي الله عنه في اليوم الذي طعن فيه 27 من ذي الحجة بل مات بعدها في آخر ليلة من

شهر ذي الحجة 23 هـ ، في هذا الوقت يأتي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه ، ويقول أنه رأى الهرمزان ، وهو قائد فارسي قديم ، خالف عهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خالف عهده مع عمر بن الخطاب ثلاث مرات ، ثم أعلن إسلامه ، وبقي في المدينة ، رآه يتناجى في السر مع أبي لؤلؤة المجوسي ، فارتاب في أمرهما ، فاقترب منهما ، ثم هجم عليهما فجأة ، فسقط منهما خنجر له رأسان ، فاذهبوا فالتمسوا الخنجر الذي قتل به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهبوا وبحثوا عنه فوجدوه بمواصفات الخنجر الذي ذكره عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه فتيقن القوم أن الهرمزان مشارك لأبي لؤلؤة المجوسي في التخطيط ، والحض على قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، فسمع بذلك عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، فأمسك - أي لم يتصرف - حتى مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، فحمل سيفه ، وخرج ، فقتل الهرمزان ، فكانت تلك قضية شائكة ، ولننظر إلى مدى العدالة في الدولة الإسلامية اجتمع عثمان رضي الله عنه بكبار المهاجرين ، والأنصار رضي الله عنهم جميعاً ، هل يقام عليه الحد على ابن الخليفة الذي قتل رجلاً من المتيقن به لدى الجميع أن أعد وخطط لمقتل أبيه الذي كان الخليفة ، وأخذ الصحابة يتداولون الأمر. فقال عثمان رضي الله عنه: أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق ، وكان هذا بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة أيام ، وكان عبيد الله بن عمر في تلك الفترة محبوساً في بيت سعد بن أبي وقاص. فقال علي بن أبي طالب: أرى أن تقتله. فقال المهاجرون والأنصار: يُقتل عمر بن الخطاب بالأمس ، ويُقتل ابنه اليوم. فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إن الله أعفأك ، أن يكون هذا الحدث كان ، ولك على المسلمين سلطان إنما كان الحدث ، ولا سلطان لك. فقال عثمان بعد أن سكت برهة: أنا ولي الذي قتل ، وقد جعلتها دية ، واحتملتها من مالي. ويعلق ابن تيمية في منهاج السنة النبوية على هذا الأمر فيقول: لو كان القاتل متأولاً ويعتقد حل القتل لشبهة ظاهرة صار ذلك شبهة قد تدرأ عنه القتل. وفي هذه الحالة التأويل قوي جداً ، وشهادة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق من الواضح أن الهرمزان كان يخطط مع أبي لؤلؤة المجوسي لقتل عمر رضي الله عنه ، ووجد الخنجر الذي رآه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقتل به عمر رضي الله عنهم جميعاً على يد أبي لؤلؤة ، وبعد موت عمر رضي الله عنه ، وقبل اختيار عثمان لم يكن للمسلمين ولي فكان عبيد الله ولي أبيه ، فأخذ له بحقه في رأيه ، ولم يقر الصحابة رضي الله عنهم هذا الاجتهاد ، والتأويل بالكلية من عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ومن ثمّ دفع عثمان رضي الله عنه الدية من حر ماله. ودار حوار بين عبد الله بن عباس حبر الأمة ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فبعد طعن عمر رضي الله عنه نادى على ابن عباس رضي الله عنه وقال له: كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر الفرس في المدينة. أي أنهما كانا من مؤيدي أن يكثر الفرس في المدينة ويسلموا ، ويعيشوا فيها ، ويقتربوا من الإسلام ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكره ذلك ويرى فيهم الغدر. فكان رد عبد الله بن عباس: إن شئت أن نقتلهم فعلنا ، ليس الهرمزان فحسب ، بل كلهم ، وذلك لما ظهر الفساد منهم ، ولا بأس بأن يقام عليهم حد الحرابة وللوالي أن يقتلهم. فقال له عمر رضي الله عنه: كذبت ، أفبعد أن تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلكم. الشاهد في الأمر أنه في هذه الفتنة - فتنة مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - كان من المسلمين من يرى جواز قتل الفرس جميعاً الذين هم بالمدينة ؛ لأنهم أفسدوا في الأرض ، وخططوا لقتل الخليفة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وكان من يرى ذلك هو عبد الله بن عباس حبر الأمة ، وهو بلا شك أكثر فقها وأعلم من عبيد الله بن عمر ، لهذا احتمل عثمان بن عفان الدية من ماله الخاص ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان. التهمة العشرون: أنه كان يعطي أقرباءه ، ولا يعطي عامة المسلمين! يقول عثمان رضي الله عنه: إني أحب أهل بيتي وأعطيتهم ، فأما حبي لهم ، فإنه لم يمل معهم على جور ، بل أحمل الحقوق عليهم ، وأما إعطائهم فإنما أعطيتهم من مالي ، ولا أستحل مال

المسلمين لنفسي ، ولا لأحد من المسلمين ، وقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغبية من صلب مالي في أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر ، وعمر ، وأنا يومئذ شحيح حريص ، أفحين أتت علي أسنان أهل بيتي ، وفني عمري ، ووضعت الذي لي في أهلي ، قال الملحدون ما قالوا. ومن المعروف أن عثمان رضي الله عنه كان يعتقد في كل جمعة رقبة في سبيل الله ، وأقطع لعبد الله بن مسعود ، ولعمار بن ياسر ، ولخباب بن الأرت ، وللزبير بن العوام ، وغيرهم ممن ليسوا بأقاربه على الإطلاق ، وتنازل رضي الله عنه لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه عن خمسين ألف درهم كانت له عليه. ويتجاوز ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية) إلى أكثر من ذلك فيقول: على فرض إعطاء عثمان رضي الله عنه لمروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية ، فإن عثمان عامل على صدقات المسلمين ، ويستحق من هذه الأموال حتى وإن كان غنياً ، ويقول أيضاً أن سهم ذوي القربى المذكور في الآية: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}. قال بعض العلماء كالحسن البصري وأبو ثور أن المقصود بذوي القربى: قرابة الإمام ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعطي ذوي قرابته لأنه إمام المسلمين ، ذلك حق لكل وال من بعده ، أن يعطي من هذا السهم لأقاربه ، هذا على فرض أن هذا الادعاء منهم صحيح وإن كان باطلاً من البداية. جمع المتمردون هذه النقاط العشرين ، جمعوا أنفسهم من البصرة ، ومن الكوفة ، ومن مصر ، وتوجهوا نحو عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمدينة ، ووصلوا المدينة مع ظهور هلال ذي القعدة سنة 35 هـ ، وبدأوا يتحاورون في هذه النقاط مع عثمان رضي الله عنه.هـ. وإنني لأعتذر عن إيراد هذه المآخذ والمطاعن والشبهات التي أخذها لطاعنون المجرمون على عثمان! حيث سبب ذلك إطالة في مقدمة البردة العثمانية من جهة ، وأصاب الشاعر كما أصاب القراء بالملالة والسامة من جهة أخرى! ولكنني تعمدت ذلك كله لنبرئ عثمان - رضي الله عنه - مما التصق به زوراً وبهتاناً على مدار التاريخ! وإنه لشرف لي ولشعري أن أدافع عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم ورضي عن صحابته وأرضاهم -! وإن كان هناك شعراء يؤثرون السلامة لجبنهم وخورهم فليعلموا أن التاريخ لن يرحمهم! ورجائي أن يستفيد من هذا الدفاع عن الصحابة نثراً وشعراً من ينالون منهم بغير حق منذ زمن بعيد ، والله سبحانه وتعالى يقول الحق ، وهو عز وجل يهدي السبيل)

بالتنثر والشعر أطري الفذ عثماناً	وأستعين - على الإطراء - رحماناً
وأنصف الطيب المظلوم من عجر	طغوا عليه - غداة الروع - طغياناً
وزوروا قصصاً عنه (مفبركة)!	ولفقوا ، وافتروا إفكاً وبهتاناً
وشقوا سيرة البريء عن رغب	وإن - في كُتُب البغاة - برهاناً!
ودلسوا في الأحاديث التي ذكروا	كي يصرفوا عن معين الحق أذهاناً
وزيفوا ما حوى التاريخ من حجاج	عمداً ، وما حسبوا للأمر حسباناً
هل وحدكم تسطرون الكُتُب يا همج	وتملكون لهذي الكُتُب ديواناً؟
هل وحدكم عندكم مطابع رُصدت	لتطبعوا الكذب الصُراح أطناناً؟
هل وحدكم عندكم أقلام من كتبوا	فزوروا الحق في القرطاس عدواناً؟

أو تملكون لدى الصراع إمعاناً؟
وغربل الدهر ما كذبتُم الآنَا!
ذُرُوا ، ويكبـتكم طغناً وخذلانَا!
ولم تلاقوا - على التبرير - أعوانَا
هدية فـذة للفـذ (عثمانَا)!
مِن الوصية بالتصبير سألوانَا
تشع نوراً وإسلاماً وإيمانَا
حتى النسا باسمكم يلهون وُلدانَا
يعم بالخير آفاقاً وأكوانَا
مِن أن تكون لك الجنات إيوانَا
فصرت تملك - في هذي الدنا - شانَا
بين الأعارب شُباناً وشِيبانَا
بين النساء صـبياتٍ ونسوانَا
أن أصبحت صـلة لهم بعثمانَا
وقلما ترفعُ الأمجاد إنسانَا
خاب الألى عبدوا - في الدهر - أوثانَا!
رددته قانعاً بالصد عنوانَا
وكنيت كلك أسماعاً وأذانَا
دينياً ، وحولك حاك الناس أديانَا
وما عدا بطلت دعواه بطلانَا
وتعرفُ العُرب أحراراً وغُبدانَا

هل تملكون رَحى التنظير وحدكم؟
هيهات هيهات قد قضت مضاجعكم
وقيضَ الله مَن يذرو بضاعتكم
حتى فضحتم ، فقد ذيعت فضائحكم
وهذه البُردة العصماءُ أجعلها
فيها أبشـره بما يسـرُ به
(عثمانُ) سيرتُك الشـماءُ واضحة
وناولتـك (قـريشٌ) حبهـاشـغفاً
وصـيتُك العذبُ في حياتنا مَثَلٌ
تكفيك بُشرى النبي المصطفى ثبتت
حباك ربك مِن بين الورى نسباً
أبوك (عفانُ) بالأخلاق مُشتهرٌ
والأم (أروى) لها في قومها شرفٌ
(بنو أمية) نالوا العز أجمعه
(عثمان) حُزت من الأمجاد أعظمها
وما سجدت لأصنام ولا وثن
لما أتاك (أبو بكر) ليدعو ما
بل انفردت به فرداً لتفهمه
وما ترددت في الإسلام تقبله
لم يُنزل الله غيرَ السلم دين هدىً
وعالمٌ أنت بالأنساب تُدرِكها

والسابقون عَلُوا قَدراً وَأوزاننا
في الناس يا سيدي حُسنا وإحسانا
لو استطاعَ ، لَذَا فالأمرُ ما كانا!
مَن في (قريش) يَرُدُّ الشَّهْمَ (عثمانا)؟
حتى تُجاورَ بعدَ العُربِ حُبشانا!
وأصبحوا لَكَ أحباباً وإخواننا
حتى تُطِيبَ زوجاً حتفها حانا
واستنشدتُ في العنا أهلاً وِخِلانا
فليس (عثمان) يا أوغاد خواننا
كأنه حل يوم الغزو ميدانا
حتى تكدرَ صَفوً كان جَزَلانا
ولا يعيشُ امرؤٌ إن حتفه آنا
إن المغازي كَم تحتاجُ فرسانا
فقد حباك مليكُ الناس رُجحانا!
مستوعِبٌ - عند ريب الدهر - أخذانا!
كفُ الكريم ، لَذَا أولوك شُكرانا!
وكم رويت - بماء البئر - ظمّانا!
وكم كسوت - بثوب الجود - عُريانا
وتَصَبَّرُ الدهرَ إن أصبحت ديانا!
منه السررايا زرافاتٍ ووُخَدانا
ترجو من الله توفيقاً وغفرانا!
وما حسبت لها في العَد حُسابانا!

ورابعٌ أنت في إسلام أربعةٍ
وبابنتي (أحمد) علتُ مكانتكم
وزوجَ المصطفى إياك ثالثة
بالوحي زوجك النبي مُحْتَسباً
وأولٌ أنت إذ هاجرت مضطهداً
فاسـتقبلوك بترحاب ومكرمةٍ
ويوم (بدر) رآك الناس مُحْتَسباً
إذ (الرقية) يوم الغزو قد مرضتُ
فخلف المصطفى (عثمان) يخدمها
وخصّه المصطفى بالسهم كان له
ولم يكدُ يفرحُ النبي منتصراً
إذ (الرقية) ماتت ، وانتهى أجلُّ
شهدت بعدُ المغازي كنت فارسها
كم استشارك في الأمور (أحمدنا)
وكم أحببك للأخلاق أنت بها
وكم أجلك أقوامٍ لِمَا بذلتُ
وكم بطون هنا أشبعت من سغب!
وكم أعنت - على الحياة - ذا عوز!
وكم منحت دُيوناً للألى طلبوا!
وكنت جهزت (جيش العسرة) انطلقتُ
وكم تصدقت في سر وفي علن
وكم بذلت خيوراً دون مبخلةٍ

فَعُدت للناس - بالتبشير - ريانا
والحزم والحكمة العصماء إن لانا
بعد النبي سوى في شخص (عثمانا)!
لما قضى (عمر)، والحين قد حانا
إمام حَق لهم، ورشده باننا
وبعد أمنت أصقاعاً وأوطاننا
في البحر تخشى العدا فرساً ورومانا
أمنت بالجنود فوق الماء شطآننا!
فقد غدا لك صون العِرض غواننا
وفاز من عرض آل المصطفى صانا
والروم ذاقت من البلاء ألواننا
بالأهل هاجرت ما أذعنت إذعانا
إلا للوط، وكان الأهل خلانا
وأدخلت للذي جاءته نيراننا
وعشت دوماً على الخيرات معواننا
أحلى المنارات أنساماً وبنياننا
حرف إذا قرأوا ذكراً وقرآننا
لذاك عاشوا بذو الوفاق أزماننا
والناس عدوك للأمصا ساطاننا
وودع القوم تثليثاً وصُلباننا
وودع الناس أحبباً ورهباننا

وفي (الحديبية) انبرت سياستكم
الجلم واللين والإخلاص في ثقة
وهذه كلها - في الناس - ما اجتمعت
وبعد شورى على اختيارك اجتمعوا
وقلـدوك زمام الأمر أنت له
والمسجدان بأمر منكم اتسعا
وبعد أنشأت أسطولاً له ألق
من بعده أمنت كل الديار، فقد
حجبت فرداً بأزواج النبي ضحى
سلمت يا صاحب النورين من شبهه
وإن (ذات الصواري) بالمضا شهدت
يا صاحب الهجرتين العزم شاد بكم
ولم تكن أتيت من قبل من أحد
فالزوج خانت لذا فيمن قضى هلك
وكنت أرحم بالعربان من (عمر)
حتى المساجد قد خلفتها لثرى
وكنت أول من جمع الأنام على
جمعتهم تنبذ الخلاف يضاعفهم
فكنت أعظم سلطان لدولته
وإن أندلساً في عهدكم فتحت
ولم تعد قسس تفتي خز عبلة

وكنيت أعلم بالمناسك اشترعت
 رويت يا فذ من حديث المصطفى مائة
 وبالخليـل نبي الله شـبـهـم
 ومنك تستحيي من نظر ملائكة
 وحدت المصطفى عن موتكم بأسى
 تموت ظلماً ، وتشكو كل من نقضوا
 وقاتل الله من هبوا لسفك دم
 دم الخليفة عطى مصحفاً وردا
 يكفيك ربك من غيهم سدروا
 خصم حبيب لنا فاضت محبته
 مازال يلعن في الدنيا صباح مسا
 أما (علي) فقد سالت مدامعه
 وقال: ربي برئت اليوم من دمه
 فداك أمي أيا (عثمان) بعد أبي
 عليك مرضاة رب واحد حكم

ليعلم الناس مسنوناً وأركاننا
 وزدن خمسين قد ودعت نسيانا
 يراكما - في الهدى والسمت - صنوانا
 فهل لغيرك هذا الأمر قد كانا؟!
 هي الشهادة تأتي الفذ (عثمانا)
 عهد الخلافة لا يوفيه من خاننا
 ليعلم الله سافحاً وخواننا
 وآية نصها رغم الدما باتنا
 سيأتي عند رب الناس خصمانا
 والآخر الدهر لا نلقي له شاننا
 وبالتعدي جنى بُعداً وخسرانا
 على البراعة كان الدمع برهاننا
 اللهم أنزل على الشهيد رضوانا
 والبردة اكتملت في مدح (عثمانا)!
 ما بات نجم غدا بالنور مُزدانا

بعض معاني الكلمات الصعبة

أطري: أمدح. غجر: سفلة الناس وأقصد بهم هنا الطاعنين في عثمان رضي الله عنه بغير دليل ولا هدى من الله ولا كتاب منير. مفبركة: كلمة من الدخيل المعرب أي مزورة. إفكاً: كذباً. حجج: جمع حجة وهي البرهان الناصع. حساباً: حساباً وعدة. تسطرون: تكتبون. همج: حثالة الناس من الطاعنين في عثمان. رُصدت: أعدت. القرطاس: الورق يُكتب فيه. التنظير: مواجهة الخصوم وقرع الحجة بالحجة. إمعانا: طول نفس. يذرو: يغربل وينخل. سئلواناً: عزاء. صيتك: سُمعتك. الأعراب والأعراب والغرب والغربان: أي العرب. وثن: أوثان. حُزت: نلت. الألى: الذين. السلم: الإسلام. عبداناً: عبداً. حُبشانا: أحببنا. حتفها: موتها. جزلاناً: فرحاً مسروراً. حباك: أعطاك. رجحانا: رجاحة العقل ونضوجه. أخدانا: أصدقاء وأصحاباً. أجللك: عظمك. أولوك: منحوك. سغب: جوع. عوز: حاجة. زرافات: جماعات. وحدان: متفرقين واحداً بعد الآخر. خيور: جمع خير. مبخله: بخل وشح. الحُدبية: غزوة الحديبية المعروفة. بنا: ظهر. أصقاع: رقع من الأرض. صون: حفظ. ذات الصواري: معركة حربية بحرية حدثت في خلافة عثمان – رضي الله عنه - . لوط: النبي لوط بن هاران – صلى الله عليه وسلم - . معوان: معين وظهير. أنسام: ناس. الأنام: الخلق. مسنوناً: ما كان من سنن النبي – صلى الله عليه وسلم - . يكفيك ربك: إشارة إلى الآية الكريمة التي ما غطاها وحجبها دم عثمان بل كانت بادية ظاهرة تُقرأ. علي: هو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - .

بُرْدَة عَلِي بن أَبِي طَالِب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -!

(إن الكتابة عن النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وعن آل بيته وصحابته – رضي الله عنهم – شرف كبير للكاتب نثراً كانت كتابته أم شعراً! ومن هنا كانت كتابتي عنهم! وتوالت البُرَدَات الشعرية ، والتي كان منها تخصيصي للإمام العظيم والصحابي الكريم علي بن أبي طالب ببردة شعرية تتناول حياته منذ ولادته مروراً بإسلامه وصحبته وجهاده وخلافته واستشهاده! وكنت قد سعدت أيما سعادة أن أتم الله علي بردتي عائشة وفاطمة – رضي الله عنهما-! والأمر كما وصفه الشاعر الدكتور عبد المعطي الدلاتي عندما قال ما نصه: (إنَّ سَنَدَ الْعَقِيدَةِ مُتَّصِلٌ ، فَلَيْسَ مُصَادِفَةً خَلَّتْ مِنَ الْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَأَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَطْفَالِ. وَأَنْ تَبْدَأَ الْهَجْرَةَ بِتَضْحِيَةِ عَلِيٍّ ، وَأَنْ تَسْتَمِرَّ وَتَنْتَهِيَ بِصَحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ. وَأَنْ يُسَلَّمَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلِيًّا رَأْيَةً خَيْرٍ ، وَيُسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَأْيَةً تَبْوَكٍ. وَأَنْ تَبْدَأَ الْخِلَافَةَ الرَّاشِدَةَ بِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَتَنْتَهِيَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا). هـ. ونحن نتقرب إلى الله تعالى بحبنا لنبيه – صلى الله عليه وسلم – وبحب صحابته الكرام – رضوان الله عليهم - . فقد حملوا لنا الكتاب والسنة والإسلام! ومن هنا لا نطعن فيهم ولا ننال منهم مطلقاً لأن طعننا في الناقل ونيلنا منه يعني طعن المنقول والنيل منه! ولا يمكن أبداً أن نترك الباب على مصراعيه لمن يكتبون عن علي وفاطمة! بل نزاحمهم بالروايات الصحيحة ، ويكفي علياً فخراً بعد الإسلام والإيمان أنه تزوج من فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها - وأما عن تسمية فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها – بالزهراء ، وعن جواز التسمية بالزهراء فالذي قاله الشيخ المنجد وغيره نقلاً عن العلامة بكر بو زيد فهو: (وقفنا عليه في كتب السير والتراجم أن فاطمة رضي الله عنها تلقب بالزهراء ، قال الحافظ بن حجر في كتابه الإصابة: فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله.....وتلقب بالزهراء. اهـ. ولم نقف على كلام لأهل

العلم في سبب تلقيبها بهذا رضي الله عنها وصلى الله وسلم على أبيها ، ومن حيث اللغة فإن الزهراء مؤنث الأزهر وهما صفتان مشتقتان من الزهر أو الزهرة أي البياض النير وحسن اللون. ولقد أطلق هذا اللقب "الزهراء" على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من أهل العلم ، منهم ابن حبان البستي ، والخطيب البغدادي ، وابن عبد البر النمري ، وابن الأثير الجزري ، وأبو زكريا النووي ، وأبو الحجاج المزني ، وأبو عبد الله الذهبي ، وابن كثير الدمشقي ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم ، وكل هؤلاء من حفاظ المسلمين وعلماؤهم وممن يقتدى بهم. ولم يتخرج كثير من علماء العصر الحديث من إطلاق هذا اللقب عليها رضي الله عنها. وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: "فاطمة الزهراء: الزهراء: المرأة المشرقة الوجه ، البيضاء المستنيرة ، ومنه جاء الحديث في سورة البقرة وآل عمران: (الزهراوان) أي: المنيرتان. ولم أقف على تاريخ لهذا اللقب لدى أهل السنة". انتهى من "معجم المناهي اللفظية" (ص 401). فالذي يظهر أنه لا حرج من إطلاق لقب الزهراء على فاطمة رضي الله عنها ، وإن كنا نرى أن طريقة أهل الحديث هي أولى وأجدر بالاتباع ، وهي أن يذكر الصحابي أو الصحابية مع الترضي عنهما دون إحداث ألقاب مدح لم يعرف به الصحابي في زمانه ، ولم ينتشر التلقيب به ، في القرون الثلاثة المفضلة. وعلى ذلك: فلا حرج في تسمية المولود بـ "فاطمة الزهراء" ، من حيث الأصل ، اللهم إلا أن يكون في بيئة يشيع فيها الرفض ، أو يشيع فيها معتقدهم الباطل في تسمية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بـ "الزهراء" ، فيترك مخالفة لهم ، ولئلا يلتبس على الناس قولهم الباطل ، بمراد أهل السنة من ذلك).هـ. وإذن فالراجح من أقوال أهل العلم أنه لا حرج من إطلاق لقب الزهراء على فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها - لأن هذا الوصف ثابت لها من الروايات التي وصفتها ، وإن لم تصح نسبة الاسم أو اللقب إلا من القليل من أهل العلم! والأستاذ الأديب ناصر بن سعيد السيف يرى ذات الرؤية ويتجه ذات المتجه فيقول تحت عنوان: (الصحابة نجوم السماء) ما نصه بتصريف خفيف: (كل مسلم عاقل يعلم أن الصحابة الكرام - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - هم أفضل الخلق بعد الرسل والأنبياء ، وأن قلوبهم أنقى وأتقى قلوباً بعد قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - وقلوب الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ، وهم أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، وأتقاهم الله - تعالى - وأكثرهم خشية لله - تعالى - ، وأفضل منا عند الله - عز وجل - . ومن أصول أهل السنة والجماعة حب صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنهم صحابة خاتم الرسل والأنبياء وهم نقلة التشريع ، ومن الذين ذكروا تلك الأصول العلامة أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله - بقوله : (ونحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. ونثبت الخلافة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أولاً لأبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - ، ثم لعثمان - رضي الله تعالى عنه - ، ثم لعلي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - ، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون ، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبشرهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقوله الحق ، وهم: أبو بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذرياته المقدسين من كل رجس ؛ فقد برئ من النفاق. وعلماء السلف من السابقين الغابرين ، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر - لا يُذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل). وقد ذكر فضلهم سبحانه وتعالى في كتابه العظيم في

مواضع عديدة منها قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) ، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى :- (ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك - رحمه الله تعالى - ، في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ، قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساةة كثيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم ، ورضاه عنهم. ثم قال: (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) وكلمة من هذه لبيان الجنس ، (مَغْفِرَةً) أي: لذنوبهم. (وَأَجْرًا عَظِيمًا) أي: ثواباً جزيلاً ورزقاً كريماً ، ووعد الله حق وصدق ، لا يخلف ولا يبدل ، وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة ، رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم ، وقد فعل. قال مسلم في صحيحه: حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أفق مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه). وجاء في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - عن أبي بريدة عن أبيه - رضي الله تعالى عنهما - قال: صلينا المغرب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتُم ههنا؟) قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ، ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء ، قال: (أحسنتم أو أصبتم) قال: فرفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء ، فقال: (النجوم أمانة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) ، قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: (معنى الحديث أن النجوم مادامت باقية فالسماء باقية ، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت ، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون) أي: من الفتن والحروب ، وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحاً وقد وقع كل ذلك. قوله - صلى الله عليه وسلم -: (وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته - صلى الله عليه وسلم -. هـ. (جاء في إسلام أون لاين) ما نصه بتصريف واختصار كبير: (علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين أحد العشرة المبشرين بالجنة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - هو ابن عم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصهره من آل بيته. رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وممن توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم راضٍ عنهم. فهو ثاني أو ثالث الناس دخولاً في الإسلام ، وأول من أسلم من الصبيان. اشتهر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالفصاحة والحكمة. فينسب له الكثير من الأشعار والأقوال المأثورة. كما يُعدّ رمزاً للشجاعة والقوة ويتّصف بالعدل والزهد. ويعتبر من أكبر علماء عصره علماً وفقهاً إن لم يكن أكبرهم على الإطلاق رضي الله عنه. من هو علي بن أبي طالب؟ هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. يرجع نسبه إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم.

أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. التي قيل أنها أول هاشمية تلد لهاشمي. أسلمت وهاجرت إلى المدينة المنورة ، توفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلت عليها ، ونزل في قبرها ، وأتت عليها رحمها الله. إخوته: من الذكور طالب ، وعقيل ، وجعفر. ومن الإناث هند المعروفة بأم هاني وجمانة وريطة المكنات بأم طالب وأسماء. وهو (أي علي) أصغر ولد أبيه أبي طالب بن عبد المطلب أحد سادات قريش والمسؤول عن السقاية فيها. ويرجع نسبه إلى نبي الله إسماعيل بن إبراهيم. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، التي قيل أنها أول هاشمية تلد لهاشمي. ووالده (أي والدا علي) قد كفل رسول الله حين توفي والداه وجدّه عبد المطلب ، فتربى ونشأ في بيتهما. لا يُعرف يقيناً متى وُلد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لكن بحسب بعض المصادر فإنه ولد بمكة يوم الجمعة الثالث عشر من رجب بعد ثلاثين عاماً من عام الفيل. هو أصغر أبناء أبيه أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم عم الرسول صلى الله عليه وسلم. أحد سادات قريش والمسؤول عن السقاية فيها. وكان قد كفل الرسول صلى الله عليه وسلم حين توفي والداه وجدّه وهو صغير فتربى ونشأ في بيته. تقول بعض الروايات أن موضعاً بأحد جدران الكعبة يسمى المستجار قبل الركن اليماني قد انشق لفاطمة بنت أسد حين ضربها الطلق فدخلت الكعبة وولدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ذكر في المستدرک للحاكم النيسابوري: "تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في جوف الكعبة". وحين كان علي رضي الله عنه ما بين الخامسة والسادسة من عمره مرت بمكة المكرمة سنين عسرة أثرت على الأحوال الاقتصادية. كان لأبي طالب ثلاثة أبناء: علي وعقيل وجعفر ، فذهب إليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعمه العباس بن عبد المطلب ، وعرضا عليه أن يأخذ كل منهما ولداً من أبنائه يربيه ويكفله تخفيفاً للعبء الذي عليه. فأخذ العباس جعفر وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنهم ، فتربى في بيته وكان ملازماً له أينما ذهب. أين تربى علي ولماذا - رضي الله عنه -؟ تكفل النبي - عليه الصلاة والسلام - بعلي بعد أن أصابت قريش في إحدى السنوات أزمة شديدة تضرر الناس بسببها ، وكان أبو طالب كثير الأولاد ، فاتاه النبي مع العباس ، ليكفل كل منهما أحد أبنائه ، فيخفف عنه ضيقه ؛ فكفل العباس جعفر ، وكفل النبي علياً. وتربى في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملازماً له أينما ذهب ، فكان يذهب معه إلى غار حراء للتعبد والصلاة ، كما يذكر أنه كان قبل الإسلام حنيفياً لم يسجد لصنم قط طيلة حياته. ولقد أسلم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو صغير ، بعد أن عرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم الإسلام على أقاربه من بني هاشم. تنفيذاً لما جاء في القرآن الكريم. وفي رواية عن أنس بن مالك: "بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وأسلم علي يوم الثلاثاء". وفي جميع الأحوال والمتفق عليه أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه أول من أسلم من الصبيان ومن السابقين إلى الإسلام. ذهب البعض مثل ابن اسحاق إلى أنه أول الذكور إسلاماً ، وإن اعتبر آخرون مثل الطبري أن أبا بكر هو أول الرجال إسلاماً مستنديين إلى روايات تقول أن علياً لم يكن راشداً حين أسلم ، فالروايات تشير إلى أن عمره حين أسلم يتراوح بين تسعة أعوام وثمانية عشر عام ، وفي رواية أوردها الذهبي في تاريخه: "أول رجلين أسلما أبو بكر وعلي وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام وكان علي يكتم الإسلام فرقاً من أبيه". كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من صلى مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وزوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بعد الإسلام. ولقد اجتمع سادات قريش في دار الندوة واتفقوا على قتله (قتل النبي محمد). فجمعوا من كل قبيلة شاباً قوياً وأمروهم بانتظاره أمام باب بيته ليضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل. جاء الملك جبريل عليه السلام إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحذره من تأمر القرشيين لقتله. فطلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن يبني في فراشه بدلاً منه ويتغنى ببرده الأخضر ليظن

الناس أن النائم هو محمد صلى الله عليه وسلم! وبهذا غطي على هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحبط مؤامرة أهل قريش. ويعتبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول فدائي في الإسلام بموقفه في تلك الليلة. كان محمداً صلى الله عليه وسلم قد أمره أن يؤدي الأمانات إلى أهلها ففعل ، حيث كان أهل قريش يضعون أماناتهم عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأمانته وحُسن خُلقه. وبقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة المكرمة ثلاثة أيام حتى وصلت رسالته رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عبر رسوله أبي واقد الليثي رضي الله عنه يأمره فيها بالهجرة للمدينة المنورة. خرج علي بن أبي طالب للهجرة إلى المدينة المنورة وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وحسب رواية ابن الأثير في أسد الغابة ، فقد خرج علي رضي الله عنه وحيداً يمشي الليل ويكمن النهار. علي بن أبي طالب في حياة النبي بعد أن وصل علي بن أبي طالب رضي الله عنه المدينة المنورة واستقر فيها ، تزوج من فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم في شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة ، ولم يتزوج بأخرى في حياتها. أنجب علي من فاطمة الزهراء رضي الله عنهما الحسن والحسين رضي الله عنهما في السنتين الثالثة والرابعة من الهجرة على التوالي. كما أنجب زينب وأم كلثوم رضي الله عنهما. كان علي رضي الله عنه موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان أحد كتاب الوحي الذين يدونون القرآن الكريم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. كما كان أحد سفرائه الذين يحملون الرسائل ويدعون القبائل للإسلام. واستشاره الرسول صلى الله عليه وسلم في الكثير من الأمور مثلما استشاره في ما يعرف بحادثة الإفك. شهد بيعة الرضوان وأمره النبي صلى الله عليه وسلم حينها بتدوين وثيقة صلح الحديبية وأشهده عليه. كما ساهم في فض النزاعات وتسوية الصراعات بين بعض القبائل. وشهد رضي الله عنه جميع المعارك مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا غزوة تبوك ، التي خلفه فيها على المدينة وعلى عياله بعده ، وقال له صلى الله عليه وسلم: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي". صحيح رواه مسلم. وسلم له الراية في الكثير من المعارك. براعته وشجاعته وقوته في القتال عُرف علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببراعته وقوته في القتال ، وقد تجلى هذا في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم. ففي غزوة بدر ، هزم علي - رضي الله عنه - الوليد بن عتبة ، وقتل ما يزيد عن عشرين من المشركين. في غزوة أحد قتل طلحة بن عبد العزى حامل لواء قريش في المعركة. أرسله محمد صلى الله عليه وسلم إلى فدك فأخذها في سنة ٦ هـ. اقتحم حصن خيبر متخذاً الباب درعاً له لشدة قوته في القتال. ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين. كان لعلي رضي الله عنه سيفٌ شهيرٌ أعطاه له الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد عرف باسم ذو الفقار. إدارته للدولة الإسلامية زمن الخلافة استلم علي الخلافة خلفاً لعثمان رضي الله عنهما في وقت كانت الدولة الإسلامية تمتد من المرتفعات الإيرانية شرقاً إلى مصر غرباً بالإضافة لشبه الجزيرة العربية بالكامل وبعض المناطق غير المستقرة على الأطراف. منذ اللحظة الأولى في خلافته أعلن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه سيطبق مبادئ الإسلام وترسيخ العدل والمساواة بين الجميع بلا تفضيل أو تمييز. على الرغم من أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يقدّم بأي فتوحات طوال فترة حكمه إلا أنها اتصفت بالكثير من المنجزات المدنية والحضارية ، منها تنظيم الشرطة وإنشاء مراكز متخصصة لخدمة العامة كدار المظالم ومرصد الضوال وبناء السجون. وكان يدير حكمه انطلاقاً من دار الإمارة. كما ازدهرت الكوفة في عهده وبنيت بها مدارس الفقه والنحو ، وقد أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا الأسود الدؤلي بتشكيل حروف القرآن لأول مرة. ويعتقد بعض الباحثين أنه أول من سك الدرهم الإسلامي الخالص ، مخالفين بهذا المصادر التاريخية الأخرى التي تقول أن عبد الملك بن مروان هو أول من ضرب الدراهم الإسلامية الخالصة. ولقد كان علي بن أبي طالب ذا مكانة عالية من المعرفة والحكمة ، قال فيه عبد الله بن عباس: "كنا إذا أتانا الثبّت عن علي - رضي الله

عنه - لم نَعُدْ به" ، وقال ابن شُبْرُمة: "إذا ثبت لنا الحديث عن علي - رضي الله عنه - أخذناه وتركنا ما سواه". وهو من أكثر الصحابة معرفةً بأمر القضاء ، فقد ثبت عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكرٍ ، وأشدُّهم في دين الله عمرُ ، وأصدقهم حياءً عثمانُ ، وأفضاهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ". كما عَرَفَ عليُّ بنُ أبي طالب - رضي الله عنه - بكرمه ، وسخانه ، فكان يرى أنّ قضاء حاجة الآخرين أحبّ إلى قلبه ممّا في الأرض من ذهب وفضة ، وقد بلغت الأوقاف التي أوقفها أربعين ألف ديناراً. صبر عليُّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - في حياته كثيراً ، وذلك منذ صِغره حين أسلم مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المرحلة السريّة من الدعوة ، وفيما تعرّض له في الغزوات والسرايا ، والفتن التي واجهها أثناء خلافته ، وكان يحثّ الصحابة على الصبر. ولقد امتثل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لعبادة الله - تعالى - الشاملة في كلّ جوانب حياته ، فكان من أصحاب التهجد في الليل يحثّ غيره على مخافة الله ، واستشعار مراقبته لهم ، والتوجّه إليه خوفاً من عقابه ، ورجاء لرحمته ، مبيّناً لهم أنّ النفع والضّرّ بيده وحده ، وأنّه المُنعم الوحيد عليهم ، ومالك كلّ شيءٍ. ومن حكم وأقوال الإمام علي بن أبي طالب (العلم خير من المال ، لأنّ المال تحرسه والعلم يحرسك والمال تُفنيه النّفقة والعلم يزكو على الإنفاق ، والعلم حاكمٌ والمال محكوم عليه ، مات خازنو المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة. أعداؤك ثلاثة: عدوك وصديق عدوك ، وعدو صديقك . من ينصب نفسه للناس إماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه. الإيثار شيمة الأبرار من صارع الحق صرعه. ليس بلد بأحقّ بك من بلد ، خير البلاد ما حملك من كرمك عليه نفسه هانت عليه شهوته لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. مثل الدنيا كمثل الحيّة: لئِن مسّها ، والسمّ النّاقع في جوفها ، يهوي إليها الغرّ الجاهل ، ويحذرها ذو اللبّ العاقل! إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله. استغن عن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ، وأحسن إلى من شئت تكن أميره. الصبر صبران: صبر على ما تكره ، وصبر عما تحب! خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك. خير أصحابك من واساك وخير منه من كفاك شره. من أيقن أحسن ، من تعلم علم ، من اعتزل سلم من عقل فهم ، من عرف كفت ، من عقل عفت ، من اختبر اعتزل ، من أحسن ظنه أهمل ، من ساء ظنه تأمل ، من عمل بالحق غنم ، من ركب الباطل ندم ، من ملكه هواه ضل ، من ملكه الطمع ذل ، من تفهم فهم ، من تحلم حلم ، من عجل ذل ، من قل ذل. وأما عن استشهاده فيبينما كان علي يوم المسلمين في صلاة الفجر في مسجد الكوفة ، وفي أثناء الصلاة ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم على رأسه ، فقال علي رضي الله عنه جملة الشهيرة: "فزت ورب الكعبة". وتقول بعض الروايات أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان في الطريق إلى المسجد حين اغتاله ابن ملجم ، ثم حمل على الأكتاف إلى بيته وقال: "أبصروا ضاربي أطمعوه من طعامي ، واسقوه من شرابي ، النفس بالنفس ، إن هلك ، فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي". ونهى عن تكيله بالأصفاة وتعذيبه. وجيء له بالأطباء الذين عجزوا عن معالجته ، فلما علم علي أنه ميت قام بكتابة وصيته كما ورد في مقاتل الطالبين. ظل السم يسري بجسده إلى أن توفاه الله بعدها بثلاثة أيام تحديداً ليلة ٢١ رمضان سنة ٤٠ هـ عن عمر يناهز ٦٤ سنة حسب بعض الأقوال). هـ. وأستاذنا الدكتور أمين بن عبد الله الشقاوي مقتطفات من سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما نصه بتصريف كبير: (وصفه أهل السير بأنه كان أسمر اللون ، كثيف شعر اللحية ، ربعة من الرجال ، ضخم البطن ، حسن الوجه ، إلى القصر أقرب ، ويكنى أبا الحسن أو أبا تراب. وهو أول من بارز في سبيل الله مع حمزة - رضي الله عنه - وعبيدة بن الحارث ، وهو من النفر القلة الذين ثبتوا مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في غزوة

أحد. وفي غزوة الخندق عندما اقتحم عمرو بن ود بفرسه ، وكان فارساً من فرسان العرب المشهورين ، وطلب من المسلمين المبارزة وهو مقتع بالحديد ، فقال أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إلي رجلاً ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فقال: ارجع يا ابن أخي ومن أعمامك من هو أسن منك ، فإني أكره أن أهريق دمك ، فقال له علي بن أبي طالب: ولكني والله لا أكره أن أهريق دمك ، فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضباً ، واستقبله علي بدرقته وضربه عمرو في الدرقه فقدها ، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه ، وضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج ، وسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- التكبير فعرف أن علياً قتله وهو يقول: (نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب) (لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب). ومن مواقفه العظيمة أن خبير لما استعصت على جيوش المسلمين قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ". فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا - قَالَ - فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟" فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ - قَالَ - فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ "انْفُذْ عَلَى رَسَلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ". ومع شجاعته العظيمة فقد كان من علماء الصحابة ، ومن دهاة العرب ، فقد جيء بامرأة إلى عمر وقد ولدت غلاماً لسته أشهر فأمر برجمها. فقال له علي: يا أمير المؤمنين ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾؟ فالحمل ستة أشهر والفصال وهو في عامين. فترك عمر رجم المرأة وكان يقول: قضية ولا أبا الحسن لها. وكان - رضي الله عنه - شديد الورع فقد روى ابن عساکر في تاريخ دمشق من حديث أبي عمرو بن العلاء عن أبيه قال: خطب علي فقال: أيها الناس والله الذي لا إله إلا هو ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه ، وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب ، فقال: أهداها إلي الدهقان. وروى أبو نعيم في حلية الأولياء من حديث هارون بن عنتره عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد ، فقلت يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيباً في هذا المال ، وأت تفعل بنفسك هذا؟ فقال: إني والله لا أرزأ من مالكم شيئاً ، وهذه القطيفة هي التي خرجت بها من بيتي ، أو قال: من المدينة. وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن زبير أنه قال: دخلت على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: حسن: يوم الأضحى - فقرب إلينا خزيرة ، فقلت: أصلحك الله ، لو قربت إلينا من هذا البط - يعني الوز - فإن الله قد أكثر الخير ، فقال: يا ابن زبير إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين يدي الناس". قال ابن كثير: ولقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم- علياً بقتله ، فكان كما أخبر سواء بسواء. روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عمار بن ياسر - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "ألا أحدتكمما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله ، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه ، يعني قرنه ، حتى تبل منه هذه ، يعني لحيته". قال الذهبي - رحمه الله -: وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة ، وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار ، ونجوز أن الله يتجاوز عنه ، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه ، وحكمه حكم قاتل عثمان ، وقاتل الزبير ، وقاتل طلحة ، وقاتل سعيد بن جبير ، وقاتل عمار ، وقاتل خارجة ، وقاتل الحسين ، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله ، ونكل أمورهم إلى الله - عز وجل-". وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده من طريق عمرو ذي مر

قال: لما أصيب علي بالضربة ، دخلت عليه وقد عصب رأسه ، قال: قلت: يا أمير المؤمنين ، أرني ضربتك. قال: فحلها ، فقلت: خدش وليس بشيء. قال: إني مفارقتكم. فبكت أم كلثوم من وراء الحجاب ، فقال لها: اسكتي ، فلو ترين ما أرى لما بكيت. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ، ما ذا ترى؟ قال: هذه الملائكة وفود ، والنبيون ، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "يا علي ، أبشر ، فما تصير إليه خير مما أنت فيه". هـ. وتحت عنوان: (سيرة علي بن أبي طالب) تقول الأستاذة الأدبية مريانا قمصية بتصرف زهيد ما نصه: (وكنية علي - رضي الله عنه - بأبي الحسن ، وبأبي تراب ؛ وهي كنية أطلقها عليه النبي - عليه الصلاة والسلام - حينما وجده راقداً في المسجد وقد أصاب جسده التراب ، بعد أن سقط الرداء عنه ، فأخذ النبي يمسح التراب عنه ، وهو يردد: (فمُّ أبا تراب، فمُّ أبا تراب). ذكر ابن إسحاق أن علياً بن أبي طالب دخل على النبي - عليه الصلاة والسلام - ذات مرّة وهو يُصلي مع السيّد خديجة - رضي الله عنها - ، فسأله عن ماهية تلك العبادة ، فبيّن له أنّها من شعائر الدين الذي اصطفاه الله لعباده ، وأرسل به رسوله ، وعرض عليه الإيمان برسالته ؛ بتوحيد الله ، والتبرؤ من الأصنام والأوثان ، فتردّد علي في القبول ، وأراد أن يستشير والده في ذلك ، فكره النبي انتشار خبر الدعوة قبل أن يُعلنها بنفسه ، فخير علياً بين الإسلام ، أو كتم الأمر وعدم إعلام أحد به. فبات عليّ ليلته تلك يُفكر في أمر الدعوة حتى وقع الإيمان في قلبه ، فغدا إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - طالباً منه أن يُعيد عليه ما دعاه إليه أوّل مرّة ، فكرر عليه النبيّ الشهادتين ، والتبرؤ من اللات والعزى ، فأسلم عليّ ، ونطق الشهادتين ، وكتّم إيمانه ؛ خشيةً من أبي طالب. شارك علي في غزوة بدر: والتي حمّل عليّ - رضي الله عنه - لواء جيش المسلمين فيها ، ولم يتجاوز عمره حينذاك العشرين سنةً. غزوة أحد: والتي حمّل عليّ - رضي الله عنه - لواء المسلمين فيها بعد استشهاد مُصعب بن عمير - رضي الله عنه - ، كما دافع عن الرسول وثبت معه في نهاية الغزوة ، فأصيب بستّ عشرة ضربةً ، وقد كلفه النبيّ - عليه الصلاة والسلام - بعد انتهاء المعركة بتحسُّس خبر قريش، فخرج مُتتبعاً أثرهم، وعلم أنّهم مُتجهون صوب مكة. غزوة حمراء الأسد: كان عليّ - رضي الله عنه - من الذين استجابوا إلى دعوة النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - بعد غزوة أحد ، وكان حاملاً للواء المسلمين. غزوة بني النضير: والتي تمكّن عليّ - رضي الله عنه - فيها من قتل عَزوَك أحد زعامات اليهود. غزوة الخندق: والتي بارز عليّ - رضي الله عنه - فيها عمرو بن عبد ودّ العامري ؛ وكان أحد أشهر الفرسان ، فتمكّن عليّ من قتله. غزوة بني قريظة: وقد حمل عليّ راية المسلمين فيها ، فكان في مُقدمة الجيش. غزوة خيبر: حمل عليّ الراية يوم خيبر ، وفتح الله على يديه حصونها. غزوة حنين: والتي ثبت عليّ - رضي الله عنه - مع رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فيها حتى نهايتها. صلح الحديبية: وقد سجّل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - موقفاً إيمانياً عظيماً حينما رفض محو عبارة: "محمد رسول الله" ، بعد أن اعترض على كتابتها المشركون. خلافة علي بن أبي طالب كانت خلافة علي - رضي الله عنه - خلافةً راشدةً كأسلافه ، وكان منهجه في الخلافة كما يأتي: لقد بُويع لعليّ - رضي الله عنه - بالخلافة في أوائل السنة الخامسة والثلاثين للهجرة ؛ حيث أجمع المسلمون مهاجرون وأنصار على اختياره خليفةً للمسلمين ؛ لفضله ومكانته ، فزان الخلافة ، وشرفها بقدره وعدالته ، فكانت بيعته بيعة اجتماعٍ ورحمةٍ بالأمة. وقد تغيّرت عاصمة الخلافة في عهده - رضي الله عنه - ؛ بسبب التطوّرات التي فرضت نفسها في تلك الفترة ، فأصبحت الكوفة عاصمة الخلافة ، ومحور الأحداث ، بينما تحوّلت المدينة المنورة إلى ولايةٍ يرأسها سهل بن حنيف الأنصاري. لم تتوسّع الفتوحات الإسلامية في عهد علي - رضي الله عنه - ، بينما انتشر الإسلام بقوة في أدريجان ؛ بفضل الأشعث ؛ والي الخليفة عليها. استمرّ تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، ومراعاتها كما كان سابقاً ، إلّا أنّ اهتمامات الناس في عهد علي - رضي الله عنه - تغيّرت ؛ فأصبحوا ينظرون إلى أوضاع الولايات الداخليّة ، بعد أن كان جُلّ اهتمامهم

مُنصَباً على الفتوحات ، ومناطق الثغور. سار عليّ بالناس على نهج عمر بن الخطاب ؛ فتشدد في منح الأعطيات للولاء ؛ بسبب قلة الفتوحات ، واشتدّ على قريش ؛ فمنع خروجهم من الجزيرة بعد أن تفرّق الناس في الأمصار. مكانة عليّ بن أبي طالب ومنزلته كانت لعليّ - رضي الله عنه - مكانة عظيمة عند النبيّ - عليه الصلاة والسلام - ؛ فقد تربى عليّ في حجره ، وصنع على عينه ، فكان قريباً إلى قلبه ، حائزاً عنده مقاماً رفيعاً ، كما زوجّه النبيّ أحبّ بناته إليه ؛ السيّدة فاطمة الزهراء ، ونهى أمته عن الإساءة إليه ، وحثّ المسلمين على محبّته ، وأمرهم بموالاته).هـ. ولقد دأب الرافضة على التمسك بالأحاديث الواهية والموضوعة التي لا تغني من الحق شيئاً ، قال الحافظ أبو يعلى الخليلي: "قَالَ بَعْضُ الْحَفَاطِ: تَأَمَّلْتُ مَا وَضَعَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَرَادَ عَلِيٌّ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ". وعلق على هذا الإمام ابن القيم: "وَلَا تَسْتَبْعُدْ هَذَا فَإِنَّكَ لَوْ تَتَّبَعْتَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَوَجَدْتَ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ". وقال ابن الجوزي: "بَاب فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَضَائِلُهُ الصَّحِيحَةُ كَثِيرَةٌ غَيْرَ أَنَّ الرَّاغِبَةَ لَمْ تَقْتَعِ فَوَضَعَتْ لَهُ مَا يَضَعُ وَلَا يَرْفَعُ". وهذه جملة من الأحاديث التي وُضِعَتْ في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والتي انتشرت في أوساط الناس اليوم ، نذكرها ونبين كلام أهل العلم عليها وعلى روايتها ليتنبه لها من يطّلع عليها ، وليحذر منها أشدّ الحذر ؛ لأنها مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز حينها نسبتها إليه صلى الله عليه وسلم ؛ إلا مع بيان وضعها وضعها تحذيراً ونصاً للجميع. ويحسُن بنا أن نشير هنا إلى أحاديث ضعيفة وموضوعة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه! وسوف نعول على الشيخ الألباني في سلسلته الضعيفة لبيان التخريج الدقيق لهذه الأحاديث المختلفة الكاذبة والموضوعة! 1- "إن الله أوحى إلى في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي ، أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين". (موضوع) السلسلة الضعيفة للألباني ، رقم (353). 2- "السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب". (ضعيف جدا) السلسلة الضعيفة رقم 358 وضعيف الجامع ، رقم (3334). 3- "علي إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ومخذول من خذله". (موضوع) السلسلة الضعيفة للألباني ، رقم (357) وضعيف الجامع (37799). 4- "لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة". (كذب) السلسلة الضعيفة ، برقم (400). 5- "اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيك فرد عليه شرقها" ، و(في رواية): "اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس" ، قالت أسماء: "فرايتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (971) للألباني. 6- "إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم" ، قيل: يا رسول الله من هم؟ (وفي رواية سمهم لنا) قال: "علي منهم" ، يقول ذلك ثلاثة ، "وأبو ذر وسلمان والمقداد ، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم". (ضعيف) السلسلة الضعيفة للألباني برقمي (1549 ، 3128) ، وضعيف الجامع (1566) ، وضعيف سنن الترمذي (771) ، وضعيف سنن ابن ماجة (28) ، المشكاة (6249). 7- "أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت بابها". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (2955). 8- "أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقوله بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين". (باطل) ضعيف سنن ابن ماجة ، برقم (23). 9- "رحم الله علياً ، اللهم در الحق معه حيث دار". (ضعيف جداً) السلسلة الضعيفة (2094) وضعيف الجامع (3095) وضعيف سنن الترمذي (767) ، والمشكاة (6125). 10- "علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض". (ضعيف) ضعيف الجامع برقم (3802). 11- "علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين". (ضعيف) ضعيف الجامع (3805). 12- "ليلة أسري بي انتهيت إلى ربي عز وجل ، فأوحى إلي في علي بثلاث: أنه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين". (موضوع) السلسلة الضعيفة (4889). 13- "يا أنس: انطلق فادع لي سيد العرب - يعني علياً" فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب قال: "أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب ، يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما

إن تمسكتم به لم تضلوا بعده؟! قالوا: بلى يا رسول الله! قال: هذا علي فأحبه بحبي وأكرمه لكرامتي ، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4890). 14- "أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4891). 15- "أنا المنذر وعلي الهادي ، بك يا علي يهتدي المهتدون بعدي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4899). 16- "لما أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، صفوتي من خلقي أيده بعلي ونصرته". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4902). 17- "من أراد أن ينظر إلى آدم في عمله ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4903). 18- "تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات والشعفات". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (907). 19- "نزلت هذه الآية: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ { يوم غدیر خم في علي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4922). 20- "لما نصب رسول الله عليا بغدير ختم فنادى له بالولاية ، هبط جبريل بهذه الآية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} ". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4923). 21- "هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا" ، يعني: علياً. (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4932). 22- "أنشدكم الله: هل فيكم أحد أخي رسول الله بينه وبينه -إذ أخي بين المسلمين- غيري؟ قالوا اللهم لا". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4949). 23- "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي". (مكذوب) علي ، منهاج السنة (70 / 5). 24- "حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة". (مكذوب) علي ، منهاج السنة (73 / 5). 25- "الثقلان كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلوا ، والآخر عترتي ، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدمهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم". (ضعيف) السلسلة الضعيفة ، برقم (4914). 26- "معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من العذاب". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4917). 27- "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا". هذا الحديث باطل متناً وسنداً ، أما من ناحية السند فيه عبد الغفار بن القاسم: قال عنه الذهبي: أبو مريم الأنصاري رافضي ، ليس بثقة ، قال علي بن المديني: كان يضع الحديث ميزان الاعتدال (2 / 640). 28- "إن وصيي وموضع سري هو علي بن أبي طالب ، وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب". رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (9 / 141). وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه ناصح بن عبد الله وهو متروك. 29- "أنا دار الحكمة وعلي بابها". رواه الترمذي وأبو نعيم سكت عن قول الترمذي: هذا حديث غريب منكر. ولا نعرف هذا الحديث عن واحد من الثقات عن شريك حديث ، رقم (3723)، وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع ، مشكاة المصابيح (3 / 1777) وحكم ابن الجوزي بأنه مكذوب (الموضوعات 1 / 349). 30- "أنت يا علي وشيعتك {أَوْلِيكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} ". فيه أبو الجارود: زياد بن المنذر الكوفي ، قال عنه الحافظ بن حجر: رافضي كذبه يحيى بن معين (التقريب 2101). 31- "أوحى الله إليّ في علي ثلاثاً: إنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين". قال الحافظ: قال الحاكم في المناقب: صحيح الإسناد. قلت: بل هو ضعيف جداً ومنقطع أيضاً، إتحاف المهرة (1 / 344) قائلاً بأن عمر بن الحصين العقيلي وشيخه يحيى بن العلاء الرازي متروكان بل صرح بأن الحديث موضوع. 32- "بخ بخ لك يا علي ، أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة". فيه علي بن زيد بن جُدعان ، قال عنه الجوزجاني: واهي الحديث ضعيف ، الشجرة في أحوال الرجال ، ص (194) قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (1 / 226): هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به. ومن فوجه إلى أبي هريرة ضعفاء. وقال البزار: تكلم فيه جماعة من أهل العلم (كشف الأستار 490) وقال الدارقطني: ليس بالقوي. سنن الدارقطني (1 / 103). 33- "رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار". رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين (المستدرک 3 / 125) فيه المختار بن نافع التميمي ، قال الذهبي تعقيباً على الحاكم: المختار

ساقط. وقال الحافظ: المختار ضعيف (التقريب 6522). 34- "على أخي في الدنيا والآخرة". ضعيف (انظر ضعيف الجامع للألباني 3801). 35- "على باب حطة ، ومن دخله كان آمناً". موضوع: فيه حسين الأشقر. قال البخاري: فيه نظر (التاريخ الكبير 2 / 2862) وقال: عنده مناكير (التاريخ الصغير 2 / 319) انظر السلسلة الضعيفة للألباني (3913). 36- "علي خير البشر فمن أبي فقد كفر". موضوع: قال الحافظ بن حجر: أخرجه ابن عدي من طرق كلها ضعيفة ، تسديد القوس (3 / 89). قال الذهبي: هذا حديث منكر. ووصف الذهبي هذا الحديث بأنه باطل جلي (ميزان الاعتدال 1 / 521) وابن الجوزي في الموضوعات (1 / 348). 37- "لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي مرتين أو ثلاثاً". ضعفه الألباني (ضعيف أبي داود ، ص 491). 38- "مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق". رواه الطبراني في الكبير (3 / 37) والهيثمي (9 / 168) في إسناده عبد الله بن داهر والحسن بن أبي جعفر وهما متروكان ، قاله الهيثمي. 39- "من أحب أن يحيا حياتي ويموت موتتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عز وجل وغرس قبضاتها بيديه فليتلو علي بن أبي طالب". صححه الحاكم (3 / 128) وتعبه الذهبي فيه القاسم متروك وشيخه ضعيف ، وهو: يحيى بن العلي الأسلمي. قال الحافظ في التقريب (7677): رافضي ضعيف. لكنه أخطأ في ذكر اسم الأسلمي فسماه المحاربي واستغل عبد الحسين في المراجعات ذلك أشبع استغلال. 40- "ما صب الله في صدري شيئا إلا صبته في صدر علي". حديث موضوع (الموضوعات 1 / 131) ، أسس الطالب (1262). 41- "محبك محبي ومحبي محب الله ، ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله". قال الحافظ: رواه ابن عدي وهو باطل. (لسان الميزان 2 / 109). وتحت عنوان: (أبناء علي - رضي الله عنه - يُخرجون الرافضة!) يقول أستاذنا الفاضل والداعية المجتهد الموحد سليمان بن صالح الخراشي ما نصه: (أبناء علي بن أبي طالب وهم (الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية) رضي الله عنهم يُخرجون الروافض. *أما الحسن - رضي الله عنه - ، فهو أحد الأئمة المعصومين عند الروافض ، أي أن أقواله وأفعاله معصومة عندهم! فلا يمكن أن يخطئ فيها ، وقد أخرج الروافض مرتين: المرّة الأولى: عندما تنازل عن الخلافة لصالح معاوية - رضي الله عنه - في عام سماه المسلمون بعام الجماعة ، وفرحوا به ، وبإيعاع الصحابة أجمعون بالخلافة ، وفيهم أهل البيت كلهم ؛ فتحقق بذلك قول جده صلى الله عليه وسلم : (إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) أخرجه البخاري. فيقال للروافض: أنتم تعتقدون أن معاوية كان كافراً - والعياذ بالله - ، فكيف يتنازل له الإمام المعصوم عنكم عن قيادة الأمة الإسلامية ، وهو المنصب الخطير الذي تتعلق به أمورٌ مهمة كثيرة؟! فإما أن يكون الحسن - رضي الله عنه - غير معصوم ، وهذا ما يبطل عقيدتكم. وإما أن يكون معاوية - رضي الله عنه - مسلماً ، وهذا ما يبطل عقيدتكم أيضاً. فأنتم بين أمرين: أحلاهما مر! ولقد حاول بعض الروافض أن يتذكى ويدعي أن الحسن إنما تنازل عن الحكم ولم يتنازل عن الإمامة! وأن هناك فرقاً بينهما! والتنازل عن الحكم يجوز عندهم في سبيل حماية الحسن وأتباعه القلائل من القتل والإبادة! وهذا تهرب منهم عن مواجهة الحقيقة ، لأنه لا فرق بين الإمامة والحكم عند علمائهم! وإلا لما أقاموا الدنيا على الخلفاء الراشدين قبل علي - رضي الله عنهم جميعاً - . وأيضاً: لم يكن أتباع الحسن - رضي الله عنه - قلة كما يزعمون! قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تعليقاً على الحديث السابق: (وفي هذه القصة من الفوائد: علم من أعلام النبوة ، ومنقبة للحسن بن علي ؛ فإنه ترك الملك لا لِقَلَّةٍ ولا لِذِلَّةٍ ولا لِعِلَّةٍ ، بل لرغبته فيما عند الله). والمرّة الثانية: أن الحسن - رضي الله عنه - باعتراف علمائهم (جعل أحد شروط الصلح مع معاوية ، أن يحكم في الناس بالكتاب والسنة ، وعلى سيرة الخلفاء الراشدين). انظر: "كشف الغمة للأربلي" (2 / 193) و"بحار الأنوار" للمجلسي (44 / 65). وفي هذا دلالة أكيدة على أن الحسن كان يرى صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، ويصفها بالراشدة ، وهذا خلاف معتقد الروافض فيهم! *وأما الحسين - رضي الله عنه - فإن من عقيدة الروافض أن أئمتهم يعلمون الغيب (المطلق) ، ويروون عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون). "الأصول من الكافي 1 / 261". وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (والله لقد

أعطينا علم الأولين والآخرين. فقال له رجل من أصحابه: جُعلت فداك أ عندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء). "بحار الأنوار 26 / 27". ومن المتفق عليه أنه - رضي الله عنه - توجه إلى العراق بعدما كاتبه من يزعمون أنهم أنصاره ، ثم خانوه ، فتوجه مع أهل بيته وقاتل أعداءه ، حتى قتلوه ومن معه من آل البيت - رحمهم الله - ، وهم حسب رواية الروافض: (الحسين بن علي. والعباس بن علي. وعلي الأكبر. والقاسم بن الحسن. وعبد الله الرضيع بن الحسين. وجعفر بن علي بن أبي طالب. وعبد الله علي بن أبي طالب. وعثمان بن علي بن أبي طالب. ومحمد بن علي بن أبي طالب. وأبو بكر بن علي بن أبي طالب. وأبو بكر بن الحسن ابن علي بن أبي طالب. وعبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وجعفر بن عقيل بن أبي طالب. وعبد الرحمن ابن عقيل بن أبي طالب. ومسلم بن عقيل بن أبي طالب. وعبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب. ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب). فإذا كان - رضي الله عنه - يعلم الغيب كما يدعي الروافض: فلماذا ألقى بنفسه وبمن معه إلى التهلكة ، فيكون منتحراً - والعياذ بالله - ، فإن كان ارتضى الموت لنفسه لمصلحة الدين كما يزعم بعضهم فراراً من هذا الإحراج! ، فأى ذنب لمن معه ، يُعرضهم للموت في الصحراء؟! ثم أي مصلحة للدين حصلت بقتله ، وقتل هؤلاء الأخيار معه؟! هذا مما يؤكد بطلان عقيدة الروافض ، وأنه أخرج غلوهم بفعله هذا؟! *أما محمد بن الحنفية - رضي الله عنه - ؛ فإن الروافض يُشنع كثيرٌ منهم على أبي بكر - رضي الله عنه - في قتاله للمرتدين وماتعي الزكاة ، ويدعي بعضهم أن علياً - رضي الله عنه - لم يُشارك في تلك الحرب. رغم أن كتابهم المقدس المكذوب على علي بن أبي طالب (نهج البلاغة) يُثبت هذه المشاركة! ويروي عنه قوله: (فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله ؛ فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدمًا تكون المصيبة به عليّ أعظم). وتنزلاً معهم في أنه - رضي الله عنه - لم يُشارك في حروب الردة فإنه من المتفق عليه بيننا وبينهم أن أبا بكر - رضي الله عنه - قد أهدى علياً - رضي الله عنه - إحدى سبايا بني حنيفة ، وهي خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ، التي ولدت له ابنه (محمد) الذي عُرف (بابن الحنفية) نسبةً لها ، وهذا ما يؤكد إقرار علي - رضي الله عنه - لتلك الحرب ، وإلا لما استجاز لنفسه أن يقبل السببية من أبي بكر - رضي الله عنه -! ولهذا قال الإمام السمعاني عنها: (كانت من سبي بني حنيفة أعطاه إياه أبو بكر الصديق ، ولو لم يكن إماماً لما صحَّ قسمته ، وتصرفه في خمس الغنيمة ، وعليّ أخذ خولة ، واعتقها ، وقد تزوج بها) "الأنساب 4 / 299". وإذن فلا صمود لهذه الأحاديث الباطلة والكاذبة والموضوعة أمام الحق! لقد غربلها العلماء قديماً وحديثاً وأثبتوا كذبها وافتراء أهلها! لقد انطلق الأفاكون الكاذبون لكل حكمة قيلت في الشرق والغرب ونسبوا لعلي بن أبي طالب! فهل كان علي ينتظر أن تسرقوا أقوال الفلاسفة وحكمهم لتنسبوا لعلي؟ ما حاجة علي لأن نقوله ما لم يقل فننسب إليه أقوال برناردشو وتوماس كارليل وطاغور الهندي والمهاتما غاندي وسقراط وأرسطو وأفلاطون وتولستوي وشكسبير؟! إن ديناً قام على الكذب والإفك والخرافة والشعوذة والتضليل والتزوير لدين باطل لا خير فيه! والله لو كان علي حياً ما قبل أبداً أن ننسب إليه حكم وأمثال الشعوب لأنه قال أفضل منها وأجمل وأكمل! لقد كان عليّ قويّ الإيمان، شديد الشجاعة ، وقد جاء في (فتح الباري) أن رسول الله قال له: "نَمْ فِي فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هَذَا الْحَضْرَمِي، فَنَم فِيهِ ، فَإِنَّ لِي يَخْلُصُ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ" ، فرقد عليّ على فراش رسول الله يوارى عنه ، وباتت قريش تختلف وتاتمّر ، أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، حتى إذا أصبحوا فإذا هم بعليّ ، فسألوه ، فقال: لا علم لي ، فعلموا أنه قد فرّ. وعن ابن عباس قال: إن علياً قد شرى نفسه تلك الليلة حين لبس ثوب النبي ، ونام مكانه. وفي عليّ وإخوانه من الصحابة الكرام الذين يبتغون رضوان الله والدار الآخرة ، نزل قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}. وفي غزوة بدر كان عليّ من الثلاثة الذين بدأوا المعركة بالمبارزة ، فبارز الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وقتله. كان عليّ مقدماً لا يهاب الموت ، صنديداً لا يجزع لمرأى الأبطال ومنازلتهم ، بل يسعى إليهم ، ومن ذلك ما حدث في غزوة أحد حيث

بدأ القتال بمبارزة بين عليّ وطلحة بن عثمان ، وكان بيده لواء المشركين ، وطلب المبارزة مرارًا ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فقال له: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يجعلك الله بسيفي إلى النار ، أو يجعلني بسيفك إلى الجنة ، فضربه عليّ ، فقطع رجله ، فوقع على الأرض ، فانكشفت عورته ، فقال: يا ابن عمي أنشدك الله والرحم. فرجع عنه ، لم يجهز عليه ، فكبر رسول الله ، وقال لعليّ بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ قال: إن ابن عمي ناشد في الرحم حين انكشفت عورته ، فاستحييت منه. ولم يكن ذلك هو الدور الوحيد لذلك الفارس المقدم في هذه الغزوة ، فقد كان في ميمنة الجيش بعد الالتحام ، فأخذ الراية بعد استشهاده مصعب ، وقتل من المشركين خلقًا كثيرًا ، رغم ما أصاب المسلمين في هذه الغزوة ، إضافة إلى بلائه في الدفاع عن رسول الله وهو الذي أخذ بيد رسول الله لما وقع في الحفرة ، وأخذ يطببه ويداوي جرحه مع فاطمة زوجته بنت رسول الله. وقد ظهرت شجاعة عليّ في تلك المعركة ، فعندما أشيع أن الرسول قد قتل ، وافتقده علي ، رأى أن الحياة لا خير فيها بعده ، فكسر جفن سيفه ، وحمل على القوم حتى أفرجوا له ، فإذا برسول الله فثبت معه ، ودافع عنه دفاع الأبطال ، وقد أصابته في ذلك ستة عشرة ضربة. وفي غزوة الأحزاب كان موقفه البطولي في الغزوة رائعًا يدل على مدى رسوخ العقيدة في قلوب أصحاب النبي. يذكر ابن إسحاق أن علي بن أبي طالب خرج في نفر المسلمين بعد أن اقتحمت خيل المشركين ثغرة في الخندق ، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منه خيلهم ، وأقبلت الفرسان تعدو نحوهم ، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراح ، فلم يشهد يوم أحد ، فقلت فلما كان يوم الخندق خرج معلمًا ليرى مكانه فلما وقف هو قال: من يبارز؟ فبرز عليّ بن أبي طالب ، فقال: يا عمرو إنك كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قریش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ، قال له: لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال له عليّ: لكني والله أحب أن أقتلك. فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فعفرها وضرب وجهها ، ثم أقبل على عليّ ، فتنازلا ، وتجاولا ، فقتله عليّ وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة. وقد كانت شجاعة عليّ مقرونة بالفتنة وحسن التدبير والتخطيط ، وما يدل على ذلك ما كان في غزوة حنين في العام الثامن من الهجرة، فقد ثبت مع رسول الله ، مع من ثبت معه من المهاجرين والأنصار ، وكان في جيش هوازن رجل على جمل أحمر بيده راية سوداء ، إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه ، فأردك عليّ بعبقريته الحربية وتجربته الطويلة أن هذا الرجل عامل مؤثر في حماس هوازن وشدتها، فاتجه علي بن أبي طالب رجل من الأنصار نحوه ، واستطاع إسقاطه من على جملة ، فما كانت إلا ساعة حتى انهزموا وولوا الأدبار وانتصر المسلمون. وكان عليّ ذا مواهب عديدة ، وقدرات فذة ، ولكن ذلك لم يُطمعه في الدنيا ومتاعها ، بل هداه إيمانه وترببته في بيت النبوة إلى التقلل من زاد الدنيا إلى حد التقشف ، والزهد فيها رغم قدرته عليها ، ولكنه ملكه في يده ، ولم يتركها تملك قلبه ، وقد كان ورعًا لا يتجرأ على مال أحد ، بل يضعه حيث ينبغي له ، وفي كل هذا له مواقف تشهد له. فعن رجل من ثقيف أن عليًا استعمله على عكبراً قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلون ، وقال لي: إذا كان عند الظهر فرح إليّ ، فرحت فلم أجد عنده حاجبًا يحبسني من دونه ، ووجدته جالسًا وعنده قدح ، وكوز من ماء ، فدعا بطينة ، فقلت في نفسي: لقد أمني حتى يخرج إليّ جوهرًا ولا أدري ما فيها ، وإذا عليها خاتم فكسر الخاتم ، فإذا فيها سويق ، فأخرج منها فصب في القدح ، فصب عليه ماء ، فشرب وسقاني ، فلم أصبر ، فقلت: يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق ، وطعام العراق أكثر من ذلك؟! قال: أما والله ما أهتم عليه بخلا به، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني ، فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره ، وإنما حفطي لذلك ، وأكره أن أدخل بطني إلا طيبًا. وعن الأعمش قال: كان عليّ دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان ، فقال ما يبكيهما؟ قالت: الجوع. فخرج عليّ فوجد دينارًا في السوق ، فجاء إلى فاطمة فأخبرها ، فقالت: اذهب إلى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقًا ، فجاء إلى اليهودي فاشتري به دقيقًا فقال لليهودي: أنت ختن هذا الذي يزعم أنه رسول الله؟ قال: نعم. قال: فخذ دينارًا والدقيق. فخرج عليّ حتى جاء فاطمة فأخبرها ، فقالت اذهب إلى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحمًا ، فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم ، فجاء به فعجنت ، ونصبت ، وخبزت ، وأرسلت إلى أبيها فجاءهم ، فقالت: يا رسول الله

أذكر لك ، فإن رأيت حلالاً أكلنا وأكلت ، من شأنه كذا وكذا ، فقال: "كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ". فأكلوا فبينما هم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام الدينار ، فأمر رسول الله فدعي له ، فسأله فقال: سقط مني في السوق ، فقال النبي: يا علي اذهب إلى الجزار فقل له: إن رسول الله يقول لك: أرسل إليّ بالدينار ، ودرهمك عليّ ، فأرسل به فدفع إليه. لقد فرغ بيته من الطعام ، هو ختن النبي ، ويبي ابنه سيدا شباب أهل الجنة من الجوع ، إن شخصية كهذه خليفة بأن تستمر على طهرها مهما تولت أعلى المناصب ، وقد كان. فقد سعد عليّ المنبر ذات يوم ، وقال: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته. فقام إليه رجل وقال: أسلفك ثمن إزار. وذات يوم اشتري قميصاً بثلاثة دراهم ، وهو خليفة ، وقطع كَمَه من موضع الرسفين وقال: الحمد لله الذي هذا من ريشه. وقد كان تقشف عليّ قائماً على أساس من الزهد في زينة الدنيا ، وورع من الحرام ، ولو كان فتاناً ، وقد عاهد عليّ رسول الله على ذلك ، فقد روي عنه قال: قال رسول الله: عَلِيٌّ ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا زَهَدَ النَّاسُ فِي الْآخِرَةِ ، وَرَغِبُوا فِي الدُّنْيَا ، وَأَكَلُوا التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ، وَأَحْبَبُوا الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ، وَاتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَخْلًا ، وَمَالَ اللَّهِ دَوْلًا؟ قلت: أتركهم حتى ألحق بك إن شاء الله تعالى. قال: صَدَقْتَ ، اللَّهُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ بِهِ. وأوفى عليّ بالعهد بالزهد في المال ، وما هو أقل منه من الملابس والطعام ، فقد أخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب قال: خرج علينا عليّ ، وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقه ، فقيل له ، فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو ، وخيراً لي في صلاتي ، وسنة للمؤمن. وأخرج البيهقي عن رجل قال: رأيت عليّ عليّ إزاراً غليظاً ، قال: اشتريته بخمسة دراهم ، فمن أربحني فيه درهمًا بعته إياه. وعن عبد الله بن شريك عن جده عن عليّ بن أبي طالب أنه أتى بفالودج ، فوضع قدماه بين يديه ، فقال: إنك طيب الريح حسن اللون ، طيب الطعم ، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعدده. وخليق بمن كانت هذه حاله من الدنيا أن يتورع أن يصيب منها شيئاً لا يحل له ، أو أن يصيب أكثر من حقه ، فعن عليّ بن ربيعة عن عليّ بن أبي طالب قال: جاءه ابن النباح ، فقال: يا أمير المؤمنين ، امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء. فقال: الله أكبر. ثم قام متوكئاً على ابن النباح ، حتى قام إلى بيت المال فقال: هذا جناي خياره فيه كل جانٍ يده إلي فيه ، يا ابن النباح عليّ بأشياخ الكوفة. قال: فنادى في الناس ، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين ، وهو يقول: يا صفراء ، ويا بيضاء غريّ غيري ، ها ، ها. حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ، ثم أمره بنضحه ، وصلى فيه ركعتين. دخل مرة بيت المال فرأى فيه شيئاً ، فقال: لا أرى هذا هنا وبالناس حاجة إليه ، فأمر به فقسم ، وأمر بالبيت فكنس ، ونضح فصلّى فيه ، أو قال فيه ، يعني: نام. كما أخرج أحمد عن عبد الله بن زُرَيْرٍ ، قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب يوم الأضحى ف قرب إلينا خزيرة ، فقلنا أصلحك الله ، لو أطعمتنا هذا البط - يعني الأوز - فإن الله قد أكثر الخير قال: يا ابن زُرَيْرٍ ، إني سمعت رسول الله يقول: "لَا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلَّا قَصْعَتَانِ: قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَقَصْعَةٌ يَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيْ النَّاسِ". ولما كان الورع سمته في بيته مع أهله ، فعن عليّ بن ربيعة قال: كان لعليّ امرأتان ، فكان إذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم ، وإذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم. رجل هذه حاله هو من تحتاجه الأمة في كل عصر؛ لينهض بها من كبوتها ، ويقودها إلى المعالي. ورغم مكانة عليّ ، وقربه من رسول الله ، وبلائه في الإسلام ، فإنه لم يكن يرى لنفسه فضلاً على أحد ، ولم يتغير بعد خلافته ، فلم يتكبر ، ولم يَمِلْ لزعرف الدنيا ، وزينتها ، ولو كانت مباحة ، لأنه أخذ نفسه بالشدّة ، وألفت نفسه التواضع ، ونبذت الكبر ، وصفات الطغاة ، فقد روى البخاري عن محمد ابن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب) قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان ، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. وروى البخاري في (الأدب المفرد) عن صالح ببيع الأكسية ، عن جدته ، قالت: رأيت علياً اشترى تمرًا بدرهم ، فحمله في ملحفته ، فقلت له ، أو قال له رجل: أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ، أبو العيال أحق أن يحمل. وكان متواضعاً في لباسه ، لم يعرف الفاخر منه يوماً ، بل كان يعتبره سبباً في خشوع القلب ، كما أنه قدوة للمؤمنين ، فقد روى عمرو بن قيس أن علياً رُئي عليه إزار مرقع ، فعوتب في لبوسه ، فقال: يفتدي به المؤمن ، ويخشع له القلب. وعن أبي النوار قال: رأيت علياً اشترى ثوبين غليظين ، خير قنبراً أحدهما. وعن فضيل بن مسلم عن

أبيه ، أن علياً اشترى قميصاً ، ثم قال: اقطعه لي من ههنا من أطراف الأصابع. وفي رواية أخرى أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع ، وذلك لكي يتفادى الإسبال في الأكمام. وكان تواضعه يجعله يقبل النصح ، ولا تأخذه العزة بالإثم ، فقد روى محمد بن كعب القرظي قال: سألت رجلاً علياً عن مسألة ، فقال فيها فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كذا وكذا ، فقال عليٌّ: أصبت وأخطأت ، وفوق كل ذي علمٍ عليم. ولقد قالوا في جملة ما قالوا من الكذب: إن علياً لم يبايع أبا بكر الصديق على الخلافة! حول ما يُقال إن خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - قضيةٌ مُجمع عليها ، فهل صحيح أن علياً وأصحابه لم يكونوا ضمن هذا الإجماع؟ والإجابة على هذا السؤال أن نقول: إن علياً - رضي الله عنه - لم ينكر هو ولا غيره أولوية أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة ، وقد بايع أبا بكر مرتين ، فقد روى الحافظ البيهقي من طريق فيه ابن خزيمة عن أبي سعيد الخدري في قصة البيعة يوم السقيفة ، وفيه: فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار ، قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال: فدعا بالزبير فجاء ، فقال: قلت ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين ، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام فبايعه ، ثم نظر وجوه القوم فلم ير علياً ، فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء ، فقال: قلت: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وقال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة ، يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث ، فكتبت له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يساوي بدنة ، بل يساوي بدرة! وأما البيعة الثانية: فقد تمت بعد وفاة فاطمة - رضي الله عنها - كما روى الشيخان في صحيحهما: عن عائشة أن فاطمة - رضي الله عنها - بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال - وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته ، فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها ، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته. فذكرت الحديث ، وفيه: فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر ، فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة ، وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر ، وتشهد علي فعظم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به ، ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا ، فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت ، وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف. وقد أورد ابن كثير - رحمه الله - البيعتين ، وقال بعد ذكر البيعة الثانية: فهذه البيعة التي وقعت من علي رضي الله عنه ، لأبي بكر رضي الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها ، ببيعة مؤكدة للصالح الذي وقع بينهما ، وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولاً يوم السقيفة ، كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن علي مجاناً لأبي بكر هذه الستة أشهر ، بل كان يصلي وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه إلى ذي القصة. وفي صحيح البخاري: أن أبا بكر رضي الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول: يا بأبي شبه النبي ، ليس شبيهاً بعلي ، وعلي يضحك ، ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفي ذلك ، والمثبت مقدم على النافي كما تقدم وكما تقرر. والله أعلم. انتهى. وقال ابن القاسم في كتابه: أبو بكر الصديق أفضل الصحابة ، وأحقهم بالخلافة: أجمع الصحابة على أفضلية الصديق ، وأنه أحق بالخلافة ، وولوه باختيارهم ورضاهم من غير أن يضرب أحداً منهم بسيف ولا عصي ، ولا أعطى أحداً ممن

ولاه مالا وقال عمر - رضي الله عنه - بمحضر المهاجرين والأنصار: أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم ينكر منهم منكر ، ولا قال أحد من الصحابة: إن غير أبي بكر من المهاجرين أحق بالخلافة منه ، ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر - رواه البخاري ومسلم. اهـ. وإن كنا أنكرنا على القوم سرقة أقوال الفلاسفة والحكماء وأمراء البيان ، في الشرق والغرب ، ومن العرب والعجم ، وفي القديم والحديث ، ونسبتها جزافاً إلى عليّ ، فها نحن أولاء نثبت بعض الحكم التي صحت نسبتها لعلي بن أبي طالب بثقة وصدق ويقين! فمن ذلك قوله: (الناس أعداء ما جهلوا. أعداؤك ثلاثة: عدوك ، وصديق عدوك ، وعدو صديقك. إن النعمة موصولة بالشكر ، والشكر متعلق بالمزيد. ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد. من ينصب نفسه للناس إماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. خالطوا الناس مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عَشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ. الإيثار شيمة الأبرار. لا تستح من إعطاء القليل ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ. الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ. مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوْلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَزُرُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَنْفَهُ. لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ ، وَالْحَوَادِثُ. خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عَشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ. استغن عن سنتك تكن نظيره ، واحتج إلى من سنتك أسيره ، وأحسن إلى من سنتك تكن أميره. حكم في الأخلاق وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه. كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ ، لَا ظَهَرَ فَيْرُكَبَ ، وَلَا ضَرَعَ فَيُحْلَبَ. أَرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشَعَرَ الطَّمَعِ ، وَرَضِيَ بِالذَّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفُطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقَلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدِهِ. الْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ ، وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرَّضَى. مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى. الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُفَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ. إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ ، فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ. قيمة المرء ما يحسنه. حكم في الصدقة والعلم والعلم وراثه كريمة ، والأدب خللٌ مُجَدِّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ. صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقٌ سِرِّهِ ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ ، وَالاحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ. الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصَبٌ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ. أعجبوا لهذا الإنسان يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ حَرَمٍ! مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا. حكم في علاقة الإنسان مع ربه والدنيا إذا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ. الدُّنْيَا خُلِفَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا. لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ أَشَدَّ الدُّنُوبِ مَا اسْتَحَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ. مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعه. الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. لَا يَتَّبِعِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصَلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ ، وَالغِنَى: بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ ، وَغَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ. مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللَّهُ. طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا. لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاةَ اللَّهِ بِكِبَارِهَا. مَنْ كَرَمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ. إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَايْدَأُ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ، ثُمَّ سَلَّ حَاجَتَكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعُ الْآخَرَى. مَنْ هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا! رَسُولُكَ تَرْجَمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ! مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدَّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءُ! النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلَ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ. مَا زَنَى غَيْرَ قَطٍ. اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الْإِثْمَ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. الاستغناء عن العذر أعزُّ من الصدق به. يَوْمَ الْعُدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ! مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ وَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. إِنَّ هَذِهِ

الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَايْتَعُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ. إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ. لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً. كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ. مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ. أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لِدُنْتَهُ وَتَبْقَى تَبِعْتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ. مثل الدنيا كمثل الحية: لئن مسها ، والسّم النّاقع في جوفها ، يهوي إليها الغرّ الجاهل ، ويحذرها ذو اللبّ العاقل! إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق ، تعرف أهله. كل شيء يستطيع إلا نقل الطباع. تخير لنفسك من كل خلق أحسنه فإن الخلق عادة ، وتجنب كل خلق أسوأه ، وجاهد نفسك على تجنبه فإن الشر لجاجة ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة. ما من أحد ابتلى وإن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء. ما ضاع امرؤ عرف قدره . ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وقلب هانم وحزن لازم . ما هدم الدين مثل البدع ، ولا أفسد الرجال مثل الطمع ، إياك والأمانى فإنها بضائع النوكى. وأخيراً لنعلم أن علياً كان شاعراً غيوراً على زوجته فاطمة جداً! حتى أنه كان يقول لفاطمة رضي الله عنها: "ما خير للمرأة؟ قالت: ألا ترى الرجال ولا يروها" ، وكان سيدنا علي يقول للرجال الذين فقدوا غيرتهم على نساءهم: ألا تستحيون؟ ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال ، تنظر إليهم وينظرون إليها". وقال أيضاً: "بلغني أن نساءكم يزاجمن العلوج في الأسواق ، أما تغارون؟! إنه لا خير فيمن لا يغار". وإن من المواقف الجميلة لسيدنا علي بن أبي طالب مع زوجته فاطمة أنه في يوم من الأيام دخل على زوجته فاطمة فوجدها تستاك ، تستاك أي تستعمل السواك ، فقال لها وهو يمزح ، وكان السواك هو رجل يخاطبه ، ولا أكاد أجد في أدبنا العربي ، مثل هذين البيتين الجميلين أبدأ:

ظَفِرَتْ يَإِ عُوْدَ الْأَرَاكِ بِثَغْرِهَا مَا خِفْتُ يَإِ عُوْدَ الْأَرَاكِ أَرَاكَ
لَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ قَتَلْتُكَ مَا فَازَ مِنِّي يَإِ سُوَاكَ سِوَاكَ

وأعتر عن طول هذه المقدمة! وإن أردتُ إلا بيان الحق وتوثيقه ما أمكن! وذلك لأن الكلام عن علي بن أبي طالب له ألف مصدر ومصدر! فكانت حيرة لا يعلم إلا الله مداها! وحاولتُ جاهداً أن أتجنب المصادر الرفضية الخبيثة التي لا تحوي إلا الكذب والتدليس! واعتمدتُ المصادر الموثوقة التي تورد الأدلة على ما يقرر أصحابها من الكلام! ووجدتُ فيها غنية عن الأخبار المكذوبة التي تجعل من علي نبياً نبأه الله بما كان وما يكون وما لو كان كيف سيكون أو تجعل منه إلهاً يعبد ، فله خوارق العادات وله أمر الخلق والإمامة والإحياء وإنزال المطر من السماء والنعف والضرر! وحاشا لعلي أن يصنع شيئاً من ذلك! وإذن فاحتاج الأمر إلى برودة شعرية ترد الأمر إلى نصابه والقوس إلى بارئها: توقر علياً بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – وتضعه في مكانه اللائق به كصحابي جليل من السابقين الأولين ومن المهاجرين المتقين وأحد خلائف المسلمين! فلا تخلع عليه صفات الله رب العالمين ، ولا تخرجه عن بشريته المعهودة! ولا تفتري على الله الكذب فتجعل السجود له بدلاً من آدم عليه السلام ، ولا تجعل له 300 اسم في القرآن الكريم ، ولا تجعل كل (يا أيها الذين آمنوا) خطاباً لعلياً فقط! والحمد لله أولاً وآخراً!

يَا شِعْرُ رَحْبٍ مَعِي بِالسَّيْدِ الْعَلَمِ وَجُدْ بِمَا يُشْتَهَى مِنْ طَيِّبِ الْكَلِمِ
وَذَرْ مَا فِيكَ مِنْ صَدَى لِنُطْرَبْنَا صَدَاكَ يُذْهَبُ مَا فِي النَّفْسِ مِنَ أَلَمِ
وَرَجَّعِ الصَّوْتِ كِي تَسُرَّ خَاطِرُنَا وَمَنْ يَنْقُ لَذَّةَ الْقَرِيضِ يَنْسَجِمِ

لا خير فيك إذا لم ترق بالنعيم
حتى نرى كلمات النص كالنعم
فلا يكون افترا من ظالم غشم
كتابها جوقاة من أحرق الغنم
خطت بكف فتى بالإفك منهم
حياء مستمع للشعر محترم
أطلقتها مثلما القضيض والأكم!
بابن أبي طالب المُبجل العَلَم
تاوي إليه وألباباً ذوي فهم
فبالبلاغة تبدو خيرة السيم
كي لا يصاب الذي يتلوه بالسأم
إن لأن لما يكن عني بمنعجم
فالكسر يُبالي جميل الشعر بالسقم
من أهلنا العُرب ، أو من أمة العجم
لِعترتي ، ولأهل الحق كلهم!
لنيل جودك يا ذا الجود والكرم
عن الركاكة والتدشين والغشم
واخيبة الجبر والقرطاس والقلم!
إن لم أصغ بُردتي في قالب سَنَم
عن أن أولف وصفاً بالغ العظم
أمن يساويك في دين وفي شمم؟
في واحدٍ ، وهي في جماعة النسَم؟

وجَمَل النعم الشادي لثبهننا
وزين النص بالبديع مجتهداً
وحقق الخبر الذي تُسجله
ولا يكون أغاليطاً مُفكّة
ولا يكون أباطيلاً مُزورة
يا شعر لا تنتق الألفاظ خادشة
بئس الكلام إذا على عواهنه
يا شعر حبر لطيف القول مفتخراً
رباه فاجعل لهذا الشعر أفئدة
هني البلاغة في تحبير زبدته
وأعطني من قوافي الشعر أعذبها
ومر عسير المعاني أن يُجاملني
وطوع الوزن ، لا يكون منكسراً
رباه وانفع بما أخط من سمعوا
رباه أسألك الجنان عامرة
اجعل قريضي (لأهل البيت) قنطرتي
أطري الإمام (علياً) بالقريض زكا
ما قيمة الشعر إن فاحت ركائته؟
إنني أقدم للإمام معذرتي
(علي) قدرك في الرجال يُعجزني
فمن يساميك في أصل وفي نسب؟
ومن يُباريك في المناقب اجتمعت

فتي ، وأمنت بالمهيمن الحكم
 سألت عن دينك الجديد في نهم
 به (بنو هاشم) بمنتهى الشمم
 بها ليسقي من قد حلّ بالحرم
 أمر النبي فيلقى خير مختم
 عبادة العرف والتقليد والصنم
 وخيرهن هدى بطاعة (الهشيم)
 يا سعد موت على الإيمان والسلام!
 خير المواضع بالتقديس متسم
 إذ (مكة) ابتليت بأحلك الإزم
 على (أبي طالب) في المأزق الوخم
 حتى يعيش على الأخلاق والشيم
 ومن يوحّد عليك الناس يستقم
 وجاء يخطب بنت (المصطفى الهشم)
 نبينا رحمة تسعى على قدم!
 ولست تملك ، فابذل درعك الخطمي
 فاقت جميع النساء العقائل العضم
 إذ إنها بضعة مني وبعض دمى!
 ترد بأس عدو ظالم غلم!
 مُحققاً نصره في كل مصطدم
 بل كنت تعمد للخطيط عن رغم

إذ كنت أول في الإسلام تدخله
 وكنيت صليت في بيت النبي ، وقد
 أما (أبو طالب) فوالد فخرت
 حاز السقاية للحجيج منفرداً
 وعز أكثر لو أطاع ممتثلاً
 لكنه آثر القبيلة اتبعت
 والأم (فاطمة) خير النساء حسباً
 إذ أسلمت ، وعلى إسلامها رحلت
 (عليها) وضعت في جوف كعبتها
 وجاء (أحمد) و(العباس) عن رغب
 جاء ليقسما الأبناء قد كثروا
 أما (علي) ففي دار (النبي) أتى
 وفي (جرا) له عبادة علمت
 حتى إذا يفع الفتى غدا رجلاً
 فلم يعنفه فيما جاء يظلمه
 بل قال: أقبل ، فامنحها الصداق إذن
 هديتي لك يا (علي) (فاطمة)!
 أيا ابن عمي ألا أحسن لفاطمة
 (علي) عشنت لهذا الدين فارسه
 جاهدت منتصراً للدين صبح مسا
 ولم تُراهن على شجاعة ومضا

مَنْ لَمْ يَضَعْ خَطَّةَ يَفْشَلْ وَيَنْهَزَمْ
وَتَسْتَهِينُ بِهِمْ فِي خَيْرِ مَعْتَزَمْ
مَنْ خَانَهَا يُحْتَقِرُ وَمَنْهُ يُنْتَقَمْ
وَالْخَوْفُ وَلِي ، وَدَارَتْ سَوْرَةُ الْوَصَمْ
كَادَتْ تُعْرَضُ مَنْ لَاحَى لِسْفَكَ دَمْ
سَبْحَانَ رَبِّكَ مِنْ حَامٍ وَمُنْتَقَمْ!
يُبَالِي الْمَقَامُ بِهَا الْمَقِيمَ بِالسَّادَمْ
خَبَّ لِكُلِّ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ظَمِي
عَلَى مَلِيكَ الْوَرَى الْقَدِيرِ ذِي النِّعَمْ
هُوَ الْمَفَازَةُ مِنْ سَيْلِ مَنْ الْعَرَمْ
عَلَى الْأَبَاةِ جَمِيعِ الْأَهْلِ وَالْحَشِمِ
بِهِ الْأَسَارِيرُ خَيْرُ الصُّهْرِ وَالرَّحَمْ
أَوْي (الْكَلِيمِ) ، وَكَانَ الْعَوْنُ فِي الْقَحَمْ
وَالْأَمْرُ لَيْسَ عَلَيَّ فَرْدٍ بِمَنْبِهِمْ!
وَتَسْتَثِيرُ إِبَا الضَّرْغَامَ فِي شَمَمْ
وَمَنْ إِذَا نَادَتْ الْهَيْجَاءُ لَمْ يَجَمْ؟
حَتَّى يَنْوَلَهُ دَغَاوِلَ النِّقَمْ؟
كَفَّ بِهَا السَّيْفُ ، وَالْأُخْرَى عَلَى اللَّجَمْ
بَشْرَ لَفِظٍ عَلَى الشَّفَاهِ مَرْتَسَمْ
قَالَ (الْعَلِيِّ): أَنَا! وَاخْتَالَ بِالشُّكْمِ
قَتَلَ الصَّدِيقَ كَقَتَلَ الْحَوْتَ لِلْبَلَمْ
إِذَا لَا أَسْرَ إِذَا أَلْقَاكَ كَالْخَصِمِ

إِذْ لِلْأَعَادِي مَرَامِيهِمْ وَخَطَّتَهُمْ
وَنَمَتَ فِي بُرْدَةِ النَّبِيِّ تَخْدَعُهُمْ
أَبْقَاكَ (أَحْمَدُ) تَعَطَّيَهُمْ أَمَانَتَهُمْ
حَبَاكَ هَذَا الْفَرَاشُ الْأَمْنُ أَجْمَعَهُ
نِعَمَ الْفِدَائِي ضَحَى فِي مَغَامِرَةِ
وَاللَّهُ أَنْجَى بِمَا أَتَيْتَ (أَحْمَدَنَا)
وَجَاءَكَ الْأَمْرُ هَاجِرٌ مِنْ دِيَارِ أَدَى
وَقَدْ يُكَافِئُهُ رُوحاً يُجْنِدُهَا
وَبَعْدَ لَايٍ بِهَا هَاجِرَتْ مُتَكَلِّاً
وَجِئْتَ (طَيْبَةً) إِذْ كَانَ الْأَمَانُ بِهَا
(أَبَا تُرَابٍ) وَقَدَّمْتَ النَّبِيَّ بِهَا
حَتَّى رَأَى بِمَنْزِلَةِ الْأَخِ انْشَرَحَتْ
فَقَالَ: أَنْتَ كَمَا (هَارُونَ) كَانَ أَخَاً
لَكُنْ بِي الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلُ قَدْ خَتَمُوا
(أَبُو الْحَسَنِ) أَتَيْتَ (بَدْرٌ) تُغَاوِلُهُ
مَنْ لِلْبِرَّازِ؟ وَمَنْ تُعْلِيهِ نَجْدَتُهُ؟
مَنْ (لِلْوَالِدِ) إِذَا مَا اخْتَالَ فِي صَلْفِ
مَنْ (لِلْوَالِدِ) وَقَدْ هَاجَ الْغُرُورُ بِهِ
مَنْ (لِلْوَالِدِ) تَحَدَّى جَيْشَ (أَحْمَدَنَا)
يَقُولُ: هَلْ فَيَكُمُ لَيْتٌ بِيَارِزَنِي؟
قَالَ (الْوَالِدُ): أَنَا لَسْتُ الْحَرِيصَ عَلَى
فَدَعِ سِيَوَاكَ يُلَاقِيَنِي لِأَقْتَلَهُ

وقال: سيفي هفا لقتل مجترم
وخل عنك طيوف الود والعشم
مكانة ومقاماً بالغ العظم
بميتة كنفوق الشاء والبيهم!
بلاء محتسب بالله معتصم
والشرك إن تلقه باللين يضطرم
فساحة الحرب للضللال كالجَم
فرسائه الألف فوق الأنيق الرسم
يُمثلُ الحق محبوراً بكف كمي
أبئس بسيفٍ من الأهواء منئلم!
فادرس قرارك قبل الحزن والندم
فشج ساقاً ، وسال الدم كالعَم
ناشدته بمليك الخلق ، والرحم
أغضى حياءً لأجل الخالق الحكم
عند الطغاة انبروا في كل مختصم
فاضطر أهل الشقا لضيق الأجم
فاصطاد عشيرين كالغزلان والغنم
في غزوة (الخدق) المحاط بالأكم
إن النزال سجالاً بين كل كمي
حملاً يناسب ما يأتي ذوو الفهم
من واحدٍ خلق الإنسان من عدم

فقاطع القول مُختداً (أبو حسن)
بارز إذا كنت فيهم فارساً حرباً
حتى إذا قتل الوليد فزت بها
ويئمه رجلاً أضاع سُودده
كذلك في (أحد) أبلي (أبو حسن)
إذ جاء (طلحة) واللواء في يده
أيا (ابن عثمان) ارجع عن مواجهة
واليوم غرك دين الشرك عدته
وفي النزال التقى السيفان ، أحدهما
والآخر - الدهر - في الأهواء منغمس
يا (طلح) سيفك يا دهقان مهترئ
وناول الضربة القعسا (أبو حسن)
حتى إذا ظهرت للناس عورتكم
فكف عنك قتالاً كان يرغبه
وتلك أخلاق حرب لا نشاهدتها
(أبو تراب) بدا في ساح خندمة
وأعمل السيف في (بدر) بمن كفروا
جندلت (عمر بن ود) في منازل
ولم تُبال به ولا بصؤلته
كذا حملت لواء الحق في (أحد)
أعطاه (المصطفى) حُباً وتكرمة

ليثاً هصوراً يقوُدُ الحربَ في شمم
وذاق بعد التعدي ضجعة الرجم
مخو اسم (أحمد) مبعوثاً من الحكم
أو يُصبحُ الصلحُ منقوضاً من الدعم!
كأشرس الخيل إن عضتْ على الشكُم
ليس الضعيفُ له يوماً بمقـتحم
حتى ترفرف دوماً راية السلام
روح النظام بعهدٍ جد منـتظم
وأصبحتْ نظمٌ تأوي إلى نظم
من اللصوص ، وتحمي هيئة الحُكم
فلا اعتداءً على الحقوق والحُرَم
سوداء قاتمةٍ كظلمة الغسم؟
مقداره فنة تحيا بلا فهم
من بعد أن عاش حيناً غير ملتئم
تعيذُ بأسن الهدى لنوره التتم
من المهالك والقواصم الدُهم
حتى يُشكّل آيَ الذكر بالقلم
عن المعاني ، فتغدو الآي كالنجم
يسمو بأمتة عن سائر الأمم
وبالقريض وما حوى من الحكَم
على المساكين من كهـل ومُحتلم!
وأنت بين الوري تمشي على قدم

وفي غزاة (بني النضير) كنت بها
قتلت (عزوك) والهلكى به فجعوا
وفي (الخدبيية) احتجبت أن شرطوا
قالوا: اكتب اسمك واسم أبيك وحدهما
ويوم (خيبر) كان الباب جُنْته
ولو تراه لهذا الحصن مقتحماً
حياته بجهاد الشرك كم حفالت
ويوم بويغ بالخلافة انطلقت
هناك في (الكوفة) الخلافة ازدهرت
فنظمت شُرطة تحمي رعيتهـا
(دار المظالم) كانت كهف من ظلموا
فهل خلت دولة الإسلام من فتن
وتستطيل على الخليفة انتقصت
وعالج الجرح بالتقوى خليفتهـا
وصالح الكل لم يبخل بعارفة
وكان يُدرك أن الذكر منقذنا
لذلك استخدم (الدولي) مقتنعاً
وواضحاً نقط الحروف مفصحة
وساك درهمه بالسلم مصطبغاً
وكان أعلم بالقضا وحكمته
وكان يعمد للهبئات ينفقها
بُشرت بالجنة الخاودُ ديدنها

وكنت ذا غيرة على النساء عرفت
 وغار قلبك من سواك (فاطمة)
 أردت تقتله لو أنه رجل
 وذات يوم جمعت الناس في ملاء
 ولم يعد بيت مال المسلمين به
 وكنت نظفته قبل الصلاة به
 هل مثل ذلك زهد نستدل به
 وكم أطال صلاة الليل يجعلها
 وعاش يزهد في الدنيا ، ويمقتها
 وعندما قدم (الفالوج) اغرورقت
 ولم يذقها ، رأى في أكلها ترفاً
 وعندما طعن (الإمام) فاجأهم
 إن عشت سوف أرى كيف أعاقبه
 عقودك الست قد قضيتها أسداً
 فإدراك أمي أيا (إمامنا) وأبي
 عليك رضوان ربي دائماً أبداً

من لا يغار بموت القلب يهتم
 عند التمسوك إذ تُغيبُه بقم
 وماله دية ، وليس من حرم!
 وجُدت بالمال تُنجيهم من الإزم
 شيء من المال ، إذ عانى من العدم
 وقلبك العف كَم فيه من الرُحم!
 على نجابة أصل السيد العلم؟
 حلاً يُزيل الذي في القلب من غم
 فعنده زخرف الدنيا من الرمم
 عين (العلي) بدمع جدمسجم
 عقباه يوم الجزا الدخول في الحجم
 بقوله فزت عند الله ذي النعم
 أو مت كان القصاص لأولياء دمي
 ومن يعيش عمره كالأسد لم يضم
 وبردة نقشت في الطرس بالقلم
 رباه واغفر له ما جاء من لم

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

السيد العلم وأبو حسن وأبو حسين وأبو تراب والعلي: أسماء وكُنَى لعلي بن أبي طالب. سامر: مطرب. ذر: انشر. الرنم: الترنم بالصوت. يُشجي: يطرب. رونقه: جماله. سأم: ملل. صدك: رجع صوتك. نهم: اشتياق شديد. شذى: رائحة. ينسجم: يفرح ويطرب. يفوح: ينتشر. طلاوته: حلاوته وعذوبته. لتبهجنا: لتفرحنا. تسبي: تستلب وتسرق. الفهم: الفاهم المدرك. البديع: المقصود هنا علم البديع بما حوى من الفنون

والجماليات التي تجمل الأسلوب. القرطاس: الورقة يُكتب عليها. جوقة: أي مجموعة من الناس. الورس: نبات أحمر يستخدم لتلوين الملابس الحريرية. العنم: الحناء. نجل: نعظم. شمم: علو. الغسم: شدة الظلام. الإفك: الكذب والبهتان. الخصوص: خاصة الناس. العَمَم: عوام الناس. في كل مصطدم: أي طريق! هاشم: جد النبي - صلى الله عليه وسلم - . على عواهنه: من غير قصد وتدقيق. العجم: غير العرب. هبني: أعطني. السنم: العالي المرتفع. الكَمَل: الكوامل. العُصْم: جمع عصماء وهي المرأة ذات الشرف والعفة والأصل. أفندة: قلوباً غياهب: ظلمات. السيم: العلامات. تضارع: تشبه. ألباب: عقول. القضيض: صغار الحاصل. يدنو: يقترب. دُرر: قطع اللؤلؤ أو الذهب. الحشيم: ذو الحشمة والاحترام والوقار. سؤدد: أصل وشرف. الصديق والعتيق: هو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - . الرُحْم: الرحمت. الأكم: كبار الحجارة. جوار: مجاورة والمراد هنا مصاهرة النبي - صلى الله عليه وسلم - . الهشيم: أي من بني هاشم. منبهم: أي مبهم غير واضح. طَلَبته: طلبه ومُبتغاه. الصداق: المهر. البناء: الزواج. اللقم: المستقيم. تحبير: كتابة وتأليف. نصب: تعب. السأم: الملل. الأيم: جمع إيام وهو دخان النار. منعجم: مبهم غير مفهوم. يبلي: يصيب. السقم: المرض. الهزال: الضعف. الوصم: الحزن. الوزن: أي وزن الشعر. السلم: الإسلام. قريضي: شعري. السَدَم: شدة الحزن والكرب. قنطرتي: سبيلي. ذوي الخُلم: أصحاب الأحلام أي العقول. أطري: أمدح. ذوي الفُهم: أصحاب الفهم. الوري: الخلق. النساء العُصْم: أي المحترمات ذوات الحسب والنسب والأصل الطيب. ابن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - . ربة: رابطة. الخيم: أي الخيام. الغادة: المرأة الجميلة. غمرت: ملأت. خصم: أي ند وخصم. خيرتها: اختيارها. شبة الضرم: توهج النار. الركافة: ضعف النص الشعري. الجُرم: الجرائم. فطنة: ذكاء. حالك الإزم: المصائب الثقيلة العاتية. التدشين: المدح المبالغ فيه جداً. منفصم: مقطوع. الجحم: الجحيم أو النار. الإمام: المقصود علي بن أبي طالب. الشيم: الخلال الكريمة. السميت: الطبع. سمي: مثيل أو شبيه. المهيمن والواحد والحكم والديان والرحيم والرحمن والإله والرب: كلها من أسماء الله تعالى الحسنى. يساميك: يساويك ويضارئك. دغاول: مصائب عاتية. القحم: البلايا. جماعة النسم: مجموعة من الناس. منسجم: يسيل بشدة. الأم فاطمة: هي فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - . اللجم: جمع لجام وهو حبل الدابة. السقاية: سقي الحجيج. النقم: المصائب العاتية. حراء: هو غار حراء المعروف بمكة ويقع فوق جبل النور. الألى: الذين. الغعم: جمع غمة وهي الكرب الشديد. مصراعه: أي مجاله. الخُزم: أي الحرمت. الحسين والحسن: هما ابنا فاطمة الزهراء من علي بن أبي طالب - رضي الله عن الجميع - . آل بيت رسول الله: هم أزواجه وأبناؤه وكل من آمن به ولقي الله على ذلك رآه أو لم يره منذ بعثته إلى يوم القيامة ، وهذا التعريف ليس لي بل أخذته من شيخي وأستاذي محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله رحمة واسعة - . مازق وخم: مصيبة عاتية. الغثيم: شديد الغشم والطيش والجهل. حز: قطع شدة. جيد: عنق. عن أمم: عن قرب. يعنفه: يصعب الأمور عليه. البُهْم: البهائم. درعك الحطمي: درع كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أهداها من قبل لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - . عترة الرجل: أهله. العقائل: الحشيمات المحترمات من النساء ذوات القدر والمنزلة. يجترم: يصبح مجرماً. الشُكْم: جمع شكيمة وهي الحديدية يلجم بها الحصان! من الدماء ظمي: متعطش للدماء. التنظير: المناظرة والمواجهة. كفوا: امتنعوا. تؤمل: ترجو. ثاو: حزين مكتئب. عاودت: رجعت. ذوو همم: أصحاب إرادة قوية. النسم: الناس. الغسم: الظلام الكثيف. بضعة: مُضغعة. ظالم غلم: شديد التهور في ظلمه. مصطدم: سبيل. مراميههم: أهدافهم. بردة النبي: عبادة النبي. حباك: أعطاك. الوصم: شدة الحزن مع الخوف والقلق. من لاحي: من غامر بنفسه. السدم: الحزن الشديد. خب: خصيم مخادع. ذو النعم: صاحب النعم أي الأفضال الجزيلة. طيبة: المدينة المنورة على منورها - أفضل الصلاة وأتم التسليم - . المفازة: النجاة. سيل من العرم: المقصود السيل الشديد الذي يكتسح كل شيء أمامه. الأسارير: الخواطر. الكلم: موسى - صلى الله عليه وسلم - . بدر وأحد والخندق وبنو النضير وخيبر والحديبية: غزوات غزاها علي - رضي الله عنه - مع النبي - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - . الضرغام: الأسد. اليراز: المبارزة. نجدته: مروءته. صلف: غرور. الوليد: هو الوليد بن

عتبة بن ربيعة وكان صديقاً لعلي. اللجم: جمع لجام وهو الحبل تلجم به الخيل. مرتسم: أي مرسوم مطبوع. ليث: أسد. البلم: صغار السمك. الخصم: أي الند الخضم. هفا: اشتاق. فارس ضرب: قوي قدام لا يخاف. العشم: المودة. ويلمه: كلمة تفجع أي الويل له أو لأمه. نفوق الشاء والغنم: موتها. طلحة: هو طلحة بن عثمان حامل راية المشركين في غزوة أحد. يضطرم: أي يشتعل حقدًا وتشفيًا. الضلال: الضالون. الأينق الرسم: النوق العملاقة. النزال: المعركة. محبوراً: مسروراً. كمي: الكمي هو السلاح يعني المقاتل. سيف منثل: مكسور لا يصلح للنزال. دهقان: صنيذ حكيم يزن الأمور. الضربة القعساء: الشديدة القاتلة. شج الساق: قطعها. الغنم: الحناء. انبروا: ظهوروا. الأجم: الأودية الجبلية. عمرو بن ود: رجل مشرك نازل وبارز علياً قبل بدء القتال فصرعه علي - رضي الله عنه - . سجال: متساوي. ذوو الهمم: ذوو الإرادات والعزائم. هصوراً: قوياً. عزوك: زعيم يهود - لعنة الله عليه - . ضجعة الرجم: رقدة القبر. مبعوثاً من الحكم: المقصود رسولاً من عند الله. الدعم: هي أساسات الشيء أي دعائمه. جنته: أي يرعه. الحصن: القصر العظيم. بمقتحم: أي بمجتاز ومنتصر. راية السلم: راية الإسلام. روح النظام: أي نظمت الدولة أكثر وأكثر ، وإلا فهي منظمة من عهد عمر الفاروق - رضي الله عنه - . ونحن في بردتنا لا ننسف السابق لنجامل اللاحق ، فهذا منهج الضالين الأفاكين المتخرصين الكاذبين! بل نعتزف لكل أحد بفضل! الحكم: الحكام والأمراء. الحزم: الحُرّمات. وعالج الجرح: الجرح هنا هو الخلافات التي واكبت وزاومت تولية علي خليفة للمسلمين. نوره التمم: التام الكامل. الذكر: القرآن الحكيم. منقذنا: منجينا. الدؤلي: هو أبو الأسود الدؤلي الذي عهد إليه عمر بتشكيل تنقيط المصحف. النجم: النجوم. تغيبه: تستاك بالسواك فيتأخر مكثه لتنظيف الأسنان. الفالوذج: حلوى فارسية طيبة المذاق. الجحم: نار الجحيم. لم يضم: لم يحزن. لم: صغار الذنوب. الطرس: ما يكتب عليه من ورق وما شابه.

بُرْدَةُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ

(لقد كتب بُردات ثلاث أهديتها للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان طابعها العام عدم الغلو في النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا أدعوه من دون الله ، ولا أتوسل به ، ولا أغلو في المدح والإطراء! ذلك لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - ق- نهانا عن هذا كله في غير ما حديث! وكتبتُ بردة انتصارية لأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق - رضي الله عنها -! وكتبت بردة خامسة عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -! وتأتي هذه البردة السادسة لريحانة النبي - صلى الله عليه وسلم - السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله - رضي الله عنها ، وصلى الله وسلم وبارك على أبيها -! ويشهد الله تعالى أن أكتب هذه البردات حباً وكرامة لمن نقشت برداتي عنهم! وأجد أنه من واجبي كشاعر مسلم ينتهج منهج السلف ويعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة الوسطية المعتدلة الجميلة القائمة على الدليل الصحيح والعقل السليم ، رأيت أنه من واجبي أن أسخر قلبي في كل شعر يرضى الله ورسوله عنه! واستحيت من الله أن أموت ولا يكون في ديواني ما أعذر به عند الله أنني دافعت فيه عن نبيه وصحابته! فكانت هذه البردات من هذا المنطلق! وعوداً إلى الحبيبة إلى قلوبنا وأرواحنا الزهراء فاطمة سيدة نساء العالمين في زمانها وكل زمان! رَوَى البخاريُّ في صحيحه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَحْضَبَهَا فَقَدْ أَحْضَبَنِي). إنها ريحانة النبي - صلى الله عليه وسلم - السيدة فاطمة الزهراء رابع وأصغر بنات سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى وآله وصحبه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها، ولدت يوم الجمعة الموافق للعشرين من جمادى الآخرة ، و قريش تبني الكعبة ، وذلك قبل البعثة بخمس سنوات. كانت السيدة فاطمة رضي الله عنها شديدة الشبه بأبيها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، إذ كانت بيضاء البشرة مشربة بحمرة ولها شعر أسود. وعن أم المؤمنين أم سلمى رضي الله عنها أنها قالت: (كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه

وسلم). وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: (ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً و كلاماً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة). وقال صلى الله عليه وسلم: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم). وقد ورد أيضاً أنه قال: (إن ملكاً استأذن الله تعالى في زيارتي وبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أمتي. وأن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة). لقد ولدت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها في دار والدتها السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، وتقع هذه الدار بزقاق الحجر بمكة المكرمة، ويقال له زقاق العطارين على ما ذكره الأزرقي، وتعرف بمولد فاطمة رضي الله عنها لكونها ولدت فيها هي و سائر أولاد خديجة من النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. ولقد كانت الصفة الغالبة على هذه الدار الطاهرة البساطة، فقد كانت تحتوي على أربع غرف: ثلاث داخلية منها: واحدة لبناته، والثانية لزوجها والثالثة لعبادة ربه والرابعة بمعزل عنها له ولعموم الناس. وهذه الدار لم تعد معروفة اليوم، فقد اختفت في باطن الأرض وانهالت عليها الأنقاض. ولقد كان تسميتها فاطمة بإلهام من الله تعالى لأن الله فطمها عن النار! واشتقاقها من (الفطم) وهو القطع والمنع والحب! كما قال ابن دريد ومنه: فطم الصبي: إذ قطع عنه اللبن. ويقال: لأفطمك عن كذا أي لأمنعك عنه. ولعل هذا هو أشهر الأسماء التي سميت بها هي فاطمة الزهراء، ولكن كان لها تسعة أسماء. ولم يكن اسم فاطمة غريباً عند العرب، فقد كانت زوج أبي طالب وأم علي رضي الله عنه تسمى فاطمة، وفاطمة بنت عتبة! وقد أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة استبرق قال اجعلوها خُمراً بين الفواطم، فشقت أربعة خمر، خماراً لفاطمة الزهراء رضي الله عنها، وخماراً لفاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنه، وخماراً لفاطمة بنت حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أمامة، وخماراً لفاطمة بنت عتبة. وسميت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها: الصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية والمرضية والمحدثه، والزهراء، وكان يطلق عليها أم النبي صلى الله عليه وسلم أو أم أبيها، وقد أضاف عليها بعض كتّاب السيرة أنها لُقبت بالبنتول. فعن جعفر بن محمد بن علي رضي الله عنه - عن أبيه - قال: (سألت أبا عبد الله عن فاطمة: لم سميت الزهراء؟ فقال: لأنها كانت إذا قامت في محرابها يزهر نورها لأهل السماء، كما يزهر نور الكوكب لأهل الأرض). ولقبت بالصديقة، والمباركة، والطاهرة، والعفيفة، والزكية، والراضية، والمرضية: وهي آيات على ما اتسمت به رضي الله عنها من الصدق والبركة والطهارة والرضا والطمأنينة. والبنتول: لأن الله تعالى قطعها عن النساء حسناً وفضلاً وشرفاً، أو لانقطاعها إلى عبادة الله وتبتهلها له سبحانه وتعالى. ولقبت بالبنتول تشبيهاً بمريم ابنة عمران - رضي الله عنها - في المنزلة عند الله. وسميت كذلك بأم أبيها لأن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يتيماً، ولم يجد أباه، ثم ماتت أمه وهو طفل صغير، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعامل فاطمة رضي الله عنها معاملة الأم، ويخصها بالزيارة عند كل عودة منه إلى المدينة وقد توفيت أمة بنت وهب وعاش في بيت أبي طالب تحنو عليه فاطمة بنت أسد وتعلق قلبه بها آنذاك بها، ولقد كان يناديها يا أمه، وعندما توفيت حزن عليها حزناً شديداً ورزقه الله فاطمة، وكما رآها ذكر فاطمة بنت أسد، وتسلى بابنته عنها، ولهذا كناها أم أبيها. ولأنها كانت أصغر بنات الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت في البيت وحدها بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها فتولت رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم والسهر عليه. والألقاب من الأعلام عند النحويين، فيقولون الأعلام ثلاثة أنواع: اسم، ولقب وكنية، وكلما كان الإنسان من ذوي المنزلة والمكانة تعددت أسماؤه. وإذن فاسم فاطمة كان معروفاً في العرب، وتسمت به غير واحدة كما أسلفنا! وتعدد أسماء فاطمة يجعلنا نقول بخيريتها ومكانتها ومنزلتها الرفيعة! وتحت عنوان: (سيرة السيدة فاطمة الزهراء) بقلم الأستاذ أحمد النبراوي وتدقيق: محمد الخفاجي جاء ما نصه: (هي فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم،

وبنت خديجة بنت خويلد ، وُلِدَتْ في مَكَّة المَكْرَمَة ، وهي أصغر بنات النَّبِيِّ سَنًا ، تزَوَّجها عَلِيّ بن أَبِي طالب - رضي الله عنه - وكان ذلك بعد غزوة أحد في المدينة ، وكان عمرها إذ ذاك ثمانِي عشرة سنة ، وُلِدَتْ الحَسَنَ والحُسَيْنَ وأمَّ كلثومَ وزَيْنَبَ رضي الله عنهم جميعًا ، وكانت فاطمةً من أَبَرِّ النَّاسِ بأبيها - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - حتَّى قال فيها: "سَيِّدَة نساء العالمين" ، وهي أوَّل من صُنِعَ له نَعَشٌ في الإسلام. ونسأل: لماذا سَمِّيَتْ فاطمة بهذا الاسم؟ لقد وُلِدَتْ فاطمة الزَّهراء - رضي الله عنها - في مَكَّة المَكْرَمَة قَبْلَ أن ينزل الملكُ على رسول الله بخمسِ سنوات ، وهو الوقتُ الذي كانت فيه قريش تُجدد بناء الكعبة المشرفة ، وسَمَّاهَا رسول الله بهذا الاسم بِإِلهام من الله تعالى ؛ لأنَّ الله - سبحانه وتعالى - فطمها عن النَّار. لقد كانت فاطمة - رضي الله عنها - سَيِّدَة كريمة صابرةً حَسنة الأخلاق قانعة بما آتاهَا اللهُ صابرةً على كلِّ ما أصابها ، وقد لَقِيَتْ - رضي الله عنها - في حياتها أذى كثيرًا ، فكانت ترى عذابَ كَفَّارِ قريش يُصب على أبيها - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - في مَكَّة قبل الهجرة ، وقد شهدت طلاقَ أختيها من ابني أبي لهب. ولما حان وقتُ هجرتها إلى المدينة ، أرسل رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - زيدَ بن حارثة وأخذ الأَنْصارَ وواحدًا من بني عبد المطلب من المدينة المنورة ليأتيها بها وبأختها أمَّ كلثوم - رض الله عنهما - فجاء زيدُ إليهما وأخذهما يريدُ الدَّهَابَ إلى المدينة المنورة ، فتبعهم رجلٌ مشركٌ يقال له الحويرث بن عبد قصي ، وهو واحد من صناديد قريش ، فأمسك ببعيرِ فاطمة - رضي الله عنها - وطعنه فوقعت على الأرض وأصابتها بعضُ من الجروح والكدمات ثمَّ عادَ إلى قومِهِ ، وقتلَهُ عَلِيّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - يومَ فتح مَكَّة ، وقد كانت فاطمة وقت الهجرة ما تزال صغيرة في السنِّ. ونسأل: لماذا رفض رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - طلبَ أبا بكرٍ وطلبَ عمر؟ يروى أنَّ أبو بكرٍ الصديق - رضي الله عنه - جاء يومًا إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فسأله أن يزوجه من فاطمة - رضي الله عنها - فرفض رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ذلك ، ثمَّ جاءه عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنها - فطلبها من النَّبِيِّ لِنَفْسِهِ فرفض رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - كذلك ، ثمَّ جاءه عَلِيّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - فسأله أن يزوجه من فاطمة. فسأله النَّبِيُّ عن ما يملك أن يدفَعَه مهرًا ، فأجابَه أَنَّهُ يملكُ فرسًا ودرعًا ، فقال له رسول الله أن يبقي الفرسَ وأن يبيعَ الدَّرعَ ويهبَ ثمنه لفاطمة - رضي الله عنها - فذهب - رضي الله عنه - فباعَ الدَّرعَ بأربعمئةٍ وثمانين درهمًا ، وجاء بها إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فاشتري ببيعها رسول الله متاعًا لفاطمة ، ثمَّ جمعهما بعليٍّ وأخذ شيئًا من ماءٍ فسكبه بين يدي فاطمة وعلى رأسها ثمَّ جيء بماءٍ آخرٍ فسكبه بين يدي عليٍّ وعلى رأسه ودعا لهما بخير. وقد زَوَّجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فاطمة - رضي الله عنها - من عليٍّ - رضي الله عنه - خصوصًا بأمرٍ من عند الله سبحانه وتعالى ، وكانَ الموعدُ الذي أُقيِمَ به عرسُها بعد أن أُقيِمَ عرسُ أمِّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بأربعة أشهرٍ ونصف ، وقد كان عمرها إذ ذاك خمسَ عشرة سنة وخمسة أشهرٍ ونصف شهر ، وبنى بها عَلِيّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعدَ العقدِ بستَّةِ أشهرٍ. وأنجبت فاطمة الزَّهراء - رضي الله عنها - من عَلِيّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - عدَّةَ أبناءٍ وبناتٍ ، أحفادَ الرسول ، وهم: الحسن والحسين ومُحسِنٌ وأمَّ كلثومَ وزَيْنَبَ. والحقيقة أنَّ للسَيِّدَة فاطمة - رضي الله عنها - مكانةً كبيرةً في التاريخ الإسلاميِّ ، فهي أوَّلُ بنتِ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، ثمَّ إنَّها زوجةٌ لسيِّدٍ من أسياد العرب والمسلمين وهو عَلِيّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثمَّ إنَّه لم يبقَ نسلٌ لرسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - إلاَّ منها ، فحازت بذلك مكرمةً عظيمةً لم تحزها أيُّ امرأةٍ غيرها. لقد أحبَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فاطمةً حبًّا شديدًا ، وقد جاء ذلك في كثيرٍ من الأحاديث ، منها: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّهُ قال: نظرَ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - إلى عَلِيٍّ وفاطمة والحسين فقال: "أنا حربٌ لمن حاربكم ، سلِّمٌ لمن سلِّمكم". وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ

عليه وسلّم: "والذي نفسي بيده ، لا يُبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا أدخله الله النار". وعنه - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - قال: "فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة ، إلا مريم بنت عمران". جاء عليّ بن أبي طالب مرّة إلى رسول الله ، وكان يريد أن يخطب ابنة أبي جهل ، فاستشار النبيّ في ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "لا ، فاطمة مضغة مني ولا أحسب إلا أنّها تحزن أو تجزع" ، فرجع عليّ عن مراده. وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - قال: "أحبُّ أهلي إلى فاطمة". وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لفاطمة رضي الله عنها: "إنّ الله غير معدّبك ولا ولدك". ونسأل: لماذا بكت فاطمة ثمّ ضحكت حينما كلمها رسول الله صلى الله عليه وسلّم؟ لما حضر النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - مرضه الأخير وموته ، أخبر فاطمة - رضي الله عنها - في أذنها أنّه سيقبض في مرضه هذا فبكت وحزنت ، ثمّ أخبرها بأنّها أول من سيلحقه من أهله وأنّها سيّدة نساء المسلمين فضحكت ، ثمّ جاءت عانثة - رضي الله عنها - فسألته عن الذي أضحكها وأبكاها ، فأبت أن تخبرها بذلك ، فلما توفيّ - صلى الله عليه وسلّم - أعادت عليها السّؤال فأخبرتها بالأمر. ولقد ورد العديد من القصص والمواقف من حياة فاطمة رضي الله عنها ، وفيما يلي بعض منها: موقف تقديم النبيّ لرؤيتها على من سواها وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - إذا جاء من سفرٍ ذهب أول ما يذهب إلى بيت الله - جلّ وعلا - فيصلّي فيه ركعتين ، ثمّ يجيء إلى ابنته فاطمة - رضي الله عنها - فيسلّم عليها ويجلس إليها ، وقد جاء مرّة فجلس بعد المسجد إليها وسلّم عليها فلما رأت حاله شعبتا بكت ، فأخبرها - صلى الله عليه وسلّم - أن لا تبكي ، فإنّ هذا الأمر سوف يتمّ. ولما حصل بين عليّ - رضي الله عنه - وفاطمة - رضي الله عنها - ما يحصل بين الأزواج من شجارٍ أو غضبةٍ عابرةٍ أو ما شابه ، فخرّج عليّ - رضي الله عنه - من البيت غاضباً وذهب إلى بيت الله - جلّ وعلا - فنام فيه ، ثمّ أتى النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - إلى بيت عليّ وفاطمة ، فسأل فاطمة عن عليّ فلم يجده ، فتوقّع النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - أنّه قد حصل بينهما كلامٌ ، فسألها عمّا إن كان ذلك صحيحاً ؛ فأقرت بذلك فاطمة رضي الله عنها وأخبرته أنّ عليّاً ذهب إلى المسجد. فذهب النبيّ خلفه إلى المسجد فإذا هو نائم على التراب ، فأخبره عليه الصلاة والسلام أن حجرة بنت رسول الله خير له من النوم على هذا التراب ، فقام عليّ - رضي الله عنه - وعاد إلى بيته. وهذا موقف شهادة النبيّ بأنّها من أهل الجنّة ، إذ دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - مرّة إلى فاطمة - رضي الله عنها - فوجدها تلبس في عنقها سلسلةً من ذهب ، فكره النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - ذلك ، وأخبرها أنّها سلسلة من نار ، ثمّ خرّج عنها ولم يقعد ، فلما ذهب أمسكت فاطمة السلسلة فباعتها بعيد ثمّ اعتقته ، فلما وصل الخبر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - قال: "الحمد لله الذي نجّى فاطمة من النار". وأيضاً موقف قصّة الكساء التقى النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - فلقد مرّ بفاطمة وعليّ والحسن والحسين فأمسك كساءً وألقاه عليهم جميعاً ثمّ قال: "اللهمّ هؤلاء أهل بيّتي اللهمّ فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً". ولما مرضت فاطمة - رضي الله عنها - مرضها الأخير الذي توفيت فيه ، جاءها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فاستأذن بالدخول عليها ثمّ جاءها وقال: "والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ومرضاةكم أهل البيت" فذت له بالدخول! وماتت بعد موت رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - بحوالي خمسة أشهر وكان قد مضى من عمرها - رضي الله عنها - قرابة خمس وعشرين سنة ، وقيل أنّها عاشت تسعاً وعشرين سنة والأول هو الأصح. وقد كانت - رضي الله عنها - أصغر سنّاً من ابنتي النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - زينب زوج أبي العاص ورقية زوج عثمان بن عفان - رضي الله عنهم جميعاً - ، وقد انقطع نسل رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - إلا منها ، وذلك أنّ كلّ من ولد من غيرها من بنات رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - توفي. وقد ماتت فاطمة - رضي الله عنها - في ليلة الثلاثاء ، فغسلها

زوجها وأسماء بنت عميس - رضي الله عنهما - وصلى عليها عم أبيها العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - ونزل في قبرها مع علي بن أبي طالب والفضل - رضي الله عنهم جميعاً - ودُفِنَتْ لَيْلاً. وقد ورد أنّ فاطمة - رضي الله عنها - بثت شكواها إلى أسماء بنت عميس يوماً ، وهي أنّ النساء عندما تؤخذ إلى الدفن يكون الكفن مجسماً لها فيصّفها وكانت تكره أن يوصف جسمها عندما تموت ، فنقلت لها أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - ما رأته بالحبشة ، وهو أنّ الميت حينما يكفن توضع عليه جراند رطبةً محتاةً فلا تبدو تعاريج جسده ، فسرت لذلك فاطمة وأوصت أسماء أن إن مت فغسليني مع علي ولا تسمحي لأحد أن يدخل. فلما توفّاها الله - جلّ وعلا - جاءت عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - لتساعد في تغسيلها فلم تسمح لها أسماء بالدخول إليها ، فتعجبت لذلك عائشة وشكت الأمر إلى أبيها أبي بكر ، فأتى إلى أسماء فقالت أنّ فاطمة أوصت بذلك ، فعاد أبو بكر ، فكانت - رضي الله عنها - بذلك أول من يُعطى نعشها في الإسلام). هـ. وعموماً لفاطمة مناقب ومواقف رائعة لا تعد ولا تحصى! ولقد وقف رواية المغازي والسير وكتاب التراجم والمؤرخون ومدونو التاريخ عند هذه الشخصية العظيمة طويلاً ، وخرجوا لنا بأخبار موثقة وصحيحة وحسنة تدل على أن فاطمة كانت شخصية ذات شأن عظيم وصيت حسن! وأما الدكتور راغب السرجاني فقد أورد أخباراً أخرى عن فاطمة في (قصة الإسلام) نورد منها: (فاطمة الزهراء بنت رسول الله كانت تُكنى أم الحسن وأم الحسين ، وكانت فاطمة - رضي الله عنها - أصغر بنات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ إذ كانت زينب الأولى ، ثم الثانية رقية ، ثم الثالثة أم كلثوم ، ثم الرابعة فاطمة الزهراء. وفي قصة زواجها يقول علي بن أبي طالب - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - : خطبت فاطمة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قلت: لا. قالت: فقد خطبت ، فما يمنعك أن تأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيزوجك. فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟! فقالت: إنك إن جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوّجك. فوالله ما زالت ترجّيني حتى دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكانت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - جلاله وهيبه ، فلما قعدت بين يديه أفحمت ، فوالله ما أستطيع أن أتكلم ، فقال: "ما جاء بك ، ألك حاجة؟" فسكتُ ، فقال: "لعلك جئت تخطب فاطمة؟" قلت: نعم. قال: "وهل عندك من شيء تستحلها به؟" فقلت: لا - والله - يا رسول الله. فقال: "ما فعلت بالدرع التي سلحتكها". فقلت: عندي والذي نفس علي بيده ، إنها لحطمية ما ثمنها أربعمئة درهم. قال: "قد زوجتك ، فابعث بها ، فإن كانت لصدّاق فاطمة بنت رسول الله". وكانت أشبه الناس بأמהا خديجة ، فلما ماتت كانت تقوم مقام أمها في تخفيف الآلام والأحزان عنه - صلى الله عليه وسلم - ، وتساعدته في شئون حياته ومعيشته ، حتى بعد زواجه وزواجها رضي الله عنها. وكانت - رضي الله عنها - تستعين به وتستشير به - صلى الله عليه وسلم - في قضاء حوائجها ، لعلمها بأنه سيخفف عنها ويدلها على الخير ؛ وفي ذلك يروي زوجها علي - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - فيقول: شكت فاطمة - رضي الله عنها - ما تلقى في يدها من الرّحى ، فأنت النبي - صلى الله عليه وسلم - تسأله خادماً فلم تجده ، فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته. قال علي - رضي الله تعالى عنه - : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبت أقوم فقال: "مكانك". فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ، ثم قال: "ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما فكبّرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمداً ثلاثاً وثلاثين ، فهذا خير لكما من خادم". وفي مشهده الأخير - صلى الله عليه وسلم - وهو على فراش الموت ، كان لها هذا الموقف المؤثر ، يقول أنس - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - : لما تغشى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكرب ، كان رأسه في حجر فاطمة ، فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكرباه يا أبتاه! فرفع رأسه - صلى الله عليه وسلم - وقال: "لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة". ومن مواقف فاطمة الزهراء مع

الصديق أبي بكر وذلك حين توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاءته تطلب إرثها ؛ فعن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة - رضي الله عنها - إلى أبي بكر - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - ، فقالت: يا خليفة رسول الله ، أنت ورثت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم أهله؟! قال: بل أهله. قالت: فما بال سهم رسول الله؟ قال: إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إذا أطمع الله نبياً طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم بعده" ، فرأيت أن أردّه على المسلمين. فقالت: أنت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلم. لقد كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - المعلم والمربي تأثير كبير في شخص ابنته فاطمة رضي الله عنها ، فمن يوم أن جاء جبريل بقوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} ، قام - صلى الله عليه وسلم - وقال: "يا معشر قريش ، اشترؤا أنفسكم ، لا أعني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف لا أعني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أعني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله لا أعني عنك من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي ، لا أعني عنك من الله شيئاً".

ويروى عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قالت: "ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها". وإذا كان مربيها - صلى الله عليه وسلم - أشد حياءً من العذراء في خدرها ، فكيف نتوقع أن تكون هي رضي الله عنها؟! فلقد بلغ من شدة حيائها - رضي الله عنها - أنها كانت تخشى أن يصفها الثوب بعد وفاتها ، وأنها استقبحت ذلك كثيراً حتى جعلت لها أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - نعشاً ، وهو أول ما كان النعش آنذاك. ثم الأكثر من ذلك أنها - رضي الله عنها - أمرت أسماء أن تغسلها هي وزوجها علي فقط ، وأن لا تدخل عليها أحداً ، فكانت - رضي الله عنها - أول من عُطي نعشها من النساء في الإسلام. وهي - رضي الله عنها - وإن كانت تعلم أنها بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين وسيد ولد آدم - لم تطمع في الحياة ، ولم تطمح نفسها إلى الخيال بالعيش الراغد والحياة الهنيئة ، بل إنها قد ضرب بها المثل في زواجها اليسير المهر ، القليل المونة ، فقد كان مهرها درعاً ، وأساس متاعها ما هو إلا سرير مشروط ، ووسادة من آدم حشوها ليف ، وقربة. وبعد زواجها - رضي الله عنها - عاشت حياة بسيطة متواضعة ، فهي تطحن وتعجن خبزها بيديها مع إدارة كافة شئون بيتها الأخرى ، إضافة إلى واجبات زوجها عليها كما تعلمتها في بيت أبيها - صلى الله عليه وسلم -. ولا يستغرب إذن على مثل هذه الشخصية العظيمة أن يورد في فضلها الكثير من الأحاديث والروايات التي تبرز مكانتها - رضي الله عنها - في هذه الأمة ، وكان من هذا ما يلي: أولاً: أحب أهل رسول الله إليه! فعن أسامة بن زيد - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - قال: كنت في المسجد فاتاني العباس وعليّ فقالا لي: يا أسامة ، استأذن لنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فدخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستأذنته فقلت له: إن العباس وعليّ يستأذنان. قال: "هل تدري ما حاجتهما؟" قلت: لا والله ما أدري. قال: "لكني أدري ، انذن لهما". فدخلوا عليّ فقالا: يا رسول الله ، جئناك نسألك ، أي أهلك أحب إليك؟ قال: "أحب أهلي إليّ فاطمة بنت محمد". فقالا: يا رسول الله ، ليس نسألك عن فاطمة ، قال: "فأسامة بن زيد الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه". ثانياً: أنها شجنة من رسول الله! فعن المسور بن مخرمة - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إنما فاطمة شجنة مني ، يبسطني ما يبسطها ، ويقبضني ما يقبضها". ثالثاً: أنها من خير نساء العالمين! فعن أنس بن مالك - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "خير نساء العالمين: مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون".

ومن الأحاديث التي روتها فاطمة الزهراء عن أبيها - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل المسجد قال: باسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج قال: باسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ،

وافتح لي أبواب فضلك") هـ. ومن هنا استحقت فاطمة الزهراء بنت رسول الله - رضي الله عنها وصلى وسلم وبارك على أبيها - هذه البردة الشعرية! والتي تعتبر سادس بُرداتي الشعرية المباركة الميمونة! وإن مائة وأربعة وخمسين بيتاً من الشعر العربي الموزون المقفى على البحر البسيط ليست كثيرة على حبيبتنا وابنة حبيبنا سيدة نساء أهل الجنة وأم سيدي شباب أهل الجنة وأم أبيها فاصمة الزهراء بنت محمد - رضي الله تعالى عنها وصلى وسلم وبارك على أبيها -! وهذه الألقاب ليست من عندي بل لها!

غنى القريضُ بصوتِ سامرِ النغمِ مُرَجَّعاً أَعَذَّبَ الْأَحْزَانُ بِالرَّغَمِ
وللبيانِ صَدَى يُشْجِي مَسَامِعَنَا يَكَادُ يُسْمَعُ مَنْ عَانِي مِنَ الصَّمَمِ
ناهيكَ عن طربِ البديعِ ، رونقهِ يُزِيلُ مَا فِي سُوَيْدَا الْقَلْبِ مِنْ سَامِ
وللإبانةِ ترجيعاتٍ مُبْتَهَلِ قَدْ حَبَّرَ النَّصَّ فِي شَوْقٍ وَفِي نَهَمِ
وللفصيحِ بساحِ الشعرِ عَذْبُ شَدَى يَفُوحُ بِالمسكِ مِنْ أَزْهَارِهِ الفِغَمِ
وللأغاريِدِ فِي الألفاظِ بَعْضُ غِنَا تُغْنِي طَلَاوُثَهُ عَنِ وَاغِرِ النِّغَمِ
والهمسِ يُرْسَلُ لِلإيقاعِ هينمةِ وَقَدْ يُرَدِّدُهَا شَاكٍ مِنَ البَكَمِ
وللقصيدةِ قُطْفٌ مِنْ بِلَاغَتِهَا تَسْبِي جِجَا الذَّنْقِ المِستَبْصِرِ الفَهْمِ
وللبسيطِ تَرَانِيمٌ تَلِيقٌ بِهِ إِيقَاعُهُ ضَاقَ بِالقِرطاسِ والقَلَمِ
حتى نَقَدَمَ لِلزَّهْرَاءِ بُرْدَتِهَا فِي حُلَّةٍ صُبِغَتْ بِالْوَرَسِ وَالعَنَمِ
نُجِّلُ قَدْرَكَ يَا زَهْرَاءَ عَنِ رَغْبِ فَإِنْ قَدْرَكَ سَامَ بِالعِظَمِ
ولا نَخْصِيكَ بِالألقابِ بالغِةِ جِو السَّمَا عَفَاةِ السِّيمَاءِ فِي شَمَمِ
ولا نَسُوقُ لِكَ الألقابِ لامعةِ يَكْفِيكَ أَنْكِ بِنْتُ (المصطفى الهشَمِ)
كَمَلْتِ خُلُقاً وَخُلُقاً يَا أَمِيرَتِنَا أَبُوكِ أَشْرَفُ مَنْ سَعَى عَلَى قَدَمِ
زَهْرَاءُ أَنْتِ بِكِ الأوصافِ ساطعةِ كَالشَّمْسِ تَذْهَبُ بِالظَّلَامِ وَالغَسَمِ
مَكِيَّةِ أَصْلُهَا سَامَ وَمَحْتَدُهَا بَيْنَ الخِصُوصِ زَكَاةٍ فِي الأَصْلِ وَالعَمَمِ
ومن قَرِيشِ فذِي أَرْجَى النِّسَانِ سَبَاً بِالخَيْرِ قَدْ عُرِفَتْ فِي كُلِّ مِصْطَدَمِ
من آلِ هاشِمٍ مَنْ فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُمْ تَسْنَمُوا المِجْدَ فِي الأَعْرَابِ وَالعِجَمِ

هذا انتساب سما في قدره السنم
تفردت وحدها في الكمل العضم
عظيمة العز والأوصاف والسيم
وإن سيرتها جلت عن التهم
وسام فخر رفيع القدر والسيم
مس تهماً ذرر العلوم والقويم
ومن حديث أبيك الخاشع الحثيم
فمن تفقده في الإسلام يستقم
فليس ينعتها سليل من الكلم
وإن تكن ظهرت في سالف الأمم
يريد خطبة ذات الحسنة والرحم
أكرم بشهم من الأصحاب محترم!
كل يريد جوار المصطفى الهشيم
وإن كلاً لذو رأي وذو فهم
بنص قول من الغموض منعجم
فوافق المصطفى بالسيد العلم
فكان أصدقها بدرعه الخطمي!
طاب البناء على منهاجه اللقم
ولا اختلاطاً ، ولا شيناً من النغم!
عن أن تخالف شرع الواحد الحكم
ومن تطغ زوجها تفز وتغتم
وكم خدمت عيالك أعظم الخدم!

أسمى الفخار لإسماعيل نسبتها
والأم في طهرها والمجد واحدة
(خديجة) الخير نور في غياهبنا
فمن تضارع في الأمجاد (فاطمة)
قصيدي عنك تشجيني وتمنحني
(ابن السليمان) يدنو منك سيدتي
فناوليه من الأخبار أصدقها
وعلمينا الذي علمت من رشدي
أحبك (المصطفى) محبة عظمت
وعشت سيده يعز سؤددها
وجاء (صديقنا) للمصطفى عجباً
هو ابن عم إذا غدنا لنسبته
وجاء (فاروقنا) لِمَا (العتيق) أتى
فرد كلاً ، ولم يذكر مبرره
كذا (علي) أتى يوماً ليخطبها
ورغم بلغت أوما بطلبته
وقال: أين الصداق الشرع يفرضه
كان البناء بها بعد انتها (أحد)
لا رقص! لا عري! لا استهتاز! لا فرقاً
لكنه العرس قد جلت مباحجه
وعشت زوجاً تحب الزوج طيبة
فكم عجت عجيناً دونما نصب!

وكم غسلت ثياباً غسل مُتَقْتِةً!
وكم كنست فناء الدار دون عنا
وليس في الدار يا زهراء خادمة
لكن مُحالّ دوام الحال ، نحن هنا
لِذَلكِ جئتِ رسولَ الله شاكية
ترجى من يخدم العيال ، خدمتهم
فقال: ذكرك رب الناس منقبة
فكبري ربك الرحيم في وجل
ثم احمدي الله أن أصبحت مسلمة
وهللي واتقي وحوقلي أبداً
يكفيك ربك ما تشكين من تعب
فعدت للدار ، والأذكار تُتحفها
وبعد حين رأى (علي) رؤيته
يريد (عَمراً) له صِهرًا بلا وجل
هل بنت (عَمْر) لها صِيتٌ ومكرمة
هل بنت (عَمْر) لها حُسنٌ يدل به
هل بنت (عَمْر) لها بين الورى نسب
هل بنت (عَمْر) لها في العلم منزلة
وهل مصاهرة النبي مُشبهة
أين العقول تعي؟ أين العيون ترى؟
فقاوم (المصطفى) غيظاً يُزلزله

وكم طبخت ، فطارت السنن الأيم!
حسنُ التبعل يُبالي السيت بالسقم
وكم بيوت شكت جرّانم الخدم!
للابتلاء ، ومن ياباه ينقصم
من التكاليف تُبلي الجسم بالألم
أمسّت تُصيبك بالهزال والوصم
تُغنيك عن خدمة الأناس كلهم
وسبّحي تحصدي جلائل النعم
هل نعمة في الدنيا كنعمة السلم؟
وحولقي ، واشكري لله في نهم
ومن تُرد فرجاً بالله تعصم
ومن تُرد سعة بالذکر تلتزم
أراد أخرى على الإيمان والسلم
من أن يصيبك يا زهراء بالسدم
تفوق (فاطمة) أيا ذوي الخلم؟
كحُسن (فاطمة) أيا ذوي الفهم؟
يوماً علا نسب (الزهراء) في النسم؟
تفوق منزلة (الزهراء) في العُصم؟
يوماً مصاهرة الأشقى (أبي الحكم)؟
من قال إي فسفية في الورى وعمي
إذ حُبّه ابنته في حاله التمم

بخير لفظٍ من البيان منحسم
نفسى! ففاطمة منى وبعضُ دمي!
والصهرُ يُلغى ، وتبقى ربقة الرجم
بينت (أحمد) في مَرابع الخيم
سعادة غمرت بالحب والعشم
أراه أعضبني ، وخاب من خصم!
وأنت شهم ، وذو رأي ، وذو جكم
لأن في قلبه بئراً من الرخم
بينت (عمر) يُطفي شبة الضرم
إغضابها عنده لونٌ من الجرم
وطيبُ أصلك بادٍ غيرُ مُنبهم
وخير (طاهرة) بين النساء العضم
كم أنقذت فطنة من حالك الإزم!
يزين (فاطمة) بالمظهر السنم
ومن تعشُّ للهدى في الناس تُحترم
دقت كحبات عقيدٍ غير منقسم
سائلة العز من دخولها الجحم
من المليك الإله الواحد الحكم
أعني (خديجة) سبت العز والكرم
من بعد ما قيل عطف الزوج لم يدم
في عالم الثكل ، في دغاول القحم
ياربة الجود والإخلاص والشيم

وراح يخطبُ في الجميع خطبته
يقول: كلا ورب الناس ما قبلت
يا (ابن أبي طالب) فطلق ابنتنا
وبنتُ أعتى عباد الله ما جمعت
من أسعد الغادة (الزهراء) أسعدني
ومن يكن فعل الأشياء تُغضبها
فاختز لنفسك يا علي خيرتها
فوفق الله للحسنى (أبا حسن)
ولم يُعدد على العصماء (فاطمة)
لما يطق غضب (الغیری) ، فرق لها
(صديقة) أنت يا فضلى وسيدة
وعشت ما عشت في الدنيا (مباركة)
أنت (الزكية) فالزكاء صنعتها
وأنت (أم أبيها) ياله لقباً!
أنت (البتول) ، فالعبادة انقطعت
أسماؤك انتظمت ، طوبى لمطلقها
إن اسم (فاطمة) معناه: قد منعت
كان النبي - على التحقيق - ألهمة
رعيته شأن أب من بعد زوجته
فكنت أمّاً وبتاً والرفيق له
عوضته كل حرمان يغصُ به
فكنت خير نساء الجنة ، ابتشري

في الشكل والسمت والأخلاق والقيم
وما لفاطمة - في العالمين - سمي!
من المهيمن نسلًا غيرَ مصظم
لما رفعت سلا الجَـزور في شَمَم
على مصير يُصيب القلبَ بالنقم
جميعُ من خلفها من أطيب الرَحَم
عانيتِ - والله - من مصائبِ دُهم
لها العيونُ بدمعِ جَد منسجم
حتى وقعتِ على الحصباء والأكم
بكل قوتها يوماً على اللُجَم
والبغضُ يَحترمُ الأفواة كالأيَم
حتى جُرحتِ أسىً يا غادة الفطم
فعالج الدمعُ جرحاً ثاعباً بدم!
من كل غر سفيهٍ جاهلٍ قَرَم
لتكشفي عنه ما يلقى من النقم
من كل كهل - بدا خبأً - ومحتلم
شأن الألى ذبحوا للصخر والصنم
بها يزولُ الذي استعصى من الغم
مصراعُه فلتحلَّ ما شاءت من الحُرَم
كذاك أسلافهم هبوا لسفك دم
من الضلال بدا مستبشع العَظَم

وكنيتِ أشبهً بالهادي محمدنا
وكنيتِ أشبه بالفضلى (خديجتنا)
ومنك أبقِي نسلُ (المصطفى) كرمًا
وكنيتِ دافعتِ عن أبيكِ تكرمة
طلاقَ أختيكِ قد شهدتِ باكية
وموتُ أمكِ بلوى لا يُعوّضُها
وموتُ إختوكِ الذكور كارثة
ويومَ هاجرتِ كانتِ محنة دمعث
كف (الخويرث) بالبعير قد مسكتُ
لو خيّرتُ كفه الشلاء ما قبضتُ
لكنه الحقدُ يغلي في قلوب غثا
سقطتِ يا زهرة القلوب مُكرهة
وسال دمعكِ فوق الجرح مبتسأً
نقولُ ذاك لمن ظنوكِ خارقة
يدعوكِ من دون رب الناس في كُرب
وآخرون لها بذلوا توسلهم
وآخرون لها نحروا ذبائحهم
والبعضُ قالوا بأن الغيبَ تعلمُه
والبعضُ قالوا: لها التشريعُ منفتحٌ
وللحسين الذي قالوا بفاطمةٍ
وآل بيت رسول الله قد برئوا

إذ إنها جرحت في مآزق وخم
 من (الخويرث) ذاك الظالم الغشم
 تالله ما عهدت في العُرب والعجم
 فحز جيد العتي الفاجر الغلم
 فنام في مسجد (المختار) عن أمم
 بكلمة أشرفت بهيبة الحکم
 من نومه غاضباً في الحل والحرم
 إن حل من سفر أو جاء من (إضم)
 من النبي العظيم الواصل الرحم
 كما يصور أهل الزور والغشم
 ولا البيوت ، ولا بقية الأجم
 وما تجاوز في الحقوق والقسم
 كما تلوك الشطا قواطع البهم
 تكون تركته؟ فردد كالحكم
 تركته إذ غدا ملكاً لذي السلم
 بحكمة لمعت كساطع النجم
 بانست لمستبصر يدري وكل عمي
 من الحقوق أيا شرادم الغنم؟
 وهل دهى عيشها سيل من العرم؟
 من يظلم الناس منه الله ينتقم
 ومن يزور يمت غيظاً وينهزم
 ومن يُزيف رشاد الناس يجترم

نعود للغادة الشهباء (فاطمة)
 هذا (علي) أتى لثأره بطلاً
 أبدى الفروسية الرعنا على امرأة
 لذا (علي) بسيف الحق بارزه
 ويوم غضبت في أمر (أبا حسن)
 وجاءه (المصطفى) يذم نومته
 لبيت (فاطمة) خير لسيداها
 وكان يبدأ (مولانا) بمنزلها
 كأنها سنة باتت مؤكدة
 تالله ما ظلم (الصديق) فاطمة
 ولم يضم إلى أملاكه (فدكاً)
 لأنه نفذ الوصية اشترعت
 لكنه الافترا تلقى شردمة
 قالت: ورثت النبي أم لعترته
 قال النبي لنا: تصدقوا بالذي
 فذيلت قولها بالفصل (فاطمة)
 أراك والمصطفى أدري بمسألة
 أين التجاوز كي يقال جردها
 هل ذقت الفقر يوماً في خلافته؟
 قولوا الحقيقة يا غوغا (مسيلمة)
 ملأتم الكون تزيفاً وسفسطة
 مظلومة قلتم (الزهراء) ما نصرت

إذ قلتُ: ضربَ (الصدق) بالشكِّم!
وهل (أبو بكرنا) من الدماء ظمي؟
مَن غابَ برهانه للعقل يحتكم
ولا دليل أتى من ناطق بقم
وجرحُ كذب الخزايا غير ملتئم
فذمها (المصطفى) بالنص في عشم
لما تؤملُ عند الواحد الحكم
فسر (أحمد) من أميرة (القطم)
والوجه مما أتته جد مبتسم
لما أحس ببقيا الله ذي النعم
حتى بكيت بكاثاوا ومنفحم
فعاودت بسمة خُصت بخير فم
وللوصية أقوامٌ ذوو همم
(أسماء) ثم (علي) خيرة الرجم
أتى ، وذي سنة الديان في النسَم
لكن (أسماء) ردتها بلا ندم
لا تحزني أمنا ، كلا ، ولا تهمني
برغم دفن جرى في خلقة الظلم
بدمع عين على الخدود منسجم
ما جادت السُحْبُ فوق الأرض بالديم
سما وأرض بذأ الإصباح والغسم

وزدتُمُ الشعر بيتاً لا أساس له
هل مدّ (صديقنا) شكيمة بيدٍ؟
أين الدليل؟ وكيف العقل يقبلها؟
والله لا عقل في التنظير يُسعفكم
كُفوا عن الكذب ، إن الله مطلعٌ
ويومَ جنتٍ بجيدٍ فيه سلسلة
فإذ بفاطمةٍ تبيعها طلباً
وأعتقت عبداً بالمال في يدها
وقال: أنقذها المليك من سقر
وخصك (المصطفى) بالسر يودعه
نعى إليك رحيلاً جاء موعده
وقال: أنت به بالقرب لاحقة
وكنيت أوصيت (أسماء) وصيتها
مُغسلاكِ هما الاثنان وحدهما
وميت يا غادة النساء إذ أجل
وأقبلت تشد الغسيل (عائشة)
قالت: ورب الورى هذي وصيتها
جاؤوك بالنعش يا زهراء مؤتلقاً
(علي) و(الفضل) قد دفناك وحدهما
فذاك أمي أيا (زهراءنا) وأبي
أرضاك ربك يا (زهراء) ما بقيت

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

القرىض: الشعر. سامر: مطرب. مرجعاً: مردداً. الرنم: الترنم بالصوت. يُشجي: يطرب. رونقه: جماله. سأم: ملل. حبر النص: أجاد إنشاده. نهم: اشتياق شديد. شذى: رائحة. أزهار فغم: شديدة الرائحة الجميلة. يفوح: ينتشر. طلاوته: حلاوته وعوديته. هينمة: الهمس الخفي. تسبي: تستلب وتسرق. الفهم: الفاهم المدرك. البسيط: هو البحر العروضي البسيط. القرطاس: الورقة يُكتب عليها. الزهراء والطيبة والمباركة والزكية وأم أبيها والصديقة والطاهرة والبتول والمرضية: كلها أسماء وألقاب لفاطمة بنت محمد – رضي الله عنها وصلى وسلم وبارك على أبيها -. الورس: نبات أحمر يستخدم لتلوين الملابس الحريرية. العنم: الحناء. نجل: نعظم. شمم: غلو. الغسم: شدة الظلام. مكية: من مكة. محتدها: أصلها. الخصوص: خاصة الناس. العمم: عوام الناس. في كل مصطدم: أي طريق! هاشم: جد النبي – صلى الله عليه وسلم -. تسنموا: علوا وارتفعوا. العجم: غير العرب. إسماعيل: هو إسماعيل بن الخليل إبراهيم - عليهما السلام -. السنم: العالي المرتفع. الكمل: الكوامل. العضم: جمع عصماء وهي المرأة ذات الشرف والعفة والأصل. خديجة: هي خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها - زوج النبي – صلى الله عليه وسلم -. غياهب: ظلمات. السيم: العلامات. تضارع: تشبه. ابن السليمان: هو الشاعر الذي كتب هذه البردة الفقير إلى عفو ربه تعالى أحمد علي سليمان عبد الرحيم. يدنو: يقترب. ذرر: قطع اللؤلؤ أو الذهب. الحشم: ذو الحشمة والاحترام والوقار. سؤدد: أصل وشرف. الصديق والعتيق: هو أبو بكر الصديق – رضي الله عنه -. الرخم: الرحمات. الفاروق: هو عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -. جوار: مجاورة والمراد هنا مصاهرة النبي – صلى الله عليه وسلم -. الهشيم: أي من بني هاشم. منبهم: أي مبهم غير واضح. طلبته: طلبه ومُبتغاه. الصداق: المهر. البناء: الزواج. اللقم: المستقيم. لا فرقاً: أقصد الفرق الجاهلية المصحوبة في الأفراح الجاهلية ومعها راقصات وآلاتها الموسيقية وأغانيتها الماجنة نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن. تغتم: تفوز بالغنائم والمكاسب. نصب: تعب. الخدم: جمع خدمة. الأيم: جمع إيام وهو دخان النار. التبعل: خدمة الزوج وعياله. يبلي: يصيب. السقم: المرض. الهزال: الضعف. الوصم: الحزن. هلي: قولي لا إله إلا الله. احمدي: قولي الحمد لله. حوقلي وحولقي: أي قولي لا حول ولا قوة إلا بالله. تعصم: تتمسك. تتحفها: تجملها. السلم: الإسلام. عمّر وأبو الحكم: هو أبو جهل – لعنة الله عليه وعلى آباء الجهل من أمثاله قديماً وحديثاً -. السدم: شدة الحزن والكره. بنت عمّر: أي ابنة أبي الحكم بن هشام (أبي جهل). ذوي الخلم: أصحاب الأحلام أي العقول. تدل به: تتدل وتتبختر. ذوي الفهم: أصحاب الفهوم. الوري: الخلق. النساء العضم: أي المحترمات ذوات الحسب والنسب والأصل الطيب. ابن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -. ربيعة: رابطة. الخيم: أي الخيام. الغادة: المرأة الجميلة. غمرت: ملأت. خصم: أي ند وخصم. خيرتها: اختيارها. شبة الضرم: توهج النار. الغيري: التي تغار والمقصود فاطمة الزهراء. الجرّم: الجرائم. فطنة: زكاء. حالك الإزم: المصائب الثقيلة العاتية. البتول: المنقطعة لعبادة ربها. منقصم: مقطوع. الجحم: الجحيم أو النار. ست: امرأة ، وهي كلمة مظلومة يظنها الناس عامية وهي من الفصح ، والعرب لا تطلق كلمة ست إلا على المرأة الأصلية ذات الحسب والنسب ولأصل!

يغص: يضيق. ربة: صاحبة. الشيم: الخلال الكريمة. السميت: الطبع. سمي: مثل أو شبيهه. المهيمن
 والواحد والحكم والديان والرحيم والرحمن والإله والرب: كلها من أسماء الله تعالى الحسنى. الثكل: الفقد.
 دغول: مصائب. القحم: البلايا. مصطلم: منبت مقطوع. سلا الجزور: أمعاء البعير. طلاق أختيك: أعني
 طلاق أم كلثوم ورقية من ابني أبي لهب. موت إخوتك الذكور: أعني موت أبناء النبي - صلى الله عليه
 وسلم - عبد الله والقاسم وإبراهيم. منسجم: يسيل بشدة. الحويرث: هو الحويرث بن عبد العزى.
 الحصباء: الحجارة الصغيرة. الأكم: الصخور. اللجم: جمع لجام وهو حبل الدابة. الفطم: أي الفواطم وهو
 جمع فاطمة. ثاعباً بدم: يسيل الدم منه بشدة. خارقة: امرأة تأتي الخوارق التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى.
 النقم: المصائب العاتية. نحرُوا: ذبحوا. الألى: الذين. الغم: جمع غمة وهي الكرب الشديد. مصراعه: أي
 مجاله. الحُرْم: أي الحرمات. الحسين والحن: هما ابنا فاطمة الزهراء من علي بن أبي طالب - رضي الله
 عن الجميع - آل بيت رسول الله: هم أزواجه وأبناؤه وكل من آمن به ولقي الله على ذلك رآه أو لم يره
 منذ بعثته إلى يوم القيامة ، وهذا التعريف ليس لي بل أخذته من شيخي وأستاذي محمد بن صالح بن
 عثيمين - رحمه الله رحمة واسعة - . مازق وخم: مصيبة عاتية. الغشم: شديد الغشم والطيش والجهل.
 حز: قطع شدة. جيد: عنق. عن أمم: عن قرب. يذم: يعيب. سيدها: أعني زوجها ، (وألفيا سيدها لدى ب)
 سيدها هنا زوجها ، وفي الحديث: (فإنهن عوان أي أسيرات عندكم) ، وإذن فليست المسألة إذن عبودية
 وحرية بل قوامة وزوجية. إضم: هو وادي بالمدينة بين جبلين. فذك: أرض بخير كانت لرسول الله -
 صلى الله عليه وسلم - . تجاوز: تعدى. القسَم: جمع قسمة وهي النصيب. البُهْم: البهائم. الشطا: هو الشطأ
 وخففت الهمزة وهو في القرآن (أخرج شطأه). قواطع: أسنان. عترة الرجل: أهله. تركة: إرث. ذيلت
 قولها: أنهته. بانت: ظهرت. دهى: أصاب بالداهية. غوغا: أي الغوغاء الحثالة من الناس. سفسطة:
 الأقوال المتضاربة التي لا طائل من ورائها. يجترم: يصبح مجرماً. الشكم: جمع شكيمة وهي الحديدية يلجم
 بها الحصان ، والمراد هنا ادعاء الأفاكين الخراصين الكذابين الضالين أن أبا بكر ضرب فاطمة بشكيمة
 الفرس! أبو بكر الصديق الذي هو أرحم الأمة بأفرادها من أمهاتهم ومن أنفسهم ، يضرب فاطمة الزهراء
 بشكيمة الفرس! سبحانك هذا بهتان عظيم! أبو بكر الذي كان لا يُسمع صوته بالقرآن في الصلاة لأن
 العبرة تخنقه من شدة خشوعه يضرب فاطمة بشكيمة الفرس! إن هؤلاء المعتوهين الكذبة وجدوا أناساً
 ألفوا لهم ديناً قائماً على الطعن والتشكيك في القرآن وسب الصحابة فصدقوهم ، ويوماً سيقولونها لله
 صريحة: (أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً)! من الدماء ظمي: متعطش للدماء. التنظير: المناظرة
 والمواجهة. كفوا: امتنعوا. تؤمل: ترجو. ثاو: حزين مكتئب. عاودت: رجعت. ذوو همم: أصحاب إرادة
 قوية. أسماء: هي أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - . النسم: الناس. مؤتلقاً: مشرقاً مستنيراً. حُلْكة:
 ظلمة. الفضل: هو الفضل بن العاس - رضي الله عنه - . الديم: الأمطار. الغسم: الظلام الكثيف.

آلام فراق الأحبة! (معارضة لفائق عبد الجليل)

(لقد نجحتُ في بعض القصائد التي تصور آلام الفراق وعذابات البُعد ولواعج النوى ومحن الرحيل! ولفرط إعجابي بكلماتها جداً ، قمتُ بإضافة هذه القصيدة إليها جميعاً ، لتكون المتعة بها أكثر لمُحبي لسان الضاد! وكنت قد بدأتُ في الكتابة عن فراق الأحبة من عام 1993م! وأضفتُ لها موالاً من أشعاري القديمة التي تتناول فراق الأحبة كذلك من ديواني: (ترنيمة على جدار الحب)! وحاولتُ إخراجها للنور عدة مرات ، ولكنني لم أفعل أبداً! بل أثرتُ الاحتفاظ بها لنفسني لأقرأها من حين إلى آخر!)

(القصيدة)

إنْ بَعَادَ أَوْ قَرَابَى يَارِفَاقِي إِنِّي أَهْفُو إِلَى خُسْنَى التَّلَاقِي
أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ أَمْنًا وَسِلْمًا وَنَجَاةً مِنْ عَذَابَاتِ الْفِرَاقِ!
كَانَ رَبُّ النَّاسِ فِي عَوْنِ الْأَيَامِي وَوَقَاهُمْ مِنْ دَوَاعِي الْأَشْيَاقِ!
مَسْتَعَانٌ رَبَّنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ أَمَّنُوا سِرًّا وَجَهْرًا يَا رِفَاقِي!

وَدَمَوْعُ الشُّوقِ سَالَتْ مِنْ غَيُونِي إِنِّي أَشْتَقُّ إِلَيْكُمْ ، صَدَقُونِي

أَسْأَلُ الْأَشْوَاقَ عَنْكُمْ فِي التِّياعِ!
وَالنَّوَى مَا غَيْرَ الْقَلْبِ الْمَعْنَى
فَعَسَاكُمْ يَا رِيَّاحِينَ حَيَاتِي
مَا نَسِيْتُ الْحَبَّ وَالشُّوقَ إِلَيْكُمْ
وَعَسَى مَا مَرَّ غَيْرِي بِقِرَاكُمْ
وَأَنَا وَاللَّهِ مَا أَرْخَصْتُ حَبِي
لَيْسَ مِثْلِي مَنْ يُؤْذِيهِ التَّجْنِي!

إِنْ بَعَادَ أَوْ قَرَابَى يَا رِفَاقِي
أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ أَمْنًا وَسِلْمًا
كَانَ رَبُّ النَّاسِ فِي عَوْنِ الْأَيَّامِي
مَسْتَعَانٌ رَبَّنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ

مُنِيَّتِي لَيْلٌ نُقِضَ بِهِ سَوِيًّا
أَوْ بَقَايَا لَيْلَةٍ فِي ظِلِّ وَدِي
أَشْتَرِي بِالْعَمْرِ مَرَضَاةَ رِفَاقِي
أَنْسُجُ الْأَمَالَ ثَوْبًا لِأَنْبَاسِي
كَيْ أَرَى الْأَحْزَانَ تَقْلُونَا بَعِيدًا
وَفَوَادِي الْعَفْ يَرْنُو لِرِضَاكُمْ
وَضَمِيرِي الْعَذْبَ كَمْ يَهْفُو إِلَيْكُمْ
وَمَجَافَاتِي عَقَابٌ فِيهِ قَتْلِي

إِنْ بَعَادَ أَوْ قَرَابَى يَا رِفَاقِي

صَادِقٌ فِي الْحَبِّ ، تَكْوِينِي ظَنُونِي
رَغْمَ مَا يَلْقَاهُ مِنْ بَأْسِ الطَّعُونِ
بِالْتَّحَايَا وَالْأَمَانِي تَذَكِّرُونِي!
وَلِهَذَا غَصْتُ فِي قَاعِ الْمَنُونِ!
فَافْتَدَاكُمْ ، وَلِهَذَا بَعْتُمُونِي!
فَاذْكُرُوا يَا عِثْرَتِي أَنْ تَخْسِرُونِي!
فَعَسَاكُمْ مِنْ هَمِّ مِي تَنْقُذُونِي!

إِنِّي أَهْفُو إِلَى حُسْنِي التَّلَاقِي
وَنَجَاةٍ مِنْ عَذَابَاتِ الْفِرَاقِ!
وَوَقَاهُمْ مِنْ دَوَاعِي الْأَشْيَاقِ!
أَمَّنُوا سِرًّا وَجَهْرًا يَا رِفَاقِي!

يُلْهَبُ الْحَبَّ النَّقْيَ النَّرْجَسِيًّا!
نَغْمَرُ السَّهْرَةَ نَوْرًا أَلْمَعِيَّا
كَيْ أَرَى حُبِّي بِمَا قَلْتُ رِضِيَّا
يَسْتَحِقُونَ الرِّدَاءَ الْعَسْجِدِيَّا
لِيَعِيشَ الْقَلْبُ مَسْرُورًا هَنِيَّا
فَعَسَاكُمْ بَعْدُ أَنْ تَرْضُوا عَلِيَّا
شَاكِيًا أَلَمَّهُ الشُّجُوعِيَّا
فَاتَّقُوا رَبَّ الْبِرَايَا ، وَارْحَمُونِي

إِنِّي أَهْفُو إِلَى حُسْنِي التَّلَاقِي

أسأل الله لكم أمنأ وسلاماً ونجاة من عذابات الفراق!
 كان رب الناس في عون الأيامي ووقاهم من دواعي الاثـيـاق!
 مستعان ربنا في كل أمر آمنوا سرأ وجهراً يا رفاقي!

معاني الكلمات غير المطروقة

بـعـاد: بـعـيـدون. قـرابـي: قـرـيـبون. أهـفـو: أـمـيـل وأـحـن. حـسـنى التـلاقـي: اللـقـاء بالتـقـديـر والاحـترام. الأيـامـي: العـزـاب والعـازبـات ، أو الرـجـال لـيـس لـهـم زـوجـات ، والنـسـاء لـيـس لـهـن أزـواج! دواعي: قـواصـم الظـهـر. التـبـاع: لـوعـة وألم وشـجـن. النـوى: الفـراق. المـعنى: الـذي يـعـانـي ألم الفـراق. رـيـاحـين: جـمـع رـيـحـانـة والرـيـحـان نـوع مـن الـورود. المـنـون: قـوارع الـدهـر ومـصـائب الأيـام. مـنـيتـي: أـمـنـيتـي وأـمـلي. نور أـلـمـعي: أي شـديـد الإـضـاءة. العـسـجـدي: الحـريـري النـسـيج. تـقـلـونا الأـحـزان: تـبـتـعـد عـنا. العـف: العـفـيف الـذي لا يـهـوى المـنـكـرات. يـرنـو: يـقـتـرب. الأـريـج: الرـائـحة الزـكـية. ورضـابها: الرضـاب هو ريق الحـبـيب. الـذر: اللـؤلـؤ النـضـيد!

تحية أهل الشعر

(أحيي ضيوفنا الشعراء الكرام الكبار: حامد زيد ومحمد فلاح القرقاح وحمد السعيد وروضة الحاج والدكتور عانض القرني ، ضيوفاً علينا في: (أهل الشعر)! والعرب تقول: إن الدار التي لا تعرف الضيف مقبرة لساكنيها. ولا تزال أقوال الشعراء من عصر امرؤ القيس إلى يومنا هذا تتناول الضيف ومضيفه على جميع البحور والأوزان والقوافي والألغاز! وقال قائلهم: (قلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديقٌ). وآخر: (وإنا لنقري الضيف قبل نزوله ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك). وتعرب العرب عن حبها للضيف ، وتكاد تملُكه الدار وساكنيها ، فتقول: (يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل). وهناك حكمة تقول: (بشاشة وجه المرء خيرٌ من القرى). ويقول شاعر فذ آخر: (ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان). ويقول شاعر آخر: (فنعم الدار أنت لكل ضيف إذا ما ضاق بالضيف المكان). وقال الله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٠١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿١٠٢﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿١٠٣﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ). وقال تعالى: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ). وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنَمْ). متفقٌ عليه. وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي - رضي الله تعالى عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَانِزَتَهُ ، قَالُوا: وَمَا جَانِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ). متفقٌ عليه. وفي روايةٍ للإمام مسلمٍ: (لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْتِمَهُ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يُؤْتِمُهُ؟ قَالَ: يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ). ويقول شيخنا الفذ ابن باز - رحمه الله رحمة واسعة - مُعلقاً ما نصه: (فهاتان الآيتان مع الحديثين الكريمين كلها تتعلق بإكرام الضيف ، وإكرام الضيف سنة مؤكدة ، بل واجبة ؛ لأن الله أثنى على خليله إبراهيم بإكرام الضيف ، وعلى نبيه لوط بإكرام الضيف ، وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بالله واليوم الآخر فليُكْرَم ضيفه ، فدلّ ذلك على أنّ إكرام الضيف واجب. والضيف: هو من ينزل بك من القرى والأمصار ، ويجب عليك أن تُكرمه. وقال في حديث أبي شريح: جائزته ، وجائزته هي يومه وليلته ، يعني: غداه وعشاءه ، والضيفة الكاملة ثلاثة أيام. ولا يحلّ له أن يُقيم عند أخيه حتى يُؤثمه: حتى يُخرجه ، قالوا: كيف يُؤثمه؟ قال: يُقيم عنده وليس عنده ما يُقرّيه به ، يعني: ينبغي للضيف ألا يُخرج أخاه فوق ثلاثة أيام. ويقول ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَإِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأُمُورِ مِنَ الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ. فَيُجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْحَقَّ إِكْرَامَ الضَّيْفِ ، وَإِكْرَامَ الْجَارِ ، وَصَلَةَ الرَّحِمِ ، وَأَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ ؛ إِمَّا الْخَيْرَ ، وَإِمَّا الصَّمْتَ ، هَذَا هُوَ الْآدَابُ الشَّرْعِي ، وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ فِي حَيَاتِهِ ؛ أَنْ يَتَحَرَّى إِكْرَامَ ضَيْفِهِ إِذَا نَزَلَ بِهِ ، وَإِكْرَامَ جَارِهِ ، وَعَدَمَ إِذْيَاءِ الْجَارِ ، مَعَ صَلَاةِ الرَّحِمِ - وَهُمْ الْأَقْرَابُ - وَمَعَ حِفْظِ لِسَانِهِ مِمَّا لَا يَنْبَغِي ، إِمَّا أَنْ يَقُولَ خَيْرًا ، وَإِمَّا أَنْ يَسْكُتَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) ، فَالْمُؤْمِنُ يَتَحَرَّى فِي أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ مَا يُوَافِقُ الشَّرْعَ ، وَيَحْذَرُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ). هـ. وعن عقبة بن عامر الجهني ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا خير فيمن لا يضيف». وعن موسى بن أنس ، عن أبيه ، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إذا جاءكم الزائر فأكرموه». وعن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن أبيه ، قال: قلت: يا رسول الله ، مررت برجل ، فلم يُضيفني ، ولم يُقرني ، أفأجزيه؟ قال: «لا ، بل أقره». وعن أبي المنهال ، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل له عكر من إبل وغنم ، فلم يضيفه ، ومررنا بامرأة لها شويها ، فذبحت له وأضافته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «انظروا إلى هذه ، مررنا بهذا الرجل وله عكر من إبل وغنم وبقر ، فلم يذبح لنا ، ولم يضيفنا ، وإنما لها شويها ، فذبحت لنا وضيفتنا». ثم قال صلى الله عليه وسلم: «إنما هذه الأخلاق بيد الله ، فمن شاء أن يمنحه الله خلقا حسنا فعل». وعن الحسن بن الرماس الفيدي ، قال: سمعت عبد الرحمن بن مسعود ، يقول: سمعت سلمان ، يقول: أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا ، وأن نقدم إليه ما كان حاضرا. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن قري ضيفه». وعن أمنا عائشة الصديقة بنت الصديق - بأبي وأمي وأهلي هي وأبوها - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». وعن مجاهد ، قال: دخل أبي بن كعب على فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأخرجت له كربة فيها كتاب: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت». وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». وعن علي بن أبي طالب ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة لغرفا تُرى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها فقام أعرابي ، فقال: لمن هي؟ قال: لمن طيب الكلام ، وأدام الصيام ، وأطعم الطعام ، وصلى بالليل والناس نيام». وعن أبي هريرة ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أطعموا الطعام ، واضربوا الهام ؛ تورثون الجنان». وعن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل وحده. وعن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أطعم أخاه حتى يشبعه ، وسقاه حتى يرويه ، بعده من النار سبعة خنادق ، ما بين كل خندقين مسيرة مائة عام». وعن المقدم بن معدي كرب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليلة الضيف حق واجب ، فمن أصبح بفنائه فهو دين له ، إن شاء اقتضى ، وإن شاء ترك». وضيفنا الأول هو

الشاعر السعودي الكبير محمد فلاح القرقاح ، وهو من قبيلة قحطان ، من سكان الخبر! والحقيقة أنني لا أمتلك الكثير من المعلومات لأدلي بها عن شاعرنا الكبير! وعموماً هو ورث الشعر كابراً عن كابر كما يقولون! فلقد كان أبوه فلاح بن محمد القرقاح من عمالقة الشعر النبطي كذلك! وضيفتنا الثانية هي الشاعرة السودانية الدكتورة الكبيرة روضة الحاج ، وتعدّ إحدى أشهر شواعر الوطن العربي في العصر الحديث ، وهي روضة الحاج محمد عثمان ، ولدت في عام 1969م في مدينة كسلا الواقعة شرق السودان ، والدها من شندي ووالدها من كردفان ، وإذن فهي سودانية أباً وأماً ، قلباً وقلباً! وقد تلقت تعليمها الجامعي في جامعة النيلين بالسودان ، وذلك في قسم اللغة العربية وآدابها ، وواصلت تعليم الدراسات العليا في جامعة أم درمان الإسلامية أيضاً بالسودان ، وقد نالت روضة الحاج لقب شاعر سوق عكاظ في عام 2005 م ، وقد عملت كمذيعة ومراسلة في قناة الشروق الفضائية السودانية وفي إذاعة السودان ، وقد كانت قدمت برنامج حوارى فكري اسمه برنامج سفراء المعاني ، حاورت فيه أشخاصاً من رموز الفكر والشعر والثقافة العرب والسودانيين. وهي أيضاً محررة وصحفية في جريدة الأنباء السودانية في الملف الثقافي ، وقد شاركت الدكتورة روضة الحاج في العديد من المهرجانات الثقافية والملتقيات الشعرية في السودان وليبيا وسوريا وعمان والأردن ، وشاركت في مسابقة برنامج أمير الشعراء - ولها العديد من الدراسات النقدية والأدبية في عددٍ من المجلات والصحف العربية. ونالت العديد من الجوائز والتكريمات على مستوى السودان والوطن العربي ، حيث نالت الجائزة الأولى في مسابقة أندية الفتيات التي أقيمت في الشارقة ، وذلك في مجال الشعر ، وحصلت على المركز الرابع في مسابقة برنامج أمير الشعراء في أبو ظبي ، وحصلت على لقب شاعرة سوق عكاظ في عام 2012 م ، ويتميز شعرها بدقة التصوير والجودة وجمال معانيه والبساطة والحلاوة والحدائث والسلاسة والموضوعية ، وأسهمت في كتابين هما: شاعرات من السودان وكاتبات من السودان ، ولها إلى الآن خمسة دواوين شعرية هي: ديوان (عش القصيد): طبعت منه ست طبعات أولها في عام 2000 م وآخرها في عام 2011م. ديوان (في الساحل يعترف القلب): طبعت منه ثلاث طبعات أولها في عام 2001م وآخرها في عام 2011م. ديوان للحلم جناح واحد: طبعت منه ثلاث طبعات أولها في عام 2001م وآخرها في عام 2011م ، ديوان (مدن المنافي): نال الجائزة الأولى لإبداعات المرأة العربية في الأدب ، وأجريت هذه المسابقة في الشارقة عام 2000م. ديوان (ضوء لأقبية السؤال). وديوان (مبني على الكسر) ، وديوان (أغنيات الفتى البنفسجي) "للأطفال" وهما تحت الطبع. وهي من الشاعرات اللواتي وضعن الشعر النسائي في مرتبة متقدمة. وتمتلك لغة خاصة ورؤيا عميقة تجاه التعبير عن المرأة ، ويعتبر كثير من النقاد أنها من أهم الأصوات الشعرية الشابة في الوطن العربي. أحبت زوجها وأهلها ومدينتها وبلدها والأخلاق السامية والنضال والمرأة العربية ، فكانت تلك مواضع كتابتها. مثلت السودان في مسابقات شعرية عربية ، وفازت بالمركز الأول في عدد منها مثل منافسات أندية الفتيات بالشارقة عام 2002 م ، ومهرجان الإبداع النسوي. وحصلت على الجائزة الذهبية كأفضل محاور من مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون عام 2008 م ، وترجمت قصائدها إلى الفرنسية والإنجليزية. وتستعد الآن لإصدار الأعمال الكاملة الأولى. وضيفنا الثالث هو الأستاذ الشاعر الكويتي الكبير حامد زيد سعدون فارس العازمي وهو شاعر كويتي من مواليد 4 فبراير 1977م في محافظة الأحمدى (فحيحيل) ، حاصل على شهادة دبلوم إدارة من كلية الدراسات التجارية وموظف في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. وهو شاعر وعضو في ديوانية شعراء النبط بدرجة شاعر ممتاز. وكانت بداية ظهوره عام 1995م خلال برنامج ديوانية شعراء النبط مع المغفور له الشاعر القدير حمد العزب. أقام العديد من الأمسيات الشعرية داخل وخارج الكويت، اكتسب جماهيرية كبيرة منذ بداية ظهوره. وله نشاطات عديدة منها: أمسية هلا فبراير بتاريخ 5 فبراير 2001م

بمشاركة كل من الشعارين: ضيدان بن قضعان و عياد الشمري. وأمسية هلا فبراير بتاريخ 9 فبراير 2002 م بمشاركة كل من الشاعرة بشاير الشيباني والشاعر حمد السعيد. وأمسية هلا فبراير بتاريخ 16 فبراير 2004 م بمشاركة الشاعر خالد المريخي. وأمسية الهيئة العامة للشباب والرياضة بالتعاون مع جريدة السياسة فيه 12 يونيو 2000 م وكان عريف الأمسية علي المسعودي. وأمسية معرض الكتاب وكانت بمشاركة الشاعر رجا الفحطاني في عام ديسمبر 2000م. والملحمة الوطنية وكانت بمناسبة مرور عشر سنوات على تحرير الكويت وأربعون سنة على الاستقلال وكانت بمشاركة عشر شعراء. وأمسية مهرجان عبادة واستفادة في المدينة المنورة في 25 يونيو 2001م. وأمسية مهرجان صيف الطائف وكانت تحت رعاية الأمير / فيصل بن خالد بن عبد العزيز آل سعود بتاريخ 5 يوليو 2001. وأمسية اتحاد طلبة الكويت بالقااهرة في أكتوبر 2000م. وأمسية عنيزة في ختام مهرجان القصيم السياحي والتي وصل جمهورها إلى 8000 شخص في تاريخ 31 يوليو 2003م. وأمسية أبوظبي في 15 أكتوبر 2003 م تحت رعاية سمو الشيخ فلاح بن زايد بن سلطان آل نهيان. وأمسية صيف أبها في 7 أغسطس 2004 م تحت رعاية الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز. وأمسية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية. وكانت من تنظيم اتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأمريكية. وأمسية مانشستر سيتي بالمملكة المتحدة البريطانية ؛ كانت من تنظيم اتحاد طلبة الكويت فرع المملكة المتحدة البريطانية. وأمسية راس الخيمة ب الإمارات العربية المتحدة. وأمسية هلا فبراير 2004 مع الشاعر خالد المريخي. وأمسية أبوظبي مع الشاعر سعد علوش. وله دواوين شعرية مقروءة وأخرى مسموعة! وضيفنا الرابع هو الشاعر الكويتي الأستاذ حمد بن عبد الكريم المزعل السعيد. وهو من مواليد 1964 ، ينتمي إلى أسرة السعيد أمراء الجهراء شمال الكويت والذي يرجع نسبهم إلى آل مشرف من المعاضيد من الوهبة من بني تميم ، والدته هي صيته بنت حمد الجاسم الدبوس حفيدة أمير قرية الفحيحيل جاسم بن عبد الله الدبوس. وهو متزوج من ابنة متعب بن عثمان السعيد رحمه الله (مختار الجهراء السابق) أولاده : نايف (توفي بعد ولادته بأيام) خالد ، صيته ، نايف الثاني ، متعب (توفي بعد صراع مع المرض). وقد عمل مسنولاً إدارياً في وزارة التربية ورئيس تحرير مجلة (وضوح) الكويتية وعضو لجنة التحكيم في برنامج شاعر المليون. وهو شاعر قدير بدأ النشر في منتصف الثمانينيات ، عرفه الناس بأسلوبه الشيق البديع وابتسامته المعتادة وتواضعه وحسن خلقه ، شارك في العديد من الأمسيات داخل الكويت وخارجها ، وأصدر ثلاثة دواوين صوتية. هذا ولو كانت عندي معلومات عنه أكثر من هذا لأضفتها! وضيفنا الخامس هو الشاعر الدكتور عائض بن عبد الله القرني ، وهو كاتب وشاعر وداعية إسلامي سعودي. له الكثير من الكتب والخطب والمحاضرات الصوتية والمرئية من دروس ومحاضرات وأمسيات شعرية وندوات أدبية. يُعد كتاب (لا تحزن) أبرز نتائج القرني المعرفي حيث بيع منه أكثر من عشرة ملايين نسخة. ولد القرني بقرية آل شريح بمحافظة بلقرن في 1 يناير 1959 الموافق 1379هـ. حصل على الشهادة الجامعية من كلية أصول الدين من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ثم حصل على الماجستير من جامعة الإمام في الحديث النبوي عام 1408هـ ، ثم على الدكتوراه من جامعة الإمام عام 1423هـ بعنوان المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مُسلم للقرطبي دراسة وتحقيقاً. درّس القرني في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الحديث النبوي مدة 7 سنوات. وشغل منصب الأمين العام لمؤسسة (لا تحزن) للإعلام والنشر. تفرّغ القرني للدعوة وزار كثيراً من الدول وحضر عشرات المؤتمرات وألّف أكثر من ثمانين كتاباً وأشهرها كتاب (لا تحزن) والذي بيع منه أكثر من 10 ملايين نسخة ، وترجم إلى عدة لغات! وبالإضافة لكتاب التفسير الميسر ، وأسعد امرأة في العالم ، ومقامات القرني ، والفقہ الميسر ، وفقه الدليل ، وعاشق ، والعظمة ، وحدائق ذات بهجة ، وقصة الرسالة ، وأعظم سجين في التاريخ ، وإمبراطور الشعراء! وقصائد قتلت أصحابها ، وديوان شعر بعنوان القرار الأخير وغيرها من الكتب في الحديث والتفسير والفقہ

والأدب والسيرة ، أنهى القرني تأليف الموسوعة الإسلامية في 12 مجلد مع المشاركة بخمسة برامج تلفزيونية دائمة في التفسير والحديث والسيرة والثقافة والأدب. وله أكثر من ألف شريط كاسيت إسلامي في الخطب والدروس والمحاضرات والأمسيات الشعرية والندوات الأدبية. وعموماً أردتُ بقصيدتي هذي الترحيب بالشعراء العماليق الذين لا نذكهم على الله تعالى! وهذا من باب أنهم وفدوا علينا فقط! وأراهم أعظم مني شعراً وقدرأً وأداءً وأعرف قدري وحجمي! ولا عيب أن يرحب الدون بمن هو أعلى منه! فكم رحب الصحابة - رضي الله عنهم - برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهم أدنى منه في المنزلة ولا شك!

يا شعرُ أكرمَ جينةَ الضيفانِ
وأفضُ عليهم من صدَى التحنانِ
رحبْ معي بقدومِ أطيبِ زمرةِ
واغمزْهم بتحييةٍ وتهانِي
وأدمُ أغاريدَ اللقواءِ رطيبةِ
واصدحْ بترنيمِ الهوى الرنانِ
واشملْهم بالعطفِ يسعدُ زائراً
كِي يشعروا بمحبةٍ وأمانِ
يا شعرُ جاؤوا بالشرافةِ والعُلا
والسوددِ المترفعِ المُزدانِ
واحترتُ كيف أسوقُ عطرَ تحيتي
ذُرراً من النفحاتِ والتبيانِ
فطفقتُ أبدي للقريضِ تشوقي
لكتابةِ النص الأريبِ الآني
ويراعتني خطبتُ بدونِ ترددٍ
ما جال في نفسي من العرفانِ
يا زمرةَ الشعراءِ نُؤجنا بكم
تاجاً يُعز كرامةَ الإنسانِ
ولقد وُعدنا بالكواكبِ خمسةِ
من أهلِ بذلِ الخيرِ والإحسانِ
ولنحن (أهل الشعر) نستهدي بكم
ففي غيبِ التنظيرِ والأوزانِ
يا (حامد) الخيراتِ شعرك طيبٌ
ونراه منذ بدأتَه ذا شأنِ
أنا يا ابن (زيد) أعتدي بمعينكم
وجعلتُ ما قد صُغته برهاني
هذي (فحیحیل) تُرجعُ شعركم
في عالمِ الذكري بكلِ تفرانِ
و(الأحمدي) تخصصكم بمديحتها
وتذيعه في سائرِ البلدانِ
يا (عازمي) رزقتَ فطنةَ شاعر!
وحبائك رب الناس ليين بيانِ
إن كانت الفصحى ، فأنت مجيدُها
واللفظ مَفهُومٌ لدى الأذهانِ
أو كنت في نبطِ القريضِ فقمه
والصيتُ من (نزوى) إلى (جيزان)

بالشعر زخرفاً صَفحةَ الديوان
ومَجِيئِهِ ما كان في الحُسبان
مَرَحَى بِفِئِدِ مَنْ بَنِي (قحطان)
بِاللؤلؤِ الفضي والمرجان
واطرحُ قصيدَكَ بين ذي الفرسان
حُباً وتكريماً وخير معاني
بسليانكم ، والمجدُ منكم داني
(حميد) تفرّدَ بالعطا المنفاني
دررُ البيان على الجموع حواني
هو خيرُ أبٍ خَيْرٍ معوان
حباتِ ماس غلفتْ بِجُمان
يُزجي إضاعاتٍ من (السودان)!
أهلاً بروضة زينة النسوان
بكِ تدفعين دَعَاوِلَ العودان
وحاذقتِ نظمَ الشعر بالأوزان
والأصلُ نظمُ الشعر بالميزان
لتعود شاعرة إلى الإيوان
واليومَ لا يقوى على (الطيران)!
وترومُ عيشَ الناس باطمئنان
هذي المسامعُ بالقريض الحاني!
بقصائدٍ تسري إلى الأذان

وسل (الكويت) عن (ابن زيد) تلقه
والشاعرُ (القرقاع) شَرَفَ جَمَعنا
حتى أهلاً بطلعةٍ مُضريةِ
يا (ابن الفلاح) لك المدائحُ رُصِّعتْ
فاغمز جوادَ الشعر ، واختصرِ المَدَى
وانظرُ إلى (حميد السعيد) وأولِهِ
يا (آل مزعل) فاخروا ، وتفاخروا
يا سادة (الجهراء) أثمرَ زرعكم
وبـ (شاعر المليون) أشرقَ نجمه!
وإذا تراه مُقَدِّماً لنصوجه
و(الروضة) انطلقتْ تسوقُ قصيدها
مَرَحَى بِقَنديلِ القريض أتى لنا
مُتجشماً مَحَنَ الرحيل وضنكه
(كسلا) تَشَرَّفَ ثُرْبُها وثرابُها
أدركتِ كهفَ الشعر بعد رَقِيمِهِ
وأراكِ للتفيعيلِ ملئتِ تساهلاً
(عُش القصيد) هفا إليك مُعاتباً
و(الخلم) يا أختاه طارَ جناحُه
(مُذُنُ المنافى) تستغيثُ ، وتشتكي
يا (روضة) السودان هيا أتحفي
وبـ (عائض) يا (روض) هيا رحبي

هو شاعرٌ خبر القريضَ بقضه وقضيضه
وهجبا ، وناظرَ مُمسكاً بعنانه
ودعا وأفتى بالأدلة ناشراً
ورمى بسهم الشعر في نحر العدا
قل للضيوفِ: اليومَ يا مرحى بكم
للهم فاغفر للضيوف جمعهم
رباه لا تفتنن قلبهم بما
رباه واجعلهم غيائثاً نافعاً
رباه وانفعنا بهم ، وانفع بنا
رباه أبحننا ، وأنت ملاذنا
مدّ وجزرّ والعُبابُ وظلمة
هذي سفينتنا تمد شراعها
والمشرفون يتابعون مسيرها
مخرت سفينتنا العُباب ، وأبحرت
نور (الجُروب) ، ونور أضياف أتوا
إن (الجُروب) اليوم يسطع نجمه

فيه أرى (القرني) ذا سلطان
هل مثل (عائض) مُمسك بعنان؟!
بين الخلائق شريعة (العدنان)!
فأصاب سهم الشعر قلب جبان!
أهلاً وسهلاً معشر الأعوان
ما ليس نعلمه من العصيان
قناه من إطرائنا الريان
يهمي بأخصب أربيع ومغاني
من نستعين به سوى الرحمن؟
من نستجير به سوى الديان؟
ونعوذ بالمتعال ذي السبحان
لقلكم يا صفوة الركبان
ومديهم يرتاد كالزبان
والنور يملأ غرفة القبطان
وصدى القصيدة ذاك النوران
والفضل للمتكبر المنان

معاني الكلمات غير المطروقة

جينة: مجيء. التحنان: الحنان. واغمرهم: واملأهم. تهاني: جمع تهنة. أغاريد: جمع أغرودة! السوداء: الشرف. المزدان: المزين المزخرف. درراً: جمع ذرة وهي قطع اللؤلؤ. فطفقت: فبدأت. أبدي: أظهر. القريض: الشعر. الأريب: المتأدب. الآني: القريب. يراعتي: قلبي. العرفان: شكر الجميل. زمرة: جماعة. توجنا: أي ألبسنا التاج. غيهب: ظلام. التنظير: المناظرة وقرع الحجة بالحجة أمام الخصم. نستهدي: نستدل. أعتدي: أتغذى وأتقوت. معينكم: أي شعركم. برهاني: دليلي. فححيل: مدينة كويتية ولد فيها الشاعر حامد زيد. تُرجع: تُردد. تفاني: تفاعل وإخلاص! الأحمدى: مدينة كويتية. عازمي: أحد أجداد

الشاعر حامد زيد. حباك: أعطاك. الفصحى: اللغة العربية. الأذهان: العقول. الصيت: السمعة والشهرة. الكواكب: أي الشعراء الضيوف. الحسبان: التقدير. آل مزعل: أهل الشاعر حمد السعيد. سليلكم: ابنكم وحفيدكم. داني: قريب. سادة الجهراء: أهل الشاعر حمد السعيد. حواني: حانية. المعوان: المعين والمساعد. الروضة: المقصود شاعرة السودان. الماس: هو الذهب الأبيض. متجشماً: متكلفاً. كسلا: مدينة سودانية هي مسقط رأس الشاعرة روضة الحاج. دغاؤل: مصائب. كهف ورقيم: المقصود إدراك الشعر من ألفه ليانه. حذقت: أتقتت. التفعيل: ما يسمى بشعر التفعيلة. الإيوان: المقصود كتابة الشعر على شرطه العربي الذي هو الوزن والقافية والوحدة والخيال والبديع. الخلم: اسم ديوان لروضة الحاج. مدن المنافي: اسم ديوان لروضة الحاج. تروم: ترجو. بقضه وقضيضه: بمعرفة كل ما يتعلق بالشعر. العُباب: شدة اندفاع الموج. المتعال والديان والتمكبر والمنان والرحمن: كلها من أسماء الله تعالى. يرتاد: يتجول. مخرت: شقت البحر. لتقلكم: لتحملكم. صدى: رجع. ذانك: هذان.

حبيبتي أقبلت!

(معارضة لقصيدة لسان الدين بن الخطيب – جاءت مُعذبتني)

(قال لسان الدين بن الخطيب واصفاً لقاءً بين عاشقين: عاشق جريء يُرحبُ بها ويتبسط معها ، ويُقبلها وتُقبله في جراحةٍ عجيبة! وأما العاشقة فقد أقسمت بحق عيونها نصياً! والأصل أن لا نقسم إلا بالله تعالى! ناهيك عن جرأتها عندما حدثها عاشقها عن الحرام والحلال فقالت: اجعل ذلك العناق وتلك القُبلة في عُنقي! أما قصيدتي: (حبيبتي أقبلت!) فهي حوارٌ دار بين عشيقين مؤمنين يخافان الله تعالى والدار الآخرة! وكان العاشق قد أرسل أمه وخالته لمدارسة أمر خطبتها قبل لقاء الرجال! فنظرتا إلى العروس ، وشمتا معاطفها ، ونظرتا عُرقوبها كما تقول السنة ، وناقشتا الأمر معها ومع أمها ، ولقيتا القبول! فعادتا إلى ابنيهما العاشق الولهان وأخبرته الخبر! وأما العروس فتعلم أن أباهما كان قد رفض خطاباً كثيرين تقدموا لها لأنهم فقراء! فخافت العروس أن يُصيب ذلك الخطيب الجديد ما أصاب سابقه من الرفض! ولما علمت أنه ذو خلق ودين ، قررت أن تُعينه على الزواج منها! فجمعت حليها التي لا يعرف أبوها عنها شيئاً ، وذهبت لدار الخطيب المنتظر بعد صلاتها للفجر في المسجد! وقدمت إليه المجوهرات لكي يُقدمها فلا يرفضه أبوها كعادته! فشكر لها ، وعاهد الله أن يرد لها هذه الهدية واعتبرها ديناً عليه! فقامت بصياغة الموقف شعراً ، وذلك بمعارضة لسان الدين بن الخطيب! وإن لم أبلغ شأؤ وشأن ابن الخطيب في الإجابة والكتابة ، وهذا أعترف به للرجل لأنصفه! فيبقى لي شرف المحاولة الذي أددن حوله كثيراً عندما أعارضُ أحداً من الشعراء! ولكنني أعتقد اعتقاداً جازماً قاطعاً أن المناسبة والجو النفسي أفضل بكثير من الموضوع والفحوى عند ابن الخطيب! والمقارنة للتاريخ وللجمهور في المستقبل! وأشكر من كل قلبي الأستاذ الشاعر النبطي السعودي الكبير سلطان الهاجري! فقد كان سبباً مباشراً في صياغتي لهذه القصيدة! حيث تحداني بها على حد تعبيره!)

حبيبتي أقبلت في غلسة الفلق والثوب يستزها من خائن الحدق

تسعى ويسبقها استحياء مشيبتها وليس في سعيها شيء من الخرق

فقلت: مرحى بمن صلت بمسجدها صلاتها ، كالتى صلت من الغسق

فهل ضللت طريق الدار يا أملي
 أم جئت كي تختلي بالحب عن رغب؟
 لا ، والذي رفع السما بلا عمد
 أبي سيرفض ما قد جئت تطلبه
 أنت الفقير ، وإن حُزت التقى خلقاً
 فقلت: علي بما لدي أقنعهُ!
 فقلت: جئت بحل والخلص إذن!
 هذي الجواهر خذها كي تقدمها
 فقلت: هذا جميلٌ منك محترم
 أراك بعد الذي قدمت جوهرة
 قالت: أعود إلى الأهلين ، وابق هنا!
 وبارك الله من جاءت تعين فتى
 واستر علي الذي أعطيت أرجو به
 فقلت: بارك ربي في خطوبتنا
 وأخلف الله ما أنفقت راضية
 وشد أزرِك في الدنيا وضرتها
 وتمم الفضل مولانا وخالقتنا
 فجئت كي تسألني عن غامض الطرق؟
 فقسطعتني بصوتٍ خافتٍ أرق
 بل جئت أشكو الذي ألقى من القلق!
 يا صاحب الدين والإيمان والخلق!
 لكن يتوق أبي للدر والورق!
 قالت: سيغلبه ما حاز من نرق!
 قالت ويلجُمها سيلٌ من العرق:
 في مجلس العقد في عز وفي شمع!
 يوماً يُرد ، فذا كالدين في عنقي
 أفديك بالروح في هذي الوعود ثقي!
 لتركن طبقاً في الغد عن طبق!
 على الزواج ومن في الدار تلك بقي!
 رب السماوات والأرضين والفلق
 وأذهب الله ما نلقى من الفرق!
 يا ربّة الحُسن والجمال والخلق!
 مليئنا خالق الإنسان من علق!
 وخفف الله ما نلقى من المشق!

معاني الكلمات غير المطروقة

غِلْسَة: وقت الغلس والغبش الذي يكون بُعيد الفجر! الفلق: انبلاج وقت الفجر. الثوب: العباة السابغة الساترة لكل البدن ، بما في ذلك الوجه والكفان طبعاً! الحدق: العيون. استحياء: سترُ وجهها بالحجاب وكلتا كفيها لنلا يراها خطيبها الذي هو أجنبي إلى أن يعقد عليه فتصبح زوجة له! الخرق: الطيش والخُمق والغباء. الغسق: أول الليل. ضللت: تهت عن بيتك. الحب: الحبيب الولهان الذي تعلقت به. عن رغب: رغبة في لقاء الحبيب. خافت: هادئ. أرق: فيه قلقٌ وخوف ورُعب. حُزت: أعطيت ومُنحت. يتوق: يتطلع جداً. الدر: اللؤلؤ أو الذهب. الورق: الفضة. النزق: الطيش والغباء. يلجمها العرق: يسيل على وجهها. الشمق: الحيوية والنشاط والرجولة. لتركبن طبقةً عن طبق: أي تتغير بك الأحوال من لقاء أبي وكلامه وتصرفاته. الفرق: الخوف. شد أزرِك: قواك. الحياة الدنيا وضرتها: أي الآخرة. من علق: من دم. المشق: جمع مشقة ، وهي المشكلة العويصة الصعبة!

حَرَامِيَّةُ الشَّعْرِ!

(عندما يُسرقُ مالٌ من صاحبه ، وعندما يُدلسُ في عقد بيعٍ لِيُسرقَ عقارٌ من مالِكه ، وعندما يُقتحم بيت ما وتُسلب محتوياته ، نقول حرامٌ وظلمٌ ولا شك! ولكن حرامية المال والعقار ومحتويات البيوت ينتفعون بهذا كله ولو من حرام! وإن هم خسروا عند الله تعالى إن لم يتوبوا ويردوا المظالم إلى أصحابها! ولكنني أعجبُ من حَرَامِيَّةِ الشَّعْرِ! كيف سَوَّلَتْ لهم أنفسهم سرقة المشاعر والعواطف والأحاسيس والخواطر ، وقد وثقها أصحابها في كتبهم ودواوينهم بأرقام إيداع وفسوح طباعة وإفراجات التداول في الأسواق والمكتبات ومراكز بيع الكتب؟ إنني أعتبر الذي يسرقُ الشعر ثاني أسرق الناس! لأن السارق الأول هو الذي يسرقُ من صلاته ، كما وصفه النبي - صلى الله عليهم -. وذلك في حديث: (أسوأُ النَّاسِ سرقةً الذي يسرقُ من صلاته ، قالوا: يا رسولَ الله ، وكيف يسرقُ من صلاته؟ قال: لا يَتِمُّ رُكُوعُهَا ولا سُجُودُهَا - أو قال: لا يُقِيمُ صَلَّيْهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ). أما الراوي: فهو [أبو قتادة الحارث بن ربعي] ، وأما المحدث : فهو الإمام الزرقاني ، وأما المصدر: فهو مختصر المقاصد الحسنة ، الصفحة أو الرقم : 198 ، وخلاصة حكم المحدث: أنه حديث صحيح. قال في الدرر السنية ما نصه: (وفي هذا الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أسوأُ النَّاسِ سرقةً" ، أي: أشدُّهم قُبْحًا وأَعْظَمُهم جُرْمًا فِي السَّرِقَةِ ، "الَّذِي يسرقُ من صلاته" ، فشبَّه السرقة من الصلاة كمن أخذ ما ليس له أخذُه في خفاءٍ ، وجعلهُ الأسوأ ؛ لأنَّ أخذَ مالِ الغَيْرِ رُبَّمَا يَنْتَفِعُ به فِي الدُّنْيَا ، وَيَسْتَحِلُّ من صاحبه أو تَقَطُّعُ يَدُهُ ، فَيَتَخَلَّصُ من العِقَابِ فِي الآخِرَةِ ، بخلافِ هذا السَّارِقِ ؛ فَإِنَّهُ سَرَقَ حَقَّ نَفْسِهِ من الثَّوَابِ ، "قالوا: يا رسولَ الله ، وكيف يسرقُ من صلاته؟ قال: لا يَتِمُّ رُكُوعُهَا ولا سُجُودُهَا - أو قال: لا يُقِيمُ صَلَّيْهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ" ، والمراد بالسَّرِقَةِ من الصَّلَاةِ ؛ بَأَن يَسْتَعْجِلَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فلا يَأْتِي المُصَلِّيَ بهما على الوَجْهِ الأَكْمَلِ والبَاعِثِ لِلخُشُوعِ وَالطَّمَأِينَةِ). هـ. وأعتبر سارقَ الشعر قد سرق حق نفسه من الثواب عندما يكون أميناً فلا يسرقُ شعر أحد! وعجبا لسراق الشعر والشعور والإحساس هؤلاء! إن حرامية الشعر لا قلوب لهم ولا ضمائر! وربما كان الأمر سهلاً ميسوراً عليهم في الماضي ، حيث لا تقنيات ولا برمجيات ولا وسائل تواصل اجتماعي ولا إنترنت ، ولا تحقيق ولا تدقيق ولا تخريج ولا توثيق! ولكن اليوم حرامية الشعر في مأزق كبير! حيث توفرت التقنيات ، وارتقت الوسائل ، وقننت دواوين الشعر بشتى السبل! وما هو إلا أن تكتب

البيت الواحد أو شطراً منه للأستاذ (جوجل) ، حتى يوافيك باسم الشاعر وبنصه كاملاً وبتاريخ توثيقه!
فماذا بعدُ يا حرامية؟!)

أيَا سَارِقَ الأشعارِ نَفْسَكَ تَخْدَعُ
أيوماً تُلَاقِي كل ما تتوقَّعُ
أَتَسْرِقُ إحساساً ، وَأَنْتِ عَدِيمُهُ؟!
أَتَحَسَبُ أن السطوَ يُغَيِّ ويُرْفَعُ؟!
أَتَسْطُو على أحلى العواطف صاغها
صدوقٌ ، عن التزييف كم يترفعُ؟!
وما قيمة الأشعار تُسْرِقُ جهرة؟!
وهل كاذبٌ في المجد والعز يطمعُ؟!
وَأَنْتِ بما تسطو عليه مُفْتَنٌ
تظنُّ بأن الغش في الشعر ينفعُ
ألا إِنَّكَ الموهومُ يا سارقاً غفا!
ووهْمُكَ يا مسكينُ أدهى وأشنعُ
ففي (جوجل) تلقى القصائد رُقمتُ
وأسماءُ من صاغوا على النص تسطعُ
وتأتي بامعان تُكذِّب (جوجلًا)!
وزوركُ مكشوفٌ ، وزيفُك أظلمُ
ومنذ قليلٍ تعرضُ الشعرِ واثقاً
كأنك في عَرَضِ القريضِ سَميدعُ!
وَأَنْتِ - على التحقيق - أشقى مُدَّاس!
تقول: أنا لَيْثٌ ، وإنك ضفدعُ!
أفُقٌ من أمان كاذباتٍ وخدعةٍ
فإنك - بعد الوهم - قد تتفجَّعُ
هداديك للأشعار أهْلٌ وَعِترَةٌ
وأرقامُ إيداع على السفر تُطبعُ
وللشعر ترخيصٌ وفسحٌ بنشره
وإلا يكنُ هذا فبالطبع يُمنعُ!
وتسطو على الأشعار إذ هي رُخصتُ
أراك بشعر الغير ثوبَكَ ترقعُ!
كمثل فتى آتاه ربي جَدائلاً
فيسطو عليها فاقْدُ الوعي أصلعُ
ويزعمُ أن هذي سَنُودي بصَاعةٍ!
ولكنه مهمما تجمَلُ أقرعُ!
فيا سارقَ الأشعار أقصِرْ ، ورُدّها
وثبْ لمليك الناس ، فالتوب أنجعُ
أعوذُ برب الخلق من كل سارق
وإنني لربي في الدجى أتضرعُ
أجزنا إله الناس من كل ناحل
علينا يُغالي تارة ويُشنعُ
ويَسْرِقُ ما صغنا من الشعرِ حِسبةُ
فخذ حقتنا ممن يَغشُ ويخدعُ!

حَنِينٌ بقلبي!

(معارضة لقصيدة الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي: حنينٌ بقلبي!)

(منذ عقدين مَضيا وأنا أرغبُ في معارضة هذه القصيدة الجميلة ذات الأبيات التسعة! ولما حان حين الرغبة تلك ، عارضتها بهذه القصيدة متخيلاً من كتب لهم الدكتور عبد الرحمن قصيدته ، وهم يبعثون له بالرد شعراً على رسالته! وكان الدكتور قد رحل عنهم إلى (كوتاباتو) جنوب الفيليبين لتدريس اللغة العربية هناك! وإن لم تبلغ قصيدتي شأوَ وجمالَ قصيدة الدكتور وهذا واضحٌ لا يحتاجُ إلى بيان ، وطبيعي أن يكون الدكتور أشعر أهل بيته ، فيبقى لي شرفُ المحاولة! والحقيقة أنني عندما استمعتُ إليها أول مرة استعدت الاستماعَ عشرَ مرّات!)

طوانا اشـتياقٌ وحُبٌّ مَكِينٌ فليس يزورُ القلوبَ السُّكُونُ

رحلت ، وذبنا لَمَـرآك شـوقاً وشوقُ المُحبِّين شـوقٌ مَتِين

وللذكريات هياجٌ شـديدٌ يَرُجُ النفوسَ ، وليس يُبين

فراقك للأهل ثَقيلٌ ثَقيلٌ وللبين أخذٌ عَتِيٌّ وَبِيلٌ

وأتارك الآن كم نشـتهيها! تُخَفُّفُ عَنَّا الذي نَسـتطيل

وفي كل ركن نرى لك طيفاً وكم يُسعدُ النفسَ طيفٌ جميل!

وأنت بهذا الوداد حَقِيقٌ على الكل أنت الحنون الشفِيق

فَأَنْتِ لِأَهْلِكَ نَعْمَ الصَّدِيقُ!
لَكِي لَا يُعَاوِدُ كَرَبًا وَضِيقُ

تُحْفِزْنَا أَنْ نَصُونَ الْوَصَايَا
وَبَيْنَهُمَا نَسْتَطِيبُ الْهَدَايَا
وَتِلْكَ عَطِيَّةُ رَبِّ الْبِرَايَا

يُسَامِرُ ابْنًا وَبِنْتًا وَزَوْجًا
بِسَاحِ الدِّيَارِ ، وَمَا فَاتَ فَجَا
عَلَى مَشْجَبِيهِ يُصَارِعُ رَهْجَا

صَدِيقٌ يُثِيرُ النَّوَى وَالشَّجُونَا
وَتُرْسَلُ عَيْنَاهُ دَمْعًا هَتُونَا
كَأَنَّكَ فَارَقْتَ قَوْمًا سَنِينَا

وَحَصَّكَ بِالْجُودِ مَوْلَى كَرِيمٍ
فَتَدْرِيسُكَ الضَّادَ شَيْءٌ عَظِيمٍ
وَحِينٌ تَنَامُ ، وَحِينٌ تَقُومُ!

وَجُودُكَ يَبْعَثُ فِينَا حَيَاةً!
وَنَذَكُرُ مَا قَلَّتْهُ مِنْ نُصُوحِ

وَأَشْعَارِكَ الْبَاعِثَاتِ التَّحَايَا
فَنَصُّ يُهَنِّي ، وَنَضُّ يُعْزِي!
وَلِلْمَسِيَّاتِ صَدَى لَا يُبَارَى

نَرَاكَ بِثُوبِ تَرْكَمَتِ مُسَجَّى
نَرَاكَ بَعَطْرِ شَذَاهُ تَهَادَى
نَرَاكَ بِأَحْلِى (شِمَاغٍ) تَدَلَى

وَنَسْمَعُ صَوْتِكَ إِذَا مَا أَتَانَا
وَيَسْأَلُ عَنْكَ بِكُلِّ التِّيَاعِ
يُنْذِرُنَا بِكَ فِي كُلِّ لَفْظِ

تَمَوْلَاكَ رَبُّ رُؤُوفٍ رَحِيمٍ
وَوُفَّقْتَ فِيمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ
وَتَبَّتْكَ اللَّهُ فِي كُلِّ وَقْتِ

(خانك الغيث!)

(معارضة لقصيدة لسان الدين بن الخطيب: جادك الغيث)

(أنشد الشاعرُ الفذ لسانُ الدين بنُ الخطيب قصيدته المعروفة: (جادك الغيث) يسترجع أرج الذكريات ، وينعى لحال أمته وضياع مجدها التليد وذهاب الليالي الخوالي! ثم عارضه الشاعرُ النبطيُ إسماعيل بن عبد الله بن عبد الجبار بن محضار آل محضار – رحمه الله تعالى -. وبكى هو الآخر على المجد التليد والعز المجد ، وتفاعَلَ بعودة المجد والعز! وكنْتُ قد تأثرتُ بقصيدة لسان الدين بن الخطيب من الناحية الصياغية ، ولكنني تأثرتُ بقصيدة المحضار النبطية من ناحية الفحوى والموضوع ، وتفاعلتُ معه بعودة أمتي لسالف مجدها ومجيد عزها. وجمعتُ بين تذوقِي العربية والنبطية في مُعارضتي للخطيب وللمحضار في نص واحدٍ عنونْتُ له بـ: (خانك الغيث)! حيثُ تخيلتُ الغيثَ يردُّ عليهما معاً ، فيُعَلل انهمازه في الزمان الأول ، بأن أهل الزمان والمكان كان أغلبهم عبيداً لمن خلق فسوى! إما وقد صار الأغلبُ الأعمُ منهم عبيداً لسواه ، فقد خان الغيثُ تقديرَهم وبخلَ بالهطول عليهم ، ريثما يعودون لما كان عليه أسلافهم من الإنابة والمعروف والخير والهدى! وكنْتُ قد حرصتُ على أن تكون قصيدتي على نفس عدد أبيات بن الخطيب ، وعلى ذات تخميسه الشعري! ويظل ابنُ الخطيب – رحمه الله - في عليائه ومكانته الشماء بين شعراء العربية الأوائل! وأظل في محاولتي البائسة اليائسة بين شعراء العربية الأواخر! فما أنا بالذي يسوي نفسه وقدراته بابن الخطيب! ولكنه شرف المحاولة يحدونني دائماً!)

خانك الغيث ، لهذا ما همى فوق أرض العُزْب والأندلس

عودة الماضي أراها خلماً أصابحتُ في قبضة المُخْتلس

هل يُعيدُ الدارَ فِكْرٌ أو مُنى أو خيالاتُ رُؤانا ترسُمُ

نحن ضِعنا مُذ هجرنا هدينا والدجى وافى ، وغابت أنجُمُ

والسديارُ اليومَ تجتُرُ العنا لم يُغدُ طفلاً - لديها - يبسمُ

تششتكي القومَ إلى رب السما كيف جَدُوا في اقتلاع الأسس!

هل يُحبُّ النورَ مَنْ يَهْوَى العَمَى؟

والأخ (المِحْضَارُ) يَرجو عودَ

يا (ابنَ عبدِ الله) أرشدنا إلى

يرفعُ الناسَ ، ويُغلي شأَنهم

واتباعَ الحقِّ يُنجي أهله

إنما وحيٌّ وشَرعٌ وهُدًى

ولسانُ الدينِ بالأَمسِ بكى

وانبرى يُنشدُ من شِعْرِ الأسي

واشتهى (المِحْضَارُ) نصراً عاجلاً

كيفَ ترجُو من سُكاري أن يَغو

والعقولُ - في الدنيا - حُبست

طاعةُ الرحمنِ خيرٌ أملا

وانتصرتنا ، واسنمت رايأتنا

والبشاراتُ - على الدرب - زكبت

سوف يَهَمي الغيثُ في شتى الدنيا

ويعودُ الحقُّ والدارُ معنا

يا لسانَ الدينِ يا نجماً خبا

عبقرياً عشت في دنيا الصدى

من يُعارضُكَ سَمَتَ أشعاره

ليس هـذِي اللهُ بِالمُتَبس!

ويُمنينَا بقلوبِ مُثَقَّلِ

مَنهجِ يَزِقِي بقلوبِ مُثَكَّلِ

ويَقِيهم من ضلالِ مُبْطَلِ

مِن مَصيرِ مُرَعِبِ مُتَحسِ

ثم أحكامٌ تلي مَن يأتسي

ومن الأحوالِ والدارِ اشتكى

ومن التاريخِ أطيافاً حكى

يا أخا الإسلامِ ما أعجلكا!

ذهبَ السُكْرُ بوعِي الأنفَسِ

أي رُشدٍ في جِبا مُحْتَبس؟!

إن أظننا الله جُزئنا السُّبلا

وانطلقتنا إذ أجَدنا العملا

إن في المَقَدورِ خَطباً جَلا

ثم يمضي بالشقا المُرتكسِ

ثم تُزوى لوعاة المُبتسِ

بعدما أثيرى اللغيا والأدبا

تنشدُ الشعَرَ ، وتُطري العرِبا

تخذتُ من كل فن سببا

إنني عارضتُ مُشتاقاً إلى
وإذا حاولتُ مُعتزلاً بكم
فرحة الشعر بحالي التمس
ليس لي في النظم ذات النفس

والدي (المحضر) أترى همتي
يرسُم البهجة بسام اللمي
بقصيدٍ جَدُّ عذَّب الأرج
بالغاً فينا سويدا المهج
ناظراً للصبح يَغْتال الدجى
يا عزيز النفس يوماً نرتقي
وَأُرى في مَجْدنا المُنْدَس
مثل (حسان) رأيتُ شِعركم
يا ترى هل معك (روح القدس)؟!

معاني الكلمات غير المطروقة

الغيث: المطر. همى: سقط. المُختلس: السارق. مُنى: أمنية. رَوانا: جمع رؤية. الدجى: الظلام. وافى: شمل المكان وعمه. أنجم: نجوم. تجتر: تمضغ. يبسم: أي يببسم. جدوا: اجتهدوا. اقتلاع: خلع من الجذور. يهوى: يحب. المُلتبس: المُختلط. يُمني: يُعطينا الأمل. ابن عبد الله: هو الشاعرُ المحضار. يقيهم: يحميهم. مُبطل: شديد البطلان. مُنتحس: سيءٌ للغاية. يأتسي: يتبع المنهج. انبرى: ظهر وشمر عن ساعد الجد. يعوا: يفهموا ويدركوا. الدنيايا: سفاسف الأمور. جُزنا: اجتزنا وسلطنا. استمت: علت وارتفعت. الدرب: الطريق. خطب جَلل: هو الأمرُ العظيمُ الخطير. يَهمي الغيث: يتساقط المطر. المرتكس: أي المتراكم. تُزوى: تنتهي وتتلاشى. المبتئس: الحزين. الأرج: الرائحة الزكية العطرة. سُويدا: جوف. المُهَج: الأرواح. يَغْتال: يقتل ويبيد. المُنبج: الساطع المضيء. نرتقي: أي نعلو. نباهي: أي نفاخر. المندرس: البائد الضائع المفقود. خبا: ذهب. اللغا: اللغات. عبقرى: عظيم متألق. تُطري: تمدح. اتخذت: اتخذت. التمس: التمس الحزين. أترى: أغنى. حجا: عقل. روح القدس: هو جبريل عليه من ربه السلام.

رباعيات الخيام اليمنية!

(معارضة لقصيدة: رباعيات الخيام – تعريب أحمد رامي)

(مجموعة من الشباب اليمنيين المساكين كانوا قد استزلهمُ الشيطانُ ولعبَ بعقولهم ، وزينَ لهمُ المُخدرات والمُفترتات والمسكرات ، فأدمنوا الخمر! فتخيلتُ عمرَ الخيام وقد ترك بلاد فارس وذهب إلى اليمن وأقام بيتاً هناك ، وأفاق من سكرته وودعَ خمرته وتاب إلى ربه ، وراح يحث هؤلاء الشباب على التوبة إلى الله تعالى ، ويبينُ لهم أن الديار اليمنية السعيدة بحاجةٍ إلى شباب واع يُعيدُ بناءها وينهض بها! فأعدتُ صياغةً رباعياته صياغةً جديدةً ، على عكس ما هي عليه! وإن لم أبلغ بقصيدتي جودة نص الشاعر الفذ عمر الخيام ولا عذوبة تعريب الشاعر العملاق أحمد رامي ، فيبقى لي شرفُ مُحاولتي الذي أدننُ حوله في كل مرة!)

مُسْتَهيناً بما يرى ويُلاقى

بُحَّ صوتُ نادى على كل ساقى

للمليك المهيمن الخلاق

زاجراً أفواج الغثاكي يُنبوا

وطريقُ إلى السبلا والمنايا

صَدَقوني الخمورُ جُبُ الدنايا

كي تتالوا مرضاة رب البرايا

لن تُراعوا إما أرقم كؤوساً

حَلَّ ضيفاً على الأشاوس منكم

ما دهاكم! إبليسُ غالى عليكم

ثم أبدي بعضَ اعتذار إليكم

فأحال التكريمَ قبحاً وعاراً

بات دورُ الشباب دوراً كبيراً

داركم ترجو الخير منكم كثيراً

إن أفقتم ، والأمرُ أمسى يسيراً

(يَمُن) السعد والسعادة ترقى

ويماني كل سِلم ونُسك

ويماني فقهننا دون شك

كم سألتُ التاريخ يا دارُ عنك!

يا دياراً يُخيمُ النورُ فيها

سـيـدٌ أنـتـ للـعـيـال وـمـؤـلى
هـل يـقـودُ المـخـمـورُ داراً وأهـلاً؟!

بـعـدـما جـلـى رـجـسـه الخـنـاسُ
كـيـف حـزّ يـقـتـاده النـخـاس؟

إذ سـقـاهـم - مـع الخـمـور - السـقـامـا
خـل عـنـك يـا أـلـمـعـي المـدـامـا!

قـلـت: كـلا! فـيـها عـظـيـمُ الشـقـاءِ
هـل حـرامٌ يُزـجـي لـنا مـن دـوـاء؟!

نـشـتـري ما نـرـجـو ، ونبـنـي بـيـتـا
هـو للـنـار ، هـكـذا قـد أـجـبـتـا

مـن لـهـذا غـيـرُ الإـلـه القـرـيـبِ
وانـتـظـرنـا سـؤـلَ المـلـيـك المـجـيـبِ!

أيهـذا السـكـرانُ بيـثُك أولـى
كـيـف يـغـدو السـكـيـرُ قـوـامَ بـيـتٍ؟!

كـم بـهـذا الإـدـمان ضـاعَ أنـاسُ
لـسـتُ أدري كـيـف انـحـدرتـم جـمـيـعاً؟!

تـعـسَ الحـانُ! كـم أضـل فـنـامـا!
واستـبـيحتُ بـالـخـمـر صـحـة جـسـم

قـال قـومٌ: فـي الخـمـر بـعضُ شـفـاءِ!
لـم يـحـرمَ ربـي الخـمـورَ اعـتـباطاً

قـال قـومٌ: فـيـها المـكـاسـبُ شـتـى!
كـل جـسـم يـنـمـو بـمـال حـرام

يـا إـلـهـي اغـفـرُ ذنـبَ عـبـدٍ مُنـيـبِ
كـم نـظـنُّ بـالله ظنـاً جـمـيـلاً!

شوق المحبين

(الأصل أن يكون الحب شعوراً متبادلاً بين المحبين! وهذه زوجة تبدي الجفا وفوادها دام من الصباية والهوى! فما كان من زوجها إلا أن اعتر بنفسه وترك لها الخيار. ونقلاً عن جريدة الدستور يقول الأستاذ الناقد محمد عريقات ما نصه: (من يقرأ لبعض الشعراء القدماء ، دون الالتفات إلى المسافة الزمنية التي

تفصل فيما بينه وبين هذا الشعر ، سيشعر أن هؤلاء الشعراء هم من معاصريه ومشاركيه في الحياة الاجتماعية إضافة إلى الحالة النفسية الراهنة وانفعالاتها مع الواقع. في هذا السياق قد تخدم هذا القارئ قصيدة لشاعر في العصر الجاهلي ، تعكس رأيه الذاتي والاجتماعي دون تلك القصيدة التي يكتبها شاعر معاصر يسكن على بعد شارعين منه ، من هنا تتلاشى هذه المسافة الزمنية بين الشعر وقارئه ، وتتحقق الحدائة ويكون هذا الشعر مضارعاً على الدوام. هنالك شاعر قديم ، لكن ليس هنالك شعر قديم تأسيساً على هذه المقولة ، فإن امرأ القيس شاعر قديم لكن شعره الذي يخترق الزمن على الدوام بتأثيره وفاعليته ليس قديماً ، كذلك كم من شاعر معاصر تعود بك قصيدته إلى عصور سحيقة في النسيان؟ فيما يتعلق بالقصيدة تجد أن هذا الشاعر الحديث *زمنياً* لا يجد أصالة وجزالة لها إلى بعلاقتها المباشرة المشوّهة ، بطبيعة الحال ، مع الموروث والتوقع فيه دون تجاوزه ، ظنه أن مستقبل الشعر في ماضيه كما لو أن الكمال الشعري قد تحقق وانتهى مع الشعر الجاهلي. كلنا نتذكر الرصاصة التي أطلقها محمود درويش في مهرجان قرطاج الدولي حين قال قاصداً مجايليه من الشعراء: إن أبا الطيب المتنبي أكثر حداثة من كل الشعراء المعاصرين ، فما يسمى بالشعر العربي الحديث وقع في نمطية مبكرة وأصبح مصاباً بالتشابه والتكرار. نقرأ آلاف القصائد اليوم ، ولا نعرف من يكتبها لتشابهها وتطابقها. وفي كلامه هذا إشارة كبيرة على أن المسافة الزمنية بين الشعر والقارئ ليست معياراً أو مقياساً لأن يكون الشعر حديثاً أو قديماً. ولعل من أبرز شعرائنا القدامى الذين حقق شعرهم هذا العبور الدائم للأزمنة هم بالدرجة الأولى *أبو تمام* ، و*المتنبي* ، و*أبو نواس* ، حيث أن الأول تجاوز مخترقاً النطق الشعري الذي كان سائداً في عصره بأن أسس للغة جديدة لها أبعادها ودلالاتها المتجاوزة بحرکتها لصنمية المعنى ، مما أنقذها من الشيخوخة وتحنيط الزمن لها داخل مرحلة معينة ، حيث أنها ترفض الواقع المؤلف وتعمل على منحى جدلي مجازي ، جاءت كشاهدة على شرعية العمل على تطور القصيدة ، وهو الشاعر العباسي الأول الذي جذر للغموض والإبهام في الشعر ، وذلك يرد ادعاء النقاد المعاصرين الذين يدعون إلى العودة إلى الماضي في سبيل التخلص من الإبهام. قيل لأبي تمام: *لماذا لا تقول ما يفهم؟ فرد عليهم: *ولماذا لا تفهمون ما يُقال!* ، الغموض ليس قضيتنا ، بقدر ما هو إعلان عن حداثة أبي تمام في عصره ، حدائته التي اخترقت بشعره العصور التي تلتها. ويؤكد في أكثر من شاهد أن قصيدته ابنة الفكر ، وأن لغته عصية على الهرم ، مهما تعاقبت عليها الأزمنة ، ولعل استعاراته المربكة لمجايليه جعلته يتجاوز عصره بمراحل ، ومن قصص غرائبته أن قال أحد التقليديين وهو *ابن الأعرابي* عن شعر أبي تمام: *إن كان هذا شعراً ؛ فكلام العرب باطل. أما أبو نواس ، شاعر المدينة الأول ، وشعره خيالي لم يتحقق بعد ، كذلك وصفه أدونيس في كتابه *زمن الشعر* ويضيف بأن شعره يقدم نفسه عارياً من أي سلاح عدائي ، إنه يقول الحرية ، حرية كل فرد ، ويحضنها ، ويطوف معها ، ويغنيها ويغني لها ، كأن هذه الشعرية تموج الرغبة نفسها في أعماق الإنسان حيث لا إكراه وحيث يتلاشى العنف من تلقائه ولا يعود له أي سلطة).هـ. وهكذا ينبغي أن يكون الحب شعوراً متبادلاً بين الزوج وزوجته!

أرْجُو السَّمَاحَ بَأَنَّ أَرَاكَ الْيَوْمَ سَاعَةً
فِيهَا جَوَارٌ لَيْسَ تَنْقُصُهُ الشَّجَاعَةُ
فَالأَمْرُ أَمْسَى فَوْقَ طَاقَةِ عَاشِقٍ
وَكَأَنَّ قَلْبَكَ وَدَعَّ الْآنَ التِّيَاعَ هـ!
أَوَلَا تُحْسِنُ بِمَا جَرَى لِي فِي النَّوَى؟
إِنَّ الْفِرَاقَ رَمَى عَلَيَّ قَلْبِي وَجَاعَهُ
وَأَنَا عَلَى الْبُلُوَاءِ مَا لِي قَدْرَةٌ
وَاللَّهِ إِنْ الْحَالُ بِالْغَةِ الْفِظَاعَةُ
وَالْقَهْرُ فِي أَمْرِ الْحَبِيبِ مُجَنَّدٌ
مِنْ يَوْمٍ أَنْ رَاجَتْ لَدَى النَّاسِ الْإِشَاعَةُ

والشامتون على الدروب تسامروا
أنت الذي أعطيتني لك صورة
وأراك من نظري إليك حرمتني
أعدمت إنسانية ورباعية
فالله أسأل أن يردك والألى
لا أستحق من الحبيب تجافياً
فليذهب المحبوب حيث هو اشتهى
وأراه يخسرني ، ولسنت بخاسر
إن النهار يسود من بعد الدجى
وينام أرباب القمار نهارهم
وتفيق من نوم حبيبي بعدما
ما بين نيران وجنات حبيبي
ها فانظر الدنيا زهت في خير ثوب
إني ابتسمت اليوم أني صرت وحدي
صدفاً لدنيانا انتقام من ذويها
واسم الحبيب حلاً لألسنة الجماعة
فيها الأريج ، وخبى المسكين ذاعه!
والصوت صوتك قد حُرمت هنا سماعه
وغدوت مثل قويرب جافى شراعه
صحبوك ، إن البعد مُحْتَد الشناعة
واليوم لا أشكو لمن حولى ضياعه
فلربما وجد الصداقة والشفاعة
أنا قد مللت من الذي أهجو طباعه
وينام أهل الراح بعد السكر ساعة
وتقامر الأقوام من أخزى البضاعة
تستبصر الحق له أقوى النصاعة
يا فرحتي بالنور يُهدينا شعاعه
إن انتقام الحب قد أهداك صاعه
أنا ما بذلت في هوى دنيائي طاعة!
لكنني لما أصبب منها لعاعة

ضحية تَعْتَبُ على قاتلها!

(تخيلت هذه الذبيحة البرينة تعتب على قاتلها عتاباً رقيقاً!)

(تخيلتُ هذه الفتاة الجامعية ، تلك الذبيحة البريئة التي أودى بحياتها شابٌ يدَّعي حُبها وعشقها! ولما تقدّم لخطبتها رفضه الأهلٌ لسببين: الأول أنها لا تحبه ولا تريد الزواجَ منه ، والثاني أن الشاب وإن كان مُتفوقاً ويحبها ولكنه لا يملك أعباء الزواج ولا المسكن! فكانت رؤية الأهل أن زواجاً كهذا محكومٌ عليه بالفشل! ولما تقدّم رجلٌ آخر يُحبها وتُحبه وجاهز للزواج ، قبل الأهلُ به زوجاً لابنتهم ، فحنقَ الشابُ الأول ، وخطط لقتلها فلا تسعدُ بحياةٍ لا معه ولا مع غيره! وتم له ذلك على مرأى ومسمع من الناس وفي الشارع وبكل دم بارد يطعنُها في قلبها بسكين الغدر والحقد ، ثم يذبُّها كما يذبُّ الجزار شاته! وأخذ الناسُ يصورون بهواتفهم ذلك الحادثُ الفظيعَ الذي اهتز له الضميرُ العالمي! ونعوذُ بالله من موت القلوب والضمائر! فتخيلتُ هذه الضحية وهي تعتب على قاتلها عتاباً رقيقاً وتحمّله مسؤولية قتلها ، وتتوعدّه أن لقاءها معه سيكون يومَ العرض الأكبر! وأقسمُ بالله العظيم أنني كنتُ أبكي ، وتحنقني العبرة عندما كنتُ أكتبُ هذه القصيدة! وصارعتني دموعي ، وأنا أصوّر مشهدَ الإجهاز عليها وقتلها! وليتني ما طالعت الفيديو إلى نهايته! لقد كان خطأ كبيراً مني يعيش معي سنوات لأنه فوق الطاقة والاحتمال! لكن على كل حال أنا غلبتُ الجانب الإنساني العام في مشهد فظيع كهذا!)

من أين أبداً ما أرويه يا رجلٌ
وأنت في قصتي الأشخاصُ والبطلُ؟
وأي شعر تُرى يُطيعُ مُمتثلاً
حكاية حيّرت كل الألى عقلاً
شاعت وراجت بلا أدنى مُراجعةٍ
وذات يوم عليها السِترُ يتسدل
والنصُ زيدت على أحداثه زيدٌ
من الخيال كما زيدت له جُمَل
عشقتني أيها الولهانُ من زمن
ولم يصدك عن جهر بها الخجل
وصرت تحتالُ في سر وفي علن
ولم تُفدك برغم الفطنة الحيل
وزاد حُبك لي حتى شقيت به
وشَفك العشق والتشبيبُ والغزل
وكم تحينت للقاء من فرصٍ
يحيها بها الودُ والإحساسُ والأمل
وكم طرقت على بابي لتلفتني
وما مللت ، ولكن مأك المَلل
وكم كتبت عباراتٍ مُنمقة
طغى عليها الهوى والسجُجُ والزجل
وكم لبست من الثياب أجملها
وقال قومك: هذا بيننا الرجل!
وكم تكلمت عنى دونما وجل
أواه كم يرفع الرجولة الوجل!
وكم تكلفت عن عمدي تُجاملني
والفعلُ مُختلفٌ ، والقولُ مُفتعل
وكم أتيت بأبحاثٍ أقدمها
وبي أمام البرايا كنت تحتفل

الصبرَ عنه - وربي - يعجز الجمل
وبالذي جنته كم يُضربُ المثل!
ولم أوافقك ما تنوي ، فما العمل؟!
ولم أعدك بشيءٍ أيها المثل!
وكنتَ دوماً - إلى الرحمن - أبتهل
ولم تعقه عن المناقب السبل
ودارَ حول الذي تريده الجدل
هذا الزواجُ إذن مصيره الفشل
من سائر الأهل ، ما عن وذكَمِ حول
وبيننا القويمُ العصماءُ والمثل
وكلُّ قلبٍ بمن يهواه يشغل!
عسى جراحك يا ولهان تندمل!
أم أن قلبك - بالنيران - يشغل؟
لأنه بالهوى والنور يتصل
لا تستوي قطعُ الإبريز والقلل!
هل غرَّك الحبُّ ؟ أم أودى بك الخبل؟
والناسُ مما ترى من هولهم ذهلوا
كما يحزُ خروفُ العيد والخمَل
تساقطتُ نتفأً ، كأنها الهال
وهل تُقرُّ الذي فعلته ملل؟
لتوها جُثة أودت بها الغيل!
ظلمَ الخلاق كيف الحادثَ احتملوا؟

وعشتُ أصبرُ في الأمور تفعلها
أراك أسرفتَ فيما كنتَ تفعله
أجهدتَ نفسك حتى كدتَ تهلكها
ولم أبادلكُ حباً لستُ أنكره
ولم أكن لك الغرامَ عاشقة
أن لا أسيءَ إلى من عاش يُكرمني
وجئتَ تخطبني في بيت عائلتي
لازلتَ تدرسُ ، لا مالاً ، ولا سَكناً!
فقلتَ: مات أبي ، فقبل: أنت لنا
وسوف نعطيك ما نستطيع من مددٍ
لكن بُيئتنا بغيرك اشتغلتُ
وجاءنا رجلٌ يريدُ خطبتها
فهل قبلتَ على هذا أخوتها؟
تقول: أحببتني حباً يُشرفني
وقلتَ: حبك لي لا شيء يشبهه
واليومَ تُشهرُ سكيناً لتقتلني
أتطعنُ القلبَ بالسكين مشفقياً
تحزُ جيدي بلا تقوى ولا حذب
ويح الدماء جرت! يا ويح حمرتها
يا لهفَ نفسي على ما نلتُ من ألم
وبعد خمس من الدقائق انسدحتُ
تمددَ الجسمُ فوق الدرب مُشتكياً

أم أن ذبحتها جمايعهم قبلوا
تُبدي المروعة إذ جموعهم فقدوا
تضمختُ بدما عن حقتها بخلوا
هل يوم نخر به الأشاوس احتفلوا؟
حتى يرى منعه من هزله الهزل؟!
عن القيام بدور ما به عنل
من بين أسئلة الألى له سألوا
وتدعي حُبها يا أيها البطل؟
عزلاء تشهدا العيون والمقل؟
إن الأشاوس من هذا البلا خجلوا!
فيسـتبيح دماها ، ثم ينفعل؟
في قلبها ، أين راح الحب والغزل؟
على يدك ، فهل أصابك الهبل؟
يُخيف كل الألى في الحب ما اعتدلوا
من الشباب الألى في جدّهم هزلوا
يهدد القوم بالأخلاق ما عملوا
من الأنام ، وما لقتله علل؟
وعند رب الورى المقدور والأجل
ككل من دونما جريرة قتلاوا
ثوبي ، ومن عنقي المذبوح تنهطل
بكل لفظٍ صريح ما به زل

وكيف لم يُهرعوا فوراً لنجدتها
بل استكانوا ، وقد هبت هواتفهم
تُصورُ الحادث الذي ضحيته
لم يُنقذوا من شيفار الذبح أضحية
أين المروعة فيمن شاهدوا هزلاً
ذل التفرج أعماهم وسربلهم
لكنني أسأل الولهان أسئلة
هل الرجولة أن تغتال أنسة
هل الفروسية الشما على أمة
هل الشجاعة تُبديها على أمة؟
وهل مُحب تُصافيه حبيبته
وبعد يهوي بسكين ليغرسها
يوماً سئسأل عن روعي التي رخصت
أنا سأمضي ، وتبقى قصتي شجاً
ولعنة تسحق الباغين في وطني
لكن قصاصي سيبقى دائماً
في أي شرع يموت المرء في ملاء
أحب من شئت ، هذا شرع خالقتا
قتلتُ غدرأ ، وعند الله مظلمتي
في مشهد البعث آتي والدماغ على
وسوف أجهز بالدعوى لخالقتا

يا رب سل قاتلي ما سر ذبحته؟ لأن ذبحي مُصابٌ ماجلٌ جال
يا رب خذلي بحقي من أسير هوى أودى بروحي لَمَّا أزه الغل
واجعل دمائي لكل الذنب ماحية يامن عليه لنيل الفوز أتكمل
العدل أنت ، فكن لي في الحساب غداً واجعل جناتك لي مع الألى دخلوا!

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

ما أرويه: ما أحكيه. الأشخاص: شخصيات القصة. تُرى: يا ترى. ممتثلاً: راضياً. الألى: الذين. شاعت: أصبحت شائعة. راجت: أصبحت رائجة. الستر: الستار. ينسدل: ينزل ويهبط. زبد: المقصود أخبار أخرى. الولهان: المحب العاشق. يصدك: يمنعك. الخجل: الاستحياء. تفدك: تفيدك. الفطنة: الذكاء. الحيل: جمع حيلة وهي الخدعة. شفك: أهاجك. العشق: شدة الحب. التشبيب: قول الغزل في النساء. تحينت: تحريرت وبحنت. منمقة: جميلة. السجع: توافق نهايات حروف الكلمات. الزجل: الشعر العامي. وجل: خوف وتحفظ. مختلق: مفترى. البرايا: الخلائق. الثمل: السكران. أكن: أحتفظ. أبتهل: أدعو. تغقه: تمنعه. المناقب: الصفات الكريمة. السبل: الطرق. جول: أي تحول. مدد: معونة ومساعدة. العصماء: الأصيلة. المُثل: القيم والأخلاق. بُنيتنا: ابنتنا. تندمل: تشفى. الإبريز: الذهب الخالص. القلل: آنية فخارية تستخدم في تنقية وتبريد مياه الشرب. الخبل: الجنون وذهاب العقل. مشتفياً: أي متشفياً ومنتقماً. ذهلوا: تاهوا عن معرفة الصواب. تحز: تقص. جيدي: رقبتى. حذب: شفقة وعطف. الحمل: الخروف الصغير. نتفاً: أي على هيئة رذاذ. الهلال: المطر الخفيف المتقطع. ملل: جمع ملة وهي الدين. انسدحت: تمددت. لتوها: في حينها. الغيل: النقم. يُهرعوا: يُسرعوا. لنجدتها: لإنقاذها. استكانوا: قبلوا بالأمر خوفاً. تُبدي: تُظهر. تكلوا: فقدوا. تضحخت: تلوثت. حقتها: صيانتها. شفار: جمع شفرة وهي الموس أو السكين. أضحية: المقصود أضحية العيد. الأشاوس: كرام الناس. الهزل: أي الهازل الذي لا يعرف الجد. سربلهم: قيدهم. عدل: شمت. تغتال: تقتل. السماء: الراقية. أمة: امرأة ضعيفة. عزلاء: أي ليس معها سلاح تدافع به عن نفسها. المُقل: حدق العيون. تُبديها: تُظهرها. تصافيه: تصارحه. يهوي بسكين: يعمد إلى قتلها بالسكين. الهبل: الجنون ، وهو مأخوذ من قول العرب اهتبيل الرجل إذا ذهب عقله. رفاتى: بقايا جسدي. قصاصي: حقي في قتل من قتلني. ملأ: جماعة من الناس. علل: أسباب. المقذور: ما قدره الله على جريرة: إنمّ وذنب. تنهطل: تتساقط وهو مأخوذ من هطول المطر. زلل: خطأ. ماحل: مصيب بالخطر. جلل: عظيم. أودى بروحي: أزهقها.

عاشقٌ عزيزُ النفس!

(وهذه مُساجلة شعرية لقصيدة الشاعر نزار قباني: (يا من هواه!) وأسجلها لأول مرة مُعيراً فيها قافية نزار النونية إلى لامية مشفوعةٍ بالهاء! وأقلبُ دفة القصيدة رأساً على عقب ، حيث تناول نزار

تصوير العاشق ذليل النفس منكسر الفؤاد خائر القوى أمام الحب ومُلهمته! وذلك عندما انبطح أمامها مُقرأً بهزيمته وذله بين يديها! ومُعترفاً بجبروتها وقوتها وقدرتها الخارقة على إذلاله ، لدرجة أنه سيقعدُ على الطريق شاكياً العشيقة لسلطان الهوى مرة ، ولرب العالمين تبارك وتعالى مرة أخرى! ويُصورُ لنا كيف جلب ذلك العاشقُ الولهانُ الذلة لنفسه والعزة لعشيقتَه! حيث كان عَشقها له وتولها بها سبيلاً إلى إذلاله وعزتها من أول لحظةٍ في حبها ، ومن أول بيتٍ في قصيدته! وعموماً المساجلة الشعرية فنٌّ من فنون الشعر العربي ، وهو معروفٌ من عهد امرئ القيس إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة! فلستُ أول من يُساجل شاعراً آخر ، ولن أكون الأخير! والشعر رحمٌ بين الشعراء! ونزار قباني وإن اختلفنا في المادة الشعرية وموضوعها وفحواها وجوهرها ، سيبقى للرجل كونه شاعراً عملاقاً تمكن من الشعر وتمكن الشعرُ منه! وديوانه بين أيدينا يشهدُ بذلك! وقصيدته: (يا من هواه) عشرة أبياتٍ لا تزيد ، طارت في الآفاق وغناها من غناها في القديم والحديث! وبها خطآن لغويان – وأنا متأكد أن نزاراً لم يقصدهما ، ولكن وقع ذلك منه سهواً لا عمداً ، والله تعالى أعلى وأعلم وأجل وأبر وأكرم! والخطآن هما قوله: (ولأشكينك) وقوله: (ولأدعين) والتصويب: (ولأشكونك – ولأدعون). ومُساجلتي الي قوامها ثلاثون بيتاً على ذات البحر مع تغيير القافية! والحكمُ على النصين متروكٌ للنقاد وللجمهور وللتاريخ! وكنتُ قد صورتُ كيف أصابَ العشيقة التواله - وهو الحب والتعلق بالمحبوب لدرجة الجنون – أصابها بالعتة وألحق بها الذل والهوان! ولقد كان الداعي إلى هذا السجال الشعري أن سبقني إليه الأستاذ الشاعر محمد الغبر عندما ساجل نزاراً هو الآخر بعشرة أبيات! فإدليتُ بذلوي على تخوفٍ من الفشل! ويبقى لي شرفُ المحاولة!

يا من هواه أعزني وأذله	وفؤاده بمحبتني مُتواله
بذل الكثير! لكي يُعلقني به	كشفتُه لي أخلاقه وفِعاله
كم قال عني في المجالس صادقاً!	إن المُجيب تبيّنُه أقواله
كم صدّ عني من وشاية حاقِدٍ	حتى أقول: جَميأة أعماله!
ولكمّ تعمّد أن يُسامرَ خاطري	بالذكريات تزيّنُه أطلاله
ولكم تكلف كي يُهيجَ مشاعري	وأراه تجرّح همتي أفضاله
ضحى بما ملكت يداه ليجتني	زهرَ المحبّة بالوداد يناله
عاني وقاسى في مكابدة الهوى	حتى نأت – عن رَشدها - أحواله
وأنا أجزّعه الصدود تدلاً	وبرغم ما يُضفي عليه ذلاله
وأنا الذي أحببته الحب الذي	صادت فؤادي والحججا أغلاله!
وأعيشُ بدرأ في سماء تولهي	وهو الذي ما هلّ بعدُ هلاله!
مُتعففاً أحياء ، وأقمع صابوتي	كي لا يُكلفني الكثيرَ وصاله!

أنا لست عبداً للذي أهوى ، ولا
أنا عبداً من خلق العوالم والسما
لم ينسني حبي لرضوى أنني
فلئن أذلك حُب مثلي ، فاعلمي
ورأيئت فيك حبيبة لا ترعوي
شرع المليك الحُب يغمز عيشنا
حُب يُعز نساؤه وفق الهدى
ما الحُب إن بذل الحبيب إباءه؟!
أنا لست أشكو الحُب ، لكن أشتكي
أنا ما ظلمتُك يا حبيبة ، إنما
فالأعدن على الطريق مُحذراً
فتوهمت أن لا حياة بدونه
فأحاله أمة تملكها الهوى
أحببن من شئنن يا غيد الحمى
وعلى هدى سنن النبي (محمد)
صلى عليه الله مادامت سما
وصحابه من هاجروا أو ناصروا
يا رب صل عليهم ما أشرفت

لصوص القريض!

(إن) (جوجل) لم يترك فرصة لسارق شعر أو نثر قط! فعلى لصوص القريض أن يُفبقوا من غفلتهم
وغفوتهم ، ويتوبوا عن سرقتهم. وأنصح كل شاعر وناثر وكاتب أن يوثقوا ما كتبوا! وذلك حتى لا يكون

ما كتبوه عُرضةً للنهب والسلب والسرقة والانتحال! إننا إذ نناقش مسألة سرقة الشعر المعاصرة فلسنا نعني أبداً فن المعارضة الشعرية أو اقتباس ما لشاعر ما من ناشر أو شاعر آخر! لا ، بل نعني سرقة القصيدة بأكملها وسرقة النص بأكمله! ولقد تابعتُ وطالعتُ ما ذكره النقاد والمؤرخون عن القضية ذاتها فوجدتهم في عمومهم يجرمون اقتباس صورة ما أو مطلع ما أو فكرة ما! فما بالهم بالسرقة الكاملة لا أقول للقصيدة بل كذلك للديوان! كتبتُ الأستاذة الأدبية الناقدة صفاء إداو محمد وتحت عنوان: (السرقات الشعرية والطبع والصناعة) ما نصه بتصريف يسير: (لقد طرح النقد العربي القديم جملة من القضايا على رأسها السرقات الشعرية ، والطبع والصناعة ، هذه القضايا شغلت أذهان النقاد قديماً خاصة في الشعر العباسي ، وهذا لا يعني أنها كانت وليدة النقد الأدبي في ذلك العصر ، بل ظهرت منذ العصر الجاهلي ، فهي الأكثر شيوعاً في الساحة النقدية عامة والعربية خاصة ، ما أدى إلى اختلاف وتضارب الآراء سواء لدى النقاد أو اللغويين نظراً لاختلاف رؤيتهم النقدية وخلفياتهم الثقافية! وإذن: فما هي قضية السرقات الشعرية؟ وكيف نظر النقاد العرب لها؟ وما قضية الطبع والصناعة؟ وما هي أهم الآراء حول هذه القضية؟ وجواباً على الإشكالات ، فإن قضية السرقات الشعرية تعني أن يعمد شاعر لاحق فيأخذ من شعر شاعر سابق بيتاً شعرياً أو شطر بيت أو صورة فنية أو حتى معنى ما. وقد تحدثت عن قضية السرقات الشعرية بعض الشعراء! فامرؤ القيس قال: (عوجاً على الطلل المحيل لأننا *** نبكي الديار كما بكى ابن خدام) ، وكذلك أشار إليها زهير حين قال: (ما أرانا نقول إلا معاراً *** أو مُعاداً من قولنا مكروراً) ، وما يبين وعي الشعراء الجاهليين بهذه الظاهرة أن منهم من نفى عن شعره السرقة ، كما فعل طرفة بن العبد حين قال: (ولا أُغِيرُ على الأشعار أسرقها *** عنها غَيْثٌ وشَرُّ الناسِ من سرقا) وكذلك فعلَ حسان بن ثابت حين قال: (لا أسرق الشعراء ما نطفوا *** بل يُوافقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي). وقد تعددت واختلقت أسباب ظهورها نلخصها في الخصومة بين المحدثين والمحافظةين! أي بين أنصار البحثري وأنصار أبي تمام ، هذا الأخير إتهمَ بالسرقة من الأقدمين ، إضافة إلى التعصب وشيوع الخلافات والنزاعات بين القبائل فأصبح النقاد يتبعون جزئيات قصائد الشعراء المحدثين ، لمطابقتها بقصائد الشعراء الأقدمين وتطرق لها ابن قتيبة في كتابه: "الشعر والشعراء" ، حيث قسم السرقات إلى قسمين: سرقة اللفظ وسرقة المعنى ، إلى جانب خلط الرواة ، ما أدى إلى اختلافهم في نقل الكلمات ما يظن أنها سرقة ، والمنافسة بين الشعراء قصد التكبس من بلاط الخلفاء ، وللفرزدق تهمٌ عديدة ، فقد كثرت مُصَادَرَتُهُ لشعر غيره ، كما تذكر الروايات أن الأعمى قد إتهمَهُ بأن تسعة أعشار شعره سرقة ، وتذكر روايات أخرى سرقة الأخطل لمعاني الأعشى في الخمرة ، وكان كذلك يستعين بأشعار "تغلب" في خصومته مع الفرزدق ، وأتهم كُثِيرَ عَرَّةَ بالسرقة من شعر "جميل بُثينة" ، حين كان يتغزل بعَرَّةَ ، وكان لأخبار سرقة الشعر صدى واسع في أوساط الشعراء ولدى العامة أيضاً ، تتجلى أهم السرقات في قول طرفة بن العبد: (وقوفاً بها صحبي علي مطيهم *** يقولون لا تهلك أسيّ وتجلد) ، قيل بأنه كان قد سرق هذا البيت كاملاً ، مع تغيير في قافيته فقط ، من امرؤ القيس القائل: (وقوفاً بها صحبي علي مطيهم *** يقولون لا تهلك أسا وتحمل) ، ويُضاف إلى هذا ، قول امرؤ القيس: (فَلأَيَّ بَلأَيِّ مَا حَمَلْنَا غُلامَنَا *** على ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ) ، رأوا أن زهير بن أبي سلمة ، كان قد سرق اللفظ من الشطر الأول للبيت وضمناه عامداً في شعره ، حيث قال: (فَلأَيَّ بَلأَيِّ مَا حَمَلْنَا غُلامَنَا *** على ظَهْرِ مَحْبُوكِ ظَمَاءٍ مَفَاصِلُهُ). ونستحضر موقف ابن طباطبا الذي اصطلح على السرقة بـ "المعاني المشتركة" ، وهو يرى بأن الشاعر المحدث إذا أخذ المعاني التي سبقه إليها الشعراء القدامى ، فأبرزها في أحسن الكسوة التي عليها لم تعب ، بل وجب له حسن لطفه وإحسانه فيه ، وهذا يظهر أن ابن طباطبا لم يعارض قضية السرقات الشعرية ، ثم الجاحظ الذي اهتم بسرقة الألفاظ دون الالتفات إلى سرقة المعاني ، فالمعاني سهلة التقليد على عكس الألفاظ يستصعب نسخها كما هي عند

صاحبها من حيث الوزن والابداع في اختيار الكلمات وتنسيقها ، ولم يقتصر النقد العربي القديم على قضية واحدة بل تعداها إلى مجموعة من القضايا أبرزها قضية الطبع والصناعة التي حظيت باهتمام الفكر الإنساني في كل أمة من الأمم لتعلقها بمفهوم الشعر وصناعته ، وقد أثارت الجدل والنقاش بين النقاد عامة ، والعرب خاصة ، لما لها من أهمية بالغة بداية بالأمدي الذي رأى بأن أبا تمام والبحتري مختلفان بقوله: إن البحتري أعرابي الشعر ، مطبوع وعلى مذهب الأوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف... ولأن أبا تمام شديد التكلف ، صاحب صنعة لا يشبه أشعار الأوائل ، ولا على طريقتهم ، زيادة على قول الباقلاني: ألا ترى أن الشعر في الغزل إذا صدر عن محب كان أرق وأحسن ، وإذا صدر عن مُتَعَمِّلٍ وحصل من متصنع نادى على نفسه بالمداجاة ، وأخبر عن خبيثة بالمراعاة؟ والشيء إذا صدر عن أهله سلم في نفسه ، وإذا صدر عن متكلف أو بدا من متصنع بان أثر الغربة عليه ، وظهرت مخايل الاستيحاش فيه ، وعرف شمائل التحير منه ، إلى جانب ذلك نستحضر موقف ابن الأثير الذي تحدث في كتابه: "المثل السائر" عن الطبع والصناعة وأشار إلى أهمية الطبع في شعر الشاعر ، فهو يرى أن الشعر والنثر يأتیان بالطبع دون تعمل أو تمحل ، قال: إن سلمت إليك أن الشعر والخطابة كانا للعرب بالطبع والقطرة ، كما يرى المرزوقي أن المطبوع يميله طبع الشاعر عندما يتاح له المعنى اللطيف الثري فيسترسل في أدائه بأحلى لفظ استرسالاً لا يكلفه مشقة ، ولا يكون من ورائه تكلف ولا تعمل ، بينما يرى أن المصنوع وليد العمل والتكلف ، وكثر البديع ، وفارق عمود الشعر ، وفيه يقهر الطبع على قبول الصناعة وتجاوز المؤلف إلى البدعة ، زيادة على موقف الفيرواني الذي تحدث عن نوعين من الشعر المطبوع والمصنوع ، فالمطبوع هو الكلام الجيد الذي يقبله السمع لعذوبة ألفاظه ورقة معانيه ، والمصنوع هو الكلام الذي أخذ صاحبه بالتجويد والتنقيح وأكثر ما فيه من الصور البيانية البديعية. وخلاصة القول ، فإن قضية السرقات الشعرية وقضية الطبع والصنع لقيت اهتماماً كبيراً من طرف الباحثين العرب ، فإذا كانت الأولى تعنى أساساً بأن يقوم شاعر بأخذ الألفاظ أو المعاني أو الاثنين معاً ، واستخدامها في شعره ، دون الإشارة إلى صاحب الشعر ، والواقع أن السرقات الشعرية يقصد بها مدى استفادة النص الحاضر من نصوص سابقة ، فمهما اجتهد المحدثون في تحصيل المعاني المبتكرة سيجدون في كلام من سبقهم ما يشبهه ، فليس الأهم أن يسرق شاعر من شاعر آخر ، بل الأهم هو أن ينشد شعراً أحسن من قبل ، فإن الثانية تعنى بأن الطبع في الغالب من أهم الخصائص الشعرية القديمة وأن التكلف السمة الغالبة على المحدثين).هـ. فهل هذا الذي أشارت إليه الأستاذة صفاء هو الذي يحدث اليوم من لصوص القريض؟ لا! إننا لا يمكن أن نعتبر ما ذكرته سرقة بالمرّة عندما نقارنه بسرقة القصيدة كاملة وربما الديوان كاملاً في زماننا! رغم التقنيات ووسائل الحفظ والصيانة والحماية! إن هذه الصور التي تناولتها الأستاذة صفاء لتتضاءل عند الصورة المعاصرة من السرقات! ولذلك نجد النقاد في القديم والحديث يُقرون مبدأ وفن المعارضة الشعرية بضوابطها ومقاييسها! ولكن هل يُقرون سرقة زيد لقصيدة عمرو بكاملها ولا يتغير فقط إلا الاسم؟!)

يا سارقَ الشعر تهجوك الدواوينُ وتزدرئك من الناس الملايينُ
مازلت تسرقُ أشعارَ الألى كتبوا ولم تردك أخلاقٌ ولا دين
أين الضميرُ يقى من كل معصيةٍ عُقبى الألى سرقوا الخذلانُ والهون
أين الكرامة إذ غابت نوازعُها وهل يكونُ للص شعر تدشين!؟

إنني لما فعل السُّرَّاقَ مَحزون!
مِن التَّعدي تَحليله الشَّيَاطِين؟
إن التَّقَى مِن مَعاصي الله تَأْمِين!
مُسْتَعفِّفَ عَنه لا يُغْرِيه تَهوِين!
لِها الحِفاظُ على الحَقوقِ عُرْبُون
بِما جَنَّاه ، وتَأْتِيه الطَّواعِين
يُقَالُ قَد سُرِقَتْ مِنْهُم عَنوانِين!
واضِيعَةُ الشَّعْرِ إِذ تُسبِي الدَّواوِين!
ولا يَكُونُ إِذا ما مِتَّ تَأْبِين
والسُّطو بِالظلمِ والإِجفافِ مَقْرُون!
ما رَدَّهُ هَدْيُهُ ، ولا القَوانِين!
هل يَسْرِقُ الشَّعْرَ مِقْدامًا وموزون؟
هَذَا يَقِينٌ ، وما فِيه أَظْنانِين!
ولا يَكُونُ لَهُم فِي الإِفْكَ تَزْيِين!
وقَد تُكْرَرُ إِما كانَ تَلْقِين!
ولا يَكُونُ لِنَافِي رَدِّعِهِم لِين!
يَسْطو عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّعْرَ مَغْبُون!
وليس يُرْضِيكَ ما يَأْتِي الدِّهاقِين!
هَما هَما الكافُ يا رَحْمَنُ والنون!

أين النِزاهةُ في سَلوِكِ مَنْ سَرَقوا؟
والرِشْدُ أَيْنَ؟ وأين العَقْلُ يَعْصِمُهُم
وأين تَقوى مَليكَ النَّاسِ؟ أين مَضَتْ؟
أين العِفافُ عَن الحِرامِ صَاحِبُهُ
أين الأمانَةُ تَحمي مَنْ يُمارِسُها
لا يَأْمَنُ السَّارقُ الخُطوبَ تَلحِقُه
كنا نُواخِذُ بِالعُنوانِ مُشْتَبِهاً
واليَومَ يُسْرِقُ دِيوانًا بِأَكْمَلِه
لِصِّ القَرِيضِ دَهَتْ يُمْناكِ داهِيَةُ
هل يَسْرِقُ الشَّعْرَ إِلا مُفْلِسٌ عَفَنٌ؟
هل يَسْرِقُ الشَّعْرَ إِلا مَجْرَمٌ دَنَسٌ
هل يَسْرِقُ الشَّعْرَ مِن أَهْلِيه مَحْتَرَمٌ؟
إن اللِّصوَصَ لَصوَصَ الشَّعْرَ قَد كَثَروا
لا كَثُرَ اللهُ فِي الدُّنْيا سَواذِهِمُ
كَالبِغِياواتِ لَها تَقْلِيدُ لَهجَتِنَا!
ويَنبَغِي الحِسمُ فِي كِلِ الَّذِي سَرَقوا
رِباهِ صُنْ شَعْرَنا عَن كِلِ مُنْتَحِلِ
إِلَيْكَ نَشكو مِنَ اللِّصوَصِ أَجمَعِهِم
حَرْفانِ أَمْرُكَ ، لا حَرْفٌ يَزِيدُهُما

لماذا لا نتحمل النقد؟

(إنني لأعجبُ من رجل كتب نصاً أدبياً: شعراً كان أم نثراً ، ثم هو يتقدم به لأهل الاختصاص لينقدوه ثم هو لا يتحمل النقد ، ولا يقبل النصيحة! بل يريد أن يصادر على أقوال النقاد رغم صحتها ، وينتصر لرأيه وهو خطأ! وتحت عنوان: (أسباب تهيب النقد!) يقول د. حمزة بن فابع الفتحي ما نصه: (يُدعى للنقاش فينزوي! وتقام الفعاليات الحوارية فيتخلف! وينتدب أقوام للحديث والتجلية فيعتذرون! ومتثقف مرموق يفر من سوالات الناس! ويرتجف علمانيون من إسلاميين ، فتحوا آفاقاً للحوار! تسيطر فوبيا النقد الثقافي على جل الأوساط العربية ، للأسف الشديد! وما فطنوا أن النقد حصانة لهم ، لا مهانة واستهانة! النقد الثقافي والإداري من الظواهر الصحية المثرية للمجتمعات ، وحركة الوعي البشري لأنه ضرب من النصيحة ، وعملية فرزية ، وتصحيح معرفي وسلوكي! إذا تم في شكل أخلاقي بنائي مثر (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ، ولا الفاحش البذيء). ولكن من المؤسف الضيق به في الواقع العربي ، والتهيب من صوته ، والاشمئزاز من رائحته! لكن أمورنا على ما يرام ، وآخر حلاوة ومكتملة التمام ، وعالية الجودة! وهذا تصور غريب مريب! الناقد موحش! والناصح مترصد! والمناظر عبثي! والمتعقب متطول! والإعلام فنان بإطلاق! حتى بات كثير من المعنيين والمسؤولين يفرون من النقد فرارهم من الآساد ، وينزويون انزواءهم من الأنكاد. وإذا تأملت ذلك ، تبين أن الفرار يعود لأسباب لا تكاد تخرج عما يلي: أولاً / اعتقاد الصواب: وأن كل فعالة دائرة في مدار الصواب والصحة والقداسة ، ولا تقبل النقد أو التعليق والتعقيب! ولا تدري هل رُبي على ذلك ، ومن أين وردت عليه تلك الثقافة؟! ويتعشق المدح دائماً واعتادت أذنه المجاملات ومساعي الطبطنات ، وترانيم التطبيل الشامل ، حتى بات هو الحق على الدوام ، فيستنكف سماع الأخطاء فضلاً عن الاعتراف بها! وهكذا نصنع جهالنا ومستبدينا ومتخلفينا! (ما أريكم إلا ما أرى). ثانياً / ثقل الأخطاء: يستشعر أن الخطأ ثقيل ، والعثرة سقوط ، فيكره سماعها فضلاً عن حملانها والإدانة بذلك! ولو تريت لعلم أن الخطأ قد ينقلب على صاحبه ، وتدرج جماهير الناس أن الصواب مع فلان ، والخطأ من ذاك الناقد ، وتكون حينئذ مكسباً اجتماعياً وثقافياً له ، وقد يهتف به شيء من العنت والتحامل ، فيدفعك إلى التصدي والمبادرة الإيجابية. كما قيل شعراً في هذا: (عداتي لهم فضل علي ومنة // فلا أبعد الرحمن عني الأعاديا) (هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها// وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا!). ثالثاً / ضعف الحجّة: قد يكون لديه معلومات ، ولكن تخونه الحجاج وحضورها ، وحسن سردها واستحضارها! فلا أقل من الكتابة أو جعل ناطق متخصص لمثل تلك المواقف. وإذا اجتمع مع ضعف الحجّة ضعف الإنتاج ، وخوف المساءلة ، حملهم على التستر والاعتذارات ، والانزواء عن الإعلام وصوره وألوانه وتطلعاته. رابعاً / عدم القدرة على الحوار: لا يطبق الحوار ، ولا يستحسن النقاش ، بفضل التربية القمعية ، المتولدة من البيت أو الأسرة ، ومن وسائل الإعلام كذلك! خامساً / احتكار المكانة: بمعنى أن لا مقام للنقد وإسداء النصائح لديه ، وأذنه صمّاء عن سماع التوجيهات ، أو الإصغاء للتعليقات ، ولربما اعتقد أن مكانته فوق مستوى النقد ، ولا يسوغ للعوام ، كشف المخالفات والأوهام ، ولا للتلاميذ التذكير ، ولا للمعوزين تنبيهه وتسدیده! سادساً / ذبوع الفشل: فهم يعتقدون أن المنتقد فاشل على كل حال ، وأن عثراته تحو كل حسناته وإنجازاته ، وهذا تصور خاطئ! فليس تصحيح المسالك ، أو مواجهة الجماهير علامة لفشل موجود ، وتعثر مخبوء ، وإنما هي توضيح وإصلاح ، وكشف للحسابات ، حتى يبيت الناس على اطلاع واستيثاق ، وأن المسؤول لم يتجاهلهم أو يخادعهم! ثم إن في البروز النقدي الجماهيري ، شجاعة أدبية وذاتية ، يفتقر إليها كثير من الخلق! ولذلك اقتحام وسائل الإعلام ، والسماع للرأي المخالف ، والتعقيب الصحفي وكشف الملابسات ، من خير ما اتصف به العقلاء ، وانتهجه الحكماء الشجعان! أما الفرار والضبابية ، وتوسيع رقعة الصمت ، ولغة الرموز ، فلا محل لها في أدبيات الإدارة الحديثة ، ومنطقة الإعلام الجديد! سابعاً / جهل معاني الحركة: وأنها قائمة غالباً على الاجتهاد البشري ،

والقصور الإنساني ، والذي تعتريه الشوائب وتخونه التقديرات ، وأن الإنسان نساء خطأ ، والكمال للواحد الأحد تبارك وتعالى ، ولأجل ذلك كان مبدأ وعقداً تبايعياً ، علمه رسولنا الكريم لجرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، هدفه التسديد والعون والتصحيح (بايعت رسول الله على النصح لكل مسلم). ثامناً / إغراء الآخرين: كالجهاش والمرضى والذين يفرحون بالتببع ورسد الأخطاء ، وعدّ العثرات! بحيث يتوسعون حتى يصلوا لدرجة الحيف والشطط ، فيخشى صاحبنا مثل ذلك ، فيقلّ الباب من أساسه! وهذا يصدق في الواقع التخلفي القديم ، أما الآن ومع ثورة الاتصالات فالأمر مختلف ، حيث الإشعاع والهواء! ثم إن الناقد ليكشف من حقيقة عقله وثقافته ، ويوضح جانب خلقه والتزامه ، فربما جاءت النقداً القاسيات على رأسه وانكشف للناس تحامله وجهله! وكما قال أبو الطيب: (وكم من عائب قولاً صحيحاً // وأفته من الجهل السقيم!) فالنقد المتحامل المندفع ، قد يحمل في طياته الجهل السقيم ، والحمق اللئيم ، فيبين فضلك وحلمك ، وتبدو سواة ذلك الجاهل! تاسعاً / تكريس الأخطاء: والجهالات والخيمة الضبابية ، حتى يبيت المجتمع قوله: لا أرى ، لا أسمع ولا أتكلم! ويثمر ذاك ترسيخ الجهلة والمستبدين ، وإعطاء ضمانة للمتخلفين والمتجاوزين ، وتدفن الأنظمة واللوائح ، والتي لو طبقت لوجدت في كثير منها عملية بناء وعي تنموي وحضاري بارزين! وهناك ومضة تقول: كل بني آدم خطأ) ، فلم التهب حينئذ؟! هـ. إنني أضم صوتي إلى صوت هذا الباحث المحترم! ألا إن الهيب يقتلنا يدمرنا! لماذا لا نتجه نحو الإيجابية ونعلم جيداً أن النقد والنصح يعود علينا بالخير العميم؟! وتحت عنوان: (اطرحوه أرضاً!) لنستمع إلى الأستاذة سحر المصري وهي تقول ما نصه: (هل تعرّضت يوماً لنقدٍ كالسبع؟! كيف تصرّفت حياله؟ وما هي الأحاسيس التي انتابتك حينها؟ هل غصصت بريقك؟ هل أحببك النقد فأقعدك عن الحركة؟ أم تحدّيته لترقى بنفسك أكثر وتطوّر عملك فتكون بذلك قد استخدمته بطريقة إيجابية؟! أسئلة كثيرة تدور في فلك النقد حين نتعرض له جميعاً. وشكوك تسري حول ردة الفعل التي تصدر منا وطريقة إدارتنا لمشاعرنا في هذا السياق. ولنكن واقعيين دون محاولة الولوج من أبواب الترف الفكري أو الكلام المنمّق والكتابات المثلى لما يجب أن يكون والذي يكون عادة غير ما هو كائن. فإنّ مساحة تقبلنا للنقد السلبي في أغلب الأحيان تكون ضيقة حتى أن مفهوم النقد بحد ذاته مرفوض إلا عند فئتين: الذين أصابهم جنون العظمة فلا يهتمهم من خالفهم وانتقدهم أو أولئك الذين بلغوا درجة عالية من الانسلاخ عن الذات والتواضع الجمّ. أما بقية الناس فإنّ لدّعهم الناقد بلسانه وانتقص من عملهم أو تعرّض لشخصهم فهم يقفون أمام أمور عدّة أهمها ربما: من هو الشخص الناقد وما الذي يعنيه لهم؟ ثم ما الخلفية التي ينطلق منها في نقده. هذا بالإضافة إلى طريقة النقد وسياق الكلام والنبرة التي يعرض حروفه بها. فربما تحوّل النقد إلى مجرد انتقاد لا يخلو من تجريح وتشويه لشخصهم أو عملهم فحينها لا يمكن أن يستقبلون النقد بصدور رجب متعاضين عن أسلوب الناقد الوضيع راغبين فقط بالرؤية الإيجابية للأمر. يقول أحدهم بعد أن تعرّض لشخصية معروفة ولسّعها بكلامه متطاولاً على شخصها وكتابات راداً على من واجهوه أنها طريقة غير حضارية في النقد: "دعوا الكتاب وشأنهم لأن هذه طريقتنا الوحيدة في الحب نعبّر عنه بكل قسوة نتراشق بالورد والخناجر أيضاً. لأن المبدع الحقيقي إنسان غير سوي. هو نصف طفل ونصف مجنون وليس وضيعاً ولا وغدأ ولا يملك غير الحب والمشاعر". فلأسف البعض يرى أن من حقه إلقاء الكلام على عواهنه بل والتجريح والتشهير ويُرجع الأمر لصفة الإبداع والتي يبدو أنها أصبحت رديفة لقلّة الذوق الأدبي والإنساني! وبعض الناس قد يختلفون مع آخرين في وجهة نظر أو تبني رؤية غير مناقضة للشرع أو العرف ويكون مجرد هذا الاختلاف دافعاً لهم للتلب والتجريح وبذلك يفتقدون إلى العدالة والموضوعية في نقدهم الذي يكون صفة على وجه المنتقد. ثم ماذا تكون النتيجة؟ بغضاء وشحناء وقلوب مفرّقة. والأصل أن يكون النقد بأسلوب راقٍ وبذكاء يجعل المتلقّي له أقدر على الاستماع له والعمل بمضمونه.

فمطلق إنسان يود أن يُثنى عليه بما فيه من مميزات أو بما يقوم به ويرى نتيجة عمله جزاءً معجلاً فحين يُهدم كل ما بناه من ناقِدٍ فظ يتحسّر في نفسه على ما قدّم مرتين: إحداهما أنه لم يكن على مستوى العمل ، وثانيهما أنه انتقص من قدره بنقد مباشر جارح. ولذلك كان النقد في العن كالفضيحة التي تؤثر سلباً على تقبل النقد. ولو أن العاقل يأخذ بالنصيحة لتجويد عمله وتطوير ذاته متغاضياً عن الإساءة التي حصلت متطعاً إلى الهدف الأساس من الكلام. وبذلك يجب على المنتقد أن يتمتع بالحلم والأناة والصبر على الأذى ويحتسب أمره وما قيل عنه عند الله جل وعلا حتى لا يكون في قلبه غلٌّ على أحد. أما أن يكون دافع الناقد الحسد وتحطيم الآخرين وإظهار عيوبهم فقط فهذا لن يُسمع له ومع الوقت يصبح معروفاً فلا يُلْتَمَعُ لكلامه ولا يؤخذ به. فالبُعد عن التجريح الشخصي وعدم الغلو في تضخيم الأخطاء وتحقير الأعمال والأشخاص هم أسس لا بد من أخذها بعين الاعتبار في عملية النقد. ونقطة مهمة لا بد من إثارتها هنا أنه أحياناً يجب أخذ الاختلاف البيئي والاجتماعي والفكري بين الناس بعين الاعتبار فلربما عاب أحدٌ عملاً ما قد يجده آخرون قمةً في الروعة ولذلك يجب على كلِّ أحد أن يتقبل وجهات نظر الآخرين ويحاول فهم آراءهم ودوافعهم فيما يقولون أو يفعلون وإن أراد بعدها إبداء رأيه الشخصي السلبى فليكن ذلك ضمن الضوابط الأخلاقية والأدبية الرفيعة بعيداً عن الانفعال واللمز. وأن لا يكون النقد لمجرد النقد فقط! وأخيراً. النقد مطلوب لتلافي الأخطاء وتصحيح المسار والارتقاء بالعمل والذات على أن يكون بقدر ، وبأسلوب موضوعي ليؤتي ثماره ولا يكون وبالاً على قائله وسامعه معاً! وشخصياً لا أقتنع بما يسمّى بالنقد البناء الذي يحطمني فيه الآخر بدعوى التصحيح والتطوير وحرية إبداء الرأي. فكثير من الناس في هذا الزمن الذي انقلبت فيه موازين كل شيء يتخفى وراء مسميات مطاوعة لغايات في نفوس مريضة! أما إن شعرت أن المنتقد يخاف عليّ ويهمّه أمري فلا يسعني إلا أن أدعو الله تعالى له حين يهديني عيوبي بطريقة سليمة لا تؤذي مشاعري فتكون لنصيحته النابعة من قلبٍ مشفقٍ عليّ الوقع الايجابي والنافع في نفسي. ويبقى لحسن الظن مكان. والله مطلع على الأفئدة وهو أعلم بما تخفي الصدور).هـ. ولذا أكتب في هذا الصدد ، وعلى البحر الطويل هذه القصيدة!

تذُرُ السنا إن قلت: نصُك مُغدقٌ وتزجي الأذى إن قلت: نصُك أخرقٌ
وإن انتقادي للنصوص أسوِّقهُ ليفهمني أصحابها ، ويحققوا
وأجعلُ من نقدي سبيلاً لنصحهم لينطلقوا نحو الرشاد ويرتقوا
وأصدقُ في قولي احتساباً ونجدة وقليلٌ من النقاد من عاش يصدق!
وأبذلُ علمي بالقريض تفضلاً ولستُ الذي في بذله يتأنق
وأزجي تجاربي وذاخرَ دُرْبتي ولستُ الذي في سردها يتفهبق
وأعطي بلا من يواقيتُ خبرتي كشمس على دنيا المخاليق تُشرق
وأهدي إلى أخطائه كل سائل فيصدمني بالجهل إذ يتحدق
وأمدحُ من قلبي أشجعُ من أتى يريد انتصاحاً بعده الود يُورق

وأخذ بالأيدي لتدرك سعيها
وأمنح آمالاً دهي اليأس عزمها
فألقى جزائي نفرة لا تروقتني
وأحزن في نفسي ، ويقتلني الأسي
لماذا أراكم في النقاش فطاحلاً
أجهلُ مجهالٌ ، ويرجو تحلمي؟
علمكم قبول النقد دون تعالم
وتحسن شعراً تصطفيه وتعشق!
لأصنع جيلاً بالمنى يتعلق!
ومنها فوادي أسفاً يتحرق
فهل ذاك منهاجٌ؟ وهل ذاك منطق؟!
لكل لسان في السجالات أزلق؟!
ألا إن هذا يجعل الروح تزهب!
والأ فقطع الوصل أولى وأليق!

مجرد ابتسامة!

(ما أجمل التبسم الدائم بين الزوجين! ولا ينبغي أن ننسى قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: تبسمك في وجه أخيك صدقة! إن التبسم شعيرة من شعائر الإسلام يثيب الله فاعلها! وفي قصيدتنا هذي تصور هذه الابتسامة بين زوجين حبيين!)

يَوْمَ التَّقِيْتُ بِمَنْ أَحَبَّ لِي ابْتَسَمَ
وَسَلَامَهُ أَلْقَى عَلَيَّ قَلْبِي الشَّبِيحَ
إِنْ ابْتَسَامَتَهُ تَبَيَّنَ مَا احْتَوَى
قَلْبُ الْحَبِيبِ مِنَ الْغَرَامِ الْمُحْتَدِمِ
لَمْ يَدْرُ أَنَّ الْقَلْبَ عَانَى بُعْدَهُ
وَكَوْنَهُ نِيرَانُ التَّشْوِيقِ وَالْأَلَمِ
وَقَدْ اعْتَرَاهُ الْحُزْنُ مِنْ بَعْدِ الْجَوَى
وَفِرَاقُ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنْ أَعْتَى النِّقَمِ
وَأَرَاهُ يَسْأَلُنِي بِدُونِ تَحْفِظٍ
وَيَقُولُ فِيمَ الصَّمْتُ أَيْنَ مَضَى الْكَلِمِ؟
فَهَمَسْتُ يِقْتَلُنِي الْأَسَى فِي نَبْرَتِي:
أَنَا مَذْفُوقُ دَمْعَتِكَ مَلْتَاعَةً
وَسَجْنَتْ دَمْعِي ، وَالْجُرُوحَ كَتَمْتُهَا
وَتُؤَدِينُ دَمْعَةَ عَاشِقٍ أَحْوَالِهِ
لَا عَازِلَ لِيومًا بِأَخْبَارِي عِلْمِ!
وَأَرَدْتُ تَوْضِيحَ الْأُمُورِ بِدَقِيقَةٍ
وَالْعِشْقُ كَمِ أَوْدَى بَصَابِ مُحْتَرَمِ
لَا زِلْتُ أَذْكَرُ يَوْمَ مَسَّتْ كَفَّهُ
لَكِنْ لِسَانِي غَالَهُ فِرطُ الْبَكَمِ
فَأَصَابَهُ سَاهُمُ الْحَيَا مُتَعَرِّقًا
كَفِّي ، وَهَمْسُ الْخُبِّ فَوَاحُ النِّعَمِ
وَأَتَى بِوَعْظِ طَيْبٍ يُزَكِّي الْحِجَابِ
إِنْ الْحَيَاءُ الْجَمُّ مِنْ خَيْرِ النِّعَمِ
أَخْطَاؤُنَا تُعْطِي الدَّرُوسَ مُبِينَةً
قَالَ: الزُّكِّي يُفِيقُ إِنْ زِلْتُ قَدَمِ
وَسَيَغْفُرُ الرَّحْمَنُ زَلَّةَ تَائِبِ
وَمَنْ اسْتَبَانَ سَبِيلَهُ فَلَيْسَ تَقَمِ
أَنَا مَا كَتَبْتُ لَكِي أَبْرَرَ مَا جَرَى
إِنْ تَابَ تَوْبًا قَدْ تَدَثَّرَ بِالنِّدَمِ
سَأَلْتُ لِلرَّحْمَنِ أُمْرِي رَاضِيًا
لَكِنْ ظَرْفًا قَاسِيًا دَفَعَ الْقَلَمِ
لِيُصْرِفَ الْبَلْوَى عَنِ النَّفْسِ الْحَكَمِ

هل لك سر عند الله يا أسيد؟!!

(إن كتابة الشعر عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - شرف كبير للشاعر! وكم أتمنى لو خصصت كل صحابي بقصيدة! ولكن أثرت أخيراً أن أكتب عن بعض مواقفهم الرائعة الجميلة! وهذا أحدهم: في الجاهلية ، كان أسيد بن الحضير بن سماك الأوسي من أشرف العرب وزعماء المدينة ورماتها الأفذاذ المغاوير ، ورث عن أبيه حضير الكتاب زعيم الأوس مكانته وشجاعته وجوده. ولقد بدأت قصة إسلام أسيد بن الحضير ، عندما أرسل رسول الله - عليه الصلاة والسلام - مصعب بن عمير إلى المدينة ليعلم ويفقه المسلمين من الأنصار ، وليدعو غيرهم إلى دين الله ، وعلم سعد بن معاذ ، وكان صديقاً لأسيد ، فأراد أن يحرضه على مصعب ، فقال: انطلق إلى هذا الرجل فازجره ، فحمل أسيد حربته ، وذهب إلى مصعب الذي كان في ضيافة أسعد بن زرارة من زعماء المدينة الذين سبقوا إلى الإسلام ، وعند مجلس مصعب وأسعد بن زرارة رأى أسيد جمهرة من الناس تُصغي في اهتمام للكلمات التي يدعوهم بها مصعب إلى الله. وفاجأهم أسيد بغضبه وثورته ، فقال له مصعب: هل لك في أن تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمرنا قبلته وإن كرهته كففنا عنك ما تكره. فقال أسيد: هات ما عندك ، وراح مصعب يقرأ القرآن ويشرح مبادئ الإسلام. ألا وإن أحلى عرض لهذا الدين عندما يُعرض من خلال القرآن! وبدأ قلب أسيد يرق ووجهه يستشرق. فقال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله ، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ فقال مصعب: تطهر بدنك ، وثوبك ، وتشهد شهادة الحق ، ثم تصلي. فقام ليستقبل الإسلام فاغتسل وتطهر ، ثم سجد لله رب العالمين معلناً إسلامه. كان هذا الصحابي الكريم مولعاً بالقرآن. وله مع قراءة القرآن قصة عجيبة. ففي إحدى الليالي أراد أن يحييها بقراءة القرآن وبجانبه صغيره "يحيى" وفرسة التي أعدها للجهاد مربوطة بجانبه ، وبدأ في قراءة سورة البقرة ، فما أن قال: {الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}. حتى هاجت فرسه وجالت حتى كادت تقطع الحبل الذي يربطها ، فخاف على ولده يحيى أن تدوسه الفرس فسكت أسيد. فسكنت الفرس. ثم عاود القراءة: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. فهاجت الفرس مرة أخرى وجالت أكثر من ذي قبل ، فخاف على ولده يحيى فتوقف عن القراءة ، فسكنت الفرس. وجرب القراءة مرة ثالثة فحدث مثلما حدث ، فذهب إلى ابنه الراقد بجانبه وحمله وحينها رفع بصره إلى السماء فرأى غمامة كالمظلة لم تر العين أروع ولا أبهى منها قط وقد عُلق بها ما يشبه المصابيح ، فملأت الأفاق ضياءً وسناءً ، وظلت تصعد إلى الأعلى حتى غابت عن ناظره. وفي الصباح ذهب مسرعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ليقص عليه ما حدث ، فطمأنه النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وقال له: "وتدري ما ذاك؟". قال أسيد: لا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم". وأسأل: هل لك يا أسيد عند الله سر لتكون لك هذه الكرامة العظيمة؟! فالكثيرون قرأوا القرآن وما حدث لهم شيء من ذلك!)

أسيدُ هل عند الإله لديك سرٌ جعل الملائك بالقرآنة تبتشُر؟
تتلو وتلتزم القواعد قننت
والصوت من أرج القراءة يزدهر
وشذاه حولك كم يفوخ وينتشر!
وعدوبة الكلمات بأسر سحرها
ونضارة التشريع تستلب النهى
وحلاوة الألفاظ تخطف ناظراً
إما تفكر في الشرائع ، واعتبر
حتى يعود منضراً ذاك النظر

أَسِيدُ أَنْزَلْتِ الْمَلَائِكَةَ تَحْتَفِي
وَاللَّهُ أَنْزَلَهَا إِلَيْكَ كِرَامَةً
السِّرِّ تَقْوَى اللَّهِ يَسْطَعُ نُورُهَا
أَقْرَاءَ الْقُرْآنِ تَكْفِي وَحَدَا
بَلْ بَاتِبَاعِ أَوْامِرِ الْقُرْآنِ مَعِ
وَ(ابْنُ الْحَضِيرِ) أَتَى بِمَا بَيَّنَّتْهُ
وَالصَّحْبَةَ انْعَقَدَتْ لَهُ بِجِدَارَةٍ
لِلْهَمِّ فَارْضَ عَنِ الْأَسِيدِ تَفْضُلًا
وَاعْفِرْ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ يَا رَبَّنَا
بِقِرَاءَةِ مِنْهَا الْجَوَارِحُ تَدَكَّرِ
إِنْ (الْأَسِيدِ) مَعَ الْمُهَيِّمِ يَتَجَرَّرِ
وَالكُسْرُ بِالتَّقْوَى يَصِحَّ وَيَنْجَبِرِ
لِنَجَاةِ عِبْدٍ فِي الْقِيَامَةِ مِنْ سَقَرِ؟
تَوْحِيدِ خَلْقِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُقْتَدِرِ
وَالْأَمْرِ فِي السِّيَرِ الْقَدِيمَةِ مُشْتَهَرِ
وَأَنَا أَفَاخِرُ بِالْأَسِيدِ ، وَأَفْتَخِرُ
فَلِهْ لَدَيْكَ كِرَامَةً مُثَلَّى وَسِيرِ!
فَالْيَاكَ وَحَدِّكَ يَوْمَ تَبْعَثُنَا نَفِرِ!

يا جارة الوادي اليمينية! 1

(المعارضة الأولى لقصيدة شوقي: يا جارة الوادي)

(جاءتْ) (ربابٌ) هذه الصبية اليمنية مع قومها لترعى الغنم في جنوب اليمن ، وتحديداً في وادي (الغضيب) ، المجاور لذلك العاشق اليمني المؤدب المحترم الطيب. وأعجبه في هذه البدوية اليمنية ثيابها الحشيمة وحجابها الكامل وسترها السابغ! وهذا طابعُ أغلب بنات البادية اليمنية الجميلة الطيبة المباركة! وصدق النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – عندما مدح اليمن وأهله بقوله: (ألا إن الإيمان يماني ، والحكمة يمانية ، والفقهاء يماني)! وأراد الزواج منها ، وتذكر حديث جابر عندما قال للنبي – صلى الله عليه وسلم -: إني خطبتُ امرأة! فقال: انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما! فيقول جابر: فكنتُ أتخبأ لها بين النخيل حتى رأيتها! وكذلك فعل عاشقنا اليمني ، تخبأ لها بين النخيل يسترقُ النظر إلى وجهها ولو مرة! وعلى ما أخبرني الراوي أن (رباب) كانت تتوضأ لصلاة عصر في مكان مُنزل من البادية في الوادي! وكان طبيعياً أن تكشف وجهها لتغسله ، فرآها فإذا هي قد جمعت إلى جمال الخلق جمال الخلق! فخاطب أهلها ، فأبدوا استعدادهم للذهاب إلى قبيلتها ، وأخذوا هداياهم وساقوا ولائهم! وبينما هم في طريقهم أتاهم الخبرُ بوفاتها! فانكسرت نفسُ العاشق وخارت قواه وتحطم قلبه ، وغلب عليه إيمانه في النهاية فاستغفر ربه واسترجع وحولق وحوقل ، ودعا لها بالرحمة والمغفرة! فأنشدت حكاية عنه مُعارضاً أمير الشعراء شوقي في رانته: يا جارة الوادي! وإن كان شوقي يخاطب جارة الوادي اللبنانية ، فأنا أبكي جارة الوادي (وادي الغضيب) اليمنية! وشتان بين الجارتين وإن تشابه الواديان!

يا جارة الوادي ، حزنْتُ وزارني
وطوتُ فوادي اليومَ غائلةَ الجوى
والقلبُ غصَّ بما يلاقي من أذى
والعينُ دامعةٌ يُسرِّبها البُكا
والخاطرُ المُلتاعُ ينعى غداة
والروحُ قد رضيتُ بما حكم القضاء
وادي (الغضيب) غداً سيطويه الفنا
وأنا من (اليمن السعيد) أقولها
لما رأيتُك في سواد عباءةٍ
بين النخيل وقفْتُ أرقبُ خانفاً
لا والذي رفع السما ، يا غادتي
إنني انتويتُ زواجنا وفق الهدى
فوقعتُ في قلبي وكل جوارحي

ما يُشبهه الأطيافَ من رؤياك
والنفسُ عانت في البلا شجواك
ما انفك تسقيه اللظى ذكراك
يا عينُ أبكاني الذي أبكاك
هل خاطري لولا الهوى ينعاك؟!
فالأمرُ لله الذي سواك
لكن سيبقى في الديار هواك
طيبتِ يا فضلى ، وطاب ثراك!
العينُ كحلها سنا مراك
أن تفهمي أنني أبيعُ حلاك!
أنا لسْتُ بالغاوي ، ولا الأفاك
ولذا اختبأتُ مُروءةً لأراك
وغدا فوادي راضياً مأواك

فبعثت أمي كي أريح سريرتي
وأنت بأطيب ما يكون رسالة
هي قد أحبتك المحبة كلها
وقد استقر الرأي أن سنزورك
وأعدّ أسيد القبيلة غدة
وتوسّموا خيراً يؤول إلى ابنهم
فإذا بناع يحمل الخبر الذي
والكل عادوا القهقري بتوجع
فعليك من رب الوري رحماته
رباه فاغفر للرباب ذنوبها

وأنت دياركم لكي تلقاك
وأنا وأمي يا (رباب) فداك!
وأنا كذلك صرت في مرمك
نختار زوجاً للذي يهواك
وزيارة تحظى بنيل رضاك
إنه زوجاً له يرضاك
ذقنا الدغول منه حيث نعاك
وأنا رجعت تؤزني ذكراك
ما دار نجم الليل في الأفلاك
ما أنبتت أرض بعود أراك

يا جارة الوادي اليمنية! 2

(المعارضة الثانية لقصيدة شوقي: يا جارة الوادي)

(في ولادتها الخامسة توفاهها الله تلك المرأة اليمانية شهيدة بإذن الله بنص الحديث! (والمرأة تموت بجمع فهي شهيدة). وبقي الأبناء الأربعة عند أبيهم. وله جارة في وادٍ مقارب مشارف في البادية لا تقل عنه حظاً حيث طلقها زوجها الذي كره حياة البادية وآثر الحاضرة ، وتزوج من حضرية سلبت عقله وفؤاده على حد تعبير راوي القصة لي! ورمى ذلك الزوج المفتون بالمسؤولية كلها على طليقته ، تاركاً لها الأولاد غير عابئ بما يتوجب لهم على عادة المستهترين! وذات يوم رأت هذه المرأة المطلقة رؤيا صالحة ملخصها أن أباهم المتوفى من عقدين يأمرها بالزواج من هذا الرجل المُعيل المُجاور لواديها في البادية! فحدثت في ذلك شيخ قبيلتها الذي تحدث مع شيوخ القبيلة الأخرى ، وعرض الأمر على الرجل واستجاب شريطة لقائه بها في جمع من عشيرتها لوضع النقاط على الحروف! واشترط عليها شرطاً اشترطته هي عليه! وكان شرطاً عجباً غريباً في مثل هذه المناسبات! فكان شرطه أن تكون أماً لأولاده لتعوضهم حنان الأم ورعايتها! وكان شرطها أن يكون أباً لأولادها ليعوضهم حنان الأب ورعايته! فتخيلت الرجل يخاطب (جارة الوادي اليمانية) خطاباً جاداً يضع فيه دستور المعيشة ونظام التعايش! وغريب على بيئة اليمن أن تخطب المرأة رجلاً! ولكنه مَقرورٌ في الشرع الحنيف وهذا يكفي! لأن الحلال والحرام يؤخذ من الشرع كتاباً وسنة وليس من أحوال الناس ولا من عاداتهم ولا تقاليدهم! واخترت أن أعرض أمير الشعراء شوقي بك في قصيدته: (يا جارة الوادي) حيث ارتأيت أنها تناسب موضوعنا وعريسنا وعروسنا! والكتابة عن اليمن دين في عنقي لما لأصدقائي اليمنيين من جميل عليّ في الغربة! والله لقد كانوا لي أهلاً بعد أن باعني أهلي وأبناء جلدتي ، وكانوا لي إخوة بعد أن عدت الإخوة في الغربة ، وكانوا لي أحبباً بعد أن عدت الأحاب! وكانوا لي أصحاباً بعد أن عدت الأصحاب! ومنهم استقيت أعذب القصص الواقعية التي حولت بعضها شعراً ووافيتهم به فسعدوا أيما سعادة وفرحوا أيما فرحة!)

يا جارة الوادي زكّيت رؤياك
وأنا استجبتُ عزيزتي لنِدادك
ورفعتُ قدرك في لقاء أماجِد
رَفَعاً يُناسِبُ هِمّتي وِرْضاك
يا ليت شعري كيف هم وطنوا الحمى
مستأمنين على سنا نجواك؟!
أو ليت شعري كيف باح كبيزهم
بالسر ودع في ديارك فاك؟
أو ليت شعري كيف قومي استقبلوا
وفداً أتانا من قريب حماك؟
قالوا: ثريدك زوجها ، قلت: اصدقوا!
وكببِرُ قومك ليس بالأفك
ويمئنه شفع غريب كلامه
وعلي قص - موضحاً - رؤياك
فجهرتُ أنني أيّم ، أولاده
إن فارقوه تجنّدوا بهلاك
أنا لست تاركهم ، فما أنا خاذل!
من أجلهم أمشي على الأشواك
وغياب أمهم كفيّل وحده
أن يُصّبحوا في شدة وعراك
وأنا لما يحيون أدرك حالهم
- إما أعرس - غايّة الإدراك

فجلستُ بين الناس دون حراك
أنا لستُ بالمفتي ولا النسيك
قد يَنفَعُنْ إن كان بالإشراك
أرسلتهم ليبلغوا فحواك
أن الذي حملتهم أرضك
لما اشترطت بها بأن ألقاك
سبحان من هذا الهدى أعطاك!
إن صافحت - عند اللقاء - يَمْنَاك
شرف الثرى لما خطت قدماك
ما أصعبت بحث أم لهم إلاك
فعاك أن تهبي الحنان عساك!
فإذا فعلت محاسن الأذى شكواك
حتى تنالي الأجر من مولاك!
وتضمخي أحوالهم بشذاك!
وتلطفني أوضاعهم بنذاك!
وعلمهم أن تسبغني نعماك
أنا منك طالبه لكي أهواك
لأزيل ما تشكين من بؤسك!
حتى أتوج بالهناء دنياك
الدين قبل المال والأمولاك
حتى تقر بما ترى عيناك!
ضعف الذي قد قدمته يداك!

قالوا: ومن تهواك جد معيعة
قلت: ادرسوا هذا القرار ، وأمعنوا
أو أشركوها في اتخاذ قرارها
فأخذت وعداً أن أراجعك الألى
وبعيد شهر أقبلوا ببشارة
يا جارة الوادي ، وجئت ديارنا
شرفت داري والأكرم أهلها
ونسأؤهم أيماهن تعطرت
ووطئت أرض الدر بعد حلياة
ورآك أمماً كل أولادي الألى
خرموا حنان الأم حتى جننتهم
وعساك أن تتوجعي لشكاتهم!
وعساك أن تتكلفي إحسانهم
وعساك أن تتفقدي أحوالهم
وعساك أن تتعهدي أوضاعهم
وعساك أن تهدي إليهم أنسهم
وعلي عهد أن أحقق كل ما
وأنا لأبنياء الحلياة والند
عهداً أرببهم ، وأصلح شأنهم
عهداً أعلمهم معالم دينهم!
عهداً أصونك والعيال جمعهم
عهداً أقدم كل ما ملكت يدي

خَلَقَ الْوَجُودَ وَبِالتَّقَى حَلَكَ
سَيَسُودُ إِنْ رَوَيْتَهُ تَقَى سَوَاكَ
وَبِمِثْلِهَا الْقُرْآنُ قَدْ أَوْصَاكَ
حَاشَاكَ يَوْمًا تُشْرِكِي حَاشَاكَ!
حَتَمَ لِمَنْ - يَا زَوْجَتِي - سَوَاكَ
وَالْقَصْدُ مَعِ ظَلَبَ فَمَنْ مَوْلَاكَ
جَازَاكَ رَبِّكَ بِالرِّضَا جَازَاكَ!
أَعْطِ الْفَقِيرَ وَمَنْ أَرَادَ عَطَاكَ
إِنَّ الْعِيَالَ سَيَقْتَفُونَ خَطَاكَ
مَعِ مَحْرَمٍ لِيَصُدَّ عَنْكَ عِدَاكَ
مَوْتِي وَلَا عَيْنُ الْغَرِيبِ تَرَاكَ!
فَتَحَشَّمِي كَيْ تُحْسِنِي عُقْبَاكَ!
أَصْحَابُهَا ، إِنِّي أُرِيدُ عُكَاكَ
فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِي مَخْبَاكَ
وَاللَّهُ رَبِّي - لَلْقُرَّارِ - هَدَاكَ
لَا خَيْرَ فِيكَ إِذَا اتَّبَعْتَ هَوَاكَ
أَسْمَعْتُ يَا زَوْجِي الَّذِي أَمَّاكَ
إِنَّ التَّقَى يُنْجِي مِنَ الْإِهْلَاكَ
هَذَا الْكِتَابُ إِلَى الرَّشَادِ دَعَاكَ
أَتَقِيَّةَ تَحِيًّا بِمَا مَسَّوَاكَ؟!
إِيمَانِنَا إِمَّا فَعَلْتَ قَلَاكَ

يَا جَارَةَ الْوَادِي أَعْيَذُكَ بِالَّذِي
أَنْ تَحْرَصِي دَوْمًا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي
لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ تَلْكَ وَصِيَّتِي
وَأَرَاكَ بِالتَّوْحِيدِ أَشْرَفَ عَادَةَ
تَوْحِيدُ مَعْرِفَةٍ وَإِثْبَاتٍ ، فَمَاذَا
وَهَنَّاكَ تَوْحِيدًا لِقَصْدٍ ، فَمَا عَلِمِي!
أَدِ الصَّلَاةَ لَوْقَتِهَا لَا تُمَطِّلِي
أَدِ الزَّكَاةَ عَلَى النَّصَابِ وَحَوْلِهَا!
وَالشَّهْرَ صَوْمِي وَالنَّوْفَلَ حِسْبَةَ!
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ الْحَجَّ حَجِّي تَطْهَرِي!
وَحِجَابُكَ الشَّرْعِي أَجْمَلُ سُنْتَرَةٍ!
يَمْنِيَّةَ أَنْتِ الْحَشَامَةَ سَمْتُهَا!
أَنَا لَا أُرِيدُكَ سَلْعَةً هَانَتْ عَلَى
لَا تَبْرَحِي دَارِي لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ
قَرِّي ببيتِكَ ، تَلْكَ شِرْعَةَ رَبِّنَا
وَتَفْقَهِي فِي الدِّينِ كَيْ تَسْتَرْشِدِي
وَيُرِيدُكَ الْيَمْنُ السَّعِيدُ تَقِيَّةَ
مَا قِيمَةَ الْيَمْنِ السَّعِيدِ بِمَا تُقِي؟!
عُودِي إِلَى الْقُرْآنِ وَاتْلِي آيَةَ!
وَتَسْوُوكِي إِمَّا أَرَدْتَ قَرَاةَ
لَا تَقْرَبِي الْمِكْيَاجَ خَارِجَ دَارِنَا!

وإذا برحتِ الدارَ لا تسـتعطري
فإذا فعلتِ سببـتِ قلبي والحـجا
يمنية أنا قد عشقتُ جوارها
يارب في المأوى تكون حليتي
كي لا يشمَّ الأجنبيُّ شـذاك
وجهرتُ في يمني: (أنا أهواك)!
وإذا سألتِ الروحَ ، قلتُ: فـذاك!
يا ليتني - في الجنـتين - أراك!

أعداً ألقاك؟! (التغريدة الأولى اليمنية!) (خماسيات شعرية)

(معارضة لقصيدة أمير شعراء السودان الهادي آدم!)

(كانت هذه الزوجة اليمنية تعيش مع زوجها آمنة مطمئنة. وفجأة قالت له: إلى متى انشغالك عنا بالأسفار والتجارة؟ أنت هكذا تترك عليّ حمل الأولاد وتربيتهم وتوجيههم! وصحيح أنك تكفيننا الأموال التي نحتاجها ويزيد ، ولكنني مللت الحياة بسبب انشغالك وأسفارك! فوعظها فلم يجد الوعظ ، ونصحها ولم ينفذ النصيح ، فحاول الإصلاح وقلل من السفريات والرحلات! وأنا بغيره ولكن دون جدوى! فقررت أن تخلع نفسها منه! وهناك في المحكمة وبعد نقاش حكيم جميل مع القاضي الشرعي المحنك المحترم الفقيه ، أشار عليها القاضي باقتراح يمهد للخلع الذي تطلبه! وهو أن تجرب البعد لفترة فإن استراحت جاءت لتنفيذ الخلع! فرضيت! وقبلت بالبيت وإيجار العقارات وأكرمها زوجها في هذا الاقتراح جداً! وبعد شهر أرسلت له رسالة عبر الهاتف من كلمتين وأجاب عليها بكلمتين! فما نص رسالتها؟ قلنا كلمتان هما: (أرجو الرجوع!) فماذا كان نص رسالته؟ أيضاً كلمتان هما: (ألقاك غداً!) ومن هنا تخيلت المرأة تسأل زوجها قائلة: (أغداً ألقاك؟! وقلتُ في نفسي: أختار قصيدة أمير شعراء السودان الهادي آدم بك لأعارضه حكاية عن هذه المرأة! وأعرف قدرتي وحجمي وأحفظ للشاعر الكبير الهادي آدم مكانته بين شعراء العرب المعاصرين! أقول ذلك حتى لا يحاكمنا الأزوال قائلين كيف تعارض شاعرنا؟! وكان المعارضة رجس من عمل الشيطان! يا جماعتنا المعارضة فن من فنون الشعر العربي معروفة من عهد امرؤ القيس إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة! ولي شرف المحاولة دائماً! ومن هنا كانت هذه التغريدة اليمنية الأولى: أغداً ألقاك؟! وصممته تخميساً شعرياً! وذلك في محاولة منا لتصوير الفرحة والسعادة بالأسلوب اليمني! ذلك أننا اعتدنا على معايشة الأحران اليمنية في أغلب ما كتبنا عن اليمن وأهله!)

أغداً ألقاك؟! يا سعة ————— د ف وادي بالغد

طابت اللقيما! وطاب ال ————— ملتقى العذب الندي

هاج بي شوقي وحببي! ————— يا دنيا اشهدي!

لامني الماضي على ما ————— بيننا من عقد

حاله لولا عنادي ————— كان حقاً في يدي!

آه كم أخشى انفعالي! ————— يجعل القربى سرابا

ويحيل الود بغضاً ————— في ذنبا من يتغابي

وأنا أدركت حجمي ————— والي الرشيد أبنا

وفوادي ازداد وعياً ————— والي الخبير أنابنا

وكذا عقلي ارتقى بي ————— إذ رأى الرجعى صوابا

أنت يا زوجي وحببي ————— وحياتي وفتوني

ومعاشي وسؤني
أنت يا باني شؤني
كيف أجاز منوني
بالمعاني والمئون

فاسمع الآن النداء
بل ألح في الدعاء
عودة تزجني الهناء
نحن لسنا غرباء
أسرة تهجوا الشقاء

لم تملها الغير
فاحتواها الكدر
كم تُفِيدُ الفِكَر!
كم تُفِيدُ العِبَر!
أين أين النظير؟!

كوالضنا جبراً إليك
فأ وإشفاقاً عليك
مالها حُبُّ ليديك؟!
وهي ذي بين يديك
يا أخي في حالتك

رُبنا ، فالعود أحلى

بك طابيت ذكرياتي
أنت يا شارح علمي
أنت من علمت نفسي
أنت من حفظت نصاً

كم أناديك بقلبي
ما ينسيت ، إي ورببي
عُدْ إلي البيت رجاءً
وتناس الخراع ، واذكر
نحن زوجان بنياناً

أسرة لولا التلاحمي
هذه الدنيا طوتها
حكم العقول ، وفكر
واعتبر فيمادهاننا
أيها الزوج كفاننا

ارحم الزوج التي تش
وتحذت أهلها خو
لم تُرد غيرك زوجاً
أذعنيت ترجو ووصالاً
فتفكر ، وتأمّل

وغداً تبتشّرُ الودا

ثم ينأى الضنك عنا ونرى للضيق حـ
وغداً نسد أولاً دأ وعيشاً ومـ
وغداً نزرع ورداً ثم ريحاناً وفـ
وغداً نرشد جـيلاً لا يرى في العيش جهـ

ارجع إلبا! (التغريدة الثانية اليمنية!)

(معارضة لقصيدة نزار قباني: ارجع إلبا!)

(أصيب ذلك الزوج اليماني في حادثٍ كانت معه فيه زوجته وأولاده! وأصيبوا جميعاً بإصابات وكدمات وجروح أمكن علاجها والله الحمد! أما هو فكانت إصابته بالغة ، حيث بقي تحت العلاج عدة سنوات فاقداً للوعي تماماً! وفي العام السابع وعبر ساعات الليل ، دخل الطبيب المناوب ليجد مريضنا فاقد الوعي يسأله وقد عادت له الذاكرة: أين أنا؟ فلم يرد عليه ، بل استوثق من رجوع الذاكرة والتماثل للشفاء ، وفرح طاقم المستشفى من رئيس القسم حتى الحارس ، وتبادلوا التهاني والتبريكات! بينما

اتصل الطبيب المناوب بزوجته ، وكانت تتوقع من خلال شاشة الهاتف أنه النبأ المتوقع من المستشفى من سنين بوفاة زوجها نظراً لتوقف الأجهزة وتوقف القلب معها وانعدام التنفس ، وذلك لتبدأ في إجراءات الغسل والتكفين والصلاة والدفن! ولكن الطبيب فاجأها بقوله: لقد عادت الذاكرة لفلان وأصبح يُميز كل شيء حوله وما به بأس! ولم يزد الطبيب على ذلك! ففرحت فرحاً شديداً أعجزها تماماً عن الكلام وشكر الطبيب على اتصاله ومجاملته الرقيقة! وكل الذي تذكره هو قولها في حالة من البكاء المختلط بالضحك: الحمد لله! وسقط الهاتف من يدها ، وبدأت تنظر إلى الأولاد وهم نائمون ، وتخيلت فرحتهم وفرحة الدار بكامل ما فيها من جدران ونوافذ وصالة وحجراتٍ ومَتَاعٍ وأثاثٍ وأبواب! وهنا حاولتُ وصفَ شعور هذه المرأة اليمينية شعراً ، فاخترتُ قصيدة نزار قباني: (ارجع إليا!) ورأيتهَا مناسبة للموقف ، فعارضتها حكاية على لسان اليمينية الزوجة المحترمة الوقورة ، وليست العاشقة ولا فتاة الليل ولا بانعة الهوى التي ربّت جدائل شعرها وشالات الحرير والعطور والمساحيق لعشيقها ، معاذ الله! فتخيلتها في شعورها وإحساسها اليماني الرقيق اللطيف تقول لزوجها: ارجع إلي يا رجلي ، أنا وأولادي مشتاقون إليك!

متى ستُدرِك كم فرحتُ يا رجلي	فرحاً تتيه به الدنيا ومن فيها
يكاد يذهبُ بي الحُبورُ مذهبه	والنفسُ تختالُ في ساح الرضا تيهها
أنا حمدتُ إلهَ الناسِ مُوقنة	نفسِي برحمة ربي اليوم تُشجيهَا
وأسعدتُ دارنا أحلى مُكالمة	وذكرُ رب الـورى أضحى يُحليها
ولو رأيت زواياها وصالتها	وللسرورِ صدئٍ يغشى مغانيها
وللنوافذ تغريـدٌ يشـوقنا	وللسـتائرِ ترجيـعٌ يسـليها
وللحوائط ألوانٌ تُزخرُفها	برغم أن لم تكن أصباغٌ تطليها
ولو ترى حجرات الدار باسمه	من بعد أن كادت الأحزان تطويهَا
حتى المزاليج صدقُ ما بها صدأ	من بعد أن كانت الأصداء تُرديهَا
وللسقوف أضاحيكُ تُسامرنا	فتلكِ يُضحكها رجوعُ بانيتها
ولو ترى شُرُفات الدار سامرة	تستقبلُ العائـدَ الذي يُجافيهَا
ولو رأيت على الأبواب زركشة	حتى وإن أوصدت على أهاليها
للنوم أخلدَ أولادي بلا بُشـر	ولا أنـوّه ما أقول تنويهَا
وليس من عاداتي في الليل أوقظهم	لكـنْ لفجـرهم كلُّ يـصـايها
وكم وددتُ بأن يصحوا أبشـرهم!	هدية هذه البشرى سأهديها

فسوف تسعد قاصديها ودانيها
وضيقَ نفسي إلى الرحمن باريها
فيها المصائبُ تترى لستُ أحصيها
عافاك ربك من أفسى بلاويها
في أن تعود لك الذكرى تُناغيها
والنفس إن يئستُ خابت أمانها
والذكرياتُ يؤذينا تواليها
والنفسُ تنشدُ من عطفاً يهديها
أما العيونُ فقد سالت مآقيها
إن المهيمن باري النفس شافيها
والنفسُ هاجت لما تلقى دواعيها
وقصتي للورى من ذا سيروها؟
عرضي وطفلي وداري من سيحميها؟
ومن سيكتم أسراراً أخبئها؟
من ذا عهدتُ بلا من سيكويها؟
من ذا لمن مرضوا في البيت يعطيها؟
من ذا على منهج التقوى يُنميها؟
مرعى وراعيها ، فمن يرئبها؟
والنفسُ قد رخصتُ ، فمن سيُغليها؟
والروحُ إن وهنتُ ، فمن يُقويها؟
وأنت سيد داري ، بل وراعيها
هذي المحبة من بالروح يفيديها؟

وكم وددتُ كذا تبشير عائلتي!
يا حُب قلبي أنا شكوتُ مُعضلتي
أعوأنا السبعُ ذي كائنها جقبُ
زرناك فيها زياراتٍ مُقطعة
وقد فقدنا الذي نظن من أمل
لكنه أملٌ في الله دام لنا
وعنك نسأل ، والجوابُ يُخرجنا
وللأطبباء تصبيرٌ يهددنا
وبالقلوب جوى ، وبالنفوس أسى
ولم نمل دعاء الله صبحَ مسا
ارجع إليّ أنا بالشوق والهبة
داري أعد لمن؟ شوقي أسوق لمن؟
حبي أكن لمن؟ لمن غرامي لمن؟
عطفي وجودي لمن؟ عشقي وودي لمن؟
هذي العباءات في بيتي مُتالتة
ومالدي - على الرفوف - من حُقن
ومالدي من الأموال مودعة
ومالدي من الأغنام قد عدمتُ
ارجع إليّ أنا ذقتُ العنازماً
والعائداتُ ذهتُ روعي ، فذبتُ جوى
ارجع فعيثي بلا وجودكم عدمٌ
ارجع لكي تجد الأولاد في شغفٍ

ارجع فانت أغاريدي وكل غدي
والعيشُ دونك آلامٌ أعانيها
ارجع كما أنت نوراً في دياجرنا
يا قصة عذبة أنا سأحكيها
ارجع كما أنت شعراً نستلذ به
أنت القصيدة شأقتنا معانيها
ارجع إلينا جميعاً تاج رؤسنا
فما معيشتنا إن لم تكن فيها؟

عالمُ الأدب مأوى الشعراء!

(هذه تحيتي الشعرية لموقع: (عالم الأدب) الإلكتروني! ذلك الموقع الجميل الذي يهتم بالشعراء وبإسهاماتهم الشعرية والأدبية من عصر امرؤ القيس إلى يومنا هذا! واعتبرتُ قبولهم لي لنشر قصائدي في موقعهم جميلاً أشكرهم عليه ما حييت! وتحايا الشعراء ينبغي أن تكون شعراً! وهذا سمتي الدائم في رد أي تحية بأحسن منها أو ردها كما هي! ولما لم أكن أملك إلا شعري وأراه دون جميل القانمين على موقع (عالم الأدب) فهو جهد المقل! فليتقبلوه مني هكذا تحية شعرية خالصة! فماذا عن: (عالم الأدب) أو (مجتمع عالم الأدب)؟! إنه - باختصار وبتعريف القانمين عليه - شبكة اجتماعية للشعراء والكتاب

ومتذوق الشعر والأدب! وعلى هذا يكون (عالم الأدب) ، منصة أدبية مستقلة ، يسعى من خلالها أصحابها المحترمون إلى إعادة إحياء الأدب العربي من شعر ونثر ، ويهدفون إلى حضور أقوى للشعر في ثقافتنا العربية الأصيلة ، ووضعه أمام أكبر جمهور ممكن. وهم يعملون بجد لكي يواكب عالم الأدب أحدث تقنيات الويب ، من خلال تحديث الموقع بصورة متكررة ، وإضافة العديد من الميزات الجديدة التي ستسهل على مستخدميهم الأوفياء تصفحهم. فما هو - عالم الأدب: (التاريخ والرسالة)؟! الحقيقة أن منصة عالم الأدب تعمل بجهد كما أسلفنا على رفع الشعر إلى مكانة أكثر وضوحاً وتأثيراً في ثقافتنا العربية ، من خلال تشكيل مناخ استقبالي للشعر وتطوير جماهير جديدة ، وتطوير التقنيات الحديثة لتقديم الأدب بطرق تناسب الأجيال الصاعدة ، وتشجيعهم على القراءة والكتابة وتطوير أنواع جديدة من الشعر والنثر. لقد بدأت منصة عالم الأدب عام 2017 م كمدونة لنشر اقتباسات من الشعر العربي والأدب العالمي ، وسرعان ما تطورت لموقع يضم العديد من الدواوين الشعرية الكاملة ، حيث كان موقع عالم الأدب من المساهمين في تعزيز حضور الشعر العربي على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي والعالم. وما لبثت أن أصبحت المنصة شبكة اجتماعية فعالة! فما الهدف؟ إنهم يهدفون إلى إعادة إحياء الأدب القديم من شعر ولغة واقتباسات ونثر بصورة جديدة ، فينفضون عنها غبارها ، ويحلونها بجميل الخط وتمام التشكيل. ويقدمونها للقارئ بصورة فنية جميلة ، يُشجى لها المتبصر ، ويَطرِب لها الولهان. ويتناولون في موقع عالم الأدب ما أمكنهم من كافة مجالات الأدب ، من شعر ونثر ، لينقلوا إلينا تجارب الكتاب والشعراء قديماً وحديثاً ، فمن خلال قراءتنا سنسافر عبر الزمن لنعيش مع هؤلاء الكتاب والشعراء تجاربهم. ويمكننا من فهم طريقة حياتهم وتفكيرهم. كما يهدفون للتنوع في انتقاء تلك الكتابات لينقلوا للجيل الجديد ما عاشه الكتاب في مراحل الحياة من العصور القديمة إلى يومنا هذا من كافة الشعوب والحضارات. كانت هذه نبذة تاريخية وأدبية عن موقع: (عالم الأدب) ، وليست تغني أبداً عن الزيارة والريادة والتصفح! وهذا من باب النصيحة فقط! وإلا فالموقع ليس ربحياً ولا يتاجر في الأدباء شعراء كانوا أو كتاباً! وتحيتي الشعرية أجعلها خالصة لله تعالى للموقع وللقائمين عليه! جزاهم الله عن الأدب العربي خير الجزاء!

تحية مُزجَتْ بالشوق والأرب
مُزدانة بعبير الحب سامرة
واللفظ يُتحفها بما يُصوره
والشاعر الحق مَنْ يُلقي تحيته
وإن للشعر - إن حيا الوري - أرجاء
وهل كمثل قريض العُرب ننشده
يا ليت شعري إذا قصدت مُقتنعاً
أو ليت شعري إذا لاحى اليراع يدي
والنور مُؤتلقاً - (عالم الأدب)!
مشفوعة بجميل اللحن والطرب
من الجمال سببا القلوب عن رغب
شعراً تَضُمخ بالأشواق والأرب
يُغري بأنفٍ إلى شذاه مُجذب!
بخاطر بصدى الإحياء مُختلف؟!
بما أسطر عن رُشدٍ وعن لبب!
فصاغ نصاً تُرى شجواه عن كُتب!

أشجاره ، إن تسُدْ في الروض تأنثب
ما بين تين لذيذِ الطعم أو عنب
أو خوخة جنبها عِزْقٌ من الرُطب
على الجهود التي في خدمة الأدب
والاهتمام به لَوْنٌ من القُرب
شعراً ونشراً ، وترجيعاً من الخطب
والنص يلمع - نُصب العين - كالذهب
ولم يُصب نصها شيءٌ من العطب
من بعد أن حُبست في السفر والكُثب!
زالت عن القلب أطنانٌ من الكُرب
على جميل بدا في غاية العجب
ومن يسطره حبّ الناس يكتسب
ترد بعض جميل الشّم في حَدَب
وردّها ينبغي للسادّة النُجب
باب القبول لشعر جد مُنتهب
قوتي ، فعشت من القريض في سَعَب
لذا أصبت من القريض بالودب
مالي ، فقد كان رهن النهب والطلب
من يستدن فسدادُ الدّين يُطلب
حتى ابتليت من الدّيون بالنصب
يُنبي بكارثةٍ وسوء مُنقلب
مشفوعة بدجى البهتان والكذب

إن القريض كمثل الروض قد بسقت
أما الثمارُ فقد طابت لطاعمها
أو برتقال زها ، أو مشمش نضر
يا (عالم الأدب) الأشعارُ تشكركم
أثريتم الشعرَ إثراءً يُجمّله
هذي الدواوين تُطريكم وتمدحكم
نقحتموها ، وزخرتم قصائدّها
وثقتموها ، فلم تُسرق صباح مسا
نشرتموها ، فللعيان قد خرجت
وكم سُررتُ بكم لَمّا التحقتُ بكم!
يا (عالم الأدب) انطلقتُ أشكركم
والشكرُ شعراً من الشعرا له ألق
هي التحية للكُرماء قد وجبت
ونشركم شعرنا تحية عظمت
أنا المدين ، وشعري للألى فتحوا
أنا سلوني عن الطباعة اقتسمت
حتى أرى كُتّبي بين الكفوف ضحى
وأزني شبح التوزيع مُتھماً
ثم استدنتُ لأكفي كل ما طلبوا
وغارماً صرتُ بين الناس ذا عوز
وبت في مآزق مُستبشع وخم
والناشرون لنا وعودهم بذلوا

كذلك أعطوا عهداً ظالماً مزجت
وبينهم عشت في الدنيا على أمل
يا (عالم الأدب) ارتضيت ما عرضوا
إذ قلت: علهم أن ينشروا أدبي
لكنهم في الورى والله ما نشروا
حتى أتيتك تُقريني وتُكرمني!
فكنت أكرم من وطئت ساحته
وسدد الله ما تاتون من عمل

لأنها مزجت بالهوى واللعب
ألا صدق وعداً غاص في الريب
ولم ألمهم ، ولم أسمعهم عتبي
في العالمين بلامن ولا وصب
عشر الذي وعدوا في الناس من أدبي
إكرامك الضيف من مناقب العرب
فبارك الله في رعاتك النجب
وعشتم نخرنا في العلم والأدب!

امرأة مثالية من (قرية ظفر - دقهلية)!

(كتابة الشعر فيما يتعلق بالنساء توقعني في حرج شديد علم الله! وكم كتبت عن النساء وتناولتهن في أشعاري! ولكن كتابتي عن الأرمال منهن أشد إحراجاً! لقد كتبت عن الأرمال رجالاً ونساءً من قبل قصائد شتى! ولكن أرملة قصيدتنا هذي من نوع آخر! حيث إنها بطلة فذة مثالية في شخصيتها ، مثالية في أخلاقها ، مثالية في معاييرها ومقاييسها ، مثالية في ترملةا ، مثالية في مواجهتها للحياة القاسية ، مثالية في جهادها وكفاحها من أجل لقمة العيش لأطفال يتامى ، مثالية في مواجهة المجتمع الظالم الذي لا يرحم ، مثالية في التحدي والمثابرة والمكابدة! ومثاليتهاتك جعلتني أكتب لها هذه القصيدة لأشيد بكل ما

ذُكرت! ويشهد الله ما بيني وبينها سوى مجرد العلم والمعرفة بأحوالها وأحوال أولادها عن كُتب! ولا أريد من وراء كلماتي وأبياتي سوى مرضاة الله تعالى! وفرق كبير بين الشاعر يكتب ليقال شاعر وقد قيل! وبين الشاعر يكتب يبتغي وجه الله تعالى! كما أنني أكتب فيها الشعر لما عجزت يدي عن إعانتها بالمال! فلا أقل من إسداء الجميل لها بالشاعر! ولما كنت لا أملك كشاعر إلا قلمي فما أنذا أكتب عن هذه الأم المثالية! وتحت عنوان: (الأم أرملة!) قالت الأستاذة الأدبية: أميمة الجابر ما نصه بإيجاز: (علم الله سبحانه أن الأسرة التي تبني أسسها على القوامة الزوجية هي أسرة ينتظر منها النجاح في طريقها لتؤدي دورها بين لبنات المجتمع . فاهتم الإسلام بالزوج وحقوقه , وحث على معونته لأداء مسئولياته ودوره , وجعل من واجباته رعاية الأسرة والإنفاق عليها وتأمين الأمان النفسي والمادي لها. وللأسف ترى الكثيرات يعشن مع أزواجهن عيشه الأعراب , فيكثرن عليه الأعباء والمتطلبات , وكثيراً ما يتريصن به الأخطاء , فيدفعن أزواجهن إما إلى كثرة المشاكل والاشتباكات أو إلى الهروب من عش الزوجية , إذ تصبح الحياة بينهما متصفة بالتأفف والضيق والملل! فلا تشعر الزوجة كثيرة الشكوى بقيمة الزوج الحقيقية في أحيان كثيرة إلا بعد فراقه لأي سبب , أو أن تصبح أرمل حينذاك تبدأ المعاناة ويبدأ الألم ويبدأ حمل الهم وحمل المسؤولية. فبالأسف كانت في رعاية الزوج وكنفه ولا تلقي للدنيا بالا , واليوم أصبحت أرملة لفقدان زوجها فجأة! ذهبت حينذاك وغيرت وصفها في بطاقتها الشخصية وغيرت كلمة "متزوجة" إلى كلمة أرملة , وما إن رأت هذه الكلمة حتى انهالت دموعها واستيقظت من غفلتها , وكأنها لطمتها الأيام بأحداثها , عندئذ تسلمت المسؤولية فأصبحت هي الأم والأب في آن واحد. لقد انفضت فجأة المؤسسة التي كانت ترعاها , وهي مقبلة على مرحلة عدم اتزان كامل , فقد تتحامل على نفسها وتقف , وقد تترنح وتسقط فمن الأرامل من يستطعن الوقوف أمام التحدي فتراها ثابتة أمام المسؤولية التي أصبحت تطوق عنقها , وهؤلاء يضربن المثل والقذوة حين يقمن بتربية أولادهن على أفضل ما يكون. ومنهن من تقفن وسط الطريق تعلن عن ضعفها واستسلامها , وبعضهن يجدن في مسؤولية الأبناء بأساً شديداً فتفشلن في ملاحقة أولادهن خارج البيت أو تقدمن لهم النصح داخل البيت فتشعرن بالانهيار حينما تجدهم لا يستجيبون لنصائحها بل يفضلون الهروب من النصح ويدخلون في دائرة العناد والانقياد وراء رفقاء السوء. أو تقف بعض الأمهات مكبلة الأيدي حينما تعجز عن الوصول لمصاحبة بناتهن فإذا استعملن العنف وجدن الهجوم , وإذا أظهرن العطف والحنان وجدن من بناتهن ما لا تحبين , وإذا استعن بالعم أو الخال في توجيه الأبناء كانت الطامة , فأصبحن في حيرة فلا يمكن إلا البكاء والدعاء. بل قد تقع الأرملة في شدائد المحن , فكثيراً ما يقوم البعض من أهل زوج الأرملة بعد موت ابنهم بالمسارعة في فعل الحيل والألاعيب من أجل حرمان هذه الأرملة وأحياناً أولادها من الميراث , هذا غير ما يلاحق الكثيرات منهن من عيون الطامعين من الرجال , وقد اعتبر البعض أن الأرملة بعد وفاة زوجها سهلة المنال , ما جعلها عرضة للابتزاز والمضايقات وسوء الظن الدائم! ومخاطر أخرى يتعرض لها في الخارج , وهذا الجار يلاحقها حينما تخرج أو تدخل بيتها مُصراً على أن يوقعها في قبضته , حتى يجعل سيرتها وسمعتها سينة في الحي الذي تعيش فيه! غير ما تعانيه الأرملة من ملاحقة المخاطر النفسية التي هي أشد ألماً. ما يدفع بعضهن إلى الانعزال عن المجتمع لتفادي الألسن والأعين البذيئة , غير ملاحقة الأحزان حينما تجد عسرة في الحصول على المال الذي يكفي حاجاتها وحاجة أولادها. فمنهن من تخرج للعمل فتحاصرهما الفتن , فإذا هربت منها اليوم قد تقع في قيودها غداً بحثاً عن لقمة العيش! الأرملة في ديننا تنال كل تكريم ورعاية واهتمام , بل أكثر اللاتي تزوجهن الرسول صلى الله عليه وسلم من الأرامل , فقد جعل الإسلام للمرأة الأرملة المنزلة الكريمة , بل جعل الإسلام رعايتها من القربات إلى الله تعالى , كما أن مساعدتها على قضاء حوائجها له فضل عظيم عنده سبحانه , مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي

هريرة: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل , الصائم النهار". رواه البخاري. لكن إذا كانت الأرملة قدر الله تعالى لها أن تفقد زوجها فليس معنى ذلك أن تمنع من ممارسة حقها في الحياة الكريمة. فموت الزوج ليس معناه نهاية الحياة بالنسبة للزوجة , وليس معناه أن تعيش بقية حياتها في أغلال وقيود لقب الأرملة. وللأسف فإنها عندما تفكر في الزواج مثلاً تنهال عليها سيول الاتهامات والنظرات المشينة من قبل البعض , على الرغم من أن الإسلام بشريعته السمحة يدعم الأرملة ويساعدها على التفاعل مع المجتمع , لكنها عندما تحاول الانخراط والتفاعل مع من حولها من الجيران والأقارب قد تجد من حولها من النساء الخوف من الاقتراب منها , فالكل يتخوف منها على زوجها , ما يدفعها أن تحبس وحيدة تعيش على ذكريات الماضي , بل تكون مرتعا لوسوسة الشيطان. لقد اعتبر الإسلام الزواج حقاً للأرملة أجازها لها الشرع بعد انتهاء العدة , وهي أربعة أشهر وعشرة أيام أو وضع الحمل إن كانت حاملاً , فلها أن تتزوج لتكمل حياتها في ظل أسرة مسلمة. وقد تلجأ المرأة الأرملة للزواج عندما تشعر أنها بحاجة لرجل يقوم بدور الأب , وذلك عندما تفقد استطاعتها في السيطرة على أبنائها , إضافة إلى المساندة المادية , أما من الناحية النفسية , فإنها تلجأ للزواج لكثرة ما يلاحقها من آلام ومخاطر , فتنظر إلى الزواج كبداية لإعادة ترتيب أوراقها من جديد. وعلى الجانب الآخر , تنال المرأة الأرملة الاحترام من المجتمع , إذا أوقفت نفسها لأولادها وتفرغت لهم ورفضت الزواج بعد وفاة زوجها , خصوصاً إذا كبر أبنائها وكبرت هي أيضاً في العمر. فماذا على الأرملة في مثل هذه الأوضاع وتلك الأحوال؟ ليس عليها إلا أن تعود إلى خالقها وتعلم أنه سبحانه مدبر رزق النملة في جحرها , فعليها ألا تياس بل تحسن الظن به سبحانه , فإنه تعالى يعلم مقدار احتياجها , فله اللجوء سبحانه , وله تفويض أمرها , وله الدعاء والرجاء , فإنه سبحانه لا يرد من يسأله , ولا يخيب من اتقاه , دل على ذلك قوله تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب". ولذلك إذا انهكت بالأعباء والهموم والأحزان فليس عليها إلا العودة إليه سبحانه وكثرة الاستغفار له , مصداقاً لقوله تعالى: "فقلت استغفروا ربكم انه كان غفراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً". وعليها أيضاً بالأمل فيما عند الله تعالى , ولا بد من زيادة إيمانها بشتى الطرق , فمثلاً إذا كانت مقصرة في صلاتها فعليها المحافظة عليها في أوقاتها وعليها بالأذكار اليومية (أذكار الصباح والمساء). وأن تجعل لنفسها ورداً قرآنياً كل يوم , وأن تبتعد عن الغيبة والنميمة والقييل والقال , كل ذلك يوثق الإيمان داخلها. وأن تشغل وقت فراغها بشيء هادف كالفراة مثلاً فالكتاب خير صديق! وعليها أن تبني في قلبها ثقة وثباتاً , مع إيمانها فقد تكون صورة إيجابية لتتحدى كل تلك المخاطر التي تواجهها. وعليها أن تخاف الله في السر قبل العلن وتستشعر مراقبة الله تعالى لها , فمن يخاف الله يخجل أن يعصيه في السر أو العلن , فعليها أن تعلم أن الله تعالى وحده هو الذي يراها حين تريد أن تهم بالمعصية! فإذا ضاقت بها الأمور فقد شرع لها الإسلام حقها في الزواج , وإن أرادت أن تعيش لأولادها فليس عليها إلا الصبر والإكثار من الطاعات , ولتحسن رعايتهم , وتجيد التصرف والتفوق فيما تفعل. ولتكن أكثر حباً وعطفاً وحناناً , وتدقيقاً في أمورهم , ولتكن في عيونهم قدوة. ولتثبت كفاءتها لتستطيع تجاوز الأزمات , وعليها أن تعلم أن الدنيا فانية بخلوها ومرها ولا يبقى لنا سوى أعمالنا التي نلقى بها ربنا). هـ. وأحيي الباحثة الأدبية أميمة الجابر على هذا التشخيص البديع الرائع لأحوال المرأة الأرملة! وكنت قد جعلت جزءاً ليس بالقليل من كلماتها في مقدمة قصيدتي , حتى يضغني القارئ في مقارنة بين ما كتبتُه شعراً عن الأرملة وما كتبتُه نثراً الأستاذة أميمة الجابر! ومن الآن أقولها: إن كلمات أميمة الجابر تلمس الوجدان أكثر من أبيات قصيدتي! أسأل الله تعالى أن يأجرك ويجازيك على كلماتك يا أميمة! اللهم اكتب لأمتك أميمة الجابر بكل حرف حسنة , وحط عنها بكل حرف سيئة , وارفعها بكل حرف درجة في جنات النعيم! إن أرملة

قصيدتنا هي التي تناولتها أميمة الجابر في مقالتها! أرملة تعتبر بطلّة مغوارة مجاهدة بكل ما تعنيه الكلمة من معانٍ! قاومت الترمّل وواجهت الحياة وجاهدت في الارتفاع على ضغوط النفس والأولاد والحياة والمجتمع معاً! فنجحت نجاحاً يجعلها تستحق لقب: (الأم المثالية) في قرية (ظفر - مركز تمي الأميد - دقهلية)! وأجعل قصيدتي تحية لها تحمل معاني الامتنان والعرفان على جهودها المباركة وصبرها الجم وكفاحها العنيد الذي يعجز عنه الرجال! وتحت عنوان: (سيكولوجية الترمّل: كيف يواصل الأرامل حياتهم بنجاح؟) يقول الأستاذ الدكتور ناصر أحمد سنه ، الكاتب والأكاديمي المصري الكبير ، ما نصه بتصريف زهيد: (يمثل الترمّل "أزمة" نفسية واجتماعية لمن يمر بها. فكيف تمر بسلام ، كي يواصل الأرامل ، نساءً ورجالاً ، حياتهم بنجاح؟ مات الزوج أو الزوجة ، فالتف الجميع حولها أو حوله معزياً ومواسياً. لكن ما إن انتهت أيام العزاء والمواساة حتى لفتهما الوحدة ، وباتا يجتران ذكرياتهما ، ويعانيان - وحدهما - مأساة الفقد ، والقلق علي المستقبل. وحدث الترمّل في مرحلة الشيخوخة مأساة قاسية ، فوفاة أحد الزوجين يعد بالنسبة لمسن كارثة مؤلمة ، وحدثاً حزيناً ، ومشكلة عويصة ، فهو يحدث في الوقت الذي يكون فيه الإنسان في أمس الحاجة إلى الرفيق والأليف والمعين. وبشكل عام فإن الرجال أكثر تأثراً وحزناً ، ولهذا فهم يلحقون بزواجاتهم المتوفيات بشكل أسرع من النساء. بيد أن "أزمة" الترمّل هي أشد وطناً وعبئاً علي الأرملة ، مقارنة بنظيرها الأرملة. ولأن الزوج عادة ما يموت أولاً ، فتقطع الزوجة الأرملة بدوره ، مما يجعل يضفي علي الترمّل صفة "الأتثوية" علي وجه العموم. فهي بعد فقد عائلها تواجه - منفردة في غالب الأحيان - مسؤولياتها والكفاح من أجل إعالة أولادها ، فضلاً عن معاناتها من نظرة بعض المجتمعات لها كونها بلا زوج. فنراهم فيحسبون عليها حركاتها وسكناتها ، بل وأنفاسها. ويرى البعض أن حياة المرأة سلسلة من "الانتظارات". إذ هي تنتظر الحب ، فالزواج ، فالحمل ، فالولادة فالأولاد ، فمؤومهم ، فزواجهم. وهلم جرأً. لذا فهي - وبخاصة في مجتمعاتنا العربية - تعلق كثيراً من الآمال علي الزواج ، وتشعر بأنه - اجتماعياً - هو كل حياتها. بل و"تنتظر" من الزوج العائل والسند "أسباب" تلك الحياة ومبرر من "ميررات وجودها". وبالمقابل فإن المجتمع العربي مازال ينظر للأرملة نظرة تعاطف وتراحم باعتبارها ذات ظروف خاصة ، تحتاج لمن يساندها ، ويدعم رعايتها وكفالتها هي وأبنائها. ومن ثم فانفضاض مؤسسة الزواج - ترملاً - قد يولد لديها معاناة تنطوي علي معاني نفسية وعاطفية واجتماعية واقتصادية أعمق مما قد يتولد عند الزوج الأرملة. فالأرملة وبخاصة المسن قد يواجه مشاكل أخرى تختلف عما تواجهه الأرملة ، إذ يجد صعوبة فيما لم يعتد عليه مثل إدارة الشؤون المنزلية وغيرها ، وهذا ما قد يدفع به إلى الزواج مرة أخرى. أما هي فقد يحدث لها مرحلة من "عدم الاتزان" ، والانعزالية. فإما أن تتماسك ، لتقوم بتحمل مسؤولياتها ، والنهوض بأعباء إعالة أولادها لامتلاكها قوة الإرادة والعزم والمثابرة ، والمقدرة علي تحمل وتجاوز الصدمات ، فتقوم بدور الأم والأب معاً. وإما أن تنهار. استسلاماً للعديد من الآلام. وإما أن تنهار استسلاماً للعديد من الآلام. وإذن فهناك آلام متعددة: تتألم الأرملة من افتقاد أجوبة علي أسئلة صغارها: "لماذا تأخر أبي؟" ، دعييني أكلمه في التليفون؟ ، هل هو حزين منا يا أمي؟ ، لماذا قتل؟ ، أخبريه أن يعود فلقد أوحشنا كثيراً غيابه؟ ، هل سيكون معنا في العيد؟ ، أين ذهبت سيارته؟ ، لقد نسي أبي "جواله" ، وساعته في الدولاب ، لكن لماذا ذهبت بملابسه؟ ، لماذا يأتي أبو أصحابي ليأخذهم من الحضانة المدرسة ، وأنا لا؟ الخ.....". ونراها تتألم حينما ترى نظرات الشفقة في أعين بعض من حضروا لعزائها ، وهي تتمنى أن يعامل أطفالها معاملة عادية ، حتي لا يتولد لديهم "شعور بالنقص" ، وتتألم عندما تتسلم شهادة وفاة زوجها ، وتتألم في إنهاء إجراءات الميراث والمعاش والوصاية و"المشكلات المالية" ، وتتألم من طمع بعض الأقارب في الميراث ، وتتألم من تصرفات بعض أهل زوجها ، وتتألم لتعرضها للمجتمع بلا غطاء من زوج ،

وتتألم لابتعاد جاراتها وصديقاتها عنها وخوفهن على أزواجهن منها ، وتتألم من خشية أن يتكلم عنها الناس بسوء ، وتتألم كل يوم مع أي شيء يذكرها بزوجها ، في حين أن كل شيء حولها ، وداخلها يذكرها به. وهي تتعرض لصراع شديد ، وبخاصة إذا كانت في مقتبل العمر ، فتعاني صراعاً بين شعورها بعدم الاستقرار النفسي والأسري والعاطفي ، و"الحاجة" إلى الزواج لسد ذلك الفراغ المتعدد الجوانب ، وبين الخوف على الأبناء ومستقبلهم. وهي تواجه مشكلات ضاغطة اجتماعياً (لعل ما قد يخفف منها إذا كان الأبوان أحدهما ، أو كلاهما حي) تعتبر معاودة الزواج نكراً أو جحوداً منها للزوج الراحل. ولو أرادت أن تتزوج ولديها أبناء تبدأ مشاكل الحضانة ، وأحياناً يطلب أهل زوجها الراحل منها الزواج من أحد أفراد العائلة ، وذلك من أجل الأولاد ، و"كرامة العائلة". وقد يتغلب حب الأبناء والخوف عليهم فتركس بقية حياتها لهم. بيد أن صعوبات الحياة ومتطلباتها الحاضرة ، وتمثل أعباء الأب والأم في نفس الوقت دور - لا شك - صعب. لذا قد تتطور تلك الصراعات إلى قلق وإحباط ، وانعزال واكتئاب ، مما ينعكس على أبنائها ، والمحيطين بها باعتبارهم سبب يحول دون سعادتها. وهي تخشى - بعد سنوات سعت فيها للم شمل أسرتها ورعاية مصالحها - ذلك الوقت الذي يمضي فيه أبنائها مع زوجاتهم ويتركونها وحيدة ، أو يدعونها للعيش معهم ولكنها تكره أن تكون ضيفاً ثقيلاً على أسرة حتى ولو كانت أسرة أحد أبنائها. وبسبب كل ذلك وغيره نجد أن كثيراً من الأرمال (بعض الدراسات تشير إلى نسبة 35%) يتعرض للعديد من الأمراض والحوادث. أو نراها قد تعايشت بصورة أو بأخرى ، مع واقعها وحياتها الجديدة ، وبخاصة عندما تري أنها ليست وحيدة فحولها من العراقيات فقط نحو مليون ونصف أرملة ، فضلاً عن أرمال الشهداء من الفلسطينيين الذين يتساقطون يومياً جراء عمليات القتل والاعتقال الصهيوني ، إضافة إلى الأرمال من الصومال ودارفور الخ. ولكن كيف يواصل الأرمال حياتهم بنجاح؟ ليتغلب الأرمال على معاناتهم النفسية وتحولهم من "حالة الترمل" إلى "حالة الحياة والاستمرارية" فإن عليهم بالإكثار مما يحقق لهم التوازن ، والاستقرار ، و"الأمن النفسي" مثل العبادات ، والبعد عن مسببات القلق والتوتر ، فالحياة لم تنته بوفاة الزوج ، فكل لحظة تعاش نعمة من الله تعالي غالية ، من الظلم إهدارها في كثير من التألم من ابتلاء يمر به العديد والعديد من الناس. فلتغلق أبواب الحزن ، ولتفتح نوافذ الرضا ليشرق الأطمئنان والهدوء لهم ولأبنائهم. وعليهم اكتساب المزيد من المعارف والمعلومات التي تساعدهم على التعامل مع واقعهم الجديد بنجاح. وعليهم طرد فكرة "قلة الحيلة" ، والمسارة إلى "الاستقلالية" ، فالمبالغة في الاعتماد على الآخرين ، تجعلهم يسارعون في الابتعاد ، هروباً من عبء إضافي على أعباء حياتهم. والأرمال بحاجة إلى بعض الوقت ، للتكيف مع حياتهم الجديدة ، خاصة إذا ساعدهم المحيطون على تنمية ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم. ويتوجب على الأبناء توفير أوجه الرعاية ، والتي تتمثل في رد الجميل تجاه والدهم في هذه المرحلة الحرجة من حياته ، وبخاصة إذا تزامنت وأزمة التقاعد عن العمل ؛ وتقديمه وإشعاره بالحب والحنان ؛ وتنمية العلاقات الاجتماعية وتوسيع دائرة صداقاته ، والحرص على ملء وقت فراغه ؛ وتشجيعه على ممارسة أنشطته المحببة والمفيدة. وأن يعتني بنفسه وغذائه ورياضته. بدلاً من أن تجلس وحيدة تجتر الماضي وذكرياته ، تحاول الأرملة أن تخلق لنفسها جماعات اجتماعية تكون بمثابة "إسعافات سريعة" لتضميد جراحها ، وضمان عودتها للبداية الصحيحة بعد ترتيب أوراقها. وإذا افتقدت الكفالات المناسبة (من ابن أو أب أو أخ أو غيرهم) ، وأصابها العوز المادي ، وكانت لديها ما يؤهل للعمل فلها البحث عن عمل بما يتناسب مع خبرتها لتغطي المصاريف اللازمة للأسرة. والأرملة عندما تخرج إلى محيط العمل تختلف نظرتها إلى الأمور وتنجح أسرع. والصورة الإيجابية للأرملة تساعدها على الانخراط والتفاعل الاجتماعي الصحي مع الآخرين في العمل ، وبين الجيران ، والأقارب. تسهم الأرملة في بلورة هذه النظرة لها سلباً أو إيجاباً.

فإذا كانت "وفية لزوجها ، مكافحة مع أولادها" ، فإنها غالباً ما تلقى التعاطف والمساندة والتأييد لاستكمال رحلتها في تربية أبنائها ورعايتهم. ألا وإن هذه النظرة الإيجابية للأرملة قد تتغير نوعاً ما إذا أقبلت الأرملة على الزواج مرة أخرى. برغم أن هذا الزواج حق أساس أجازها لها الشرع المطهر بعد انتهاء العدة ، خاصة إذا كانت في مقتبل العمر ، ولديها أطفال بحاجة إلى رعاية في ظل أسرة طبيعية. فلها أن تتزوج ، لتكمل حياتها ، وتراعى مصلحة أبنائها في اختيار الزوج الذي يرفق بهم ويتحمل مسؤوليته نحوهم ، ويمتلك القدرة على التعامل معهم ليحل محل الأب في حياتهم. فمن يرضى الأيتام في بيته له منزلة - دنيوية وأخروية - رفيعة الشأن. وينبغي على الأبناء الراشدين أن يراعوا أيضاً والدتهم وأن يحسنوا إليها إذا رغبت في الزواج من جديد. أما بعض الحالات التي تظهر في الصحف السيارة من أن زوج الأم يقوم بطرد أولادها ، أو أن الأم "الأرملة" تتخلى عن رعايتهم ما هي إلا حالات استثنائية لا يمكن القياس عليها في تحديد موقف المجتمع من زواج الأرملة. وإذا ما آثرت الأرملة أطفالها علي حساب محاولة الزواج ثانية ، فلتحسن رعايتهم ، وتجيد التصرف والتفوق فيما تفعل. ولتكن أكثر حياً وعتفاً وحناناً ، وتدقيقاً في أمورهم ، ولتكن في عيونهم قدوة. ولتثبت كفاءتها لتستطيع تجاوز الأزمة. والمرأة العربية عموماً لديها قوة وإرادة ، وتحمل للصدمة ، وتستطيع أن تقوم بدور الأم والأب ، خاصة إذا كانت عاملة. يد أن حالات النجاح لا يمكن أن تحجب حالات الفشل الذي قد يتجاوز - في حال الكثرة الكاثرة - نطاق الأسرة والعائلة إلى المجتمع فيهدد بنانه. لذا فثمة حاجة إلى مؤسسات مختصة تعنى بدراسة الآثار النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية على الأرملة ، وخاصة الإناث ، وبخاصة في البلدان التي تعيش في "أزمات فقد وترمل" مستمر ، ويكثر فيها عدد الأرملة والثكالي كفلسطين المحتلة. ومن ثم تؤهل الأرملة من الناحية النفسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتقدم البرامج التأهيلية وسبل الضمان الاجتماعي لهن. كذلك ثمة حاجة إلى مؤسسات لمساعدة ودعم الأرملة الراغبات في الزواج. وفي مجال التوعية المجتمعية نحن بحاجة إلى برامج تثقيف وتوعية للمجتمع بهدف تغيير النظرة السلبية تجاه الأرملة. فعلى الإعلام - المؤثر في تشكيل القيم والسلوك والتوجهات - أن يصحح صوراً تبدو "ظالمة" للأرملة - نساءً ورجالاً. فقد تُصورهن بعض الأعمال الإعلامية والفنية بأنهن "عاجزات سلبيات تابعات للرجل أنانيات لا يردن الكفاح من أجل أبنائهن أو متسيبات أخلاقياً الخ....." ، أو أرملة بأنهم "غير أوفياء لزوجاتهن يسعون فقط لتحقيق نزواتهم الخ.....".هـ. ونحن نشكر الدكتور ناصر على إحاطته لموضوع اليتيم والأرملة من جميع جوانبه! حتى أنني أكاد أشعر بأن هذه الكلمات الجميلة الدقيقة تصلح لأن تكون منهاجاً تسير عليه الأمم في معاملة الأرملة خاصة النساء منهم! لقد فصل الدكتور أمر تفصيلاً دقيقاً ووضع الحلول للمشكلات! الأمر الذي لا يفعله كثير من النقاد والمراقبين والباحثين! وذلك عندما ينجحون في تشخيص الداءات ، ولكنهم لا يضعون علاجاً واحداً لداءٍ من تلك الداءات التي شخصوها! إن أرملة قصيدتنا كانت من النوع الإيجابي بامتياز ، حث تغلبت على الثكل والفقد ، ليس ذلك فقط ، بل تفاعلت مع معطيات الحياة لكي تتجاوز هذه المرحلة! ليس هذا فقط ، بل قامت بدور الأم والأب معاً في الرعاية والإرشاد والتوجيه والإنفاق! ليس هذا فقط ، بل أخذت على كاهلها مواجهة المجتمع القاسي الذي لا يرحم! فما استطاع سفهاؤه ولا بلهاؤه التخرص عليها بنبت شفة ولا أقل من ذلك! وذلك بتوفيق الله وحده وفضله على تلك الأرملة المجاهد المثابرة المكافحة المثالية! ومن هنا اعتبرتها أمّاً مثالية عاشت في قرية: (ظفر مركز تمي الأمديد - دقهلية) ، وكانت مثلاً في تحمل المسؤولية الكاملة لإفراط ولا تفريط! وقامت بدور يعجز عنه الرجال! فتحية لها ولأمثالها من الأمهات المحترمات الفضليات! وإنني لأجعل هذه القصيدة هدية لها وتحية أنقشها في سجل الخلود! وأعلم علم ليقين أن عمر قصيدتي سيكون أطول من عمري وعمرها! وتكون القصيدة شاهداً على شاعرها وبطلتها الحقيقية الأم

المثالية العفيفة الشريفة! وكنت قد كتبت القصيدة منذ زمن بعيد ، وخشيت أن أذهب عن الدنيا ولا ترى هذه القصيدة النور! فلقد منعتني من إخراجها النور الحرج الشديد من صاحبها! واليوم ننشرها - في ديواننا: (خانك الغيث) ، الذي هو آخر دواويني الشعرية - بلا رتوش! أما أن توصل الغاية التي من أجلها كتبتها! وأقسم بالله هذه قصة حقيقية وبطلتها حقيقية ولولا الحياء من الله وغيره أم أولادي لأوردت اسمها هنا ليخلدها التاريخ والشعر معاً! فهي امرأة يندر وجودها في زماننا ليس هذا فقط ، بل هي أم مثالية بكل ما تعنيه الكلمة من معاني المثالية! وكنت قد أهديتها الديوان الشعري الأول لتقرأ وتستمتع!

← زغرد الشعر ، وحياه السمر

فانبرى في الناس يستقصي الخبر

سائلاً عن قصة أحداثها

خط فحواها قضاءً وقدر

ربنا الرحمن يبقى وحده

والفنا مستوعب كل البشر

رحمة المولى على من فارقوا!

ولمن يحيون حفظ المقتدر

مات هذا الشهم ، والموت قضا

منه للمخاوق كلا ، لا وزر!

أيها المخلوق عش ما عشت لا

لا تفكر في البقا ، أو تفكر!

ذاهب أنت ، وإن طال المدى

لمصير بذوه جوف الخفر

روضه قبرك ذا أو حفرة؟!

رب سلم من بلاء منتظر!

رحل الراعي ، وخلق خلفه

أسرة تسبح في بحر الكدر

زوجة أبناؤها من حولها

والمنى دقت نواقيس الخطر

وأتى الخطاب ، لكن قوبلوا

بهزيم الرفض يهمي كالمطر!

قالت الزوجة أحياء أيماء

وأنا بالعيش هذا أفتخر!

إيه ياسيت النساء ، يا شهمة

أنت والرحمن شرفت (ظفر)!

هذه القرية حقاً تحتفي

بك أمماً في سجاياها عبر

(ظفر) يوماً ستفنى والدنا

لكن القصة تبقى والسير!

إيه يا فخر الولايا ، إنني

أنشد الشعر بدمع منهمر

يشهد الله أحيى حورة

بلغت في المجد أرقى مستقر

صبرت في نكبتيها ، وارتضت

عيشة ترسف في قيد الضجر

ياله صبراً يُناغي همّة
 أنتِ قد علمتِ مَنْ لم يعلموا
 أنتِ قد فقهتِ مَنْ لم يفقهوا
 أنتِ قد درّستِ مَنْ لم يدرسوا
 أنتِ ربّيتِ اليتامى حسّبة
 أنتِ كابذتِ حياة مُرة
 هل خلقتِ كي تعيشي رجُلاً
 أنتِ فخرٌ لصبايا (ظفر)!
 لكِ تقديري مِنْ القلب أتى
 أنشدُ الشعر أحيي (ظفراً)
 إن تكنِ بالدر زينتِ غيدنا
 وفق اللهم أمّاً أخلصتِ!
 عندك الأجرُ ، وهذي أهله
 مَنْ بقومي مثلَ هذا تصطبر؟!
 أن مَنْ يصبرُ فحتماً ينتصر!
 أن تقوى الله تأتي بالظفر
 كيف قدتِ أسرة بين الأسر!
 وبك الكسْرُ تواري واندر
 بل مِنْ الحنظل والله أمر!
 عندما واجهتِ بالبأس الغير؟!
 أنتِ فيه المُبتدأ قبل الخبر!
 في قصيدٍ بالتحايا مُستطر
 أنجبتِ عصماء تُزري بالقمر!
 فسجاياك سَمّت فوق الدرر!
 رب واحفظها أيارب القدر
 إذ لديك الأجرَ عاشت تدخر!

ابنٌ مثاليّ من (قرية ظفر - دقهلية)!

(ليست هذه هي المرة الأولى التي أكتب فيها عن اليتيم واليتيم! فيكفي المجموعة الشعرية: (اليتيم ليس غرماً!) التي كتبتها منذ عقود! ولكن يتيم قصيدتنا هذي يتيمٌ مثالي! مثالي في يتمه ، مثالي في تحمله المسؤولية كاملة ، مثالي في تفاعله مع الحياة ، مثالي في جهاده وكفاحه ، مثالي في غيرته على أمه وأخواته ، مثالي في مشاركته أمه واقتسامه لها دور الأب ، مثالي في عصاميته حيث أخذ على عاتقه كسر فقر هذه العائلة المنكوبة البانسة بعد رحيل عائلها! وهذه المثالية في كل ما ذكرتُ جعلتني أكتب هذه

القصيدة ، وأعطيتها هذا العنوان ليقيم عصامي وابن مثالي من أبناء (قرية ظفر - مركز تمي الأمديد - دقهلية) مشيداً به وبأخلاقه وبكفاحه! وكم في (ظفر) من الجمال والإبداع! وأهل (ظفر) أهلي وعشيرتي ، وهم أخوالي على أي حال! لماذا؟ لأن أمي من الدقهلية من عائلة (سماحة) من (قرية برمبال - مركز دكرنس - دقهلية) ، و(ظفر) من قرى الدقهلية ، وإذن فتربطني بالقوم رابطة الخوالة! ويقيم قصيدتنا عاني كثيراً جداً! وأنا أعرف هذا لمتابعتي له ولأسرته عن كثب! والعرب تقول: ليست هناك حاجة أبداً لنصح يتيم بعدم البكاء. ومن هنا فلقد بكى يتيم قصيدتنا كثيراً! وخلال المعاناة يحول اليتيم قلبه نحو الله كما يقولون! وهذا الذي حدث مع يتيم قصيدتنا المثالي ، حيث اتجه إلى الله تعالى يبث نجواه وشكواه. ومن هنا أقول لقساة القلوب ومن يجحفون في حق الأيتام: اتقوا الله حيثما كنتم ، ولا تستقوا على يتيم أو مسكين أو معوز أو ذي حاجة. ألا وإن خير البيوت بيت فيه يتيم يُحسن إليه. وأجود الناس من جاد من قلة ، وسان وجه اليتيم عن المذلة. والحكمة تقول: (تتحسر الخادمة في الصباح ويتحسر اليتيم في المساء). إن تحسرها صباحاً لكثرة الأعباء والخدمات والمهام! ولكن اليتيم يبيت يتساءل: إلى متى؟! وتربية اليتيم تتطلب قلباً صابراً وعلماً واعياً وحساسية مرهفة. والإحسان إلى اليتيم يفتح أبواب الجنان. والمحسن للأيتام حيّ ، وإن نقل إلى منازل الأموات ، لأن ميزان حسناته لا يتوقف. وإن أحببت أن يلين قلبك وتترك حاجتك؟ فارحم اليتيم ، وأحسن إليه ، وامسح على رأسه ، وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتترك حاجتك ، كما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم. وأظلم الناس عند الله اللئيم سارق حق اليتيم. ولذا كان من حق اليتيم أخذ ميراثه من مال والديه كاملاً دون أن ينقص منه شيئاً. ومن حق اليتيم على من يكفله أن يقدم له العون والمساعدة دون أي جفاء أو اعتداء. ومن حق اليتيم العيش وسفي بينة عادلة بعيدة عن الجور ، والظلم ، والتفرقة. ومن حق اليتيم التربية والتعليم ليكون عضواً نافعاً في المجتمع مستقبلاً ، قادراً على الاعتماد على نفسه وتحمل المسؤولية. والمثل الإيرلندي يقول: (دموع اليتيم هي دهر الله). والدادل على الخير في الرفق بضعف يتيم ومسح دمعته ، له أجر كفاعله كما في الأثر. وما أصعب العالم عندما يواجهه اليتيم بمفرده ، فإنه لا يرحمه ولا يقدر ما هو فيه للأسف! واليتيم عندما يفقد أمه أو أباه يفقد ابتسامته ، ويفقد الأمان في حياته ، فما أصعب فراق أحد الوالدين ، إنه يجعل القلب يعتصر ألماً ، حيث لا لقاء بعده إلا في عالم الأحلام أو الآخرة. وأصعب أنواع الحرمان هو فقدان حضن الأمن الدافئ ، حيث بعد فقدانها يفقد اليتيم الحب الحقيقي الوحيد في حياته. واليتيم لا يعرف أبداً الفرح. وقلب اليتيم يدوم فيه فراغ إلى الأبد. وما أصعب استضعاف اليتيم وقهره لأنه لا سند وراءه. ولكن يتيم قصيدتنا كان عصامياً إيجابياً تفاعل مع الحياة ، واستطاع أن ينتصر على يتمه وأحواله البائسة! وواجه الحياة وكافح وناضل ، واتجه إلى الله تعالى فأعانه الله على كل المشاق ، وزلل له كل الصعاب ، وخاض معركة اليتيم في صراع الحياة ، وخرج منها منتصراً ظافراً! وقصيدتي هذي ستكون أطول عمراً منه ومني! وقصة هذا الابن المثالي قصة حقيقية علم الله! ولولا حيائي من الله تعالى لذكرت الاسم هنا ليخلده التاريخ! ولكنني آثرت الرمز إليه كعادتي لحت الأبناء أن يحذوا حذوه ، ويفروا فريه ، ويصنعوا صنيعه ، إن ابتلوا بما ابتلي به! وعلى كل حال هو الابن البكر للمرأة الظفرية المثالية الواردة قصتها في قصيدتنا السابقة والمعنون لها ب: (امرأة مثالية من ظفر!) والحقيقة أنني كنت على صلة تامة بهذه الأسرة المنكوبة المبتلاة في دار غربتي! وعشت معها أحداث نكباتها الواحدة تلو الأخرى! ومن هنا كانت قصائدي عن الأسرة أباً وأماً وابناً ترجمة دقيقة وغريبة حذرة لعلاقتي بهم جميعاً ، وأدام الله المعروف!

أكرمهم بشهم مُصلحٍ مقدام! ومُكافحٍ مُسرفٍ تعففٍ وهُمَام!

(ظفر) غداً تمضي ، ويمضي أهلها والشهم سيرته مدى الأيام

وعن الشهامة عاش بعد يُحامي
وسعى إلى الأهداف والآضام
وكأنها طبعَتْ على الآلام
ورمى إليه ببعض الاستذمام
ألقى عليه اليوم عذب سلام
إن ليس يُوصَفُ مُطلقاً بسلام
كالفرق بين المر والدمام!
والعيش غم فليس بالبسام!
هدفاً يُوصَلُ له لأي مُرام
وبُعدها بالشرب بعد طعام
وبقيدها قد غل كف غلام!
وسأقته كأس النذل والإيلام
وبرغم قلعة هذه الأنغام
فأبى الغلام مَرارة استرحام
والطفل بين تفاعل وخصام
لمّا قضى ربُّ الورى بجمام
وغدت بذلك فريسة اللوام
والخيرُ كان نتيجة الإحجام!
مُتفئدين حلاوة الإكرام
قامت بدور الأب خير قيام
هي فاخرت بابن لها مقدام

حمل الأمانة من نعومة إظفر
ركب الصعاب لكي يُحقق مطحاً
ورأى بعينه الحياة عسيرة
والْيُتَمَّ سَرِبْلُهُ ، وقيد خطوه
فمضى يُقارن بين عيش قد مضى
واليوم عيش لا سبيل لوصفه
شنتان بينهما! وفرق واضح
شنتان بين العيش ببسْمُ ثغره
شنتان بين حياة طفل لا يعي
غير التلهي بالملاعب جمّة
وحياة طفل جُندلت بصعابها
قهرتُه حتى عاف رونق حُسنها
وتعقبته فلم تدم أنغامها
والأهل في (ظفر) أتوا لئيساعدوا
ومضت سني العمر لا عجة الجوى
والأب غاب ، ولا سبيل لعوده
والأم غاصت في الشقاء وحيدة
وتقدّم الخطابُ لكن أحجمت
وتأيمت حتى تعيشوا في الهنا
هي أكملت دور الأبوة وحدها
ويفعت تحمّل عبئها مستبلاً

حمل اللـواء لكي يُجنبها الأذى
 ليقوم بالدور الذي هو أهله
 لم يشكك للأخوال بئس عيشه
 هجر الديار ، ولم يبيت يشكو العنا
 ودهنته غربة راحل ترك الحمى
 وسنيه مرّت عجافاً ، والفتى
 هو علم الأخوات ، لم يك باخلاً
 هو بعد زوجهن أشرف سادة
 وأفاق إذ أمسى بثالث عقده
 هو مستطيع بساءة بجدارة
 وتخيرت أم الفتى زوجاً له
 جاءت تعوضها فراق بناتها
 إذ أصبحت بنتاً وتلك حماؤها
 كم فيك يا (ظفر) الجمال من الهدى!
 بوركت من بلد! وبورك أهلها!
 مُتذرعاً بيقينه المتسامي
 مُتوسلاً بالواحد العلام
 أبداً ، ولم يشكك للأعمام
 دوماً كمثل الطغمة النوام
 إذ ضاق في هذا الحمى بمقام
 حفظ الذي جادت من الدرهم
 يا للفتى من عائل قوام!
 مُسترشدين وصفوة وكرام
 وبقاؤه عزباً فجداً حرام
 فليم الأيومة؟ أصعب استفهام!
 هو خصها بمحبة وغرام
 عوضاً ي فوق زيارة الأرحام
 ورباط كل شريعة الإسلام
 كم في بناتك من سنا الإقدام!
 هذا الدعاء ذخيرتي وختامي!

عُرسها وطلاقها في ليلة واحدة!

(كان لهذه العروس موقف غير مُشرف من أهل عريسها على وجه العموم ، ومن أبيه وأمه على وجه الخصوص! وحاول العريس الإصلاح بالدروس والمواعظ والنصائح والمناقشات! فأوهمته بالرضا والقبول لكل ما قال وناقش! ويوم الدخول بها يقتحم أبوه موكب العريس ، ويصمم أن يركب مع العريس في سيارة واحدة! فأبت العروس ذلك بشدة ، فأصر العريس على طلاقها في ليلة عرسها! وحاول الأب بكل ما يملك إصلاح الموقف الذي كان هو سبباً مباشراً فيه! ولكن دون جدوى ، حيث ازداد تصميم

العريس على فسح العقد ، وإلحاق العروس بأهلها فوراً ، وإنهاء العرس بأكمله ، وصرف المعازيم! فتخيلتُ هذا العريس يشرح لنا مُبرر قراره هذا الذي لم تكن فيه رجعة أبداً! وهل كان فيه على صواب؟! وعموماً هذه قصة حقيقية حدثت في ضاحية الإصلاح - قرية ظفر - دقهلية! ورواتها لم يرووها بأسماء أصحابها وخاصة صاحبها البطل العريس! ومن هنا اهتمتُ - كعادتي - بالفحوى بقطع النظر عن الأشخاص! وكانت هذه القصيدة ترجمة حية لشعوري بالفخر بهذا العريس ، وبالضاحية أو القرية التي ترعرع فيها ، وبالقوم الذين استقى منهم أخلاقه وقيمه ، وبالأسرة التي هيأته لأن يكون كذلك!

هذي الرسالة من عنوانها قرئت
وذي العروس من الزواج قد برئت
وكل زيفٍ بدا لكل ذي نظر
وكل أقنعة التغير قد سقطت
وذاب مكيأجها على رعونتها
وأحمدُ الله أن قبل البنار عنيت
والحق بان لمخدوع حليأته
بنفسها وبمن تُحب قد غدرت
عاماً أعلمها ، ومانحاً ثقتي
وفي فيما بدا عروستي وثقت
فكم نصحتُ نصوحاً لا مثيل لها!
لكنها بالذي صرحتُ ما انتصحت
وكم وعظتُ لكي تُفبق من عمه!
لكنها رغم صدق الوعظ ما اتعظت
وكم ذكرتُ نصوص الوحي أزجرها!
لكنها من جميع الذكر ما انجزت
وكم أبنتُ لها سبيل من رشدوا!
لكنها بالذي أجبتُ ما انتفعت
وكم أجبتُ على عسير أسئلة
فهل تراها الذي قرأتُ ما فهمت؟
وكم قرأتُ كتاباتٍ أتقفها!
لها برغم غموض النص قد وضحت
وكم درستُ مواضعاً أدلتها
حتى أعلمها علماً فما علمت!
وكم طرحتُ قضايا رغم دقتها
لكنها للذي بذلتُ ما شكرت
وكم تنازلتُ عن حقي لأكرمها!
ظهرَ البعير الذي يُقَلنا قصمت!
حتى أتتُ قشة ما كان أهونها
وتلك سابقة علي ما عهدت!
أبي يُعامل بالسوآى ، وأتركها
كفراً فهل نقرأ النص الذي كتبت؟
إن كان أول بيتٍ في قصيدتها
فهل تصحُ جُسوّم ماءها شربت؟
إن كان أول ماء البئر كُدرتها

إن كان أولُ نارٍ أشعلتُ شَريراً
 إن كان أولُ دربٍ نقتفي زلقاً
 وقد أردتُ بما أحكي مقارنة
 فكيف أنتظرُ الأحداثِ قادمة
 طلقها اليومَ يحميني ويمنعني
 هذا الخيـارُ أراه لا يناسبني
 وجاء يُقنعني مُستعبراً أسفاً
 فقلتُ: يا أبتِ الخطابُ مُفتضحٌ
 فميم الدفاعُ عن النشوزِ لاح لنا
 فميم التلاحى عن الرعناء تجعلني
 ليُبدلِ اللهُ كلاً من زها سعةٍ
 أرجوكِ أمّنِ على الدعاءِ في ثقةٍ
 فهل سترحمنا إِمّا إذا اشتعلتْ؟!
 فهل مسيرتنا يوماً به سلمت؟
 فهذه الزوجُ من أبي لقد سخرت
 الأمُ فيها بما أتت وما عملت؟!
 من أن أعاقبها على الذي اقترفت
 برغم أن أبي داوى الذي جرحت
 مُبرراً بدموع العين ما اجترحت
 به الرسالة نصّب الأعيُن اتضحت
 مُخلفاً خيبة في دربنا جثمت؟!
 عبداً لما تشتهي فالأمرُ ما أمرت؟!
 وإن رحمته كلّ الورى وسّعت
 أن المليك نصيرُ النفس إن صدقت

من سلبيات الغربية

(اغتربَ هذا العفيفُ الشريفُ ، فلما عاد إلى دياره بعد عقود ، وجدَ نفسه على هامش الحياة لا يعرف أحداً ولا يعرفه أحد! ذلك أن أغلب أحبائه ورفقاء دربه وأصفياءه أصبحوا من أصحاب القبور! وبقي الحاقدون والشامتون والخاذلون! والله تعالى في خلقه شؤون! فأصبح ذلك المغترب كنيباً واجماً يقلب كفيه على ماضي الأيام وسوانح الذكريات! ويقول في نفسه: يا ليتني ما عدتُ من دار غربتي! فلا الناس بالذين يعرف ، ولا الأرض بالتّي يعرف! وكان من أقرب الأقربين إليه من سرق أرضه بتدليس عقد

شرانها ، ومن قوّض مستقره بإزالته من الوجود ليُصبح أثراً بعد عين ، ومن سرق متاعه وثيابه وكتبه!
 فعانى ذلك الغريب المسكين غربة في دياره أشدّ وأعتى وأنكى ، من الغربة التي عاناها في مُغتربه!
 وتمنى لو عاد إلى دار غربته ليعالج ما حدث له! فأدرك من سلبيات الغربة وآلامها ما لا يُدرّكه سواه!
 فأتشدتّ عن هذا الغريب هذه القصيدة البائسة الحزينة متخيلاً نفسي في مكانه! وأوصيته بالصبر
 والاحتساب! وقلت له: يا هذا لا تبتس بما كانوا يعملون! والكل ميتون: الظالم سيموت ، والمظلوم
 سيموت ، والحقوق يوم القيامة تعود! لا ظلم اليوم! إن الله قد حكم بين العباد! وُضعت الموازين القسط
 ليوم القيامة ، ففيم الخوف وفيم القلق؟! سيتمنى الظالم يومها لو لم يظلم أحداً مثقال ذرة ولا أقل من هذا
 ، وذلك لما يجد من وطأة القصاص وشدة البلاء! ويتمنى المظلوم يومها لو كانت له مظالم كثيرة ، وذلك
 لما يجد من عدالة الواحد الأحد الفرد الصمد! وإنها لقصيرة تلك الحياة ، وإنا جميعاً عن هذه الحياة الدنيا
 لراحلون! وعند ربنا سبحانه وتعالى تجتمع الخصوم ، ويعود لك حَقك السليب ، وتعلم ساعتئذٍ بأن الله هو
 الحق المبين! تخيلتُ الغريب يحكي لنا تجربته المريرة العاتية مع غربتيه فيقول:

عجبتُ ، وَرَجَّ فـوَادي العَجَبُ	فيا ليت أني لم أـغـتـرب!
عقودي الثلاثة في غربتي	دَهتْ عَزمتي بالأذي والنصب
وذقتُ الأَمْرَيْنِ مِنْ صُحبتي	فيا ليتني العِـرَ لم أصطـب
وجرّ عني الضنك من بعدهم	أناسٌ لئامٌ لهم أنتسب
وفتشّت في القوم عن مُحسن	يُزيلُ عن القلب هذي الكُـرب
ويحمّل عني هموماً طغتْ	ويرفغ عن كاهلي الـوَدَب
ويسـتـغرِقُ الوقت في خـدمتي	وعند المليك الجزا يَحـتـسب
وجُرحُ القرابة مُستأصل!	ويعصمُ منه الهُدى والأدب!
وأهُـوَنُ منه جـراحُ العـدا	وإن بقيت فترة تلتهب!
فلم ألق في غربتي مُحسناً!	فواجهت وحدي صُنوفَ النوب
وظالمت عليّ سِنِي البـلا	كأنّي بها أصـبـحت كالحقـب
ودرّست قوماً فمما علّموا	وفـيهم خطبتُ مُبـينَ الخطـب!
فهـل كنتُ أنفـخ في قـربة	وقـد مُزقتُ مثـلَ باقي القـرب؟
وصاحبُ قوماً ، ولم يُخلصوا!	وصُحبة أهل الوفا تظـاب
ولكن شَقِيْتُ بمجموعـة	إذا رُميت خُـلـتـهم تُنتـهـب

وإن رُميت إصلاحهم أفسدوا!
 يمينا تألمت في غربتي
 وربيت جيلاً ، فهل برّني؟
 فلما رجعت إلى قريتي
 على هامش العيش أفيئتني
 عليهم من الله رضوانه
 وأهل الشيمات بسادسهم
 وأمسيئت أجتزّ خطباً عتي!
 فخارج داري طغيت غربتي!
 وداخل داري قضيت غربتي
 وهل بين أهل ثرى غربة؟!
 فيارب خفف لظلي غربتي

وإن رُميت إصلاحهم أفسدوا!
 يمينا تألمت في غربتي
 وربيت جيلاً ، فهل برّني؟
 فلما رجعت إلى قريتي
 على هامش العيش أفيئتني
 عليهم من الله رضوانه
 وأهل الشيمات بسادسهم
 وأمسيئت أجتزّ خطباً عتي!
 فخارج داري طغيت غربتي!
 وداخل داري قضيت غربتي
 وهل بين أهل ثرى غربة؟!
 فيارب خفف لظلي غربتي

فوائد الغربة

(اغترب عن وطنه ، واستطاع أن يستلهم الفوائد العجيبة من غربته! ورأى من مشربيته غربته
 جمة الفوائد عظيمة المنافع! واستطاع أن يستفيد من تجارب غربته في معرفة الناس وأمور الحياة!)

غريبُ الدار تصقله البلايا وتُكسبُه تجارِبُه الرزايا
 ويُصبِحُ بالتغرب عبقرياً ويمنحُنَا الموعظ والوصايا

لنعرف ما تمر به البرايا
بدون السّيح كانت كالحفايا
وتلقين الدروس من الهدايا
على التصبير تطلبه المنايا
لكي يرقى ، فلا يأتي الدنيا
يُراوخ في الضمير وفي الحنايا
من الأحداث تعمزها البلايا
تناوله كآبؤه الشظايا
من الأخبار شاعت والقضايا
عن الأقوام قد كانوا الرعايا
لنصحبهم ، ويُعلمنا الخزايا
وكانت قبلُ تسكنُ في النوايا
فلا نغدو لدنيانا ضحايا!
يعرفه المناقب والسجايا
وإن لزومه أحلى المزايا
وكم عن غربتي ذعت الحكايا!
وعن عصّاتها قلت الروايا
فأكثرُ التهاجي والشكايا
جهرتُ عن اغترابي بالخطايا
وأظهر ما كتمتُ من الخبايا
له مني المودة والتحايا

فأئدة سـياحتنا بأرض
فإن سـخنا تعلمنا علوماً
وثانية يُلقننا دروساً
وثالثة يُروّضُ كل نفس
ورابعة يُوقلمُ كل عزم
 وخامسة يُنقى كل فكر
وسادسة يُسلي من يُعاني
فإن سألني يسري عن كئيب
وسابعة يُضيف لنا جديداً
وثامنة يُعوضنا بقوم
ويكفي أن يُعرفنا (النشأامي)
وتاسعة يُبلغنا الأماني
وعاشرة يُذكرنا بأخرى
غريب الدار غربته منازر
ويرشده إلى درب المعالي
شـرقتُ بغربتي ومالتُ منها
وكنتُ أظنها جرحتُ فوادي
وكنتُ أظنها هضمتُ حقوقي
ولا ، والله ما أنصفتُ لكن
وإنني الآن أعلنها صراحاً
ألا إن اغترابي بسابُ خير

وأذكرُ غربتِي بجميعِ لَـ فَعَلَ
وأعطيها مِن الأثـعارِ قِـسْطاً
وأيتُّكَ غِـربتِي أحلى عـروس
وأنتِ وليـة لا يشـتهيها
ضحية جهـله مـن يـزدرِيها
ختمُ قـصـيدتي مـدحُ اغـترابي
ولا أبقي مِن الـذكري بقايا
وتلك قـصـيدتي أسـمى العـطايا
تدلُّ بحُـسـنها بـين الصـبايا
سوى مـن قـدرى قـدر الصـبايا
وكم للجهـل يـا كـم مـن ضـحايا!
جـزاه الخـيرَ خـلاقُ البرايا!

دروسٌ من الغربة

(اغترب عن دياره ذلك الحكيمُ الكيسُ العاقل ، واستطاع أن ينتفع بدروس غربته المعنوية أضعاف ما حصل فيها من المكاسب المادية! وكان يرى بأن دروس غربته كانت أجدى وأنفع من أموالها! فالأموال تفتنى وينتفع بها صاحبها ومن يعول ، ولكن الدروس تبقى أبد الأبدين ودهر الداهرين! وينتفع بها أجيالٌ وأجيال! ولا يمكنُ أبداً المقارنة بين المال والعلم ، وإن كانا معاً عصب الحياة! لكن يظل العلم أعظم!)

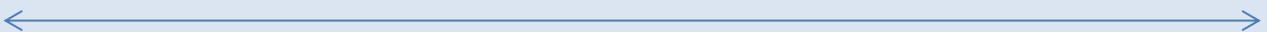
كـل غـريب وـلـه دُـرْبـة ← منحتُها إيـاه الغـرْبـة ←

وأنا الغربية كم قهرتني!
وسقنتني عقمها دهرراً
فتعلمت دروساً ششتي
أولها نيئك اعقودها
ثانيها لا تصحب نذلاً
يهوى النذل الأخذ مراراً
لا يعطي من جاد عليه
ويرى الجود عليه لزاماً
ثالثها سيرك لا تنشز
لولا إفشاؤك ما علموا!
رابعها مالها لا تهديز
والمال فمسوول عنده
خامسها دينك لا تهمل!
سادسها جانب معصية
والله سيقبل من تابوا
سابعها للغير فأحسن!
دنياك ستذب زهرتها
لا ألقاك بهما مرتزقاً
أتعيش أنايئاً نذلاً؟
ثامنها حانز من نفر
لا تكرمهم أبداً أبداً!
كم طعنت قلبي بالحربة!
سكنتي فيها كانت حربة
زادتنني في العيشة دربة
واجعل سافرك فيها حسبة
بالأذن ذال تسوء الصحبة
مالأ أو أنملاً أو شربة
يحيا دونياً ، يا للسوبة!
وإذا جاد فهو ذي خيبة
بين الناس ، فبئس العيبة!
وإذا علموا كانت نكبة
لأمورك رزء ومغبلة!
ضمن الأربع ، هذي صعبة!
أنت بدينك أسمى رتبة
إن أخطأت فأحذت توبة
إن رغبوا في التوبة رغبة
لهم اجعل من مالك نسبة
وستجذب مرعاهما الخصبة
ترتع في ساحتها الرحبة
فش بيتك مضت والشيبة
رشفوا النذل مياهاً عذبة
هم بالذلة أشقى غصبة

تاسسها لا تقبيل ضامياً
عاشرها وأخيراً قصراً
بعد الموت ستغدو ذكري
مهما عشت ظروفياً عطية
آمالك ، لا تنس التربة!
أخذ ذكرك بعد الغيبة!

أشواق الغربة

(اغترب عن أهله وعشيرته وأصدقائه ورفقاء دربه! وعانى آلام الغربة ومآسيها ككل غريب! ولكن الأشواق الهانجة لرؤية الأحباب كانت له بالمرصاد! فراح يتذكر عطير أحاديثهم وعذب كلامهم وجميل موافقهم وسالف أيامهم! كما راح يتذكر صلة الأرحام وقيام الليل وصيام النافلة وقراءة القرآن ومُدارسة العلم! كما راح يتذكر السواقي وهي تروي الحقول ، والطيور على أغصان الأشجار وفي جو السماء ، والشمس وهي تشرق على دياره ، والقمر وهو ينير ليلها تيك الديار! وقارن حياته الماضية بحياة الغربة! فكيف يعيش ومن يُعد له طعامه ومن يُسليه ومن يُصبره ومن يُعينه على غربته ومن يُرتب له



متاعه وغرفته؟ لقد كان ملكاً في دياره ، ثم صار عبداً في غربته! فلم ينقم على الغربة! كما لم يتسخط عليها! ولم يصب جام غضبه عليها وعلى من كان سبباً فيها! بل وصف الأشواق الحلوة والحنين العذب!

ليس شيءً عانيتُ به كما اغترابي
عن ديار متى إليها إيابي؟
هزني الشوق للديار طويلاً
فانتحبت هل منصت لانتحابي؟
هل تُساوي الأموال بسمة طفلي؟
قد حُرمت منها ، وطال غيابي!
ما الحياة إن أصبح البُعدُ جبراً؟
هل يحن البُعدُ على الأعراب؟
هل حُلولٌ إن هاج شوقٌ غريبٌ
أو طوثُته لـواعج الأوصاب؟
نصفُ هذا الغريب يحيا بأرض
وبأخرى نصفٌ ينّي باضطراب
أسرة تنعى عائلاً في فلاةٍ
هل حياة في بقعةٍ مجداب؟
مَن يُعد طعامَ أشقى غريب
لا يلاقى في النفي بالترحاب؟
مَن يُداوي جراحَه ثاعباتٍ
دمَ مظلوم خاض أشقى مصاب؟
مَن يُجففُ الدمعَ في عين فردٍ
سال مغزراً منه في المحراب؟
مَن يُعزيه إن دهتُه المنايا
طارقاً بالبشرى على الأبواب؟
مَن يُسلي الغريب إن ملّ عيشاً؟
مَن يُهدي توترَ الأعصاب؟
مَن يُزيلُ عنه اكتئاباً مريراً
حيث طمئت مرارة الإكتئاب؟
مَن يرد أهلاً ودراراً وصيتاً
وأناساً من خيرة الأصحاب؟
إنني في شوق كبير إليهم
مثل شوقي للأهل والأحباب
ليس يدري بالشوق مثلُ غريب
كم يُعاني فواجع الإغتراب!
وحنيني أهاج فيّ اشـتياقي
لخال أتيتهُها في شبابي
مثل وصل الأرحام دون انقطاع
ثم عند المليك كان احتسابي
وصلاة بالليل تُشجّي حياتي
قطعنتُ منذ سافرتُ للأعراب!
صورة الماضي لم تُفارق خيالي
رغم بُعدِ يقاسُ بالأحقاب

والسواقي تروي الحقول ، وتسبي
والطيور فوق الغصون تُغني
والشروق يدب فوق الروابي
وأنا مُشتاقٌ لِماضي حياتي
واغترابي يحولُ دون اشتياقي
ما أبيتُ فيه عليه اصطباحي
وبقايا الطعام في كل صحن
لا جديداً في العيش يُسعدُ نفسي
رب خففَ مَواجعي في اغترابي
رب وارزقني في اغترابي ، ووفقْ!

لب راو ، فماله من صواب!
شققشاتٍ في غاية الإطراب
قاشعاً ما فوق الربا من ضباب
مُسْتَعِيداً للذكريات العذاب
إنه في التهوين ليس يُحابي
قد مللتُ وتيرتي وانتياي!
وهنا فوق مشجبي جابياي
غيرُ مَيلي إلى الدعا المستجاب
رب منك أجزلُ عظيم الثواب
مَن سادعو في ذا سوى الوهاب!؟

عذابات الغربة

(ابنّي ذلك المغترب الشهم في غربته بالأنزال ، الذين كان هو سبباً في سعادتهم ، وكانوا هم سبباً في إشقائه! ذلك أنهم اعتادوا على الأخذ فقط ، فليس في قاموس حياتهم لفظ العطاء ولا مشتقاته! وكان هذا الغريب بطلُ قصيدتنا قد أعطاهم بغير حساب ، مُدخراً ذلك كله عند الله تعالى أولاً وآخراً! ثم كان الرجل يتعشم ردهم للجميل على عادة النشامي ذوي الفضل ، الذين لا يقبلون التفضل عليهم ، بل يلزمون أنفسهم برده إن استطاعوا! وإن هم قبلوه في مرحلة كانوا فيها غير قادرين على العطاء ، فإنهم يردون الجميل والتحية بأعظم وأكثر وأجمل! ولكن أنذل قصيدتنا نسوا أو تناسوا ، أو جهلوا أو تجاهلوا ، أن العطاء عطاءان: (عطاء الاستغناء وعطاء المقايضة)! فعطاء الاستغناء هو عطاء الأغنياء الموسرين من

أهل الفضل الذين لا ينتظرون أبداً ردّ جميلهم! ولو ردّ عليهم بمثله أو أكثر منه كانت سُبّة وإهانة لهم! وإنما تكفي كلمات الثناء والشكر لهم! وأما عطاء المقايضة فعطاء الفقراء الذين رغم خصائصهم وحاجتهم الشديدة يؤثرون غيرهم على أنفسهم ، ويحملون مَنْ يُعطونه اليوم ليحملهم غداً! وعارٌ أي عار أن يكون المرء في موقف المتفضل عليه! إن كرام الناس لا يقبلون الدونية ولا مَنْ الغير عليهم مطلقاً ، بل يرون ذلك عاراً وشناراً ينبغي غسله عند الاستطاعة! وإلا كانت كلمات الشكر والمدح تجري على ألسنتهم ، لمن كان سبباً في جلب اليسر والخير عليهم! ومن هنا كان عطاء المقايضة أروع وأجمل وأحلى من عطاء الاستغناء! لأن عطاء الاستغناء عندما نقرانه بعطاء المقايضة يُذكرنا بالحديث الحسن الذي رواه الإمام النسائي واللفظ له والإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (سبق درهم مائة ألف درهم! قالوا: وكيف؟ قال: كان لرجل درهمان تصدّق بأحدهما ، وانطلق رجلٌ إلى عُرض مالِهِ ، فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدّق بها!) وكان عطاء غريب قصيدتنا من النوع الأول الفقير المسكين الذي لا يملك إلا درهمين! أعطى على أمل أن يُحمّل ويُرد جميله ، فلم يتم له ذلك رغم ضيق ذات يده بعد غربته وغنى الأندال! ولما أنكر عليهم اتهموه بالمن والأذى! فقال: بل هذا محض حقي عليكم أيها الأندال! فكانت غربته بينهم عذاباً في عذاب! فتخيّلته يصف غربته بعذاباتِها وأندالها ومحنها وبلائها!)

يا لضيقي باغتراب مُستطير!	يا ثرى هل مهربٌ من ذا المصير؟
نفعٌ غيري كان سَمتي واجتهادي	في ديار ليس فيها من مُجير
كم مددتُ كفَّ جودٍ لا أبالي	مثلَ كُملٍ فاقدِ الوعي غرير!
كم فتحتُ الدارَ تُؤوي من الأقي	من قرييب ، أو بعيدٍ مُستجير!
كم بذلتُ المالَ لم أحسب حسابي	أن يُذرى بالصفاء بعد الدبور!
كم تحملتُ الأذى سِراً وجهراً	من وضيع خامل الذكر حقيراً!
كم تكلفتُ الذي فوق احتمالي	حيث إنني جاهلٌ بعض الأمور!
واسستدنتُ لأوفى ديينَ غيري	وديونُ الغير أودت بالخسير
ثم ضم الكمل من حولي انفضاضٌ	ولدى الكل انمحي معنى الضمير
هل يُرجى الخيرُ من نذلٍ خسيس	كان بالأمس له حالُ الفقير؟!
كان يُبدي لوعة الحرمان تسبي	قلب إنسان تقوي ذي شعور
ويسوقُ اللفظ تلو اللفظ رطباً	يسلبُ التفكيرَ من عقل البصير
ثم لما خصه المولى برزق	وبما أموال وتمكِين ودور

وانبرى يُصغي لوسواس الغرور
مثلما قارونُ في خالي العصور
هل وقاه المالُ زلاتِ الشرور؟
إنما الخذلانُ من طبع الغدور
هل خيوزَ نرتجيبها من كفور؟
هل به يغدو كمصباح مُنير؟
ماله شأنٌ سوى عند الحمير!
وأصيل ، مالها أي ستور!
وطعامُ النذلِ بعضاً من شعير
صاح هل أبصرت بالفرق الكبير؟!

غره المالُ فغالى في التجني
وزنَ الناسَ بأموالٍ وطيين
فهل الأموالُ أغنت عنه شيئاً؟
جعل الخذلانَ رداً لجميل
كفرَ النعمة ما ردَّ حقوقاً
وامتلاءُ النعلِ تبراُ أو عقيقاً
لا ، وربّي لم يزل نعلأ حقيراً
هكذا الغربية عزّت كل نذل
طعمتي في غربتي ذكّري وشعري
بيننا فرقٌ ، ولسنا نتلاقى

وطني أحلى من الغربية

(اغترب ذلك البائس ، وكان ينتوي تحقيق الكثير في دار غربته مما لم يستطع تحقيقه في دار إقامته!
ولكنه لما خذله الأقربون والأبعدون وتخلّى عنه الأصدقاء والرفقاء ، اختار العودة إلى وطنه ورآه أفضل
بكثير من الغربية! وراح ينصحنا ألا نبرح أوطاننا ، بل نجتهد فيها ونكد ونكدح ، راضين بما قسم الله لنا!)

يقولون: أفلحَ لَمَّا اغتربُ وهذا وربّي مثارُ العجب!

تغربتُ أبحثُ عن عيشةٍ أحققُ فيها الذي أَسْتَحِبُّ

وأعددت نفسي ، وأقلمتها
وفي غربتي كم شربت الأسي
وجزعتني الذل أهل الحمى
فلا أهل لي في ديار الشقا
ولم يعباوا برباط التقى
وصحبي تخلوا ، وباعوا الإخا
وكنت اجتهدت لأعمل كي
عزيز على النفس أن تشتكي
ولم أشغل ، فاحتواني الأذى
فعدت لداري ، ولم أكرث
إذا رمت عيشاً وفي الرخا
ورزقك والعمر قد خددا
وسعيت في الدار أو غيرها
وليس عليك سوى السعي هل
على أن أواجه ما لا أحب
وذقت من الناس أعتى الكرب!
لأنني بدارهم مغترب
ولست لساكاتها أنتسب
ولم يقدروا نسبتي للعرب!
وأصبحت في العيش لا أرغب
أجنب نفسي عذاب الطلب
لمن إن تطالبه لم يستجب
وكان لمن يشمتون الغلب
بما حل بي من عسير النوب
فلا تهجر الدار أو تغترب
فلا تبتئس قط أو تكتب
سواءً ، فدع عنك كل الريب
سمعت بمال أتى بالعب؟

عمير بن وهب الجمحي

(شيطان مكة في جاهليته وحواري الإسلام بعد إسلامه)

(إن قصة عمير بن وهب الجمي مع الإسلام والمسلمين ونبي الإسلام أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع! وحقبة قلوب لعبادة بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء! من شيطا في جاهليته يحارب الإسلام إلى حواري وصير وظهير للإسلام! يقول الأستاذ صلاح صيام عنه ما نصه مع تصرف يسير في النقل: (هو عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي. واحد من المبارزين المعدودين المشهورين بحدّة البصر؛ لذا كان من جملة المقاتلين في غزوة بدر ضد الإسلام والمسلمين ، بل كان عيناً لقريش يخبرهم بما للمسلمين من عُدّة وعتاد ، فقد صال بفرسه حول جيش

المسلمين ، ثم عاد قائلاً: "إنهم ثلاثمائة يزيدون قليلاً أو ينقصون" ، وكان الأمر كما أخبر. وسألوه: هل وراءهم أمداد لهم؟ فأجابهم قائلاً: "لم أجد وراءهم شيئاً ، ولكن يا معشر قريش ، رأيت المطايا تحمل الموت النافع ، قومٌ ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم ، فإذا أصابوا منكم مثل عددهم ، فما خير لعيش بعد ذلك ، فانظروا رأيكم". وكان كلامه مؤثراً في كثير من زعماء قريش ، وكادوا يرجعون إلى مكة بلا قتال ، إلا أن عدو الله أبا جهل حفزهم وحرّضهم على القتال ، حتى ساروا إليها ، ورجعوا أذلاء خاسرين. وكان من نتائج الغزوة أن ترك عمير ابنه أسيراً في أيدي المسلمين). هـ. ويروي غير واحد من أصحاب لمغازي والسير والتراجم والتاريخ أنه ذات يوم جلس عمير إلى صفوان بن أمية ، وقد فقد الثاني أباه "أمية بن خلف" ، يجترّان أحقادهم. قال صفوان - وهو يذكر قتلى بدر -: "والله ما في العيش بعدهما خير". وقال له عمير: صدقت ، والله لولا دين عليّ لا أملك قضاءه ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ؛ لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي عنده علة أعتل بها عليه ، أقول: قدمت من أجل ابني هذا الأسير. فأغتنمها صفوان ، وقال: عليّ دينك ، أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا. فقال له عمير: إذا فاكتم شأني وشأنك. ثم أمر عمير بسيفه ، فشحذ له وسّم ، ثم رحل إلى المدينة حتى قدمها. وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون نصر الله لهم ، ثم نظر عمر فرأى "عمير بن وهب" ، وقد أناخ راحلته على باب المسجد ، متوشحاً سيفه ، فقال: هذا الكلب عمير بن وهب - عدو الله - والله ما جاء إلا لشر ؛ فهو الذي حرش بيننا ، وحررنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا نبي الله ، هذا عدو الله "عمير بن وهب" ، قد جاء متوشحاً سيفه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (أدخله عليّ) ، فأقبل عمر ، حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلبسه بها ، وقال لرجال مما كانوا معه من الأنصار: "ادخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث ؛ فإنه غير مأمون. ودخل به عمر على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو آخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلما رآه الرسول قال: (دعه يا عمر ، ادنُ يا عمير) ، فدنا عمير ، وقال: أنعموا صباحاً - وهي تحية الجاهلية - فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: (قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة) ، فقال عمير: أما والله يا محمد ، إن كنت بها لحديث عهد. قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (فما جاء بك يا عمير؟) ، قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم. قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (فما بال سيف الذي في عنقك؟) قال عمير: "قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً؟". قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (اصدقتي يا عمير ، ما الذي جئت له؟) ، قال: ما جئت إلا لذلك ، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (بل قعدت أنت و صفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت: لولا دين عليّ ، وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له ، والله حائلٌ بينك وبين ذلك. عندئذٍ صاح عمير: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله ؛ هذا أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان ، فوالله ما أنبأك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه: (فقهوا أحكام في الدين ، وأقرنوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره. إنها هداية يمنحها الوهاب الكريم لمن أحب من عباده المؤمنين: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾). وهكذا شاء الباري أن ينتقل "عمير بن وهب" من شيطان قريش - كما لقبوه - إلى واحد من أنصار الإسلام والمسلمين. يقول عمر بن الخطاب في هذا الشأن: "والذي نفسي بيده ، لخنزير كان أحب إليّ من عمير حين طلع علينا ، ولهو اليوم أحب إليّ من بعض ولدي. ولم يكتف عمير بإسلامه ، بل أراد أن يقدم للإسلام مثلما كان يقدم للكفر، فقال: "يا رسول الله ، إنني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله - عز وجل - وإنني أحب أن

تأذن لي فأقدم مكة ، فأدعوهم إلى الله - تعالى - وإلى رسوله ، وإلى الإسلام ؛ لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم ، كما كنت أؤدي أصحابك في دينهم" ، ثم يقول: "والله لا أدع مكاناً جلست فيه بالكفر ، إلا جلست فيه بالإيمان" ، متمثلاً في ذلك ما قاله الفاروق عمر - يوم أسلم. ولم يكتف عمير بإسلامه ونصرته للإسلام والمسلمين ، بل صار واحداً من الدعاة الصادقين إلى دين الإله الواحد القهار. وهذا من فضل الله تعالى عليه! هذا هو "عمير بن وهب - شيطان الجاهلية وحواري الإسلام"! وإذن فله كنية في الجاهلية وأخرى في الإسلام! وكل ما جاء به في جاهليته من كيد للإسلام ونبية وأهله يحواه في لحظة من الزمان قوله : "لا إله الا الله محمد رسول الله"! آية سماحة عظيمة تلك ، وأي صفاء جميل هذا ، وأية ثقة بالنفس يحملها هذا الدين العظيم؟! أهكذا في لحظة يسيرة يحمو الإسلام كل خطاياها السالفة ، ويجب ما قبله ، وينسى المسلمون كل جرائمه وعداواته السابقة ، ويفتحون له قلوبهم ، ويأخذونه بالأحضان؟! ويحكي لنا قصته أنس - رضي الله عنه - فيقول: «كَانَ وَهْبُ بْنُ عَمِيرٍ شَهِدَ أَحَدًا كَافِرًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَكَانَ فِي الْقَتْلِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَعَرَفَهُ فَوَضَعَ سَيْفَهُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ ، ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ وَأَصَابَهُ الْبُرْدُ لَحِقَ بِمَكَّةَ ، فَبِرًّا فَاجْتَمَعَ هُوَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحَجْرِ» فَقَالَ وَهْبُ: «لَوْلَا عِيَالِي وَدَيْنٌ عَلَيَّ لِأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَقْتُلُ مُحَمَّدًا» فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ؟» فَقَالَ: «أَنَا رَجُلٌ جَوَادٌ لَا أَلْحَقُ آتِيهِ فَأَعْتَرُهُ ثُمَّ أَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَأَلْحَقُ بِالْخَيْلِ وَلَا يَلْحَقُنِي أَحَدٌ» فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ: «فَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي وَدَيْنُكَ عَلَيَّ. فَخَرَجَ يَشْحَذُ سَيْفَهُ وَسَمَّهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَا يُرِيدُ إِلَّا قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». [رواه الطبراني في المعجم الكبير]. أهكذا والسيف الذي جاء معقوداً على شَرِّ طوية وشرِّ جريمة ، لا يزال يلمع أمام أبصارهم ، يريد الرجل قتل نبيهم - صلى الله عليه وسلم - ينسى ذلك كله ولا يذكر الآن إلا أن عميراً بإسلامه ، قد أصبح واحداً من المسلمين المؤمنين الموحدين ، ومن أصحاب الرسول ، له ما لهم .. وعليه ما عليهم ..؟! أهكذا وهو الذي ودَّ عمر بن الخطاب منذ لحظتين أن يقتله ، يصبح أحب إلى عمر من ولده وبنيه؟! إذا كانت لحظة واحدة من الصدق ، تلك التي أعلن فيها عمير إسلامه ، تحظى من الإسلام بكل هذا التقدير والتكريم والمثوبة والإجلال ، فإن الإسلام إذن لهو دين عظيم! ولا يدين الله به إلا كل عظيم! وفي لحظات عرف عمير واجبه تجاه هذا الدين. أن يخدمه بقدر ما حاربه ، وأن يدعو إليه ، بقدر ما دعا ضده .. وأن يري الله ورسوله ما يحب الله ورسوله من صدق ، وجهاد وطاعة .. وهكذا أقبل على رسول الله ذات يوم ، قائلاً: "يا رسول الله: إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة ، فأدعوهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله ، وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤدي أصحابك في دينهم". في تلك الأيام ، ومنذ فارق عمير مكة متوجهاً إلى المدينة ، كان صفوان بن أمية الذي أغرى عميراً بالخروج لقتل الرسول ، يمشي في شوارع مكة مختالاً ، ويغشي مجالسها وندواتها فرحاً محبوراً! وكلما سأله قومه وإخوته عن سر فرحته ونشوته ، وعظام أبيه لا تزال ساخنة في حظائر بدر ، يفرك كفيه في غرور يقول للناس: "أبشروا بوقعة يأتيكم نأها بعد أيام تنسيكم وقعة بدر"! وكان يخرج إلى مشارف مكة كل صباح يسأل القوافل والركبان: " ألم يحدث بالمدينة أمر". وكانوا يجيبونه بما لا يحب ويرضى ، فما منهم من أحد سمع أو رأى في المدينة حدثاً ذا بال. ولم ييأس صفوان .. بل ظلّ مثابراً على مساءلة الركبان ، حتى لقي بعضهم يوماً فسأله: " ألم يحدث بالمدينة أمر"؟! فأجابه المسافر: بلى حدث أمر عظيم! وتهللت أسارير صفوان وفاضت نفسه بكل ما في الدنيا من بهجة وفرح. وعاد يسأل الرجل في عجلة المشتاق: "ماذا حدث اقصص علي .. وأجابه الرجل: لقد أسلم عمير بن وهب ، وهو هناك يتفقه في الدين ، ويتعلم القرآن"! ودرات الأرض بصفوان .. والوقعة التي كان يبشر بها قومه ، والتي كان ينتظرها لتنسيه وقعة بدر جاءت في هذا النبأ الصاعق لتجعله حطاماً!

وذات يوم بلغ المسافر داره .. وعاد عمير إلى مكة شاهراً سيفه ، متحفظاً للقتال ، ولقيه أول ما لقيه صفوان بن أمية .. وما كاد يراه حتى هم بمهاجمته ، ولكن السيف المتحفظ في يد عمير رده إلى صوابه ، فاكتفى بأن ألقى على سمع عمير بعض شتائمهم ثم مضى لسبيله. دخل عمير بن وهب مكة مسلماً ، وهو الذي فارقتها من أيام مشركاً ، دخلها وفي روعة صورة عمر بن الخطاب يوم أسلم ، ثم صاح فور إسلامه قائلاً: "والله لا أدع مكاناً جلست فيه بالكفر ، الا جلست فيه بالإيمان". ولكأنما اتخذ عمير من هذه الكلمات شعاراً ، ومن ذلك الموقف قدوة ، فقد صمم على نذر حياته للدين الذي طالما حاربه.. ولقد كان في موقف يسمح له بأن ينزل الأذى بمن يُريد له الأذى. وهكذا راح يعوّض ما فاتته.. ويسابق الزمن إلى غايته ، فيبشر بالإسلام ليلاً ونهاراً.. علانية وجهاراً.. في قلبه إيمانه يفيض عليه أمناً ، وهدى ونوراً. وعلى لسانه كلمات حق ، يدعو بها إلى العدل والإحسان والمعروف والخير. وفي يمينه سيفٌ يُرهب به قطاع الطق الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به ، ويبغونها عوجاً. وفي بضعة أسابيع كان الذين هدوا إلى الإسلام على يد عمير يفوق عددهم كل تقدير يمكن أن يخطر ببال. وخرج عمير بهم إلى المدينة في موكب طويل مشرق. وكانت الصحراء التي يجتازونها في سفرهم لا تكتم دهشتها وعجبها من هذا الرجل الذي مرّ من قريب حاملاً سيفه ، حاثاً خطاه إلى المدينة ليقتل الرسول ، ثم عبرها مرّة أخرى راجعاً من المدينة بغير الوجه الذي ذهب به يرتل القرآن من فوق ظهر ناقته المحبورة. ثم ها هو ذا يجتازها مرة ثالثة على رأس موكب كبير من المؤمنين يملؤون رحابها تهليلاً وتكبيراً. أجل إنه لنباً عظيم .. نباً شيطان قريش الذي أحالته هداية الله إلى حوارٍ باسل من حواريّ الإسلام ، والذي ظلّ واقفاً إلى جوار رسول الله في الغزوات والمشاهد ، وظلّ ولاؤه لدين الله راسخاً بعد رحيل الرسول عن الدنيا. وفي يوم فتح مكة لم ينس عمير صاحبه وقريبه صفوان بن أمية فراح إليه يناشده الإسلام ويدعوه إليه بعد أن لم يبق شك في صدق الرسول ، وصدق الرسالة. بيد أن صفوان كان قد شدّ رحاله صوب جدّة ليجر منها إلى اليمن. واشتدّ إشفاق عمير على صفوان ، وصمم على أن يسترده من يد الشيطان بكل وسيلة. وذهب مسرعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: "يا نبيّ الله إن صفوان بن أمية سيّد قومه ، وقد خرج هارباً منك ليقدّف نفسه في البحر ، فأمنه صلى الله عليك وسلم ، فقال النبي: هو آمن. قال: يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمّتك ، فأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة". ولندع عروة بن الزبير يكمل لنا الحديث: "فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب البحر فقال: يا صفوان ، فداك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها ، هذا أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به. قال له صفوان: ويحك ، اغرب عني فلا تكلمني ، قال: أي صفوان. فداك أبي وأمي ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الناس ، وأبرّ الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس. عزّه عزّك ، وشرفه شرفك. قال: إني أخاف على نفسي .. قال: هو أحلم من ذاك وأكرم .. فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقال صفوان للنبي صلى الله عليه وسلم: إن هذا يزعم أنك أمنتني. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: صدق. قال صفوان: فاجعني فيه بالخيار شهرين. قال صلى الله عليه وسلم: أنت بالخيار أربعة أشهر". وفيما بعد أسلم صفوان. وسعد عمير بإسلامه أيما سعادة. وواصل ابن وهب مسيرته المباركة إلى الله ، متبعاً أثر الرسول العظيم الذي هدى الله به الناس من الضلالة وأخرجهم من الظلمات إلى النور. وهكذا نجد الصداقة الحقيقية بين عمير وصفوان! حيث إن عميراً أراد بصاحبه الخير عندما آمنه وعرض عليه الإسلام فأسلم! إن مثل هذا احتاج قصيدة عذبة في عمير ، فكانت هذه القصيدة!

تعالى المهيمنُ يحمي نبيّه ويمنعُ سيفَ الأعادي وليّه

عُميرٌ أتى ليس ينوي سلاماً وقد غلب النزعة الجاهليّة

وتدفعُـه تُرْهـاتُ الحَمِيـة
بـدون احتيـاطٍ ولا أريحيـة
يؤدي به لاغتيال الضحية
وَدَيْنَا يسـربلُ نفساً أبيـة
عياـلك سـوف يـرون العطيـة
وكفـي عـلـيهم سـتغـو سـخية
إذا جنـدلتُك حبالُ المنية
ولا لـن تـطال العيـال أذية
سأعطيـه بعـد الوفاء هدية
وأضـمر للقتـل عزمـاً ونية
ويعلـمُ رب الأنـام الطويـة
يريد بخير الأنـام الأذية
يُجر بها خالفه كالمطية
لندرك ما قال لابن أمية
فإن المليك سـيحمي نبيه
فإن وراء المجيء قضية!
وأدفع ما أتى من خطية
وتؤذي القيود النفوس الأبية
فقد جئت تُضمـر أشقى وصية
فأمنك الشـهم عُقبى البلية
بـنفس لـما تتـويـه وفيه

وحاول قتل النبي اعتداءً
قد اصطبـب السيف يشفي غليلاً
لشـيطان مـكة رأيٍ وكيداً
وقابل (صفوان) يشكو عيالاً
فقال لـه: لا تُبـالي بشيءٍ
سأعـدقُ خيرـي عـلـيهم وفيراً
وَدَيْنُكَ أوفيه عما قريب
أنا (ابنُ أمية) ، واسأل وأبشـرُ
وصاحبُ دَيْنِكَ طمـننه أني
فسـلَّ عُميرُ حُسام التحدي
سقى السيف سـمـاً ليصبح أمضى!
فلما رأى عـميرُ شر ضيفٍ
تعمد تقييده بحبال
فقال الرسول: ألا أطلقوه
وخلوا سبيل الذي سل سيفاً
فماذا وراءك قل يا عُميرُ؟
فقال: أتيت لأفـدي ابنـي
أسيرٌ لـديكم يعـاني قيوداً
فقال النبي: كذبت علينا
شكوت لصفوان وُلداً ودينياً
أردت إراحة قومك مني

وصفوان كنا بدون معية
فدعني أقول بلا عنجيهة
وآمنتُ بالله رب البرية
هدى باتباعك نفساً عصية
وسُنته نعمت المنهجية
وعفوك عمّن أساء مزية
لما قد رجوت بنفس تقية
فوفز لملتك العنترية
أعزك من ربة الوثنية
لكي لا تعيش بنفس دنية
وعشت بروح السجيا العلية
بنفس بدين المهيمن حية
وودعت قريح الدروب الدجيهة
قلا الدار ، ليس يريد الرزية
بنفس بهذا المصير حرية
لقد يهلك البحر ذاتاً ردية
غزا البيد في الأمسيات الشتية
فأسلم لله طوعاً (أمية) !
يقابل بالعلم جهل الرعية
ولم تبحر غزوة أو سرية
وكب دُماه بأقوى خلية
وفرّ من الصبح حتى العشية

فقال عمير: هدايك إني
ويسمعا الله دون سواه
بأني تركت عقيدة قومي
وأسلمت لله ربي إلهاً
وأشهد أنك منه رسول
رسول الإله إلا فاعف عني
وعنك الرسول عفا مستجباً
يريد لك النجو من كل سواي
وأبلى البلاء الجميل لدين
أراك الهدى من دروب التدني
وصرت عمير التقى والمعالي
وشاركت في أمهات المغازي
تفيات نور الشريعة دهرأ
وعدت لصفوان تنصخ لما
أراد النجاة من القتل حداً
وقد قصد البحر يقضي غريقاً
وجاء عمير لصفوان غيثاً
فأنقذته من مصير مريع
وأمنته عند أزمى سوا
وناصرهما الدين سلماً وحرباً
وجاهدتما الكفر سيفاً بسيف
فكرّ هالك في كل يوم

فرضوانُ ربي عليك (عَمِيرٌ) ورضوان ربي على (ابن أمية)!

لقد أعزنا الله بالإسلام

(كلمة مأثورة قالها عمر الفاروق - رضي الله عنه - نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام ، ومهما ابتغينا العزة في غيره أدلنا الله!)

نحن سُـدنا الأنام بالإسلام واعتزنا بالله بالإسلام
وارتفعنا به إلى مُرتقانا ذروة المجد ، بل وأسمى مقام
لوسألنا التاريخ ماذا يُخبي من قديم الأخبار عن قوم سام

عن عتي الثارات بين البرايا
 ذات يوم من أجل ناقاة قوم
 واستمرت حربُ البسوس عقوداً
 عن ضياع الأصقاع حيزت لغاز
 عن قبول الهوان يدمغ عيشاً
 عن جموع ضلت سواء سبيل
 ثم جاء الإسلام ديناً ودنيا
 وانطلقت أشراقاً وغرباً هداية
 وبهذا الإسلام قدنا البرايا
 فإذا بالإنسان خُراً طليقاً
 واستتمت رايات الهدى في ديار
 إن أردنا عزاً بلا إسلام
 إن فعلنا كان التردى جزاءً
 والهوان والذل والمقبت عُقبى
 يا إلهي ثبت على الخير قوماً
 أجتها زبالاة الأفهام
 موثها وافهاها بعض سهام
 لم يجفت فيها النزيف الدامي
 والرعايا سيقوا كما الأغنام
 ويعاني مرارة استسلام
 واستسأغت عبادة الأصنام
 فاتبعنا هداية الإسلام
 في بقاع الأعراب والأعجام
 وانتصرنا على الكفار الطغام
 دون إكراهٍ ، دون خوف حُسام
 كبثها عصائب الإجمام
 إن هذا ضرب من الأوهام
 وحياة مصبوغة بالسُخام
 بل نعاني مرارة الإنهزام
 آمنوا بالمهيمن العلام!

أخذ جبل يحبنا ونحبه!

(محظوظ جبل أخذ يحب الرسول ويحبه الرسول - صلى الله عليه وسلم -! وكلنا يذكر الموقف الذي اهتز فيه أخذ وناشده الرسول الثبات قائلاً: اثبت أحد فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيدين! ويستجيب أحد!)

أخذ جبل يملك قلباً
 ويحب (الهادي) والصحبا
 ولديه مشاعر وسجايا
 تدفعه ليكيمل الحبا

أهـلاً ، أو خـلاً ، أو تـربـاً
فرداً فوق الجبل وركباً
والصحبُ على الربوة جنباً
والجبل الشهمُ هدى القابلاً
أن يثبت فليقتل الرعباً
عجماً للمولى والعربياً
وليه نسبٌ يزكي القربى
أجدر أن يزدرد الكرباً
وأزال الرجفة والخطباً
من أجبال شوماً جاذباً
يجذب قلب الزائر جذباً
أعلنها صدقاً لا كذباً
إن لأخذ صديتاً عذباً
وكتلك إن شهد الحرباً
أخذوا العبرة إي لاريباً!

وعواطفه لا تسبب تنثني
وخواطره تكرم زائره
والهادي شرف قمته
فارتجف الجبل وربوته
أن يفعل أمراً يسامعه
إن عليه نبياً يهدي
وعليه الصديق رفيقاً
وعليه شهيدان ، وهذا
واحتفل الجبل بمن صدوا
(أخذ) جبل أعظم شأناً
(أخذ) جبل ذو مأسرة
ويحب (محمداً) أخذاً
(أخذ) شهد معارك شتى
إن شهد السليم له أرج
والخمسون مع (ابن جبير)

عند الله!

(أكرم أناساً كثيرين ، ونفعهم الله تعالى على يديه! وبعد حين أدرك أنهم لا يستحقون ما بذل لهم!
فندم على معرفته ندماً شديداً! فقلت له: إن ضاع معروفك وبذلك عند الناس ، فلن يضيع عند الله!)

عند الله الخبير يبقى
لمروجه العبد الأتقى
فيم القلق على ضيعته؟!
لوفقه العبد لما قلنا

مَن يَنـ دم يسـ تجد النزقـ
 كُفـك إبريـزاً ، أو وِرَقـا
 تمـنحُ لا تنتظـرُ الملقـا
 وكـذلك يصـنعُ مَن رفقـا
 والمـولى مَن جـاد ، ورزقـا
 والبعضُ بو عـظـك قد سـبقـا
 معـك المُسـ تغفلُ ما اتفقـا
 فـي الخُـم ، وكنُ أوسـعَ أفقـا
 والقـلبُ بـطـلبـتهـا خفـةـا
 والأجـرُ الوافـرُ يـتـبقـى
 مـهما كـاد الشـرُ ، وشـرقـا
 أفـلحَ مَن فـي المـنحـة صدقـا!
 إن الأخرى الخيـرُ وأبقـى
 وتقـول: المُتـخـرّصُ سـرقـا!
 وإلـى مـالي النظـرُ اسـترقـا!
 وعلـى أهـلي عيـونـاً دقـقـا!
 وإلـى بيتـي جـاسَ الطـرقـا!
 وأراه - علـى التحقـيق - شـقـا!
 وهـو الأكلُ لحمـي مـزقـا!
 اغـربُ عـن وجهـي! لـيس لقـا!
 قل: هل - لإخـاء النـذل - بقـا؟!
 ألقـ (الأخـت) إذا ما نطقـا!

أحسـنت فـلا تنـدم أبـداً
 لو كـنت بخـيلاً ما بـذلتُ
 بـل كـنت كـريماً وسـخيلاً
 ونفـعت الغيـرَ بـلا طلبـ
 ونصـحت ، ونصـحـكُ أرشـد هـم
 ووعظـت ، فلم تكـتم وعظـاً
 والبعضُ بو عـظـك لـم يـأبهـ!
 فاستبشـرُ خيـراً ، وتمهـلُ
 إن فـؤادك عشـقُ الحسـنى
 وجوارحـك تجـودُ وتعطـى
 وشـعورك أن صـرت الأسمـى
 عند الله الأجرُ ، فصـدقُ!
 إن ضـاع الأجرُ بـدنيانا
 سـتقول: الأثـمُ ذالُ جفـؤني!
 وتقـول: الراصـدُ حقرنـى
 وتقـول: الحاقـدُ سـربنـى
 وتقـول: الحاسـدُ جنـداني
 وأخـ حـسبـ عـلي شـقيقاً
 يـزعمُ أن نلتقـى وننسـى
 كيف أوأخي مـن حطمـنى؟
 لـم يـبقَ إخـاءٌ يجمـعنا
 وكـذا أخـتٌ لـيس تُساوي

وأنا سُقْتُ خِيـوري سَـوقاً
وأنا أمقُتُ هـذا الخاقا!
بل كانوا - في الخيبة - غرقى
تلك فعـالُ القوم الحمقى
ويُحصَلُ ذو الحق الحقا!
سـيُعاني الكربة والأرقا
والأعمال لكى لا نشقى!
وعلى الأنفس نخشى الغرقا
حسُنتُ نفاثُك مُرتفقا
ونزايـلُ - في الدرب - الفِرقا
يخسرُ مَن بالفِرق التحقا
تسـتهجنُ ديناً وتُقى!
يُقرى البصرَ إذا ما برقـا
ويلي مَن بالبدع احترقا
والآخرة ، وأنت الأبقى
وعن الحق الثابت فسقا
لا نخشى بطشاً أو فرقا
عند الله الخير سـيبقى!

أخذتُ مـن مالي ما أخذتُ
سـتقول: العائـلة تخالـت
والقومُ جميعاً ما بذلوا
شـمتموا ، أو خذلوا ، أو هزلوا
عند الله سـنبعثُ يوماً
والظالمُ لـن يلقى سـنداً
سـلم يـارب نوايانا
نحذرُ أن نغرق في السواى
مـنك إليـك نـفرُ سـراعاً
نعشـقُ تشـريعك نلزمـه
لسـنا مـنهم ، ليسوا مـنا
أعني فـرق البدع انتشرت
ألهمنا يـارب رشـاداً
يُطفئ نـار البدع اشـتعلت
عندك وحـدك خـيرُ الدنـيا
عندك نشـكو الجـيل تـردى
فـي كـل مـكان نـعـلها
عند الله تـكون الخـسنى!

سلب النوم أذان صاح بي! (معارضة لموشح أندلسي)

(ما أحيلى الموشحات الأندلسية القديمة المعبرة الهادفة! ولما وقعت على هذا الموشح الأندلسي القديم ، وأعجبت به ، وشرعت في معارضته ، وقارنت بين ما سلب النوم من عيني شاعره فوجدته أدنى مما سلب النوم من عيني! فلقد سلب نومـه خيال عشيقتـه الذي مرّ به على حد تعبيره ، بينما سلب نومي أذان الفجر! وشتان شتان بينهما!)

← سلب النوم أذان صاح بي بعدما لاحى وناغى طربى →

باعثاً أنغامه في مهجتي
ناصحاً قلباً يسألني الكرى
واعظاً نفساً لجوجاً لا تعي

أشرق الفجر ، فناداني الصباح:
فلمن خلّيت ذيّاك النّدا
انهض اليوم لتحيّا في غدٍ
اهجر النّوم ، ودع أحلامه

أي شيء يا صديقي غيّرك
قد عهدناك هماماً ترتقي
تنصّر الحق وتووي أهله
داعيّاً لله من يرجو الهدى

إن تكن أذنبت أقصر ، وانتبه
سبق الأقداد بالحسنى ، ففزر
إن تكن قارفت ما تشقى به
عندك القرآن ، فاقرا آية

جئت للدنيا بلا أدنى خلن
سادراً في الغي يشجيك الهوى
حاسب النفس ، وحاذر طيشها
واتبع نهج المعالي تسقم!

قال: قم ، واغنم جزيل القرب
والكرى كم قاده للعب!
ما ستلقى من سعير النوب

أولم توظك حي على الفلاح؟!
مثلما خلّيت في الدرب الكفاح؟!
وثلاقي الفوز يحدوك الفلاح
وعش الواقع ، واعمل للنجاح!

تري العيش مشوباً بالخالك؟!
بيدٍ مدت إلى ذات الحُبك!
أمراً بالعرف جيلاً قد هلك
ومقيماً في مغاينا النسك

أم ترى الحق على العقل اشتبّه
مائلهم ، أو بهداهم فاقتده
تب إلى مولاك ، واندم ، وابتده
وحديث المصطفى اقرأ وانتقه!

فلماذا - اليوم - تُريدك العِلل؟!
هل مع الغي اجتهادٌ أو عمل؟!
وادع رب الناس واضرع وابتهل!
واكسر القيّد ، وأحسن واحتمل!

فأجبتُ الفجرَ في أُندي لقاءً
بأذلاً عُذري ، ودمعي ساجمٌ
قلتُ: يا فجري تريثُ ، واستمع
والدعا يا فجرُ لَمَّا ينقطعُ

إن أكنُ أسرفتُ في الدرب الغوي
وعصيتُ الله ، لم أحفلُ بما
واصطحبتُ القومَ لا تقوى لهم
وافترضتُ الوهمَ فيمن أدعي

كنتُ في التنظير خصماً والحكم
فإذا الأعداءُ حازوا نصرهم
كيف غابت فطنتي عن ساحتي؟
لم أفرقُ بين نور والُدجى!

أنا يا فجري - بطني - مُفتتنُ!
قد وعيتُ الدرسَ يُزكي عزمتي
فإذا بالنومِ ولئى مُدبراً
واستبان الحقُ ، وانجاب الُدجى

أيها الفجرُ تخطتني الغيـرُ
وانطلقتُ بالتسامي أتقيي
واحتفلتُ بالسجايا أجتني

مفعمٍ بالحب موفور الإخاء
ربما أغنى عن القول البكاء
أنا يا فجري تحداني الشقاء
ثم لي في الخالق المولى رجاء

وتركتُ السيرَ في النهج الهدي
يحملُ العصيانُ من رزءِ خفي
رغم أني في اصطفاءٍ صحي زكي
زاعماً أني الهمام العبقري

والجدالُ المُرُّ غالى ، واحتدمُ
وأنا وحدي الخسيرُ المنهزمُ
كيف خانتني موازين القيم؟
هل تساوى النور يوماً بالظلم؟!

وابتلائي - بعدائي - مُقترنُ!
ولذا أصلحتُ سيري والعلن
واستفاق العبدُ هذا الممتحن
لم أعد أبكي على ماضي الزمن

عندما ودعتُ هاتيك الزمـرُ
لهبَ السواي وغصّات القـرر
زادَ ترحالي ، فقد طال السفر

واعتزمتُ السَّيرَ في دربِ التقى

أدركِ العبدَ أيَّ ربِّ الفلقِ

عقدَ العزمَ على التوبِ الذي

من لهُ إلاكِ يمحو ذنبه؟

خصه بالخذلِ قوِّمِ حوله

ربِّ إنِّي بحِيائِي أدرعُ

فاغفر الذنبَ ، وأرشدني إلى

واقبل التوبَ ، وأصلحْ نيتي

إن تكن لا تقبلن إلا الألى

مسـ تعيناً بالمليـك المقتـدر

لا تدعهُ في غياهيبِ الطرقِ

فيه عن حبِّ وخوفٍ قد صدق

كاد من فرطِ المآسي يختنق

هم وربِّ الناس من أخزى الفِرَق!

وعلى ما جئتُ أنتِ المطلاعُ

ما يُزكِّني ، وعهداً أتبع

وارحم القلبَ المُسَيِّكينَ الدمعِ

أخلصوا ، من للأثيمِ المبتدع!؟

خاتمة

الحمد لله سبحانه وتعالى ، الذي تفرّد بالعز والجلال ، وتوحد بالكبرياء والكمال ، وجلّ عن الأشباه والنظراء والأشكال ، ودلّ على معرفته فزال الإشكال ، وأدلّ من اعتز بغيره غاية الإذلال ، وتفضّل على المُطيعين بلذيق الإقبال ، بيده – عز وجل – ملكوت السماوات والأرض ومفاتيح الأقفال ، لا رادّ لأمره ، ولا مُعقب لحكمه ، وهو الخالق الفعّال! الحمد لله الذي تفرّد بجلال ملكوته ، وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو أحدىته ، وتقّدس بسمو صمديته ، وتكبرّ في ذاته عن مضارعة كل نظير ، وتنزه في صفاته عن كل تناهٍ وقصور ، له الصفات المختصة بحقه ، والآيات الناطقة بأنه غير مشبه بخلقه! الحمد لله الذي أعطى ومنع ، وخفض ورفع ، وفرّق وجمع ، ووصل وقطع ، وبحكّمته ربحت الطائفة الرابعة ، وخسرت الطائفة الخاسرة ، أضحك وأبكى ، وأمات وأحيا ، وأغنى وأقنى ، وأوجد وأفنى ، وأباد بسطوته الأمم الغابرة ، سبحانه قرّب أوليائه من بساط أفضاله ، ولقاهم السرور بيمن إقباله ، وأحيا قلوبهم بشهود جماله ، وعاملهم بجزيل نواله ، فهم في جنةٍ عالية! واسألوا أنفسكم أيها القراء الأحبة معي ومع الدكتور علي القرني هذه الأسئلة: (لماذا خلقنا ومن أين وإلى أين ما الهدف؟ ما الغاية؟ ما الحكمة من هذا الخلق؟ إن لكل شيء حكمة وضعها الله عز وجل ، عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها ، الشمس من حكمها أنها تضئ للبشر ، والمطر ينبت الأرض ، والحيوانات لتركب ولتأكل وزينة ، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم

تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ويخلق ما لا تعلمون ، كل شيء في الوجود لحكمة من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة ، فما الحكمة من خلقك أيها الإنسان؟ ما الحكمة من خلقك أيها الإنسان؟ ألتذبح الحيوانات لتأكلها؟ ألتبس أبهى اللباس؟ ألتسكن أحسن الدور والقصور؟ ألتنكح أجمل الزوجات لتتمتع بهن؟ ألتنام على الوثير ولتتعم؟ ألتركب أفخم السيارات؟ لا والذي رفع السماء بلا عمد! ما خُلِقْنَا إلا لعبادة الله الواحد الأحد القائل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) ، والقائل سبحانه: (أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم). جعل الله لنا طريقاً مستقيماً ، فقال سبحانه: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون). ليس هذا فحسب! بل أرسل إلينا رسولاً هو خاتم الأنبياء الرسل صلى الله عليه وسلم ، صاحب اللواء يوم العرش ، وأول من تنشق عنه الأرض ، فجاء صلى الله عليه وسلم بأعظم معجزة عرفتها الأمم ألا وهي القرآن! من استنار بنوره قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار ، من التمس الهداية فيه هداه الله ، ومن التمس الهدى في غيره أضله الله وأهانته ، ومن يهن الله فما له من مكرم! فما حالنا مع هذا القرآن؟ وما حال أبنائنا مع هذا القرآن؟ مع كلام الله جل وعلا! هل علمناه أبناءنا؟ هل دفعناهم إلى المساجد ليتعلموا كلام رب العزة والجلال؟ إن كنا كذلك فأبشروا بالعزة والنصر في الحياة ، والسعادة يوم تلقون الله عز وجل. وإن كنا غير ذلك ، فإن من جعله خلف ظهره ساقه إلى النار ، نسأل الله العافية من النار ومن دار سوء القرار. جاء صلى الله عليه وسلم بالقرآن ليقطع الطريق على كل مبتدع وكذاب وأفك ومدع للنبوثة. صلى الله عليه وسلم ، فلا نبي بعده فخلد الله دعوته وخلد الله رسالته ، وجاء المدعون للنبوثة في عهده ومن بعده فما جعل الله لدعواتهم أثر ، لأنها دعوة باطل والباطل ساعة ، والحق إلى قيام الساعة ، جاء المدعون للنبوثة من بعد فاتدحروا بالقرآن! جاء [مسيلم] فبم لقب؟ لقد لقب بالكذاب ، وإلى اليوم ، وإلى أن يرث الله الأرض بما عليها ومن عليها! وجاء كذلك [الأسود العنسي] وغيره من الأفاكين والمدعين والكذابين ، فباد هؤلاء جميعاً ، وسادت رسالته صلى الله عليه وسلم بالحق ، فما على وجه الأرض أحد يقول أشهد أن مسيلم رسول الله ، لكن على وجه الأرض ألف مليون مسلم في الجملة كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل فوق ذلك أجرى أحد العلماء دراسة على خطوط الطول والعرض على الأرض ، فأثبت أنه ما من دقيقة تمر الآن إلا ومذنبة على وجه الأرض يُسمع عليها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله! (فأما الزبد فيذهب جفاءً ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض). فلا إله إلا الله ، لقد أيد الله رسوله بالقرآن وبما يزيد على مئات المعجزات الظاهرات القاهرات! ها هو [الإمام أحمد] في مسنده يروي أن راعياً خرج بغنمه إلى الفلاة في يوم من الأيام ، وجاء ذئب فعدا على شاة فانقض عليه الراعي ، فأمسك بالشاة وأخذها من فم الذئب ، فما كان من الذئب إلا أن تأخر وأقعى على ذنبه وتكلم كلام الإنس وقال: أما تتقي الله تأخذ رزقاً ساقه الله إلي؟! فقال الراعي: يا عجبي! ذئب يتكلم؟ قال الذئب: وأعجب من ذلك محمد بشر يخبرك بأنباء من سبق! فما كان من هذا الرعي إلا أن أخذ غنمه ، وانطلق بها إلى مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ليدخل إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويخبره الخبر. فينادي النبي صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة لاجتماع الناس ، فيجتمع الناس فيقول صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس" ولقد كلمت السباع الإنس على عهد محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي قال: "بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعه صلى الله عليه وسلم". فماذا يقول من كان بعده بأربعة عشر قرناً؟ نسأل الله أن يحسن الحال ، ليس هذا فحسب ، روى [البخاري] [ومسلم] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أن أهل مكة سألوه آية على قدرة الله عز وجل ليؤمنوا كما ادعوا. فسأل ربه آية فانفلق القمر فلقنتين: فلقة على جبل وفلقة على جبل آخر ، فقالوا: سحر

أعيننا محمد ، واستكبروا وصدّوا وندّوا وقال المنصف منهم: نذهب إلى أهل البوادي ، فنسألهم: هل رأوا ما رأينا ، فذهبوا إلى البادية وسألوهم قالوا: إي والله قد انفلق فلقتين في تلك الليلة. فقالوا: مُصدين ومُعرضين: سحر عمّ البادية والحاضرة" فأنزل الله (اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر). وها هو صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم لا يمر على شجرة قبل أن يبعث إلا وقالت: السلام عليك يا رسول الله! ولا يمر على حجر إلى قال: السلام عليك يا رسول الله! جماد (غير مكلف) آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبشر (مكلفون) صدوا وندوا عنه صلى الله عليه وسلم. ولذا يقول صلى الله عليه وسلم بعد أن أصبح بالمدينة: "والله إنني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث!" ليس هذا فحسب ، روى [مسلم] عن [جابر بن عبد الله] رضى الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً من الأيام في فلاة ليقضي حاجته قال: فتبعته بماءٍ له قال وإذا به يأتي إلى وادٍ على شاطئيه شجرتان قال: فلم يجد ما يستتر به فذهب إلى إحدى الشجر وأمسك بأغصانها وقال: انقادي بإذن الله! قال: فوالله لقد انقادت وراءه كما ينقاد البعير المغشوش الذي في أنفه رباط يُسحب به ، ثم ذهب إلى الثانية ثم وضع يده عليها وقال: انقادي بإذن الله فانقادت معه ، حتى جاءت وأصبح بينها فقال: التئمتا عليّ بإذن الله فالتأمتا عليه حتى لا يرى صلى الله عليه وسلم وهو يقضي حاجته. قال: ثم ذهبت مولياً لئلا يبتعد المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا رأي ، وإذا به ينتهي من قضاء حاجته ثم يقول للشجرة الأولى: ارجعي! قال: فترجع بأمر الله إلى مكانها ، وترجع الثانية إلى مكانها" آيات ومعجزات ظاهرات بينات لكن يا أيها الأحبة صدق قوم بذلك وآمنوا فأطاعوا الله ورسوله فكان لهم ما قاله الله جل وعلا: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا)! وصنّف آخر كذب وصد واستكبر بعقل جامد وقلب فارغ ساه لاه لا يفقه ، وعين لا تبصر وأذن لا تسمع! بهيمة في مسلّخ بشر ، عصى الله وتعدى حدوده ، فكان له ما قال الله جل وعلا: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)! وربنا سبحانه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها" يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني اغفر لكم" اللهم اغفر لنا ، اللهم ارحمنا ، اللهم تب علينا ، اللهم يا من رحمته وسعت كل شيء ارحمنا برحمتك. الله عز وجل رحيم ، والله عز وجل كريم ، وسبقت رحمته غضبه ها هو سبي يأتي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وبين السبي امرأة ضيقت ولدها تبحث عنه يميناً وشمالاً ، حتى وجدته فضمته إلى صدرها ضمة الأم لابنها الذي أضاعته والرسول صلى الله عليه وسلم يراقبها فيقول لأصحابه: أترونها طارحة ولدها في النار؟ قالوا: لا والله وهي تستطيع ألا تطرحه! قال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها. فيا من رحمته وسعت كل شيء ارحمنا برحمتك ها هو رجل من بنى إسرائيل موحد لم يشرك بالله شيئاً ارتكب الموبقات: سرق وزنا وغش وارتكب السيئات ، وحلت به سكرات الموت ساعة الموت الذي يُذعن فيها الجبارون ويذعن فيها المتكبرون ، جمع أبناءه في ساعة لا ينفع فيها مال ولا ولد وقال لهم: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب! قال: فوالله ما عملت خيراً ، غير أنني موحد لم أشرك بالله عز وجل ، فإذا أنا مت فأضرموا النار ، ثم ضعوني فيها حتى أصبح رماداً ، ثم اسحقوني ثم زروني مع الريح ، لنن لقيت الله ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين ، ومات الرجل ونفذوا وصيته ، حرقوه وسحقوه وزروه مع الريح ، فتفرّق على الجبال والسهول والوهاد والأشجار والأحجار ، لكن الذي بدأه أول مرة أعاده! قال الله سبحانه وتعالى له: كن فكان كما كان! وقال: يا عبادي ما حملك على ما صنعت؟ أما تعلم أنني أغفر الذنوب وأستر العيب؟ قال: يا رب خشيتك وخفت ذنوبي! قال: فأشهدكم يا ملائكتي أنني قد غفرت له وأدخلته الجنة! يا من رحمته وسعت كل شيء ارحمنا برحمتك. أخيراً هذا نموذج لغادٍ غداً في إيباق نفسه ثم أمهله

الله عز وجل فغدا لإعتاق نفسه ، وهي قصة لعل فيها عبرة رجل عمره ما بين الثلاثين إلى الأربعين عربد وأفسد وصد ندد عن الله عز وجل ، يقول عن نفسه: ما كنت أنام ليلة من الليالي إلا على شربة خمر أو زنا ، قال: ويشهد الله تعالى وأتزوج بامرأة فأزداد في عنادي وطغياني ، أترك الحلال في البيت وأذهب أطلب الحرام في خارج البيت ، قال: وجئت ليلة من الليالي بعد أن ولدت لي هذه الزوجة بنتاً وأصبح عمرها خمس سنوات ، قال: جئت في ليلة من الليالي فتواعدت مع أصحابي على أن نشرب الخمر في مكان معين ، ويشاء الله عز وجل لي أن أبتعد عن هؤلاء وأتأخر عن الموعد بدقائق ، فجئت فإذا هم قد ذهبوا ذهباً يميناً وذهب شمالاً أبحث عنهم ما تركت مكاناً إلا وبحثت عنهم فيه ، لا حباً فيهم ولكن كيف أنام ليلة بلا زنا ولا شرب خمر؟ لا إله إلا الله يوم يصد الإنسان ويند عن الله عز وجل ، قال: ثم ذهبت إلى صديق سوء آخر عنده من الأفلام الخليعة ما يستحي إبليس أن ينظر إليها ، قال: فذهبت إليه وأخذت منه فيلماً خليعاً ، قال: ورجعت إلى بيتي في الساعة الثانية ليلاً - لا إله إلا الله - الساعة هذه الثلث الأخير من الليل ينتزل فيها الرب سبحانه وبحمده نزولاً يليق بجلاله يقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فاتوب عليه؟ ثلث الأوابين ثلث التوابين ، قال دخلت بيتي والناس على قسمين: ما بين عبد وقف بين يد الله دموعه تهراق على خده من خشية الله ، وما بين أناس يرضعون المعاصي في تلك اللحظة وأنا واحد منهم! قال: فدخلت فنظرت لزوجتي وابنتي فإذا هما نائمتان ، فدخلت في مكان فيه هذا الجهاز الخبيث الذي لطالما دمر كثيراً من البيوت جهاز الفيديو وما يستتبع هذا الجهاز من أفلام تعلمونها أيها الأحبة. يذكر أحد المشايخ في الأسبوع الماضي أنه في مكة وفي بلد الله الحرام ستة عشر فيلماً جنسياً يستحي إبليس أن ينظر إليه سجلت في وسط مكة وتباع في وسط مكة! أين تقوى الله في حرم الله؟ يبارز الله بالمعاصي؟ والله لنحن عند الله لا نساوي شيئاً متى ما تركنا أمره يدمرنا ولا يبالي سبحانه وبحمده. قال: وأدخلت هذا الشريط في هذا الجهاز ، وأغلقت الباب ، وقمت أنظر في مناظر أكرم الله هذه الوجوه عن تلك المناظر! قال: وإذ بالباب يفتح فدهشت وخفت وزعرت وإذا بها ابنتي الصغيرة التي عمرها خمس سنوات تدخل علي من الباب تحد في النظرات وتقول: عيب عليك يا والدي اتق الله! عيب عليك يا والدي اتق الله! قال: تجمدت مكاني وبقيت أفكر في هذه الكلمات! من علمها؟ من أنطقها إلا رب الأرباب سبحانه وبحمده. قال: بقيت أفتش في نفسي من أين جاءت هذه الكلمات؟ فقلت: لعل أمها لقتتها هذه الكلمات! قال: وذهبت فإذا بها نائمة! وإذا بأمها نائمة قال: فخرجت أهيم على وجهي وأنا أتذكر قولها عيب عليك يا والدي اتق الله ، قال: وبينما أنا في حيرتي واضطرابي ودهشتي وإذا بهذا المنادي ينادي الله أكبر الله أكبر نداء صلاة الفجر الذي حرمة كثير من المحرومين الغافلين. قال: فاتجهت إلى المسجد مباشرة ودخلت دورات المياه واغتسلت وتوضأت ودخلت مع المسلمين أصلي. قال: ويوم سجدت مع الإمام انفجرت في البكاء لا شعورياً بدأت أبكي تذكرت فضانحي ، وتذكرت جرائمي ، وتذكرت قدومي على الله ، فألمتني الكبيرة ولسعتني الفاحشة ، قال: وبعد أن انتهت الصلاة ، وإذا برجل بجانبني يقول: ما بك؟ قال: سبع سنوات ما سجدت فيها لله سجدة! بأي وجه الأقي ربي ، سبع سنوات ما سجدت فيها لله سجدة ، بأي وجه الأقي ربي؟ وبقي مكانه يتذكر ما كان منه من صدود ومن هرب عن الله عز وجل وأين المهرب منه إلا إليه. قال ويحين وقت الدوام ، قال: وأذهب للدوام من المسجد ، وأدخل إلى دانرتي التي أعمل فيها وفيها رجل صالح لطالما ذكرني بالله ولا أسمع له ، قال: ويوم دخلت عليه قال: أهلا بك والله إن بوجهك شيئاً غير الوجه الذي أعرفه منك سابقاً ، فما الذي حصل؟ قال: كان من أمري كذا وكذا وأخبره بقصته في تلك الليلة ، ثم استأذنه ليذهب وينام فنزل من عنده وأذن له ، ونزل إلى المسجد ليصلي في مسجد الإدارة التي يعمل فيها ، قال: وجئت لوقت صلاة الظهر زميله الذي يعمل معه قال: ودخلت ويوم دخلت المسجد فإذا به أمامي يصلى ولما رأني ذرف الدموع واعتقتني قلت له: لم لم تذهب لبيتك لتنام ، قال: إن بي شوقاً

عظيماً إلى الصلاة ، سبع سنوات ما ركعت فيها لله ركعة بأي وجه الأقي ربي؟ ثم تواعدا على أن يلتقيا في الليل وذهب إلى بيته وذهب هذا إلى بيته. ويوم دخل على أهله في البيت وإذ بزوجه تصرخ في وجهه وتقول: ابنتك ماتت منذ لحظات فما كان منه إلا أن انهار ، وبدأ يردد: عيب عليك يا والدي اتق الله ، عيب عليك يا والدي اتق الله! ويردها ويذكر أنها ذكرتته بالله عز وجل ، فيأتي زميله بعد أن اتصل به وأخبره الخبر ، فجاء إليه وقال: احمد الله الذي أرسل إليك ابنتك قبل أن تموت لتذكرك بالله ، ولم يرسل لك ملك الموت ليقبض روحك ، ثم غسلوها وكفنوها وصلوا عليها ، ثم ذهبوا بها إلى المقبرة ويوم وصلوا إلى المقبرة قال زميله: خذ ابنتك وضعها في لحدها يريد إن يربيه ليعلم أن المصير إلى هذا المكان ، فأخذ ابنته بين يديه دموعه تسيل على كفنها).هـ. وبهذه الخاتمة الجميلة نختم ديواننا: (خانك الغيث) لنشير إلى أنه إن كان في العمر بقية كانت لنا مع الدواوين عودة في ديوان آخر جديد يحمل عنواناً جديداً وموضوعات جديدة! وإن توفانا الله على ذلك أكون قد أضفت للمكتبة الإسلامية خمسة وعشرين ديواناً شعرياً كتبت جميعها على أوزان العرب وقوافيها إلا قصيدة (قراءة في أوراق الماضي) التي هي إحدى قصائد ديوان: (عزيز النفس) تلك التي تطلبتها على شعر التفعيلة ضرورة التنويع في الكتابة على بحور الشعر العربي الخمسة عشر والبحر المتدارك أو الحديث الذي هو بحر المبرد أو الأخفش الذي تدارك به على الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأيضاً مقلوبات البحور وهي ثمانية ، وكان ذلك مرة واحدة في ديوان: (عزيز النفس) ولم تتكرر في غيره من الدواوين الأخرى! وعلى هذا فيكون ديوان: (السليمانيات - الأعمال الكاملة - قد كتب على كل بحور الشعر العربي أصيلاً (16) ومولدها (8) وكذلك (شعر التفعيلة)! بينما كان ديوان: (عزيز النفس) هو الديوان الوحيد الذي كُتب على بحور العرب الستة عشر بالإضافة إلى قصيدة واحدة يتيمة على ما يسمى بشعر التفعيلة وهي: (قراءة في أوراق الماضي) بالإضافة إلى مقلوبات البحور وهي ثمانية كما أسلفنا! وأسأل الله تعالى أن ينفع قراءنا الأحبة بقصائد ديوان: (خانك الغيث) والذي تميز بالمساجلات العشماوية والبردات الشعرية والمعارضات للشعراء في القديم والحديث!

التعريف بالشاعر

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارع روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية وآدابها - جامعة المنصورة - دفعة مايو عام 1985م. أقول وبالله التوفيق: أما الوالد فهو صعيدي الأصل - وإليه أنتمي وأنتسب - من قرية الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج ، وينتمي وينتسب لبيت (خليفة)! وأما الوالدة فمن الدقهلية - مركز دكرنس - قرية برمبال - تنتمي وتنتسب لعائلة (سماحة). وعلى هذا فأكون في الذؤابة من ناحية الوالد ، وفي الذؤابة من ناحية الوالدة! وأكون قد أمسكت بزمام الوجه القبلي (سوهاج) وبزمام الوجه البحري (الدقهلية)! وهذا من فضل الله تعالى علي وعلى والدي! وهذا أكتبه عن نفسي قبل أن أموت فيكتبه عني غيري ، أكتبه اليوم وأذكره من باب التحدث بنعمة الله تعالى! وذلك امتثالاً لأمره تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث)! لي اهتمام بالغ منقطع النظير بالأدب الجاد شعره ونثره ونفده. وكانت لي صفحة يومية بجريدة (الوحدة العربية) عنوانها: (دوحة الوحدة الشعرية) ، وهي صفحة تُعنى بالشعر في جميع مراحلها القديمة والحديثة: نقداً وتحقيقاً ومتابعة وتغطية. كما أن الصفحة تتبنى المواهب المتطلعة لشعر أفضل! وكنت قد اعتدت منذ الصغور

الإعدادية والثانوية في الفترة من (1978م وحتى 1979م) أبعث ببعض محاولات في الشعر لأهل الاختصاص والخبرة. ثم إلى الصحف والجرائد والدوريات والمجلات في الداخل والخارج!

* ومن الكتب والدواوين التي صدرت لي حتى الآن:

1 - نهاية الطريق: وهو ديوان شعري يقع في أربعمئة صفحة من الصفحات ذوات القطع الوسط ، وقصائد هذا الديوان لها طابع اجتماعي وتجربة ذاتية شعورية ، وتكاد ترتبط بكل واقعا المعاش ارتباطاً وثيقاً ملحوظاً. ذلك أن شغلي كشاعر بالعالم المحيط بي كان أكثر من شغلي بنفسي ، فعبرت عن قضايا أكثر مما عبرت عن نفسي. وحتى قضايا وشؤوني التي عبرت عنها في شعري تناولت فيها قضايا وشؤون العالم من حولي فكانت تجربتي الذاتية عامة في غالب الأحيان ، ولعل هذا كان قاسماً مشتركاً في كل قصائدي ودواويني ونقدي الأدبي.

2 - عزيز النفس: وهو ديوان شعري يقع في أربعمئة صفحة من الصفحات ذوات القطع الوسط ، وقصائد هذا الديوان لها طابع اجتماعي في عمومها ، إلا أنها كتبت في مناسبة أليمة مفاجئة وهي حادث سير مروري لسيارة كنت فيها عن يمين صديق قديم لي. وذلك في دار غربتي ، وتحديداً في شارع الملك فيصل في دار غربتي ، في تمام السابعة والنصف من مساء يوم (25 / 11 / 1994م) ، وأسفر الحادث عن إصابتي في عيني اليسرى ، مما أدى إلى إجراء أربع عمليات جراحية دقيقة فيها: (الأولى: إيقاف النزيف المتدفق من الشريان الملاصق لها وخياطة النسيج الجلدي المتمزق في الجفن والحاجب والجبين! والثانية: إزالة الزجاج الذي استقر عند الشبكية ممزقا بذلك عدسة العين ، والثالثة: إزالة العدسة المتمزقة ، والرابعة: زراعة عدسة صناعية لتحل محل العدسة الربانية). فأهديت ديواني إلى عيني اليسرى ، وكانت تسميته (عزيز النفس - قصائد إلى عيني) ، وكتبت قصائد ديواني هذا على كل بحور الشعر العربي ، أصيّلها ومولدها ، وكتبت قصيدة على ما يُسمى بشعر التفعيلة ، الذي ليس هو بالشعر! ولكن كتبتها من باب رثاء العين المكلومة بكل بحور الشعر وأنواعه. وهذه الخاطرة: (قراءة في أوراق الماضي) تعتبر الأولى والأخيرة من نوعها. إذ إنني ابتداءً لا أعترف بشعر التفعيلة أو الشعر المرسل أو الحر. فإما وزن وقافية ووحدة وقضية فهذا هو شعر العرب! وإلا يكن ذلك كذلك فلا شعر هنالك ولا شعراء! وهذا الاتجاه في النقد يحافظ على الشعر العربي الفذ!

إن ديوان عزيز النفس هو بعض عمري أضعه بين يدي كل قارئ ، فما كان فيه من خير فمن الله وحده ، وما قد حوى من شطط أو غلط أو خطأ فمن نفسي والهوى والشيطان ، والله من زلي وخطني وغلطي وشططي! والله سبحانه وتعالى منه بريء.

وإنني إذ أفكر من الآن في تدوين قصائدي مهما كلفني ذلك ، فلي العذر الكبير حيث إننا لا نعيش في زمان الرواة وأرباب القريض ، كما أن أغلب المعارف الأقربين والأبعدين ، ليسوا من أهل فن القصيد ولا الاهتمام باللغة العربية الأصيلة. وأخشى أن أموت ويموت معي شعري وأوضع في قبوري ويوضع قبلي شعري في سلة المهملات والقمامات ، أو يُدعى تاجر (الروبابيكيا) ليشتريه ببضع دراهم! كما قد حدث لكثير من الشعراء في السابق واللاحق ، عندما كان الواحد منهم يموت ، فيموت معه شعره ، وربما يموت هذا الشعر قبل أن يموت الشاعر من هؤلاء. فيكون ذلك الشعر البنائس المسكين الموتور قد مات مرتين: الأولى في حياة الشاعر والثانية بعد موته! وكنت ولا زلت أبصرُ بالقارئ النهم الذي كانت عنده مكتبة تحوي جميع آداب العالم ، كما تحوي التفسير والفقاه والحديث وخلافه ، فإذا به يموت فيتصرف الورثة جميعاً فيها ولا يُبقونها حتى لمجرد الذكرى! فاعتدت أن أرى بائع (الروبابيكيا) فضلاً عن بائع

الكتب يشتري هذا الكم الهائل من الكتب بتراب الفلوس! فهل فعل الورثة الشيء ذاته فيما خلف الميت من عقار أو مال؟ بالطبع لا. ونسأل: لماذا؟ والجواب: لأن قيمة المال أكبر بكثير في قلوب هؤلاء من قيمة العلم! وأصبح هذا طابعاً عاماً شاباً عليه الصغير وهم عليه الكبير! ويوم يبرأ الناس من الكتاب فيتعاملون معه هكذا بهذه الطريقة الفجة المقيتة فكيف يتعلمون؟ والحال أن كثيراً من علماء زمانهم باتوا عملاء خونة ، خانوا أمانة الله في إبلاغ دينه وشريعته وبيانها للناس ، وخانوا أمانة العلم في تحريفه وعدم نشره! وأقول متسائلاً: إذا كان هذا هو الطابع العام والسلوك العام مع الميت القارئ فقط ، فما بالنا بالقارئ الكاتب الذي له كتب قد اقتناها لعلماء وأدباء وشعراء آخرين ، كما أن له كتباً من تأليفه وكتابتها؟! ولما كنتُ الاثنين معاً ازددتُ حرصاً على أن أحافظ على كتبي التي اقتنيت ، كما أحافظ على كتبي التي ألفت وكتبت! بل كانت محافظتي على كتبي التي ألفت وكتبت أشد. لأن حصول أولادي وأحفادي على كتبي التي اقتنيت ليس أمراً عسيراً ، بل هو يسير جداً سواء من خلال (الإنترنت) والتحميل المجاني أو من خلال المكتبات العامة أو الخاصة استعارة ، أو من خلال مكتبات بيع الكتب ومعارضها الدائمة والموسمية شراءً! لكن شعري المنشور هنا وهناك سيكون الحصول عليه عسيراً وشاقاً في المستقبل ، وذلك لندرة طبعاته وقلة عدد الكتب التي كنتُ أطبعها نظراً لجشع معظم تجار الكتب وطابعيها وناشريها وموزعيها! وزاد حبات الطين بلة أن النوع الثالث من الناس وهم الذين أهديتهم شعري بيدي ، وسطرتُ عليها الإهداءات التي كنتُ أحرص في كل مرة أن آخذ على المهدى إليهم عهد الله وميثاقه أن يحيطوني علماً بأي خطأ يجدونه أو يظنونه في الديوان ، الأمر الذي يحمل في طياته أنني قد أخذت عليهم عهد الله وميثاقه أن يقرأوا هذه الكتب! إذ كيف بهم يحيطونني علماً بالأخطاء دون أن يقرأوا؟! ولقد أهديتُ كتبي لأناس كثيرين ممن أعرف وممن لا أعرف! وزعمتُ أن أحداً يُشيرُ إلى خطأ ما أو غلطةٍ بعينها! ولكن للأسف لم أجد هذه النوعية من القراء! ولأنني خشيتُ أن يأتي الدور على كتبي المقتناة والأخرى المولفة وتُباع لتجار (الروبابيكيا) بثمن بخس دراهم معدودة ، ويكون الأبناء أو الأحفاد البائعون - في هذه الكتب وتلك - من الزاهدين ، عمدتُ إلى إخراج طبعةٍ خاصةٍ منمقةٍ مزخرفةٍ مبدولٍ فيها جهدٌ جهيدٌ لكي تكون أيقونة للذكرى ، وسوف أوصي بالأثباع! ومن باعها كنتُ خصيمه بين يدي الله تعالى يوم العرض الأكبر! كما أنني سوف أوصي بالأثباع لأحدٍ كاناً من كان! فقط تُتركُ في البيت للذكرى ، لعل حفيداً من الأحفاد يعتني بها فيقرأها أو يدرسها! أو على أقل تقدير يسعى في نشرها ابتغاء مرضاة الله! وأحيط الجميع علماً أنه لن يسعدني أبداً مجرد المباهاة والمدح والإطراء ، فيقول أحدهم: (كان أبي شاعراً أو كان جدي أديباً)! بل قراءتها ودراستها ونشرها والعمل بمقتضى الحق الذي احتوته أمراً أو نهياً وفق كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -! هذا هو الذي يسعدني!

وإذا كان ذلك كذلك ففي ظني - والله أعلم - أنه يتعين على شاعر هذا حاله وهذه رؤيته ، أن ينتبه لشعره ، ولا يحرم منه الأجيال القادمة التي قد تستنير بنور بثه فيه أو بنصيحةٍ قد احتواها ، وإن كثيراً من الأجداد قد ورثوا من بعدهم لأبنائهم وأحفادهم الدور والقصور ، والمال والعقار ، والطين والأرض والوحد ، فعلى الأجداد الشعراء أن يعلموا أن خير إرث للابن وللحفيد هو الشعرُ الملتزمُ بأدب العقيدة والتوحيد ، الداعي إلى القيم والأخلاق ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الدال على الخير والزرار عن الشر ، الحاث على الفضائل والمنفر من الرذائل. وعسى الله أن يَفطنَ إلى ما أقول ابنٌ أو حفيدٌ لي ، فيعتني بهذا الشعر من بعدي ، وينشره في العالمين مكملاً بذلك المشوار الذي بدأته.

وقد انتهينا بتوفيق الله وعونه من ديوان «عزيز النفس» يطيب لنا أن نقول بأن الابتلاء سنة ماضية ، والمؤمن عليه أن يصبر ويحتسب ، وإن كنت أنسى فلا أنسى يوم قرر الأطباء والجراحون في مستشفى «القاسمي» في دار غربتي ، قرروا خلع هذه العين البانسة المبتلاة ، وتركيب أخرى صناعية

زجاجية بدلاً منها ، فحزنت حزناً شديداً لا يعلم مداه إلا الله تعالى. وقررتُ في نفسي أن آخذ في التوسل إلى الله بغيره أن تبقى ، إذ كيف تتصورُ صفحة وجه إنسان بمقلّةٍ طبيعيةٍ ، تروحُ وتعود ، وتبصرُ وتنظر ، وتُحملك وتُدقق ، وتدمع وتبكي ، وأخرى ليست في شيءٍ من ذلك ، إلا وهي صفر. ودعوتُ وابتهلْتُ وأخذتُ في الكتابة حتى بلغتِ الكتابة ديواناً من الشعر العربي على كل بحور الشعر العربي أصيلاً وكذلك مولداً ، كل ذلك من أجل تعزية الحال بالشعر ، ورسم الصورة المُثلى لصبر المسلم واحتسابه وجلده ، في مواجهة المصائب بكل الاسترجاع والحوقة والحوقة والصبر والجلادة والصلابة ممزوجاً ذلك كله بمشاعر الاسترجاع والاحتساب والتصبر.

وكانت تأتي الدكتورة الجراحة رئيسة القسم بالمستشفى القاسمي / ثريا عبد الله نور الدين ، وترثي لحالي فتقول: نم واسترح ، ولا تفتح عينك السليمة ، فإن ذلك يُشكل خطراً على النظر بوجه عام. فأقول: وماذا بقي إن خلعت العين ، وصار الوجه مُشوهاً؟ إنني المبتلى وليس أنتم ، والكتابة بالنسبة لي هي عزائي الوحيد يا قوم ، وعندما أكتب أشعر بالراحة ، وعندما أستمع إلى القرآن في المستشفى ، وأكتب الشعر وأعيش مع الشعراء والأدباء ، أجد العزاء والسلوان في الذي اخترت من النصوص أو الكتب أو ما أسطره من الشعر غصاً طرياً.

فتجيبني الدكتورة ثريا قائلة: أعرف هذا ، ولكن هذا خطر عليك ، وبنومك وإغماض عينيك ، تكون قد ساعدتنا في العلاج ، وأسديت إلينا معروفاً تشكرك عليه الدهر ، نم واسترح. فأعقبُ: أنا كما أنا ، أقرأ وأكتب ولا أتنازل عن دوري في إثراء الأدب والشعر. وهكذا شعراء القيم ، هم شموعٌ تحترق لتضيء الطريق للآخرين ، ومصاييحٌ تُبددُ حالك الدياجير التي يتخبط الناس فيها اليوم ، لا يُبالون بأنفسهم أكلوا أم لم يأكلوا ، شربوا أم لم يشربوا ، لبسوا أم لم يلبسوا ، كان معهم من المال ما يكفيهم أم لم يكن ، استراحوا أم لم يستريحوا. وكم سألت الدموع في غضون ذلك الحادث الأليم المروع ، الذي أحتسبه كله بجراحه وآلامه ودمائه عند الله تعالى! ذلك الحادث الذي كشف لنا كثيراً من الأصحاب والمعارف ، وكشف لنا عن طبيعة المصائب ، وكيف أنها طريقٌ إلى كسب الدرجات ومحو السيئات والذنوب والخطايا عند الله تعالى ، وليس الخبر كالمعاينة ، فإن كثيراً من الناس يُرحبُ بكل المصائب نظرياً ، فإذا فاجأته سقط في أتون الابتلاء ، وقنط من رحمة الله عز وجل. لكن المسلم المؤمن الموحد القانت ثابتٌ صابرٌ محتسبٌ مسترجعٌ في الابتلاء.

وإن كنتُ أنسى فلا أنسى أبداً اعتدائي في الدعاء يوم قرر الأطباء خلعها ، وأنه لا سبيل إلى علاجها فقلت: «فقط يا رب تبقى مع زميلتها في وجهي ولو دون إبطار ، أو حتى أقرأ بها القرآن فقط» ، فيتحقق بقاؤها وتقرأ القرآن فقط بعد سنتين في صراع مع المرض والعلاج وما شاكل ذلك والحمد لله تعالى.

(قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه). ولو طلب الصديق يوسف - عليه وعلى أبيه وعلى نبينا محمد صلوات الله وتسليماته - العصمة لعصمه الله ، لكن حدد الدعاء ، فكان السجن أحب إليه من الفاحشة فذاق السجن. إنني والله أعلم أنني لو دعوت بأن تقرأ العين كل شيء وتبصر كل شيء لكان أفضل ، بدلاً من طلب قراءتها القرآن وبقائها فقط ، لأنني لا أطلب من عاجز ولا بخيل - حاش لله وجل شأن ربي تعالى - إنني أطلب من عزيز لا يغلب ، ومن قدير لا يعجز ، ومن متفضل جواد كريم لا يبخل ، ومن لطيف لما يشاء ، ومن رؤوفٍ بعباده!

وتحققت المعجزة لهذه المُقلّة المُبتلاة البانسة عندما منَّ الله العليم بأحوال عباده والرحيم بهم واللطيف بهم ، إذ أبصرت العين مُجمل الأشكال أول الأمر ، ثم بعد سنتين ترى آيات القرآن الذي تكون أوراقه في حجم صفحة اليد التي اعتدتُ القراءة فيها. والله الفضل والمنة.

ووالله لقد قالت الدكتورة ثريا رئيسة قسم العيون: لقد قررنا خلَع هذه العين يوماً وما خالف منا أحد ، أسوة بمثلها من العيون في الحوادث المُماثلة ، لكنها مِنه الله ورحمته تداركتها حيث إن الزجاج وصل إلى الشبكية ، ونال منها نبلاً وصل إلى حدّ التمزق!

ومن هنا رُحْتُ أدركُ تمامَ الإدراك أن الطب يمكنُ أن يقول كلمة ويتم عليها الإجماع ، وإذا بالكلمة تصبُحُ سراباً أمام إرادة الله تعالى ومشينته ونعمته التي ينعمُها على عبدٍ من عباده (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الرحيم) ، (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يُردك بخير فلا رادَ لفضله يُصيبُ به من يشاءُ من عباده وهو الغفور الرحيم).

وقول المصدق ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ فلن ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ فلن يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقاليمُ وجفت الصُحُفُ».

وإذن ، فأيقنتُ أن القضية برمتها ، بقضها وقضيضها في الدعاء والابتهال إلى الله ، فهو سبحانه أرحم الراحمين ، وقد كان ذلك ، واستجاب الله ، بعد أن عجزت فنون الطب ، وأبقى العين رغم كل التخرصات والتكهنات والتصورات والاحتمالات.

وإن كنتُ أنسى فلا أنسى ذكريات المستشفى وآلام المرضى من حولي ، وقد كنتُ حرصتُ على زيارات دورية لهم ، أسليهم وأسلي نفسي ، وأدركتُ جيداً نعم الله التي لا تحصى في هذا الجسد ، فرأيتُ الذي كُفَّ بصره ، والذي فقد أطرافه واتخذ أطرافاً أخرى صناعية ، فلُكي يتناول قطعة الخيار من الصحن فإن ذلك يكون منه بالضغط على الزر الذي يُمسك به ، وهنا تُمسك الأصابع الصناعية بقطعة الخيار ، ثم ضاغط آخر لكي يتم رفع القطعة إلى الفم ، ثم ضغطة أخرى لكي يعود كل شيء إلى مكانه الطبيعي ، فهي سلسلة من الضغوطات لكي يأكل قطعة من الخيار ذلك المبتلى.

وآخر له أربع نسوة - من أجمل النساء على حد تعبير أخيه - وابتلي بالإيدز لجاهليته وبعده عن تعاليم القرآن وأحاديث خير الأنام النبي العدنان عليه الصلاة والسلام ومن اتبعه بإحسان ، فدفع الثمن ، حيث وافته المنية في ريعان شبابه!

والأصلُ أن يلتزم المسلم المؤمن القانت الموحد منهج الله ويتبع أوامره فيسلم ويعيش حياة راضية مرضية! وأما الإنسان البعيد عن منهج الله وأوامره فأنى له أن يعيش حياة هانئة راضية مرضية؟! ولنتذكرُ جيداً: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ، ولنتذكر: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى)! إنها سنن ربانية لا تتخلف ولا تتبدل!

وكنْتُ أنظرُ إلى الممرضات وهن يأتين لغرفته بكل حيطة ، ويأمرُننا بأن لا نقترُب منه ولا من غرفته ، وخاصة أنا الذي أزور الكل ، فبعد سؤال أخيه قص عليّ قصته مع الرفاق الجاهليين والقنوت الفضائية العُهرية والخدمات الفندقية والرحلات الدعارية التي انتهت بموت الفقيد غير مأسوفٍ عليه ، فقد كان من أهل الفجور وترك التوحيد والصلاة ، وأفضى إلى ما قدم! وليعتبر اليوم من هم على دربه من الذين قد زين لهم الشيطان سوء أعمالهم فأروها حسنة. ويتوب الله تعالى على من تاب!

وإن كنتُ أنسى فلا أنسى يوم اشترطتُ عليهم أن يُطبني رجلٌ وأن لا تدخل غرفتي امرأة ، فعملوا بذلك ردحاً من الأيام ، تعاطفاً معي ومع مصابي ، ثم عادوا إلى دينهم ودينهم ، فجاءت الممرضات فحزنتُ وأذعنتُ ، وما كنتُ أستطيع أن أفعل إلا هذا لغلبة أهل الجاهلية وتمكنهم علي. والسبب أنني أنكرتُ على

إحدى المُشركات دعاءها المسيح من دون الله!

وإن كنتُ أنسى فلا أنسى الزائرين الذين رأيت الحزن على مصابي في وجوه بعضهم وهذا البعض قليل ، ورأيت الشمت في وجوه الآخرين وهم أكثر ، واحتسبتُ مُصابي عند ربي فقط. فلقد كان ذلك المُصاب مُمحصاً لكل من عرفت والله الحمد أولاً وآخراً!

إن ثمرة البلاء عندما يقع بصاحبه أن يكشف له عن نفسيات بعض المُتباكين المُنافقين الذين لا تولمهم آلام أهل الإيمان.

إن (عزيز النفس) ديوانٌ حبيبٌ إلى قلبي ، رغم صغر حجمه ورغم الأحزان التي واكبت تأليفه ، في حادثٍ لم أعب فيه عن الوعي قط ، منذ أول دقيقةٍ فيه وحتى آخر خروج - اللهم إلا في ساعة العمليات الجراحية الأربع بحكم التخدير العام الذي يُجرى إجبارياً. إن «عزيز النفس» حاولتُ فيه أن أتذكر الماضي وأبكي أحوالي بالشعر بكل صدق فني وشُعوري ، دونما مُزايدة أو تجمل - اللهم إلا ما تفرضه أسلوبية الشعر وضروراته من الخيال والصور والبلاغية والمحسنات اللفظية والبديعية.

إنني سعيدٌ جداً بهذا الديوان الدامي الجريح ، لأنه يُمثلُ مرحلة الصدق الفني في الأداء الشعري. فتارة يعيشُ القارئ مع الدموع ، وتارة يبصرُ لون النحيب ، وأخرى يسمعُ آلام التوجع ، ورابعة يعيش مع الآمال الحانية الدافئة ، التي تُسلي الخواطر وتُمتع العواطف وتُسري عن الأحاسيس. إن هذا الديوان يُمثلُ مرحلة من حياتي تمتدُّ على مدى اثني عشر شهراً هي عامٌ بأكمله مع الجراح والأفراح ، مع الآلام والآمال ، في الفترة من الساعة السابعة مساءً من يوم 1994/11/24م ، وحتى 1995/11/24م وأحتسبُها عند الله ، وأرجو أجرها منه وحده عز وجل. وإن كنتُ قد سهرتُ الليالي كلها على غير عاداتي ففي الخير الجم! وفي السهر يقول الأستاذ يحيى بن موسى الزهراني ما نصه: (لقد أصبح الليلُ اليوم ميداناً لنصب الشباك ، واصطياد الشباب ، فنتجتُ ثلة من الشباب لا يقبلون دعوة ولا معروفاً ، ولا يهتدون إلى حق أو صواب ، جيف بالنهار ، خفافيش بالليل ، أصبح ليلهم سهراً مُخيفاً ، وسمراً سخيلاً مجمعاً لكل مجرم موبوء ، ومزبلة لكل شر وسوء ، لا ترى فيه إلا قطعاناً من الماشية ، تقودهم الشهوات وتُظلمهم الشبهات ، تُسيرهم القنوت ، وتُحركهم المنكرات ، مواقف عجيبة وأحداث غريبة ، تُمرض الأفتدة والقلوب ، وتُولد الجرأة على الذنوب ، وما ذاك إلا نتاج إرضاع أجيال الأمة ، من كأس الحرية المزعومة ، والانفتاحية الموهومة ، ألا وإن من أسباب تلحم النقمات والمحدثات ، آباءً ضلوا طريق الصواب ، وارتكبوا سبل الخراب ، فنشأت أجيالٌ لا تعرف لخالق ولا مخلوق حقاً ، ضيعوا الدين بالكلية ، وعصوا الله رب البرية ، رضعوا عادات الحياة الغربية ، وتقمصوا أحوال الهمجية ، وسلكوا مسالك اللصوصية ، شربوا سُم العلمانية ، وهضموا خطط الصهيونية ، وتلبسوا لباس الصليبية ، فنكست الطباع ، وتغيرت الأوضاع ، زاد شررُهم ، وتعاضم خطرهم ، ولا بد من اجتناث جرثومتهم ، واستئصال شأفتهم ، فلا معروفاً يعرفون ، ولا منكرأ ينكرون ، والآباء - على تربيتهم - غيرُ قادرين ، وأصبحوا للأسف - من مسؤوليتهم - متصلين ، شباب أينعت رؤوسهم وحن قُطافها ، فلا بد من سيف الحجاج الخراب ، أو ديرة عمر بن الخطاب ، فإما هداية وعودة ، وإما حزم لا تودة). هـ. والحمد لله أن كان سهري في الخير! في طاعة واحتساب! ولم يكن مثل سهر هؤلاء المفتونين بالجاهلية والتغريب والحادثة ، بل استثمرتُ الليل والسهر فيما يعود عليّ بالخير والنفع!

وأحمد الله على ذلك ، نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ يَا خَالِقَ النُّسَمَاتِ وَمُبْدِعَ الأَرْضِ والسَّمَاوَاتِ ، ومُرْشِدَ الإنسانِ إلى الهداية ، لئلا يكونَ للناسِ على الله حُجَّةٌ بعد الرسل. وكان آخرهم محمداً - صلى الله عليه وسلم - وكان كذلك تمامَ عقدهم ، وخريفةً قِلاذتهم ومِصدقَ رسالتهم ، وصَفوةَ الوجودِ ومِسكَ الختامِ.

ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ونشهدُ أن محمداً عبدُ الله ورسوله ، فصلَّ اللهم عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين ، وسلم ربي وبارك ، وبعد. فقد وصلنا بفضل الله وتوفيقه إلى آخر ديوان «عزيز النفس» ، ولا زلتُ أرى كلمة العِمادِ الأصفهاني - رحمه الله - : «إني رأيتُ أنه لا يكتبُ إنسانٌ في يومه ، إلا وقال في غده: لو عُيِّرَ هذا لكانَ أحسن ، ولو زيدَ كذا لكانَ يُستحسن ، ولو قُدِّمَ هذا لكانَ أفضل ، ولو تُرِكَ هذا لكانَ أجمل ، وهذا من أعظم العبر». وأنا أزيد على الراغب الأصفهاني فأقول:

«وإنما الكمالُ لكتاب الله سبحانه وتعالى ، حيث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...». ألا وإن هذا الديوان «عزيز النفس» إن هو إلا صورةٌ لتصوير المعاني التي يعيشها الشخص المُبتلى. نحمدُ الله على ما كان فيه من الحق والخير والمنفعة ، ونستغفرُ الله مما كان فيه من الزلل والخطأ والجهل. وللشاعر أيضاً بعض الكتب النقدية والدواوين الشعرية منها:

1 - قراءة أسلوبية في شعر عنتره بن شداد العبسي (كنموذج للشعراء الجاهليين - خاصة أصحاب المعلقات). وتقع في أربعمئة صفحة أيضاً من القطع الوسط!

2 - قراءة أسلوبية في شعر حسان بن ثابت الأنصاري - رضى الله تعالى عنه - (كنموذج للشعراء المخضرمين). وتقع في أربعمئة صفحة أيضاً من القطع الوسط!

3 - قراءة أدبية في بعض الدواوين الشعرية (دراسة نقدية). وتقع في أربعمئة صفحة!

وهذه القراءات الأدبية السابقة لعنتره وحسان - رضى الله عنه - وكذا القراءة الثالثة في بعض الدواوين الشعرية: هي في مجموعها باقة من المقالات الأدبية التحليلية قام الشاعر بنشرها في الدوريات والمجلات والجراند العربية عبر سنين مضت ، ثم قام بتجميعها وإعادة صفها وإخراجها وتنسيقها والنظر فيها ، فأضاف إليها تارة وحذف منها تارة وعدل بعض اعوجاجها تارة ثالثة ، ثم طبعها في كتب. ولقد كان لجريدة الوحدة العربية النصيب الأكبر من هذه المقالات الأدبية النقدية ، حيث إنه كانت للشاعر بها صفحة يُشرف عليها كما أسلفنا في الفترة ما بين (1993:1996م)!

4 - سويغات الغروب: وهو ديوان شعري يقع في أربعمئة صفحة أيضاً من القطع الوسط! وقصائده ذات طابع اجتماعي وجدائي نقدي ، وكلها جميعاً من الشعر العربي العمودي الأصيل الموزون والمقفى ، وكان قد زود كل قصيدة بمقدمة تفسيرية افتتاحية (على عادته حتى تكون هذه المقدمة بمثابة المفتاح الذي يفتح لكل قارئ مغاليق الفكرة ، ويزيل عذابات الالتباس وجحيم الإبهام وسوء الفهم. كما أنها تبيّن المناسبة والجو النفسي للقصيدة). ذلك أن الشاعر لا يحب أبداً الغموض ولا الإيغال في الرمز ، ذلك المرض الذي يكاد أغلب الشعراء - إن لم يكن كلهم - قد أوغلوا فيه.

وأنافشُ بعض عناوين قصائده فأقول: أما قصيدة (القارئ الصغير) ، فإنني أهديتها لطالب صومالي هو (عباس عبد النور) في مدرسة أم القرى! حيث إنني أقوم في هذه المدرسة بتدريس اللغة الإنجليزية. فكنت سعيداً أنني أرى مثل هذا الفتى في مدرستنا يقرأ القرآن كل صباح ، مفتتحاً الإذاعة المدرسية ،

فكان يأسر الجميع بقراءته العظيمة للقرآن. فُرِحَتْ أُنطق عليه (القاريء الصغير). ولفت ذلك الطالب انتباه الجميع وحاز إعجابهم.

والصوت الجميل هبة من الله ولا شك ، ومِنهُ مِنْهُ سبحانه على عبد من عباده. إنني فخورٌ بذلك الفتى ، وأسأل الله أن ينفَع به ، وأن يجعلنا وإياه من الذين يعملون بالقرآن والسنة. وأما قصيدة (فلعلك باخع نفسك) ، فأهديتها لنفسي عزاءً وتسليّةً وتسريةً. إنه مهما طال الليل فلا بد من طلوع الفجر. ومهما تآرجح الموج بالسفينة فلا بد لها من نهايةٍ إما بالغرق وأهلها محتسبين أنفسهم شهداء عند الله ، وكفى بها عقبي! وإما النجاة ، فيحققون النصر على الأعداء ، ويردعونهم بذلك النصر المبين. أقول: لا يجب أن تنمادى مع الشجون ، كما لا يجب التغني بالأمجاد الزائفة والعز الكذوب. بل الحق هو الذي يجب أن يسود ويعرف رغم كيد الباطل وغروره.

وعلى كل صادق النفس ، رابض الجأش ، مخلص العزم ، واثق الروح أن يواجه من حوله وما حوله ، فهذا خير له من الهروب من الحقيقة المرة ، ومن الاستحياء الذي يضيع معه الحق الذي كان أحرى بأن يعود إلى أهله. إنه لا يهلك نفسه بما ناله منه أعداؤه إلا عاجز ليس يقوى على اتخاذ القرار. ولكل مخلوق نهاية معلومة وأجلٌ محتومٌ ولا شك ، كما أن لكل ظالم جانرٍ نهايةٍ ومصرعاً محتوماً يقتص فيه منه ولا ريب!

وأما قصيدة (عاملة ناصبة) ، فصغتها لذلك النصراني الذي كتب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يبتغي وجه الله على حد تعبيره. وتذكرتُ عمر يوم رأى الراهب فبكى ، وقال عندما سأله: (تذكرت عمله ونصبه وهو من أهل النار). ومن هنا رحمتُ أنشد هذه القصيدة داعياً الله لهذا الرجل بالهداية. وأما قصيدة (الظلم ظلمات يوم القيامة) فأنشدتها للذين ظلموني من بني قرابتي ظلماً عليه - بدل الدليل - أربعون ، ومع هذا يستكثر الواحد منهم حتى مجرد الاعتراف بأنه ظلمي وجارٍ على كل حقوقي عنده ، والحال والله كما أنشد أبو فراس الحمداني:

وجرْحُ ذوي القربى أشد صابرة على النفس من وقع الحسام المهند

وأوجهها لكل ظالم اليوم من أن يراجع حساباته من قبل أن يأتي يومٌ لا مردَ له من الله. يومٌ لا درهم فيه ولا دينار. إن المظلوم دائم الدعاء لله عز وجل. وهو سبحانه وعد المظلوم بالانتصار له ولو بعد حين ، والله نصير الحق وولي المظلومين. وهو جل شأنه لا يحب الظالمين. ألا فليتق الله كل من ظلم بأي نوع من أنواع الظلم. أما قصيدة (رسالة إلى سيف الإسلام) فأوجهها لولدي الذي هو سادس إخوته. عسى أن يفهم منها ما يريد أبوه يوماً ما ، ولا يظن عليه يومها بدعوةٍ سالحةٍ (أو ولدٍ صالح يدعو له). إنها قصيدة أبوية خالصة ، أسجلها لله ثم للتاريخ ، واستجابة لما ينتابني عندما يرزقني الله بالولد من الشعور بالمسئولية. فإني سرعان ما تتوارد عليّ الأفكار والإيحاءات والصور وتنفعل العاطفة الجياشة العذبة ، وأدخر الولد ذخراً للإسلام والمسلمين ، وأخذ في الدعاء له شعراً ونثراً وصوتاً ومعنىً وعاطفةً وضميراً وشعوراً. وإذن فهي قصيدة الداعي إليها أن لا يقول يوماً ما: لم يسوّ أبي بيننا في القصائد. بل إنني سويتُ وعدلتُ ما استطعتُ ، وتركتُ لقلمي العنان ، فصاغ ما جادت به القريحة من فضل الله تعالى. والحمد لله الذي يجعل هديتي لولدي من الشعر ، وهو لا يزال في مهده ، ليس يُميز بين التمرة والجمرة ، وأحتسب عند الله تعالى ما كتبتّه. ومن يدري لعل ولداً من أولادنا ، بل لعلمهم جميعهم يتخصصون في الأدب العربي ونقده. أو يكون لهم بالشعر العربي الأصيل علاقةً وشغفٌ وحبٌ وتولعٌ (وهذا علمه عند ربي). وإن كان أملاً منشوداً مخبوءاً في الضمير فيقوم ذلك الابن بدراسة أشعار أبيه وعرضها في

صورة قشبية تتناسبُ ومعطيات زمانه من جودة الطباعة والتنقيح والتحقيق والتصحيح ، وساعتئذٍ يفرح أبوه بنصر الله. حيث يخرجُ ذلك الشعرُ خروجاً جديداً غصاً طرياً كما خرج لأول مرة. وإنني أنشدت لكل منهم (أي أولادي) قصيدته وهو لا يزالُ في مهده ، فليتذكرها وليعمل بواجبه وليوف دينه وليرد التحية بأحسن منها!

5 – القوقعة الدامية: وهو ديوانٌ شعريّ يقعُ في ثلاثمائة وخمسون صفحة من القطع الوسط ، وقصائده ذات طابع اجتماعي ، والقوقعة التي عناها الشاعر ، وجعلها عنواناً للديوان هي قوقعة حية تعيش بيننا ، زينٌ لها الشيطان سوء عملها فرأته حسناً ، حيث إنها اتبعت غير سبيل المؤمنين في مسألة الزواج ، فلقد مدحت العزوبية ورأتها أفضل من الزواج. فلقد زين لها الشيطان كيف أن العزوبية انطلقَ وحرية ، بينما الزواج عبودية ورق وأعباء وتكاليف! وأخذ الشاعر يناقشها ويدعوها ويبين لها ، وعرضَ ببقية القواقع الخاوية الدامية الأخرى! إن علامة الاستفهام التي تناولتها في ختام ديواني: (القوقعة الدامية) هي الإجابة عن سؤال حائر هو (لماذا كان عنوان الديوان بهذا الاسم – القوقعة الدامية؟) والحقيقة أن هذا العنوان لم يكن في خاطري يوم شرعتُ في كتابة الديوان وصياغته ، كما أنه لم يدر في خيالي ، ولم يداعبُ مشاعري ، ولم يخطرُ على بالي! نعم لم أكن أتخيل أن يكون لي ديوانٌ يحمل الاسم ذاته: (القوقعة الدامية)! ولقد أشرتُ من قبل أن سبب التسمية هي قوقعة مدماة مسكينة تعيشُ بيننا – مثلها مثل كثير من القواقع الدامية التي لم تُحاول – ولو مرة - أن تستوقف النفسُ وتساءلها أسئلة ثلاثة: (لماذا خلقت؟ وإلى أين تسير؟ وما هي النهاية؟) ، قوقعة بدلتُ نعمة الله كفراً ، وأحلتُ قومها دار البوار ، هذا إن لم تتب وتستسلم لله استسلاماً لا عصيان معه ولا عدول ولا مخالفة عن أوامره: تستسلمُ لله عز وجل بالتوحيد ولرسوله بالطاعة والاتباع. والقوقعة كما يفهم من اللفظ وإيقاع حرفه يملؤها الهواء ، وإنما يبدو للحمقى أنها شيء ، بينما هي في حقيقة أمرها ليست بشيء. وعسى الله أن تفيئَ القواقع كلها ، وتعود إلى الرشد والحق ، وتتبصر السبيل ، وتقلع عن السراب والهاوية والضياح ، قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله. أقول: إن البحر حي يحب الحياة ويحب الأحياء وينفعل لكل حي ، ويلفظ من كل أعماقه الموت والتهيه ، والموتى الذين لا حياة فيهم ولا أرواح تُميزهم عن عالم الجمادات. ومن أجل ذلك فقد لفظ البحر بأواجه العارمة كل قوقعة ليست تُدرك طبيعته الحياتية تلك ، نعم لفظ البحر الموت والخواء ، لفظ التيه والركام والضياح والشرود والسراب ، حملت أواجه كل هذه الأشياء والمخلفات ، وألفتها بعيداً هنالك على الشاطئ عند الرمال ريثما تكمل دورتها وتعود إلى أمها الحانية (الأرض) ، فيا أيتها القواقع في مشارق الأرض ومغاربها: (أما آن لكنَّ أن تخشع قلوبكن لذكر الله وما نزل من الحق؟) ، أيتها القواقع: اعلمن أن سنن الله الربانية لا تُحابي ولا تُجامل ، بل هي سننٌ ثابتة لا تتبدل أبداً: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) ، (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) ، (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً ، أعد الله لهم عذاباً شديداً ، فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً) ، (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين ، فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ، لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين) ، (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون ، فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين) ، (وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذهم أليم شديد) ، (فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة ، إن أخذهم أليم شديد) ، (فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر

مشيد) ، (وكأين من قريةٍ أُمليتُ لها وهي ظالمةٌ ثم أخذتها وإلى المصير). نفع الله بما كتبنا وكتب وما سنكتبه في قابلات الأيام!

6 - الأمل الفواح: وهو ديوان شعري تزيد صفحاته على خمسين وستمانه ، والأمل الفواح الذي عناه الشاعر هو الأمل الكبير في انتصار الحنيفية السمحة وعزتها ، وما ذلك على الله ربنا عزيز. ذلك أنه ما من شك في أنه قد طال ليلنا ، وازدادت خلكته وادلهمت خطوبه ، وبلغ السيلُ الزبي من الجاهلية والجاهليين في هذا الزمان.

إن الشعر الهادف العظيم المبني والمحتوى والمعنى ، يجب أن يتصدرَ المجالس ويأخذ مكانه اللائق به في عالمنا! ولا يدرك ذلك إلا من كتب من أجل القيم ، وواجه أهل الجاهلية بخيلها ورجلها وركابها ، ويثبت على الحق وينتصر له رغم كل العقابيل والعراقيل والحواجر. إن الشاعر الذي يتصور ويعتقد صدقاً أن الله سائله يوماً ما عن كل الذي صاغته يمينه. ويستحضر ما أعده الله تعالى للطائعين الموحدين وما أعده الله للمعاصين المارقين من أهل الفساد المضلين: لا يمكن أبداً لشاعر هذا شأنه أن يكتب الشعر الذي يستحي المرء من قراءته فضلاً عن تصوره. إن الشعر الهادف وسيلة تربوية من وسائل الذود عن الحق وأهله ، وأسلوب ناجع من أساليب التعبير عن النفس والأمة والواقع. ومن هنا برزت أهميته في مرحلتنا هذي الأخيرة ، ونحن نرى ونلمس هذه الهجمة الأخيرة الشرسة ضد القيم وأصحابها ، ولذا فدعوة إلى كل الشعراء الذين أرادوا بشعرهم وجه الله تعالى أن يكتبوا في سبيل ردّ هذه الهجمة والدفاع عن البيضة وردع الباغي المعتدي من أهل الزيغ والشبهات والضلال. ومن هنا كانت مسألة إتقان الشعر العربي وصياغته على الوجه الأكمل والوضع الأنسب مسألة غاية في الأهمية! ومازلت أنشد لشعري الإتقان بمراجعتة عشرات المرات وتنقيحه وتنقيته وتصفيته من الشوائب ، وبعرضه على أولى الخبرة من أهل العربية شعراء وأدباء ومتخصصين ، متحملاً في ذلك العنت كله والمشقة كلها والبلاء كله ، ليكون في غاية الإتقان والجودة! ألا إن نشدان الجودة عند الشاعر من العبادة لله مادام ذلك الشاعر يجعل شعره قريبا إلى الله تعالى! وإتقان الشاعر يكون مضاعفاً ، فهو يتقن عمله كله واضعاً نصب عينيه حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) ، وهذا ما عنيتُ به الإتقان العام! وأما الإتقان الخاص فهو خاص بالشعر لأن الشعر جزء من عمل الشاعر المسلم المتقرب به إلى ربه سبحانه وتعالى! وبالجملة فهو لا يتقرب لله عز وجل إلا بشيء فيه من الإتقان ما الله به عليم! وتحت عنوان (الإتقان) يقول المنجد ما نصه: (أمر الله عباده بالإتقان والإحسان في أعمالهم ، وأحب ذلك ، فقال - عز وجل - : {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} . هذا الإحسان ، هو الإتقان والإحكام ، وهذه القضية وهي تجويد الشيء وإحسانه وإتقانه من المطالب الشرعية العظيمة في ديننا ، ومبنى الدين على هذا فيما أمر به في كل شيء حتى ذبح البهائم ، (وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة). عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: شهدت مع أبي جنازة شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلامٌ أعقلٌ وأفهمٌ ، فأنثني بالجنازة إلى القبر ولم يمكن لها. قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سَوِّوا لِحَدِّ هَذَا). حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ سُنَّةٌ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: (أَمَا إِنَّ هَذَا لَا يَنْفَعُ الْمَيِّتَ وَلَا يَضُرُّهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمَلَ أَنْ يُحْسِنَ) وفي لفظٍ (ولكن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه). أخرج البيهقي في شعب الإيمان. قوله: (إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) أي عمل ، لأن النكرة (عملاً) في هذا السياق سياق الشرط تفيد العموم ، ولذلك فإن الله - سبحانه وتعالى - يحب من سلوك المؤمن الإتقان ، وهذا يشمل أعمال الدنيا وأعمال الآخرة ، والله تعالى كتب الإحسان على كل شيء ، كما في صحيح مسلم. يعني أوجب عليكم الإحسان في كل شيء من أعمالكم ، على بمعنى في ، والمراد بالإيجاب الندب المؤكد ، وهذا الحديث يدل على وجوب

الإحسان لكن في كل شيء بحسبه ، كما ذكر ابن رجب رحمه الله. فالمسلم مطالب بالإتقان في أعماله التعبدية والمعيشية ، إكماماً وإكمالاً ، تحسناً وتجويداً ، وإتقاناً ، فحق عليه أن لا يأتي بشيء من أعماله إلا صححه وأكمله وكمله ، ولذلك يقبل ويكثر ثوابه ، والإحسان والإتقان والإكمال والتجويد والتحسين ، هذا الآن مما يتنادى به البشر ، في التخطيط والتنفيذ ، وقد جاء الإسلام بذلك من قديم ، قال أحد السلف: لا يكن همُّ أحدكم في كثرة العمل ولكن ليكن همه في إكمامه وتحسينه. قال الشاعرُ مبيناً أثر الإتقان في جعل العمل مقبولاً: (المَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْطَعْتُمْ عَمَلًا وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَانٌ). وإتقان العمل يكون: بإحكام الشيء وضبطه على أحسن وجه. وإكمامه وعدم تركه ناقصاً. قال -عليه الصلاة والسلام -: (مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَوَائِبِهِ. فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِلَّا هَذِهِ اللَّبْنَةُ ، هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ ، فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ). رواه الشيخان. وبعض الناس يعمل ولا يحسن ، وبعض الناس يبدأ ولا يكمل ، ومن هنا صدق قول الشاعر: (وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمَتَمِّمٍ)! حثت الشريعة على الإتقان ، إنها إذن أمانة ، {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ}. فإتقان العمل من الأمانة ، {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ}. هـ. قال الأستاذ علي الطنطاوي تحت عنوان (الأمانة) ما نصه: (جعل النبي للمنافق آية يعرف بها بين الناس ، ومن آياته الواضحات أنه إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أوتمن خان. وهذه الثلاث: الصدق والوفاء والأمانة ، أركان الحياة الخلقية والاجتماعية ، وقد تضافرت الآثار على ذم الكذب وأهله ، ومدح الصدق وأهله ، وبيان خطر الأمانة ، وأنها عرضت على السماوات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وهن كن أقوى عليها ، وحملها على ضعفه الإنسان ، وأن المسلم ربما ألم ببعض الذنوب ولكنه لا يكذب أبداً كما جاء في الحديث. ثم إنك مع ذلك كله تجد المنتسبين إلى الإسلام اليوم ، من أرباب الصناعات وأهل السوق أكذبَ لهجةً ، وأخلفَ وعداً ، وأضيعَ لأمانة من كثير ممن ليسوا بمسلمين ، حتى صار المثل اليوم يُضرب بالوعد الشرقي في خلفه وإضاعته والتأخر عنه ، وصار من يريد أن يؤكد وعداً يصف بأنه (وعد أوربي أو إنجليزي)! اللهم إن هذا لمن العجب العجائب! إن الله بين خطر الأمانة ، وأنزلها هذه المنزلة ، وخوف من حملها ؛ لأنها جماعُ الأخلاق ، وسلطة عقد الفضائل ، وعمادها ؛ فما من شعبة من شعب الأخلاق والخير الاجتماعي إلا إليها مردّها ، وما خُصلة من خصال الشر إلا والخيانة أساسها وحقيقتها. وليست الأمانة هي أن تحفظ الوديعة التي تؤديها إلى أصحابها (فقط) ؛ فإن هذه صورة من صورها ، وشكل من أشكالها ، وإن السلطان في يد الموظف أمانة ؛ فإن وضعه في غير موضعه ، أو اتخذه وسيلة إلى جلب منفعة له أو لأسرته أو لأصحابه فقد خان أمانته! والدرجات أمانة في يد الأستاذ الممتحن يوم الامتحان ؛ فإن أعطى منها واحدة لغير مستحقها ، أو منع واحدة من يستحقها ، أو راعى في منحها شفاعاة أو صداقة أو بغضاً أو مودة فقد خان أمانته. والقدرة على الحكم أمانة في يد القاضي ؛ فإن زاغ عن الحق شعرة فقد خان. والعمل أمانة في يد الأجير المستصنع ؛ فإن قصر في تجويده أو أفسد فيه شيئاً ولو كان الفساد خفياً لا يظهر فقد خان). هـ. وجزا الله خيراً الأستاذ المنجد والأستاذ الطنطاوي على نفحاتهما التي تُذكرنا بابن القيم وابن تيمية رحمهما الله وحفظ المنجد والطنطاوي ، ولا نزكي على الله أحداً! والآن ها قد خرج الأمل الفواح إلى القارئ الكريم في حُلته القشبية هذي ، يطيب لنا أن نقول: لقد شاء الله تعالى أن نلتقي على ساحة الشعر الهادف البناء من قبل ولا نزال على العهد ما شاء الله لنا اللقاء. ومرة أخرى سوف نلتقي إن شاء الله تعالى لنا على صفحات الشعر هناك في ديوان: الأمل الفواح وشقيقة ديوان: ترنيمة على جدار الحب. فعلى الأمل الفواح نلتقي وعلى الحب الكريم في الله الكريم نتعاهد ونتقارب ، وكل القلوب تتوق إلى الخير ولا شك ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده سبحانه وتعالى ، ونتفياً ظلال

الحنيفية السمحة بعد غياب طال وفراق ساد ، وما ذلك على الله مولانا بعزير ، ويطيب لى وأنا أختتم ديوان (الأمل الفواح) أن أقول بأنني سنلت يوماً: كيف تكتب القصيدة الشعرية؟ وكان هذا السؤال يعتقد أن هذه القصيدة الشعرية مثلها مثل الرسالة لأحد المعارف فقط ، والحقيقة أن الجواب على هذا السؤال محير للغاية. إذ تأليف القصيدة كان قد سبق بمراحل واستعدادات واحتياطات شتى. فلا تكفي الموهبة فقط ، ولا يكفي التذوق الأدبي فقط ، كما لا تكفي العاطفة والشعور فقط ، كما لا يكفي العلم والدراسة في الشعر وصياغته فقط ، كما لا يكفي الإحساس فقط. بل لا بد فعلاً من هؤلاء جميعاً محاطين بتوفيق الله تعالى وتسديده على العبد. وإذن فالقصيدة أيها الأقوام هي جماع التجربة ، ورصيد الحس والإحساس ، وظل منعكس من الشعور والعاطفة والوجدان ، وهي نتاج طبيعي لقلب أدبي ذي مواصفات حددها أهل الفن: أعني أهل الشعر ونقده. وأيما شاعر اليوم ينأى بشعره عن واقعه الذي يعيش فهو شاعر - منافق ، إذ الواقع المعاش هذا جزء من شعره ، والتجربة الشعرية له تتبع ابتداء من الواقع المر ، وتنتهي به. فهي تحلله وتنقده وتُشخص أمراضه ، وتصف الدواء لهذي الأمراض. والساحة اليوم تعج بالشعراء المرتزقة الذين يلوون عواطفهم وينافقون بأشعارهم - والعياذ بالله - وهو لون جد جديد من ألوان النفاق الشعري ، حتى ليمنح تسمية هؤلاء: (بالشعراء المنافقين) ، والذين يتبعون مدرسة جديدة من الشعر هي مدرسة (النفاق الشعري) ، وإن تعجب فعجب قولهم ، فلقد حدثني من أثق في قوله أن مستشعراً مدعياً للشعر كان قد استغل غناه في شراء الشعر ، فراح هذا الثري - ثراء المال - والفقير - فقر الضمير - يشتري من الشعراء المرتزقة أشعارهم بمبالغ مالية مغرية ، ثم يجمع القصائد المشتراة تلك ويقوم بطبعها في ديوان قشيب وعليها اسمه (الشاعر الكبير فلان الفلاني) ، وكأنها من بنيات أفكاره. إن هذا لعجب العجاب ، إذ لم نسمع بهذا في آباننا الأولين. هل علمنا أن مستشعراً اشترى عواطف شاعر ما وأحاسيسه ومشاعره ووجداناته وذوقه وأفكاره؟ اللهم قد كانت هناك ولا تزال السرقات الشعرية ، كما أن هناك ولا يزال توارث الأفكار في بيت أو بيتين أو ثلاثة ، كما أن هناك المعارضات الشعرية بين الشعراء ، وهناك الاقتباس والتضمين. لكن شراء الشعر ، كلاً يمكن أن تشتري السلع والبضائع والملابس والمواد الخام والأجهزة وما شاكل ذلك. لكن شعر وشعور يُباعان ، سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم. ومادام هذا المستشعر الثري لا يفارق ابتداء من الخمر على حد ما علمنا فكيف به يكتب عن نفسه بأنه شاعر محترم ويكتب في الذود عن القيم؟ وكيف به يدعي الشعر وفنه وهو الذي في رأسه ثلاثة أشياء من لغة العرب فقط: (نقطة وعلامة استفهام وعلامة تعجب!) فكيف يحشر نفسه - والحال هكذا - في زمرة الشعراء ، ويحسب نفسه عليهم؟ إلى أن أتاه من قدر الله ما أخزاه وأخجله حيث لا شعور عنده ولا خجل ، إذ سارقو العواطف والخواطر والمشاعر والأحاسيس لا يشعرون ، لأن الخجل انفعال غريزي من الانفعالات لا يزيد. أتاه من قدر الله ما أغرقه في جُب الحرج ، عندما جادله الذي أثق في قوله سائلاً إياه: قطع عروضياً هذه القصيدة واختار له إحدى قصائده المسروقة من أحد دواوينه المُفتراة المُدعاة. وكانت المفاجأة السوداء المُخزية عندما اكتشف نفسه من أنه لا يعرف شيئاً اسمه الشعر ولا الشعراء ، كما أن الشعر لا يعرفه. وأمام جموع الحاضرين أعلن المستشعر لص المشاعر والعواطف والأحاسيس أنه لا يهتم كثيراً بالعروض والنحو والصرف وقواعد الشعر. فضحكوا ، وزعم الأبله أنهم ضحكوا إعجاباً به وبتعبيراته الحمقاء ، بل ضحك القوم عندما سقط الرداء عن المستشعر ، ذلك الرداء الذي لبسه طويلاً ، ولم يتورع عن الظهور به أمام كل من هب ودب. ويزداد عجبني من الذي يبيع شعره لكي يطبع لحساب مستشعر آخر. إنه يذكرنا بالنانحة المستأجرة التي قال العرب فيها (ليست النانحة كالثكلى). إذ كيف يكتب إنسان ما بمشاعر صادقة عن موضوع بعينه ، ثم هو يتنازل عن هذا كله نظير بعض المال؟ وهل مثل هذا يعرف الصدق؟ ومهما قال: أنا في حاجة ماسة وغير ذلك. إن المشاعر الصادقة لا تُباع ولا تُشتري ، لأنها ليست كالطماطم أو التفاح أو

اللحم. والجمهور المعتوه لا يكتشف هذا؟ إن الشاعر أيتها الجاهلية القائمة في الأرض مرآة نقية صادقة تعكس ما في الواقع من تصوراتٍ ومعايير ، من عاداتٍ وتقاليد ، من موازين ومقاييس ، من صواب وخطأ ، من باطلٍ وحق. يرحمُ الله زماناً كانت الكلمة لها تأثيرها على الناس ، ولها صداها وأثرها في الخلق جميعاً. مما يجعلُ الناس تسمعها وتتابعها وتتناقلها وتنقدها. وبالطبع هذا له دلالاته في إيضاح درجة الوعي التي كان عليها الناس في الماضي! وكما مرة سُنلتُ كيف لك ابتداءً بكتابة النص الشعري بهذه الإجابة؟ وحتى أجيب على السؤال: كيف تكتب القصيدة؟ أقول: إن كل قصيدة قرأتها لها دورٌ في كل قصيدة كتبتها! بمعنى أن الطريق إلى الشعر الجيد هو القراءة الواعية ، في شعر الآخرين ابتداءً من شعراء الجاهلية الأولى ، مروراً بالشعر الإسلامي ، ووصولاً إلى الشعر الجاهلي المعاصر والإسلامي منه. نعم نقرأ القصيدة الجاهلية الأولى للوقوف على الجزالة والقوة ، ونقرأ القصيدة الجاهلية المعاصرة للوقوف على العِلل والأمراض اللغوية والعقدية والأخلاقية المعاصرة - هذا إذا استثنينا الشعر الجيد المحترم في الجاهلية المعاصرة وهو قليلٌ جداً - ثم نبدأ مرحلة دراسة الشعر وعلمه واحترافه والوقوف على خباياه وأساره. ونستعينُ الله تعالى ، وبعدُ نبدأ في الكتابة. وأياماً إنسان اليوم أراد أن يكتب مُكتفياً بالموهبة فقط ، فلن يفلح. وكذلك إن حاول آخر أن يكتب بالدراسة والعلم فقط فلن يفلح. لقد كانت تأتيني فكرة القصيدة وأنا أسير في الطريق ، أو وأنا نائم ، أو وأنا أكل ، أو وأنا في حصة من الحصص أدرس الأولاد ، فأعترضُ عنها إن استطعت وأكتب المطع ، ثم تتوالى الأفكار وتأتي الأبيات تباعاً. فإذا لم أستطع شيئاً من ذلك ربما ماتت القصيدة ، وربما تذكرت فكرتها في وقت لاحق (وهذا نادر جداً!) فتداركتها وكتبت. وإذن فلا ميعادَ ابتداءً للقصيدة ، بل هي التي تفرض نفسها على قلبي وعلى نفسي ، فتتفعل بها أساريري ، وتتدفق لها عاطفتي ، وتنساب أحاسيسي في جنبات أبياتها. وكما مرة حاولتُ أن أكتب على سبيل التصنع والصنعة والتكلف والاستشعار ، فخانتني الشعر واستعصى عليّ ، فوجدتُ جوانحي مغلقة أبوابها ولم أكتب شيئاً ، وحتى إن كتبتُ - والحال هكذا - خرجتُ أبياتي رثة ركيكة هزيلة عجفاء ، سرعان ما أقوم بكل فورويةٍ بتمزيقها غيرَ آسف ، وأقومُ إلى شائي ، وأتركُ الشعر وشأنه ، مُعتذراً له عن الذي بدرَ مني في جانبه من الإساءة له ولنفسه وللضاد وللشعراء. وإذن فليست المسألة كما يحلو لكثيرين أن يتصوروها مسألة تصنع واختلاق واستشعار. بل المسألة موهبة فياضة ودراسة وعلمٌ وفنٌ واستعدادٌ وتهينة وجدانية وعاطفية ومشاعرية ، وقبل ذلك كله خلاله وبعده استعانة بالله عز وجل ، ودعوة أن يكون ذلك العمل الأدبي في طاعته وفي سبيل الدعوة إليه وابتغاء مرضاته! وإلا فبئس الشعر وبئس الشاعر! يقول الأستاذ محمد الخضر حسين عن الشعر: (لا يُطوع الشعر البارِع إلا لمن يُردد نظره على كثير من الأشعار البليغة ، ويملاً منها حافظته ، ثم يأخذ قريحته بالتمرين على النظم الفينة بعد الفينة ؛ فهذان ركنان لتربية ملكة الشعر ، وترقيتها. فإذا أُتيح للشاعر مع هذا جودة هواء المنازل التي يتقلب فيها ، وحسنُ مناظرها ، ووثقُ بأن في قومه من يُقبل على الشعر ، ويُقدر مراتب الشعراء! لم يلبث أن يأتي بما يسترقُّ الأسماع ، ويسحر الألباب. وشأنُ مَنْ يزاول العلوم ذات المباحث العميقة ، والقوانين الكثيرة أن لا يبلغ الذروة في صناعة القريض ؛ ذلك أن الناشئ الذي يُقبل على طلب العلوم إقبالاً مَنْ يروم الرسوخ في فهمها ، والغوص على أسرارها لا يجد من الوقت ما يصرفه في حفظ المقدار الكافي من أشعار البلغاء ، وفي تمرين قريحته على النظم تمريناً يصعد بها إلى الذروة. وإذا صرف من وقته في الحفظ والتمرين ما فيه الكفاية وجد من قريحته المعنية بالبحث عن الحقائق العلمية ما يبسط به عن اختراع معانٍ خيالية بديعة. ونظر ابن خلدون في وجه قصور العلماء عن التناهي في صناعة الشعر ، وأبدى أن السبب ما يسبق إليهم من حفظ المتون العلمية ؛ فإن عبارات هذه المتون وإن كانت على وقف العربية لا يراعى فيها قانون البلاغة. وامتلاءُ الذهن من الكلام النازل عن البلاغة ، لا يخلو من أن يكون

له أثر في النظم ؛ فيقصر به عن المرتبة العالية من الفصاحة ، فلو انبعثت قريحته في فضاء واسع من الخيال ، واستطاعت اختراع صور غريبة لحدشت تلك المحفوظات ملكة فصاحته ، فيخرج الشعر وفي ألفاظه أو في نسج جملته ما يتجافى عنه الذوق ، فلا تتلقَى تلك الصور بالارتياح وإن كانت في نفسها غريبة). هـ. وإذن فالقصيدَة ليست كوباً من الشاي ، أو وجبة دسمة من اللحم أو الدجاج أو السمك ، يُعدها صاحبها على الموقد وفي الصحون وفي الأطباق والأكواب تعد وتوضع. إنها لو كانت كذلك لكان من اليسير كتابة مليون ديوان شعري في اليوم الواحد بالتقنية الحديثة الموجودة في زماننا هذا. بل إن شأن القصيدة أجلُّ من ذلك بكثير جداً. ويحلو الشعر عندما يعاني في سبيله صاحبه المعذب: يُعاني في تأليفه ، ويُعاني في صياغته ، ويُعاني في تنسيقه وصفه ، ويُعاني في طباعته ونشره والترويج له والدعاية والتعريف به بشتى الطرق. ويُعاني وهو يتكلف المشاق والمحن والعذابات الجسام وهو يرى أن أبناء جلدته وأمه الذين كتب لهم يُشخص أمراضهم ويصف دواءهم منها ، يجدهم عاكفين على أصنام التليفزيونات والأطباق العاهرة الفضائية والشبكة العنكبوتية ، يستقبلون بكل الترحيب معلبات العم سام وعهر أبناء صهيون أحفاد القردة والخنازير ، ويجدهم قد عبدوا شهوتي البطون والفروج من دون الله. وتتكروا لغاية وجودهم (إلا ليعبدون) ، وعاثوا في الأرض - بكل ما تعنيه الكلمة - الفساد ومارسوه بجميع أنواعه. يعانى الشاعر وهو يعرض أشعاره على دور النشر والتوزيع التي جندت كل طاقتها ومقدراتها وإمكاناتها للترويج لبضاعة الماسون ، من المجلات والجراند والدوريات الجاهلية التي لا علاقة لها قط بواقعنا ولا بعاداتنا ولا بتقاليدنا ولا بأحواننا ولا بديننا - إن كنا لا نزال نزعم أننا اليوم مسلمون - يُعاني الشاعر وهو يعرض على هؤلاء وأولئك أشعاره فيضربون له كفاً بكف ويقولون: لا سبيل لشعر القيم اليوم ، نحن نريد (من فوق الركبة وطالع) ، وبنس ما قال القوم! وبنس ما صنعوا! (إنما صنعوا كيد ساحر) ، كيد أهل الفجور من اليهود والنصارى والمنافقين من المتسلمين ، (ولا يفلح الساحر حيث أتى)! نعم: (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) ، (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) ، وإذن فالنصر المبين حليف الحق القويم ، والغلبة للقيم ، والقوامة لأهل الإيمان ، (وتلك الأيام نداولها بين الناس) ، (ولينصرن الله من ينصره). والله يقول الحق - وهو - عز وجل - يهدى السبيل. وأعود لديواننا (الأمل الفواح): فهذه بعض الخواطر مع القصائد الأخيرة فيه. فأما قصيدة (اللاشعر المتفلسف) ، فإنني أعتذر للقراء الأحبة عن طول مقدمتها ، ولكن حقيقة كان ولا بد من هذه المقدمة الحاسمة للقضية المثارة على الساحة الإعلامية منذ سنين ، والتي هي ما يُسمى زوراً وبُهتاناً بالشعر الحر. ثم أتت القصيدة مُكملة لما تناولناه في المقدمة هذه. وأما قصيدة (حسابي مع حاقد) فهي تصفية حسابات مع أحد الحاقدين الكاندين ، الذين كنتُ أحسنُ الظن بهم إلى حين أن بلغ السيل الزبى. فقلت: لا بد من قصيدة شافية وافية ، أضغُ فيها الحق في نصابه وأردُ القوس إلى باريها. فكانت هذه القصيدة ترجمة لما في القلب من غصة تجاه الحاقدين. وأما قصيدة (تغير الحال أم الخال؟) فأهديتها لخال عجيب أمره. كان ابن أخته قد غاب عنه قرابة العقد ونصف. وبدلاً من أن يبادر هو كخال بالزيارة بعد عودة ابن أخته ، فإذا به لا يأتي ولا يسأل ، فذهب ابن أخته إليه ليعتذر اعتذاراً باهتاً مضحكاً لولا أنه مبكٍ بأنه لا يملك الوقت الذي يستقبله فيه لأنه ذاهبٌ إلى (رأس البر). وعاد ابن أخته بخفي حنين. فراح يسأل ما الذي تغير؟ أهو الحال؟ أم إنه الخال؟ وأما قصيدة (نهج نهج البردة) فأهديتها للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكنْتُ قد كتبت بردة سابقة تأتي هذه مُكملة للذي أردت من إجلال وتوقير وتعزيز للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان من قدر الله أن فاقت السابقة في الصور والإيحاءات والتراكيب والمفاهيم. وأسأل الله تعالى أن يتقبلهما مني في إجلال وتوقير نبيه الكريم عليه السلام ، وكنْتُ قد نأيتُ كُلية عن الإطراء المُفضي إلى الشرك من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به وطلب الغوث منه كما حدث لشعراء

كثيرين في السابق واللاحق. فهل هم أرادوا ذلك بقصدٍ منهم أم بغير قصد؟ بنية أم بسوء نية؟ وأما قصيدة (رسالة إلى سانق متهور) فقصيدة حدث سير مروري ، كنت قد شاهدتها بعيني في دار غربتي في شهر رمضان وكنت مدعواً لإفطار هناك قريباً من مكان الحادث. وكان من قدر الله أن أنصرف عن الإفطار إلى مُعينة ومُتابعة هذا الحادث المروع من أحد المتهورين وكثير ما هم. عندما قام بصدم ذلك الفتى البريء الذي غرق في دمانه في لحظة خاطفة. وأما قصيدتنا (الأشقاء الأعداء) ، فهم حفنة من الإخوة المنتكسة فطرتهم. فليسوا هم من الأخوة في شيء ، كما أنهم ليسوا من آدم – عليه السلام – في شيء. لقد افتقد أكبرهم الاحترام والتقدير فيهم ، ليس هذا فقط ، بل سعوا مجتمعين في خراب بيته وإشمام الأعداء به وتفريق شمله ، وخيب الله مسعاهم ، فعادوا من حربهم خائبيين خاسرين ، ولم يخسرهم أخوهم فقط ، بل هم الذين خسروا وخابوا. فالشاعر هنا يبين أن اللعبة قد انكشفت ، ولم يعد من السهل خداع الرجل بسهولة. وأما قصيدة (هنيئاً لك الإسلام يا لينة) فقصيدة حقيقية عشتها مع إحدى المسلمات حديثاً (ثبتنا الله وإياها على الحق المبين) ، راحت تستفسر عن الإسلام. فرُحْتُ أرد الشبهات وأبين الحق ابتغاء وجه الله تعالى. وكنت سعيداً بهذه العقلية التي عسى الله أن ينفع بها الإسلام والمسلمين. آمين.

7 – ترنيمة على جدار الحب: وهو ديوان شعري يقع في أربعين وستمئة من الصفحات نوات القطع الوسط ، وتميل قصائده في معظمها إلى الطابع الرثائي إلا قصيدة (ترنيمة على جدار الحب) ، تلك القصيدة التي تدعو إلى التفاؤل وإحسان الظن بالله تعالى. وأهديتها لأم أولادي (أم عبد الله) وكنت أنشدتها بين يديها بعد خطبتها (1987م).

وفي الديوان قصيدة (كفى تبرجاً وقبحاً) ، والتي لها عندي مناسبة خاصة ابتليت بها وأنا طالب في أول سنة لي في التعليم الثانوي. حيث كانت إحدى المعلمات مُتبرجة غاية في الوقاحة ، واستحقت مني هذا الحشد من الألفاظ والصور ، واستحقت هذه المقدمة الاستفهامية الإنكارية لإبراز التأفف والاستهجان للذي هي عليه! وكنت قد استهللت بيت الخوري: (أفوق الركبتين تشمرينا بربك أي نهر تعبرينا؟!) وحولت النهر إلى بحر والقسم إلى خطاب فقلت: (أفوق الركبتين تشمرينا أسائل أي بحر تعبرينا؟!) ، وتوالت الأبيات التي جاوزت الستين في ذم التبرج والمتبرجات! وباتت تلك المعارضة الشعرية للخوري وكأنها مُعلقة! أما قصيدة الشاعر الخوري فلم تتجاوز العشرة أبيات. وقصيدة: (رسالة مشفق على اللغة العربية) وقصيدة: (رسالة عدو للغة العربية) تصورتُ فيهما التيارين القائمين اليوم ، ودارت رحى الحرب بين المشفق الأعزل المنافع عن العربية لا يملك إلا قلمه وقصيدته ، والعدو الذي يملك وسائل التعبير والرأي العام ووسائل الإعلام المختلفة مقروعة ومسموعة ومرنية. ولديه علاوة على ذلك الأقلام والأشعار والأفكار والتلفيق والتزوير. فإذا بالأعزل يكسب الجولة! وخرج العدو من المعركة مذووماً مدحوراً يجر أذيال الخيبة والندامة والخزي والعار. وأما قصيدة: (لا صلح على دخن) فعنيتُ بها أن الصلح بين كل مُتشاحنين مُتنافرين مُتخاصمين لا بد وأن يكون على التصفية قائماً. وإلا كان ذلك الصلح قبلة موقوتة توشك أن تنفجر في أي وقت ، وبدون سابق إنذار ، وبلا مقدمات. وإنه خيرٌ لكل إنسان محترم أن لا يصاحب إلا محترماً مؤمناً بالله ورسوله. إن الصحبة بالمعروف لا يعدلها شيء. ولكن عندما تكون المودة والتعارف والانتلاف بالناس طريقاً إلى هتك الأعراض وإهدار الدماء وإزهاق الأرواح تكون القطيعة واجبة مادام لا يوجد حل البتة! إن مبدأ (من اليوم تعارفنا ، وننسى ما جرى منا ، ولا كان ولا صار) ، ولا قلتم ولا قلنا) لا يكون إلا مع الأقوام المحترمين الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، بل يرعون الود ، ويقوم كل واحد من الفريقين بالدور المنوط به في احترام وحب واحتساب وإقبال على الله تعالى واتباع لشرعه الحنيف. وأما قصيدة (إلى من يهमे الأمر) فأهديتها إلى متعالم مجهال مغالط

معاند هو أحد موجهي اللغة العربية أخذ ينال من العربية فتصديت له ، وأوقفته عند حده محتملاً منه ما كنت أتوقعه من سلاطة اللسان والقدح واللغظ والغوغائية ، ولم يكن يتوقع في الحضور أحداً يرد عليه ويلجمه إجمالاً. ولست نادماً على كل لفظٍ في القصيدة ، بل أجعلها دِرةً عمرية فوق رأس كل من تسوّل له نفسه المريضة البغيضة المهيضة أن ينال من اللغة العربية. وأما قصيدة (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟) فقد عايشت أحداثها لحظة بلحظة ، وتجرّعت مرارة ردود أفعالها في كل ثانية كانت تحدث فيها. وإن شخصيات هذه القصة حقيقية وهم أحياء يرزقون. إن الإحسان الذي جعلني الله سبباً فيه لم يكن للزوجة والأولاد فحسب على حساب الزوج كما يدعي ، بل كان الإحسان للفريقين بالتساوي ، بل كانت كفة الزوج أرجح باعتبارات كثيرة رجاءً أن يرضى ويمضي الأمر كله. ومع هذا فقد دفعت وحدي الثمن ، وقوبل إحساني - الذي كنت في طياته غارماً - بالإساءة والتشنيع واتهام النوايا والتشويش بغير حق بالمرة. ولكنّ المُحتسب يرجو من الله تعالى الأجر ، وإذن فقيم الحزن والقلق مادام أن الله يسمع ويرى ويعلم السر وأخفى؟ وفيم الضجر إذا كان الله قد أراد ذلك كله ، يكافئ ربي على الإحسان إحساناً. والحسنة عنده بعشر أمثالها وتتضاعف إلى سبعمائة ضعف؟ إن الذي يعمل لله واثقاً من ثوابه وأجره الجزيل لا يحزن ولا يخاف ولا يتلعثم أبداً. لكني فقط أعتب على هذا المتشفي بغير حق له في ذلك. وأما قصيدة: (غادة اليمن) فقصة فتاة يمنية حقيقية رأيته في رحلة الحج عام 1994م ، وإذن فهو نقل من الواقع ومحاكاة له لا تزيد. وما أصدق الشعر إن كان محاكاة للواقع وانعكاساً له ونقلاً منه! وأما قصيدة: (تذكروا الجميل) فأهديتها للأوباش الذين ليسوا يعترفون بجميل أحد. وأهديتها بدوري لكل أوباش أراذل لا يُقدرون الجميل ولا يراعون الذمار ولا الود. بل يقابلون المعروف والجميل بالإساءة والنكران والجحود. وأما قصيدة: (الاعتراف العقيم) فمهداة لكل من أنكر الجميل ، ثم رأى بأن يعترف ببعض الجميل في ظرف من الظروف حفظاً لماء الوجه من أن يُراق وللكرامة من أن تُنتهك! إنه لا يشكر الله من لا يشكر للناس. وأما قصيدة: (إن هم إلا كالأنعام) فمهداة لأشخاص حقيقيين كنت أظن أن مشكلتهم في عدم اتباع الحق تكمن في قصر ذات اليد عن شراء الكتاب أو الشريط. فإذا بي أدرك بعد حين أن المشكلة تتلخص في الإعراض عن الله وشرعه ونبيه - صلى الله عليه وسلم - . وأما قصيدة: (أريج اليراع الشاعر) فمهداة لصاحبها الحقيقية أم ماجد من أهالي الحميدية - عجمان - ، عندما صاغت قصيدة عامية نبطية بلهجة البدو ، ولمست في قصيدتها الشفافية والإخلاص مما جعلني أحولها إلى عربية ، غيرة على العربية وكرامة لها ورفضاً للعامية من أي نوع كانت. وأعلم أنني يوماً يدركني الشيب (هذا إن أمد الله في عمري) ، ولا يكون لي رفيق بعد القرآن والسنة سوى شعري هذا! والذي من شبابه أستلهم الشباب ، وأغتنم الساعات الخوالي لأطالع ما سطرته أيام الصبا والشباب. من أجل ذلك بذلت كل ما أستطيعه اليوم لأسعد خاطري غداً بما كنت قد صغته أيام صباي! ثم أتركه لأولادي وأحفادي بعد موتي! وإنها لقصيرة تلك الحياة ، والأيام دول!

8 - (الصعايدة وصلوا): وهو ديوان يدافع عن أمجاد الصعيد ، ويظهر للدنيا ما أخفاه الحاقدون عن الصعيد من قيم ووصول إلى القمة في العلم الشرعي والعلم الدنيوي. وصول في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأدب والصيدلة والهندسة والطب والفلك والبيولوجيا والجيولوجيا ، وجميع فروع العلم الأخرى. وذلك بالدليل لا بمجرد العاطفة ، كما يحلو لكثيرين أن يتصوروا هذه القضية. إن العاطفة لا تكفي وحدها في مقارعة الحجج وسوق البراهين والأدلة. ويقع الديوان في أربعمئة صفحة أيضاً من القطع الوسط!

9 – ماسحة الأحذية: وهي قصة امرأة مُكافحة مُجاهدة تسعى على أيتام وتقوم على شؤونهم. والتقيت بها في (كفر سعد) وأمام باب المسجد! وآثرت أن يُعنون لديواني بمهنتها ليكون عنواناً مستقىً من واقع الحياة. ويقع الديوان في أربعمائة صفحة أيضاً من القطع الوسط!

10 – ذل الجمال: وهي قصة حقيقية مستقاة من الواقع لأحد أصدقائي الأعراف من الأصدقاء الذين تعرفت عليهم وصادقتهم في دار غربتي ، كان قد تزوّج امرأة لجمالها فقط. فأذاقه الله الويلات على يديها. ورب ضارة نافعة ، حيث استفاق صاحبنا من غفلته وسكرته ، واستعصم بالله وأبى أن يذل أو يخضع أو يركع أو يسجد إلا له سبحانه. فكتبت له هذه القصيدة من باب المواساة ، ثم اخترت العنوان ذاته من بين العناوين الأخرى الموجودة في الديوان ليكون عنواناً للديوان: (ذل الجمال). إذ كان يُتصور من ذات الجمال تلك - وقد أحسن إليها واحترمها وتفضل عليها صديق الشاعر - أن تحسن إليه وتحترمه وتقدر مشاعره وتبلي في التبعل له والقيام على أبنائه وبناته خير التبعل! إلا أن الواقع قد حكى غير ذلك ، حيث إنها عمدت إلى احتقاره والنيل منه بغير الحق ، والتنسفي فيه لعثرات تعثرها في حياته! فكان إذلالاً منها له ملحوظاً محسوساً ملموساً بين الخلق ، يراه ويشهده ويعلمه القاصي والداني. فجعلتُ منه أضحوكة بين الناس. فأنشدتُ أواسيه بتلك القصيدة. وأعود إلى قضيتي الأم عبر دواويني تلك وهي دفاعي المستमित عن الشعر العمودي. يقول الأستاذ / إبراهيم صبري: (إن الشعر العمودي أحق باستلها التراث من الشعر الحر بحكم انتماء الأول إلى الأصالة ، وأما هم فيرجعون إلى غير المؤلف وغير السليم من التراث ، إنهم يختارون مناطق معينة من التراث تتعارض مع القيم الأصيلة لأمتنا العربية والإسلامية. ولا ريب أن الشعر العمودي باق ما بقيت اللغة العربية الأصيلة وهو لا يتراجع ولا ينحسر ، فإن انحسر عنه الضوء الإسلامي فذلك لأن الذين يسيطرون عليه للأسف هم أعداء الشعر العمودي) هـ.

* إن أصحاب اللاشعر المتفلت يتجهون إليه زاعمين ما يلي:

- 1 – الثورة على القديم ، ولو كان ذلك القديم متمثلاً في اللغة العربية الأصيلة.
- 2- كون هذا اللاشعر المتفلت بسيطاً وليس بالمعقد. فإن القصيدة الواحدة (وما هي بالقصيدة) يمكن أن تكتب في عدة دقائق محتوية على منات الأسطر. فهو إذن شعر سهل هين!
- 3 – كون هذا الهراء تشجعه الجماهير الجاهلة بلغة العرب ، إذ نحن لسنا في زمان إقبال اللغة بل الإدبار عنها.
- 4 – وجه التشابه بينه وبين شعر الغرب المترجم للعربية. حيث توجد قواسم مشتركة كبيرة بينهما! وهذا محض جهل لأن لكل لغة موادها وأجروميتها واصطلاحاتها!
- 5 – اتهام اللغة العربية بالجمود وعدم المعاصرة ومن ثم تشويه صورة الأدب العربي ، بما في ذلك الشعر العربي.

6 – تعمد الغموض والإبهام ، والغرق في الرمزية والخيال اللفظ.

7 – كون الرمز والغموض طريقاً إلى الهجوم على ثوابت الحق.

- في كتاب (الشعر المتفلت) للدكتور النحوي ص 91 يقول: (من خلال الشعر المتفلت وتفعيلاته انتشرت معان متفلتة من الأخلاق وقيمها. واستباح بعض أدباء الحداثة الأعراض وتحدثوا عن الجنس بصورة

مكشوفة. وسهل عليهم كتابة ذلك.) بل والإكثار منه لسهولة كتابة الشعر الذي ليس بشعر. ومع انتشار ذلك وتكراره أثر في بعض الأدباء المسلمين فتغلت غير واحد منهم في تعبيرات غير كريمة وأساليب غير منضبطة. وأخذوا يبحثون عما يسوغ لهم ذلك في الإسلام وفقهه. فقالوا: إن الفقيه الفلاني كتب بصورة مكشوفة ، وإن الشاعر الفلاني كتب كذا وكذا ، وضربوا أمثلة لذلك يلتقطونها من التاريخ. وردنا أن هؤلاء كلهم ليسوا بحجة على الإسلام. وليسوا النموذج الذي يتبع في هذا الباب. والنموذج هو ما نتعلمه من الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي قال عنه الله عز وجل: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) على مدى الدهر. وكذلك من الأدباء والشعراء والخطباء في عصر النبوة ، وكذلك من جُل الصحابة - رضى الله عنهم - الذين ذكرهم الله بالخير في كتابه العزيز ، وتوفى رسول الله وهو عنهم راض. ومن الأنصار والمهاجرين وكذلك من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وليس من خرج عنهم).هـ. إنني أمقت ذلك الهراء ، وأمقت من يحبذ الدفاع عنه يوماً بعد يوم. وما قد وسع الشعراء بالأمس فليسعنا اليوم وليسع الشعراء إلى يوم القيامة. وما كان شعراً في تاريخ أمتنا فهو اليوم شعر ، وما كان على شاكلته فهو الشعر. وما لم يكن شعراً بالأمس لا يكون اليوم شعراً ، ولا يكون شعراً إلى يوم القيامة. ويجب أن ننزه أنفسنا عن الابتداع في الدين أو في اللغة. إذ الاعتداء على اللغة اعتداءً على الدين. كما أن الابتداع في اللغة ابتداع في الدين. وتعجبنى كلمة كتبها الدكتور النحوي على غلاف كتابه الجميل (الشعر المتفلسف) يقول فيها: (اللغة العربية ليست لغة صنعها العلماء ، أو ابتدعها الفقهاء ، أو وهبت لها خصائصها لجان ، أو كانت ثمرة دراسات وأبحاث. إنها اللغة التي بنتها وصاغتها آلاف السنين ، مرت بأطوار وأطوار ، حتى بلغت الصورة التي استقرت عليها نثراً وشعراً عند العرب. فنظم بها الشعراء كل شعرهم سليقة وطبعاً ، دون أن يكون لديهم تحديداً للأوزان أو لعلم العروض ، وألقى بها الخطباء خطبهم ، واستقرت بها قواعد البيان والبلاغة في النثر والشعر ، دون أن يعرفوا قط الاستعارة بأنواعها والبدیع وأشكاله ، ومصطلحات ذلك. كل هذا استقر عند العرب نثراً وشعراً وسليقة وطبعاً ، وتحديد معنى النثر بصورة حاسمة كذلك. وبعد هذا الاستقرار كله اختارها الله لغة الوحي والنبوة ولغة الدعوة والبلاغ ، ولغة العبادة ، لغة تبلغ بها دعوة الله ورسالته للعالمين ، وعلى مدى العصور والأجيال. ولا يتم التبليغ الواضح ولا التدبير الناصح إلا بالمحافظة على خصائصها الثابتة ونوجزها فيما يلي:

- 1 - خصائص البلاغة والبيان وأساليبها والتي تميز العربية.
- 2 - قواعد اللغة العربية من نحو وصرف على ضوء ما اكتشف.
- 3 - قواعد العروض من بحور وقواف بنيت في العربية قروناً دون أن يعرف شعراؤها من هذه الأوزان أو قواعد القوافي).هـ.

وأخيراً يمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

- 1 - نهاية الطريق: (ديوان شعر)
- 2 - عزيز النفس: (ديوان شعر).
- 3 - سويغات الغروب: (ديوان شعر).
- 4 - الفوقعة الدامية: (ديوان شعر).
- 5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).

- 6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
- 7 – من وحي الذكريات 1: (ملحمة شعرية ألفية).
- 8 – الصعابدة وصلوا: (ديوان شعر).
- 9 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
- 10 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
- 11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
- 12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
- 13 – فأعضوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
- 14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
- 15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
- 16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
- 17 – منار الخير: (ديوان شعر).
- 18 – غربة وحربة وكربة: (ديوان شعر).
- 19 – الطيببتان: (ديوان شعر).
- 20 – عجبث من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
- 21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
- 22 – كالفابض على الجمر: (ديوان شعر).
- 23 – من وحي الذكريات 2: (ديوان شعر).
- 24 – خاتك الغيث: (ديوان شعر).
- 25 – الشعر رحم بين أهله: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

- 1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه).
- 2 - قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنتر بن شداد العبسي.
- 3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
- 4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
- 5 - ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -!
- 6 - إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرت بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

- 1 - الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيماً!
- 2 - القاتل البطيء (التدخين)
- 3 - بين شوقي وحافظ!
- 4 - ثاني اثنين إذ هما في الغار
- 5 - عمير بن وهب الجمحي - رضي الله عنه -.
- 6 - لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
- 7 - من أجل زوجي!
- 8 - هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
- 9 - فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)

- 10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
- 11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
- 12 – رباعيات الخيام اليمينية (معارضة لعمر الخيام)
- 13 – ابتسم! (معارضة لإلياء أبو ماضي)
- 14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهرأ
- 15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
- 16 – أتيناكم! أتيناكم!
- 17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحويأ وناقداً
- 18 – أستاذي قال لي! (عريف الكتاب – رحمه الله -)
- 19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
- 20 – أسماء الله الحسنى
- 21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
- 22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
- 23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
- 24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
- 25 – أبجديات شعرية
- 26 – الشعر رحم بين أهله
- 27 – الله يرحم مزنة
- 28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
- 29 – امتهنوا فما امتهنوا! (علماء السلف رحمهم الله)
- 30 – تراني عندما أرى لحيتك!
- 31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
- 32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
- 33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
- 34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
- 35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
- 36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
- 37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
- 38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيه التربية والتعليم)
- 39 – نعم الميت ، ونعمت الميتة! (رثاء فقيه الأزهر الشريف)
- 40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
- 41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
- 42 – تغيير الحال أم الخال؟!!
- 43 – تلميذي البار شكراً!
- 44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محلاً فورثها)
- 45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
- 46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)

- 47 - حادي القلوب (ظفر النتيفات)
- 48 - حبيبي أقبلي! (معارضة لجاءت معذرتي لابن الخطيب)
- 49 - حرامية الشعر!
- 50 - حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
- 51 - حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
- 52 - خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
- 53 - رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
- 54 - رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
- 55 - رسالة إلى دائنة!
- 56 - رضية الحاوية (رماها أبوها رضية فنفعته في كبره)
- 57 - رفقاً بنفسك يا صاحبة الدموع (عائشة - رضي الله عنها -)
- 58 - رفيدة بنت سعد الأسلمية - رضي الله عنها -
- 59 - سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
- 60 - سمية بنت خياط - رضي الله عنها -
- 61 - سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
- 62 - ضحية تعبت على قاتلها (بعد استسراء ظاهرة قتل البنات)
- 63 - طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
- 64 - طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
- 65 - طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي - رحمه الله -)
- 66 - ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
- 67 - عاشق عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
- 68 - موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
- 69 - عجبث للنذل
- 70 - عجبث من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبث لا تنتهي)
- 71 - غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
- 72 - وربما حار الدليل!
- 73 - يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
- 74 - لصوص القريض
- 75 - لقاوننا في المحكمة
- 76 - لوعة الرحيل
- 77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
- 78 - كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
- 79 - مصابيح الدجى (علماء السلف - رحمهم الله -)
- 80 - مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
- 81 - منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
- 82 - ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
- 83 - هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)

- 84 – الأطلال اليمينية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية

- 1 – الغربية سلبيات وإيجابيات
- 2 – إلى هؤلاء أتكلم!
- 3 – آمال وأحوال
- 4 – أمتي الغائبة الحاضرة
- 5 – أنات محموم وآهات مكلوم
- 6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
- 7 – تحية شعرية والرد عليها
- 8 – رمضان شهر الخير والبركة
- 9 – عندما لا نجد إلا الصمت
- 10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
- 11 – بيني وبينك!
- 12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
- 13 – دموع الرثاء وبكاء الخداء (1 & 2)
- 14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
- 15 – رسائل سليمانة شعرية
- 16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
- 17 – شرخ في جدار الحضارة
- 18 – شريكة العمر هذي تحيايك! (أم عبد الله)
- 19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
- 20 – عندما يُثمر العتاب
- 21 – فمثله كمثل الكلب!
- 22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
- 23 – كل شعر صديق شاعره
- 24 – مساجلات سليمانة عشاوية
- 25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
- 26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
- 27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
- 28 – الشهادة خيرٌ من النُفوق!
- 29 – الصبر ترياق العُلل والداعات
- 30 – الصعيد مهد المجد والسعد
- 31 – الضاد بين عدو وصديق
- 32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
- 33 – الغربية دُرْبَة على الطريق

- 34 - الغيرة غير القاتلة
- 35 - القصيدة ابنتي
- 36 - اللغة العربية وصراع اللغات
- 37 - اللقيط برئ لا ذنب له!
- 38 - المال والجمال والمآل
- 39 - المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
- 40 - المعلم صانع الأجيال
- 41 - الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
- 42 - اليتم غنم لا غرم
- 43 - أمومة وأمومة
- 44 - أهازيج بين الشعر والشاعر
- 45 - أهكذا تكون الصداقة يا قوم!؟
- 46 - أهكذا يُعامل الشقيق يا هؤلاء!؟
- 47 - بين الفتنة والبطنة!
- 48 - بين هندٍ وزيد!
- 49 - جيران وجيران!
- 50 - رب ارحمهما كما ربياني صغيراً! (شاعر يرثي أبويه)
- 51 - عزة الخير (أم عبد الله)
- 52 - فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
- 53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
- 54 - مدائح إلهية شعرية
- 55 - اليمين في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
- 56 - الجردات الشعرية السليمانية
- 57 - عيون الدواوين السليمانية
- 58 - معارضات سليمان شوقية (معارضاتي لشوقي)
- 59 - المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
- 60 - مقدمات وإهداءات شعرية
- 61 - من أزهير الكتب
- 62 - من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
- 63 - من أناشيد الأفراح
- 64 - نحويات شعرية
- 65 - نساء صقلتهن العقيدة
- 66 - نساء لعب بهن الشيطان
- 67 - وتبقى الحقيقة كما هي!
- 68 - وصايا شعرية!
- 69 - أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
- 70 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة!

- 71 - الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 - الصحابة في شعر أحمد علي سليمان
75 - العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 - المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 - علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 - رسائل شعرية لمن يهمله الأمر
80 - ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 - مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 - المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 - التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
86 - نصيب طلابي من شعري
87 - حضارة البطنة لا الفطنة
88 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 - لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 - الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 - دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 - المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 - القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 - وترجون من الله ما لا يرجون
95 - قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 - الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 - الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 - صنائع المعروف تقي مطارق السوء
99 - الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 - لماذا؟
101 - (لا) كلمة لها وقتها!
102 - هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرتُ عمّن هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان
106 - أين؟!
107 - الحب في شعر أحمد علي سليمان

108	– القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109	– الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان
110	– الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111	– أيومة إلى الأبد!
112	– شتان بين البر والعقوق
113	– الملك والأميرة!
114	– عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115	– الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116	– النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117	– الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118	– الأميرات الثلاث!

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
- 4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 6 - Conversation Skills
- 7 - Correction Exercise (1-100)
- 8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 9 - Grammar Tasks (1-77)
- 10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!

وأتمنى أن يتبنى هذا التراث من بعدي أبنائي فينشرونه في العالمين لينتفع الناس به ، ويجتهدوا في العمل بما احتوى من الخير ، كما يجتهدوا في تجنب ما حوى من الشر! أما صاحبه فيكفيه أن غلب جانب التوحيد والعقيدة على جانب المال والثراء والشهرة! وأثر العمل مع الله تعالى عن العمل مع الظالمين! فلم يكتب كلمة واحدة يقر بها ظلم ظالم ، ولا جاهلية جاهل ، ولا انحراف منحرف ، ولا هزل هازل ، ولا سفاهة سفيه! والشعر في دواوينه الأربعة والعشرين شاهداً على كلامي! والله تعالى خير الشاهدين! وسؤال يطرح نفسه على الجميع وتحتاج الإجابة عليه إلى بسط وإسهاب وتوضيح وصرامة وصدق! إنه: **ما قصتي مع ديوان: (السليمانيات)؟** إن قصتي مع ديوان: (السليمانيات) قصة عجيبة وغريبة! وتكاد تكون متفردة! لقد عشتها لحظة بلحظة ومرحلة بمرحلة! وعانيت في إخراج هذا الديوان معاناة لا يعلم إلا الله تعالى تفاصيلها وتكاليفها! إنني إذ أقدم ديوان: (السليمانيات) ، لأسرتي خاصة ولأمتي عامة ، فلي فخر بكلماته الطيبة الندية التي هي من إلهام رب العالمين لعبدٍ ضعيفٍ من عباده! أجعله هكذا بين أيدي القراء ، ومن دواعي سروري أن أتمه الله عليّ في ثلاثة عقودٍ من عمري عشتها معترباً! وساعة إتمامه سجدتُ لله شكراً عليه! وبعد ذلك أذكر أنني اعتدتُ منذ عقدين مضياً أن أرسل نسخة من كل ديوان أنتهي من كتابته للدكتور عدنان النحوي وأخرى للأستاذ سالم النوبي وثالثة للأستاذ أحمد الجدد ، ليبيدي الجميع ارتياحهم لها وإعجابهم بها والله الحمد! وليرشدوني إلى الأخطاء والعثرات. واليوم أعيد نشرها مفردة بعد المراجعة! وتذكرت الدكتور عدنان النحوي فقلتُ: أخصه بدعوة صالحة خاصة في مستهل هذا الإهداء! اللهم ارحم عبدك وابن عبدك وابن أمتك الدكتور الشاعر عدنان النحوي وأسكنه فسيح جناتك! اللهم ارحم روحه التي سعدت إليك ولم يعد بيننا وبينها إلا الدعاء! فأجعلني اللهم من أبر تلاميذه الذين يدعون له في آخرته! اللهم ارحمه واغفر له وانظر إليه بعين لطفك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وأكرم منزله. اللهم أبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وذرية خيراً من ذريته وزوجاً خيراً من زوجه ودماً خيراً من دمه. اللهم يا عفو يا ودود ، انقله من ضيق اللحد ومن مراتع الدود إلى جنات الخلود! لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض تغمد (الدكتور عدنان النحوي) برحمتك يا أرحم الراحمين. فلقد علمني فأبلى في تعليمي بلاءً حسناً! اللهم إنه في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك

أنت الغفور الرحيم. اللهم ارحمه واغفر له وأكرم منزله. اللهم ارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه الغابرين. واغفر لنا وله يا الله وأفسح له في قبره ونور له فيه. اللهم أبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله ، وأدخله الجنة وأعدّه من عذاب القبر ومن عذاب النار. اللهم ارحمه فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض عليك ، اللهم قه عذابك يوم تبعث عبادك. اللهم أنزل عليه نوراً من نورك. اللهم نور له قبره وأنس وحشته ووسع مدخله. اللهم ارحم غربته وارحم شيبته التي شابت في الإسلام. اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة لا حفرة من حفر النار. اللهم انفع بعلمه وأدبه وشعره ونقده ، واغفر له ما لا نعلم عنه! أنت أهل التقوي وأهل المغفرة! إن ديوان: (السليمانيات) هو منتدى كل مسلم مؤمن موحدٍ يحب الشعر! وهو لأسرتي الحبيبة إرث علمي ولغوي! ليتعلم أفرادها كيف يحبون رب العالمين ، وكيف يثنون عليه! إذ لا أحد المدحة أحب إليه أكثر من الله تعالى! والله يقول الحق وهو يهدي السبيل! والشعر الذي كتبتّه صادقاً لا يعدله أي إرث آخر! لقد كان هذا الشعر شعوري وتفاعلي وتشخيصي لما أعيش من أحداث ومواقف! في زاوية: (خزامي الصحاري) يقول الأستاذ ناصر الحميضي وتحت عنوان: (الشعر تفاعل) ما نصه: (هناك ناس تظن الشعر في بقالة سلعة لمن هو يشبع هواياته! إن الشعر تفاعل شعور متوافق مع الإحساس لا يأتي طواعية. يتأثر الشاعر بالانفعالات والصدمات أولاً! ثم تأتي الجاهزية التامة والتي هي جزء من العطاء ، في أي مجال كان ، في النثر والشعر وغيرهما ، وأعني بالجاهزية كل ما تعنيه الكلمة من استعداد وقبول وارتياح ورغبة وتوافق كامل بين كل تلك المكونات ، كما تعني حضور الأدوات الحسية والمعنوية والتهيئة للشاعر والوسط المحيط به ، وتقبله هو كشاعر يستجيب لنداء داخلي لكي يستجيب للنداء الخارجي من المحيطين به ممن يرغبون في تلقي القصيدة أو الأبيات الشعرية وغرضها. ولكي تتضح الصورة عند المتلقي حول معنى الجاهزية فخير من يوضحها الشاعر نفسه عندما يقول في بعض المواقف: لا أستطيع! فالشاعر في بعض الأحيان مثل غيره يقف عاجزاً عن التفاعل مع الحدث حتى ولو كان هذا الحدث يفترض أن يكون مؤثراً بشكل كبير في رؤيتنا ، لكن الشاعر في وقت من الأوقات لا يقوى على التعبير لأسباب تتعلق بتفاعل الشعور والإحساس لديه ، إنه والحالة تلك لا يملك الجاهزية كيفما أراد ومتى ما طلب منه. ليس الشعر في جيب الشاعر متى ما رغب هو أو رغبنا نحن في سماعه ؛ مد يده وناولنا ما يناسب مطلبنا وليس الإحساس والشعور في أدراج يفتحها الشاعر لينتقي منها مشاعر الفرح فينظم قصيدة تفرح السامعين أو مشاعر حزن فينظم قصيدة رثاء يشارك المحزونين حزنهم ، وإن كان في مقدوره أن يعيد شيئاً مما مضى فلا يعني أنه قادر على الجديد متى ما طلب منه. الشاعر قد لا يحزن حتى ولو كان في موقف محزن ولا أن يفرح في مواقف الفرح ، أما إن حاول اصطناع الموقف المناسب دون استجابة داخلية بدا ذلك في تراكيب القصيدة ومعانيها كما الفاكهة الفجة خالية من الطعم والذوق وهي إلى المرارة أقرب. ومن المؤكد أن حضور المفردات المصاحبة للشعور والمتوافقة مع الإحساس الفعلي لها صفة الاستقلالية لا تأتي طواعية إلا مع صادق الشعور ، وإلا أصبحت صعبة عصية حتى ولو كان الشاعر في أوقات كثيرة يملكها ويظن نفسه يحتفظ بمخزون كبير منها. وتصنع الشعور لا يفيد وليس في صالح القصيدة أن يجتر الشاعر الأبيات دون إحساس فعلي بالمعاناة. فصدق المشاعر والأحاسيس مدعاة لجماليات المنتج الشعري وعذوبته وقبوله وصموده والعكس في حال التصنع والاجترار والتكلف وتمثيل دور لا يجيده الشخص حيث ينكشف الضعف والفراغ فيه ، فلا يصح إلا الصحيح. والتشبيه جاء واضحاً مثل ما أن الجلد المقدد اليابس "القد" لا يلين برطوبة الريق أو البصاق واللعب ، وإنما يحتاج إلى الماء الوفير الذي يغمر فيه حتى يلين فيصبح طرياً ، وقد رمز الشاعر بالبصاق أو كما قال "التفال" دلالة على التصنع ، وعكس ذلك الماء الوفير الذي يعني الصدق. وهكذا مواقف الشعراء في كل أغراض الشعر لا ينفع فيها التصنع وتمثيل دور المتفاعل ظاهرياً

لمجاملة أو رغبة في مكسب اجتماعي أو مادي ، فإن كان الشاعر لا يحس الموقف بصدق فعليه ألا يجرب التمثيل بقصيدة والسبب أنه منذ البدء قد سار في الطريق الخطأ!). هـ. ، لقد كان شعري شعوراً عايشته وتناولته بكلمات يعلم بحقيقتها الراسخون في معرفتي! وما أجمل الشعر عندما يصف الشعور بصدق وحيدة وموضوعية ، وفي هذه الحالة تكون الكلمات التي يكتبها انعكاساً لما يعيشه من محن ومنح! من جراح وأفراح ، من ألم وأمل! يقول الأستاذ الشاعر أحمد الحاج أحمد وهو شاعر من أبناء فلسطين مقيم في القاهرة ، وتحت عنوان: (الشعر في طرق الشعور) ما نصه بتصريف يسير ، وقد أعد رأيه في صورة مجموعة من الأسئلة التي يجيب عنها: (ما الشعر؟ ما الشعور؟ ما الطريق؟ كيف يكون الشعر في طرق الشعور؟ هل هناك تأمل داخل الحد ، وآخر خارجة؟ أسائل العقل ، أستفزه ، أحاوره. إنها أسئلة مقلقة ، تفتح الفكر على أبوابه المشرعة دوماً ، لا أعرف ما الذي تحتاجه: إجابة محكمة ، جامعة مانعة ، أم طريق نحو التعريف والتحديد والإحاطة؟ أم ماذا؟ ما الذي تريده أنت من السؤال؟ لا أعرف ، الأسئلة تداهمني. هذا ما يحدث! في لسان العرب ، وغيره من المعاجم العربية ، رُبط الشعر بالشعور ، والأخير من الفعل شَعَرَ ، الذي دلَّ استعماله في مواضع عدة على معنى العلم والمعرفة ، وكان في موضع الشعر مرتبباً بخصوصية العلم والمعرفة ، سواء كانت في اللغة أو في التجربة أو في الشكل الشعري وتقنياته ، وبالتالي فالشعر منتوج المجال التفاعلي بين الإنسان ومحيطه ، إذ أن الإنسان متفاعل في ذاته ، حين يستشعر أفكاراً وأخيلة مبهمة المعنى وسريعة المرور ، دون التعبير الواضح عنها. وهو متفاعل مع ذاته ، في الوقت الذي يشعر بها كائناً مفارقاً ، من الممكن مراقبته والتفاعل معه والتعبير عنه. كما أنه متفاعل خارج ذاته ، حين يشعر بالمحيط ويتفاعل معه ويعبر عنه. في حين لا يتفاعل المحيط إلا في ذاته ، ليشكل فعل السياق ومنتوجه المعرفي الثقافي. وينبني هذا الفعل التعبيري على الشعور ، عبر مكونات الإنسان المعرفية ، من حواس وخرائز وملكات وقدرات. ويبدأ الشعور بالحواس والخرائز وتفاعلها وانفعالها مع الذات والمحيط ، ويستمر بتشكيل الملكات والقدرات وتشكيلها ، في سياق المحيط وفعله. بهذا التوصيف يبدو مسار الشعر ، في طريقه إلى التحقق ، خطياً ، يبدأ بالمكونات المعرفية وينتهي بالمنتوج اللغوي ، لكنه في حقيقة الأمر ، رحلة سائلة (من سأل وسأل) في الشعور وفعل السياق والوجود الفعلي العياني ، ليتحقق في الوجود اللغوي. إذن يتأرجح الشعر بين فعلين: العياني واللغوي؟ لا ، فالشعر لا يكون إلا في الوجود اللغوي ، وهو فعل تعبيري لغوي ، أما في الوجود العياني فيكون شعوراً ، لكن بوسعنا القول: إنه يبدأ شعوراً خالصاً ، يسعى إلى الإفصاح والكشف عن نفسه ، فيتحول إلى القول والرمز المتفق عليه ، ليصبح فعلاً لغوياً مؤسساً على الفعل العياني. ولما كان الفعلان منتوجين لفعل السياق ، فإن الشعر يبدأ في السياق الكوني وينتهي ويضيع فيه. وماذا عن طرق الشعور؟ وكيف يكون الشعر فيها ، وهو فعل لغوي؟ والطرق جمع طريق ، والأخيرة من طرق ، والطريق لا تكون طريقاً إلا بكثرة الطرق. وللشعور طرق يتشكل عبرها ، وهي المكونات المعرفية. ويترك الإنسان غرائزه وحواسه وملكاته وقدراته بالنمو والتجريب ، لتصبح طريقاً لتشكيل الشعور وتشكله. ويتميز شعور عن آخر بكثرة التجريب ، وبقدر ما يكون خاصاً ومتميزاً عن غيره ، بقدر ما يكون جزءاً عضويًا من السياق وفعله المعرفي الثقافي. وهو يشكل عجينة الشعر وجذره ، ويتصل به في وجوده اللغوي عبر ملكة التعبير ، وبالتحديد التعبير اللغوي الذي يقع في سياق الشعور باللغة ومعرفتها ، وكثرة التجريب اللغوي الذي يقود إلى التباين في التعبير ، وأقصد هنا التباين الطبيعي وليس الحكم الاجتماعي ، الذي يقوم على النظام التعبيري السائد. والشاعر ينتج شعراً منسجماً مع النظام اللغوي التعبيري ، ولا يخرج عنه إلا في محطات التغيير المتباعدة زمنياً. لذا لن ألتفت إلى الشكل وتقنياته بوصفه معياراً يحدد شعرية النص ، فهذا أمر متغير كما دلَّ تاريخ التعبير الشعري ، فمن العمود إلى التفعيلة إلى قصيدة النثر إلى النص ، إلى.. إلخ ، وسوف أنسب هذا المتغير إلى

التقويم الاجتماعي ومعايير الإجابة المتغيرة أيضاً. إن معايير الإجابة في الشعر يجب لها الارتكاز على تتبع القدرة اللغوية التعبيرية ، وإجادتها في التعبير عن الشعور الذي يجب له أيضا طرق المكونات المعرفية بعمق وتأمل. ولن يكون المعيار الشكلي ناجحاً في تتبع شعرية النص ومعرفة مداها. إذن هذا هو التأمل الخارج عن الحد؟ نعم ، إنه الشعر: التأمل الخارج عن الحد ، الرؤية المتأنية والصبورة للشعور وطرقه ، إطلاق الفعل التخيلي دون حد مسبق ، الخصوصية في التجريب والفعل التفاعلي ، إن حالة شعورية خاصة قادرة على ملامسة حالة الآخر الشعورية عبر التعبير اللغوي ، وهو ليس صراعاً بين الأشكال وتقنياتها وأصلح للعصر ونظامه التعبيري).هـ. لقد كانت قصائدي في عمومها أحاسيس ترجمتها شعراً! ولقد تنوعت هذه الأحاسيس بين السعادة والتعاسة ، بين الآمال والآلام! ويقول الأستاذ محمد صالح علي وتحت عنوان: (أصل الشعر إحساس) ما نصه: (فالشعر هو ذلك الإحساس الذي يجول في خاطرنا.. فنشكل بالكلمات أجمل اللوحات وأعذب الموسيقى.. لتكون في النهاية قصيدة أو خاطرة تعبر عن داخلنا من أحاسيس ومشاعر. كثير من مظاهر الطبيعة قد لا تثير فينا أي اهتمام ، ولكن قد نتأمل قصيدة في وصفها تجعلنا نبدو أكثر اهتماماً ، وتعود هذه المناظر من جديد ، لتهز فينا أسمى المشاعر. فالشعر هو تلك التراكمات المؤلفة من ألفاظ فنية متناسقة لتعبر عن شعور قائلها ومعاناته بحيث توصل المراد إلى القارئ والمستمع مباشرة أو عن طريق الرمز الذي تعود الشاعر على استخدامه. ويقول (ابن رشيق) عن الشعر: "وإنما سمي الشاعر شاعراً ؛ لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره ، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه ، أو استطراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني ، أو نقص مما أطله سواه من الألفاظ ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ، ولم يكن له إلا فضل الوزن ، وليس بفضل عندي مع التقصير".هـ. والحقيقة أن الشاعر الصادق يفصح عنه صدقه ، ويقدمه لجمهوره إخلاصه! بينما الشاعر المنافق الكذاب يفضحه كذبه ويكشفه نفاقه! ولقد حرصت أشد الحرص على صدق المشاعر والأحاسيس! وحاولت جاهداً ألا أنافق أحداً! كما حاولت أن أجانب ما أنتقده في الآخرين من النفاق والكذب! والشاعر حواس العلي والذي هو شاعر سوري من مواليد 1967 م بمدينة القامشلي ، وهو شاعر موهوب يكتب للوطن وللفرح ولا يقع في الرتابية أبداً ، مشاعره نهر عذب دائم الفيض ، وهو ممن تهتمهم تجاربه الشعرية ، ويعملون عليها بكّد وجدّ ومثابرة ، يحمل إجازة بالأدب العربي من جامعة دمشق ، يعمل مدرّساً للغة العربية في مدارس القامشلي له ديوان شعري بعنوان: "إلى من يهमे الشعر" وينشر نتاجه في الصحف والدوريات المحلية والعربية! يقول الأستاذ الشاعر حواس العلي وتحت عنوان: (الشعر لا يُستعذب إلا بصدق الإحساس) ما نصه: (قليلاً ما نجد ناقداً حقيقياً بمعنى الكلمة ، ناقداً حيادياً ، يحكم على النص ، وليس على قائله عقب إلى من يهमे الشعر! إن الشاعر الذي بداخلي شخص آخر يختلف عني في الحالة العادية ، يلتحم بشخصيتي ، فأتحوّل معه إلى إنسان آخر مختلف عني تماماً. إن القصيدة في الأصل هي غناء الروح ، ولا تطرب الأغنية العذبة بكلماتها فقط ؛ بل بإيقاعها وموسيقاها أيضاً! إنني أعيش حالة من الهذيان أشبه بكابوس يزورني طيفه في حالة اليقظة. فهو كابوس يجعلني أهذي دون أن أشعر ، وأنا مستيقظ. والشعر يقوم على المبالغة ، بمبالغته يصبح عذباً قديماً قالوا: أعذب الشعر أكذبه. لكن حقيقة لا يُستعذب الشعر إلا بصدق الإحساس. فالشعر أولاً وأخيراً إحساس ، لا يمكنك جذب القارئ أو السامع إلا إذا دفعته أن يتعايش مع القصيدة ، فيحسّ بها ، وكأنها كتبت له ، أو عبرت عنه. لهذا أنا مع المقولة النقدية الخالدة لأرسطو: القصيدة مركبة يجرّها جوادان: العاطفة ، والخيال. والشعر كالكائن الحي لكنّه لا يمرّ بحالة الموت ، قد يدخل في السبات ، وقد يطول هذا السبات ؛ لكن لا يمكن أن نقول: إنّه مات. وُلد مع الإنسان ، وسيظلّ معه ملازمه دائماً ، مادامت هناك حياة. والشعر إن لم يتمكن من الولوج إلى

النفس والقلب والروح لا يمكن أن يسمّى شعراً ، ولا يمكن أن يستمر ويحيا ، وإن خرج عن ذلك ، فليس بشعر ويرى الشاعر حواس العلي أن القصيدة بالأصل هي غناء الروح ، ولا تطربك الأغنية بكلماتها فقط بل بإيقاعها وموسيقاها أيضاً. وإلا صارت نثراً وكلاماً عادياً. ربّما للموسيقى دور كبير في حفظ هذا الشعر ، حين رددته الشفاه عبر مئات السنين. النثر لا يحتفظ بهذه الخاصية ، فضع أكثره ، لأنه عصيّ على الحفظ. لولا الإيقاع لما عرفنا المعلّقات والشعر القديم ، لما حفظناها وحفظناه. بالموسيقى اكتسب الشعر صفة البقاء والخلود. وعن مقولة: "ما أكثر الشعراء ، وما أندر الشعر!" يظنّ العلي أنّ هذا عائد للموهبة أولاً ، وللظروف ثانياً. ما من إنسان إلّا وبداخله موهبة ، فإنّ نماها خرجت وعاشت ، وإن أهملها خبت وماتت. تبقى الظروف عاملاً مهماً في ذلك قد تساعد ، أو تحول دون ذلك. وعن قصيدة النثر وخط الشعر بالنثر قال الشاعر السوري: صراحة أنا أفرق بين الشعر والنثر. ومصطلح قصيدة النثر التي راجت منذ أواخر القرن المنصرم ، وازدهرت في عصرنا هذا لا يمكن أن أصنّفها ، لا في الشعر ، ولا في النثر. تختلف عن الاثنتين تماماً ، هي تأخذ من الشعر الدهشة وعمق المعنى والتلميح ، والغموض ؛ بينما تأخذ من النثر الانسيابية والبعد عن الموسيقى. وأصحاب هذا النوع من الفنّ أطلقوا مصطلح ما يسمّى بالموسيقى الداخليّة لقصيدة النثر التي تتولّد في النصّ النثري بصورة المدهشة. هي فنّ ثالث مختلف تماماً عن الشعر والنثر. فالقرآن مثلاً أنا لا أصنّفه لا نثراً ولا شعراً. هو قرآن يختلف عن الاثنتين تماماً. وكذلك أرى في قصيدة النثر. وعن البرامج الشعرية التلفزيونية التي راجت مؤخراً يراها العلي جيّدة ، وتساهم بازدهار الشعر والاهتمام به ، من خلال تشجيعه وتشجيع الشعراء ، فكافأة الشعر والشاعر تساهم في تطوّره والاهتمام به. أمّا فكرة "أمير الشعر" ، أو "شاعر المليون" ، فلا أرى للشعر أميراً ، سرعان ما يخلعه الشعر ، الشعر حرّ يرفض أن يصبح خاضعاً لأمير ، هو فوق كل إمارة ، ولو استعاضوا بمصطلح أفضل قصيدة ، أو أجود قصيدة لهذا العام أو ذاك ، ربّما يكون ذلك أكثر دقّة. الشعر وُلد أولاً ، وبوجوده وُلد النقد ، فهو أكبر منه ، وأعرق. قد تجرح اقلام النقاد الشعراء ، قد يكون لها دور في تطوير الشعر. لكن ما أكثر الشعراء ، وما أقلّ النقاد. ويرى أن القصيدة تحتاج لوسائل تساعدنا ، تزدهر ، اللغة والصور ووسائل لنجاح أيّ قصيدة ، لكن الحالة الشعورية والإحساس أهم ما في القصيدة ، القصيدة إحساس ، لأنها أغنية الروح. الروح لا تُرى ، لكننا نشعر بها من خلال الأحاسيس. والأسماء لا تكفي. قد أقرأ أبياتاً لشاعر لا أعرفه ، ليس له نصيب من الشهرة ، فأتأثّر بها أكثر من أيّ أبيات أخرى لشاعر آخر أخذ حظاً وافراً من الشهرة. القصيدة التي توقظك بإحساسها ، هي القصيدة الحقيقية التي يجب أن نبحث عنها ، ونرددها ، ونغنيها).هـ. وإذا كان الأولون يرون أن أصدق الشعر أكذبه ، فإنني أوافق على هذا القول في الصور البلاغية والمحسنات البديعية والخيالات الشعرية ، ولا أوافق عليه في النص وما يحمله من أفكار ومبادئ! إن الصدق لا بد وأن يكون صفة للشاعر الصادق حتى تصل كلماته وأفكاره إلى القلوب! وأما الشاعر بيال مراد فيقول عن شعره: قصائدي إحساس ناطق وهي تلامس الواقع عن قرب! وقد حاوره الأستاذ علي صحن عبد العزيز ، وتوصلاً إلى أن رسالة الشعر إنسانية في المحور الأول ، ولا مناص منها أن تكون قريبة من القارئ تلامس واقعه وتتناغم معه! وضيفنا الشاعر (بيال مراد) امتزج الشعر بروحه وكيانه ووجدانه ، فنذر كل ما يملك من أجل هذا الهدف ، لغته موحية ومعبرة بالمعاني المترعة بالصدق والشفافية ، استطاع من خلالها تطوع الكلمة نحو المعنى بلا متاهات ودروب شتى لكي لا تنجح عن ماهيتها ، وكان قد صدر له ديوان (ظل الغزال) والديوان الثاني قيد الطبع والنشر والمراجعة! وسألته: هل تنامي الشعور في قصائدك؟ فقال: لم أعان من شعور الفقد وأوجاعه ، فقط أردت أن أعبر عن شعور الآخرين ، وأنا سعيد جداً بأنك طرحته هذا السؤال ، كنت أتمنى أن يطرحه أحدهم وأنتظر ذلك بفارغ الصبر ، لأن من يطرح السؤال معناه إنه انتبه لشيء ما أردته إيصاله ، وهو ببساطة أنني استطعت

أن أكون صوت المعذبين ، أنا لا أكتب لأثنى معينة وإنما أكتب قصائدي لجميع النساء لكي يتنامى ذلك الشعور لديهن ، وقد ينطبق ما أكتبه أيضاً على الرجال. وسألته: إلى أي جيل تنتمي قصائدك؟ فأجاب: أكتب منذ فترة طويلة منذ شبابي ، صحيح أنني لم أنشر شيئاً لأنني كنت أعتبرها مجرد محاولات لا ترقى للنشر ، أما بالنسبة للجيل الذي تنتمي إليه قصائدي أظنهم اثنين تروق لجيلي وجيل الشباب ، ولأنني رأيت من يتابعني هم بصوتهم المبحوح! من الجيلين معاً ، وتروق أكثر لجيل الشباب حسب ردود أفعالهم وتعليقاتهم أنها تتحدث وسألته: إن أغلب القصائد تكون ذات واقع تجريدي وسوريالي ، ما مدى استقطاب حسية القارئ تجاه ما يكتب؟ فأجاب: إذا لم تكن القصائد من واقع تجريدي وسوريالي ولها صدئٌ وأثرٌ في نفسية القارئ ، فهي قصائد ممتة مسبقاً ، يجب أن تكون القصائد بواقع وأحلام القارئ ، لا بد أن يكون في النص إحساس ناطق وصادق وحالم في نفس الوقت ، وهي تلامس الواقع عن قرب. وسألته: ماهي الإضافة التي يمكن أن يحصل عليها الشاعر حينما يطبع إحدى دواوينه الشعرية؟ فأجاب: الإضافة التي يمكن أن يحصل إليها الشاعر أو الأديب بصفة عامة على أغلبية ، إذا كان الإصدار الأول الإضافة ، ستكون كتابة اسمه في مجال الأدب والرغبة في تحقيق أمنية الدخول في هذا المجال ، وإذا كانت له إصدارات من قبل ستكون إضافة في الأدب والمكتبات ، وإضافة للدراسات لأن أي نص أدبي هو دراسة بحد ذاتها. وسألته: سنتحدث عن لغة بعض الشعراء ، إلا ترى بأنها تتسم بالسطحية والتجربة الشخصية للشاعر؟ فأجاب: لست ناقداً لكي أحكم على لغة الشعراء ، أترك ذلك لذوي الاختصاص وأهله ، لكن في بعض المرات أوافقك الرأي أنها تتسم بالسطحية ، والحمد لله أن هذا شبه نادر مع وجود النقاد الذين هم بالمرصاد لهذه الأمور وأشكرهم على ذلك! وسألته: إلى أي مدى يمكننا أن نجد تأثير البيئة والمجتمع في قصائدك؟ فأجاب: بلا شك الشاعر ابن بيئته ، والبيئة تؤثر على قصائدي وخاصة الثقافية ، ما يعطيها طابعاً مميزاً في لغتها الشعرية ، وأنا ابن بينتين جزائرية محافظة وأوروبية متحررة ، وقد حاولت أن أنقل ثقافة البيئة الأوروبية في طريقه تعاملها مع المرأة إلى البيئة الجزائرية خاصة والعربية عامة دون المساس بالمحرمات ، أردت تحطيم بعض الطابوهات التي ليست من الدين في شيء أردت أن أزرع في مخيلة وباطن العقل العربي إنه ليس عيب أو حرام ان تعلن حبك لزوجتك وتعاملها على أساس أنها ملكة و ليست شيئاً جامداً. وسألته: ما هو الاعتبار المعنوي الذي تجسده للمرأة في كتاباتك وخواطرك؟ لا أقول عن نفسي أنا شاعر المرأة رغم اني الكثيرين يقولون عني ذلك ، وإنما أنا عاشق المرأة وروحها المرأة هي الأم والحبوبة والزوجة والابنة ، وهي المبتدأ والخبر ، بالنسبة لي هي الحياة والروح ونصف الثاني ما يمنحني الذوق والطعم الذي يحلي مرارة الدنيا! وسألته: برزت تيارات في كتابة الشعر ، منها الهايكو والومضة وقصائد اللحظة ، أيهما أقرب إليك؟ فأجاب: لم أكتب في هذه التيارات ، يمكن مستقبلاً رغم أنني قرأت لمجمل هذه التيارات. وسألته: راهن جيل الرواد بأن القصيدة العمودية تعتبر المقياس الحقيقي لقوة الشاعر ، هل تراجع هذا المقياس الآن؟ فأجاب: طبعاً القصيدة العمودية حظيت باهتمام كبير جداً منذ عصر الجاهلية حتى يومنا هذا ، لكن على ما اعتقده حالياً وما هو متداول في الكتب التي تم طبعها في الآونة الأخيرة وعلى مواقع التواصل الاجتماعي ، أرى أنه أصبح شعر التفعيلة والمنثور والحر له سرعة وسهولة أثناء نظمه ، وذلك بسبب سلاسة اللغة وما يحمله من صدق التجربة والصدق الفني ما ساعده على الانتشار ، وهذا لا يعني أن القصيدة العمودية فقدت رونقها لا أبداً. لكل شاعر مرجعية ، ما هي مرجعيتك التي أشعلت وجدان الكتابة لديك؟ فأجاب: أشعر فيها براحتي وأحب نقل أفكارتي التي آمنت بها للآخرين. وسألته: ديوانك (ظل الغزال) كيف وقع اختيارك على هذا الاسم؟ فأجاب: اختياري للعنوان مقصود ، فكل ما كتبتة عن الجمال والحب والشوق والمشاعر الجياشة هي وجهة نظري التي أعتبرها جزء من الجمال ، وليس الجمال بذاته الجمال بالنسبة لي هو الغزال وما

كتبته ظل للغزال. وسألته: ألا تعتقد أن النقد الأدبي والثقافي غائب؟ فأجاب: لا النقد الأدبي الثقافي موجود ، كما أنه في الآونة الأخيرة تمت دراسات نقدية من قبل نقاد جزائريين منهم عبد الحميد بورايو ، وعبد القادر فيدوح ، بالإضافة إلى يوسف و غليسي وغيرهم. واسمي بيال مراد مواطن فرانكو جزائري إن صح القول ، رغم أنني لا أحبذ هذا الوصف مولود لأب فرنسي الأصل ألماني الجذور نيكولة ، وأم جزائرية ، الأب أعلن إسلامه صغيراً وانظم للمجاهدين أثناء الثورة الجزائرية وبقي في الجزائر بعد الاستقلال ، وكان من أول من حصل على الجنسية الجزائرية على ما أظن اعترافاً بخدماته للثورة وللجزائر ، مستوأي جامعي قسم آداب مولود بغرب الجزائر بالتحديد ولاية غليزان سنة 1964 محل الإقامة سابقاً بلدية الحمادنة قضيت طفولتي الأولى ببلدية عمي موسى ، من سنة 1967 حتى سنة 1978 لننتقل بعدها لبلدية الحمادنة حتى مغادرتي الجزائر للاستقرار سنة 1998م إلى يومنا هذا ، صاحب ديوان شعر ظل الغزال بطبعتين الطبعة الأولى في الجزائر الصادر عن دار الخيال ، والطبعة الثانية في مصر الصادر عن دار ديوان العرب ، ورواية بعنوان رعب في قطار لندن تحت التدقيق اللغوي و ستطبع بدار نشر أوروبية لأنها باللغة الفرنسية ، قد تسألني لماذا دار أوروبية ولماذا اللغة الفرنسية ، والإجابة بسيطة ، هو أنني أسعى للعالمية وسيتم ترجمة الرواية أكيد للغة العربية والانجليزية أيضاً).هـ. ولا يخفى أنني مع الأستاذ في الفكرة والمضمون ولست معه مطلقاً في إجازته للشعر الحر وما هو بالشعر! كما أنني لست معه في القصيدة النثرية! بالعكس أن أعتبر هذا من قبيل الهراء الأجوف لا يزيد! فإما وزن وقافية ووحدة وخيال وبلاغة وجمال وموضوع فهذا هو الشعر! وإما هراء وعزيف كعزيف الجن وليس بالشعر! والشعر في حقيقته موهبة وملكة يهبها الله لمن يشاء من عباده! وأحمد الله تعالى أن وهبني هذه النعمة الجليلة العظيمة ، وألآن لي البيان ، ومنحني القدرة على تمييز الألفاظ واختيار القوافي والأوزان الفذة المناسبة! والحقيقة أنني لم أفق بالملكة ولا بالموهبة عند حدودها ، بل صقلتها بالمران والدربة والتجربة والممارسة وسؤال أولي الذكر والخبرة والنهي! ولم أستكبر طرفة عين ولا أقل من ذلك على من نصحوني وبينوا لي أخطائي ومزالقي وعثراتي! بل شكرتهم وأثنيت عليهم ، وجعلت لهم من شعري وتحياتي الشعرية نصيباً ، ومازلت أدعو الله لهم وسوف أظل كذلك ما حييت! تقول الأستاذة الفيلسوفة الأدبية أزهار البستنجي في وصف ماهية الشعر وكنهه ما نصه بتصرف ضروري: (الشعر موهبة ومثابرة لصقل تلك المنحة الإلهية. الشعر مناجاة الروح للروح. وأشياء أخرى. الشعر صناعة لغوية. للتعبير عن ذواتنا. عن إنسانيتنا. وأحلامنا النائية. إن صوغ الشعر جزء من الأحلام ، والشاعر لا بد أنه حالم. الأوزان والقافية مهمان للشعر ، لكنهما يستعملان بحذر ، فإذا جاءت القافية – الموسيقى – بشكل عفوي كان بها ، وإلا فلا بد من المحافظة على المعنى و الصورة والوزن العروضي من أجل صياغة شعر حقيقي. والقارئ وحده هو الذي يقرر كيف يفسر أو يفهم المعاني في القصيدة ، ولا مبرر لأن يحاول الشاعر تفسير كل شيء ، فتتحول القصيدة إلى موعظة أو نص إرشادي ممل ، الشعر احترام لذكاء القراء وأذواقهم ويجب ترك مجال واسع لهم للتأويل. ومصادر الفكرة في الشعر متعددة ، وهي وسائل الإلهام تأتي من الواقع ، من الملاحظات أو المشاهدات اليومية ، من الناس والأشياء الجميلة وغير الجميلة. ما هو الشعر إن لم يكن مصدره ذلك اللغز العذب الذي يسمونه إلهاماً؟ وما هو الشعر إن لم يكن فناً كساتر الفنون. لا يكون فناً بغير الجمال الذي يجذب حواس الإنسان. إن تبقى لديه شيء منها. الشعر جمال وغموض محبب يبعث النشوة في القلوب. شلال يتدفق من مشاعر الإنسان حين يحدث ذلك التفاعل الغريب المفاجئ بين عناصر الطبيعة وعناصر الإنسان وعناصر اللغة. الشعر محتوى والشعر شكل يتفاعل فيخرج منهما سيمفونيات لغوية وأدبية وفنية رائعة تعبر عن ذكاء الإنسان وتميزه عن باقي المخلوقات. إن الشعر ابتعاد عن عالم الواقع وهروب إلى الخيال الجميل. عالم الأحلام والتأملات وتحقيق

كل شيء في عالم اللاشيء. جرب أن تغض عينيك لحظات ، وتنسم عبير الزهور في الحديقة ، أو ربما حاول لمس بتلات الأزهار (ولا تحاول قطفها إذا سمحت). اعمل كل ذلك ثم تناول قلماً وكتب أي شيء يأتي على خاطر فيكون ما كتبت شعراً. ما هو الشعر إن لم يكن لإثارة الأحاسيس الناعمة لدى كاتبه أو سامعه أو قارنه على حد سواء؟ ما هو الشعر إن لم يكن ذلك الشعور الفياض الذي يداعب عيون وآذان وعقول ووجدان البشر. ليس كل البشر وإنما فقط أولئك الذين يملكون حظاً من الحس الموسيقي. والحس اللغوي والقلوب التي تتوق لتذوق الجمال في مخلوقات الله. ولا يمكن في رأيي أن يكون الشعر شعراً إذا كان مباشراً ودقيقاً وصريحاً كقطعة مأخوذة من كتاب فيزياء. لا يمكن أن يكون الشعر شعراً إلا إذا رافقه شعور بالاكشاف. وشعور بالحقيقة. ولا يمكن أن يكون الشعر شعراً إلا إذا كان مدعوماً بوعي بواقع العالم ونظرة معينة للأشياء. أو ربما ما نسميه ثقافة. الشعر والجمال والمتعة. طاقة إبداعية خلابة. تتجلى فيها النفس ويكافئ الإنسان نفسه بما يقول أو يكتب لا يهمه ما يقوله الآخرون من نقد أو إطراء. إنه مكافأة للذات. من عناء العمل. أو قل هروباً من أوقات الملل والرتابة. وممارسة لصنع الكلمات الجميلة تنطق بالمشاعر الإنسانية الصادقة. ولا أقصد هنا الشعر الذي يكتب تكسباً للمال أو الشهرة. أو نفاقاً. من نوع ما.هـ. لقد شاركتنا أديبتنا الفاضلة الأستاذة أزهار في أن الشعر في حقيقته موهبة ينبغي على صاحبها تقويمها والاعتناء بها وتطويرها والارتقاء بها لكي تعطينا الشعر الصحيح المثمر الهادف البناء! فلا ينبغي على صاحب الموهبة أن يهملها أو يكتفي بها! لا بل يطورها وينميها ويعتنى بها! وها قد وصلنا بحمد الله وفضله ومنه وكرمه وتوفيقه إلى نهاية ديوان: (السليمانيات) ، فأسأل الله – سبحانه وتعالى - أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به من قرأه ومن نشره ومن أزال عثرته! وأسأل الله أن لا يسلط عليه من يخفيه عن الأنظار! وأسأل الله أن يكتب له القبول في الأرض بين الناس كل الناس! وأسأل الله أن ينفع به أهلي وعشيرتي أكثر من غيرهم! وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني ويأجرني على ما حوى ديوان: (السليمانيات) من الحق! كما أسأله سبحانه أن يغفر لي ما حوى من الباطل! وأشهده وأشهد ملائكته الكرام أن ذلك الحق هداني إليه ربي تبارك وتعالى! وأن ذلك الباطل هدنتي إليه نفسي وشيطاني وهواي! والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل! وأحب أن أشير هنا إلى بعض النقاط المهمة التي تميز هذه الطبعة من ديوان: (السليمانيات) والتي قصدتُ بها جعل الأشعار كلها أو بالمعنى الأدق الدواوين كلها في مجلد واحد يجمع شتاتها وتكون قصائدها جنباً إلى جنب! إن كل كاتب تراوده فكرة الأعمال الكاملة في فترة متأخرة من فترات عمره! وذلك بعدما تصدر هذه الأعمال والمؤلفات والكتابات والإصدارات مفرقة منجّمة من بداية ما باشر هذا الكاتب أو ذلك الشاعر أو ذلك الأديب إلى نهاية ما كتب وألف وأصدر. وتكون هذه الأعمال قد استوت على سوقها ، حيث يدرسها القراء على اختلاف تخصصاتهم وملكاتهم وإمكاناتهم وأذواقهم. فمنهم من يفضل على الكاتب أو الشاعر أو الأديب بالتصحيح والتنقيح والتدقيق والتحقق ، ومنهم من يرضن عليه بشيء من ذلك! وعلى هذا الأساس تصدر طبعات أخرى من الإصدارات معالجة ومصححة ومدققة ومحققة ومنقحة وقد خلت نسبياً من الأخطاء. فتنسخ بذلك الطبعات التي سبقتها والتي فيها الأخطاء والعيوب! وعلى الأيام ومع إعادة الطبع تنضج الأعمال الأدبية نثرية كانت أو شعرية أو نقدية ، وتصل بعد ذلك إلى مرحلة قريبة من الكمال والاكتمال والصحة. وأكاد أقطع وأجزم أنني انتفعت من الحاقدين على شعري أكثر من المحبين له. وصدقت مقولة أبي عندما رجعت إليه وأنا في الصف الأول الثانوي مع بداية كتابتي للشعر وقلت له: إن الأستاذة الذين أسمعتهم من أشعاري وأطلعتهم على بعضها كانوا على ضربين مختلفين متباينين: الأول وهم الكثرة الكاثرة مدحوني ومدحوا الشعر الذي كتبتة قائلين: هذه البدايات أفضل بكثير من بدايات شوقي وحافظ (أي أحمد شوقي وحافظ إبراهيم)! الأمر الذي لا أكاد أصدقه فضلاً عن أن أتصوره! وزاد أصحاب هذا الرأي حبات الطين

بله عندما طالبوني بالاستمرار قائلين: استمر ، أنت مبدعٌ ورائع! وسألني والدي مقاطعاً: هذا فريق قد عرفنا مراده ، فماذا عن الفريق الثاني؟ فقلت له: إنه على النقيض من ذلك وأصحابه قلة قليلة لا تكاد عدد أصابع اليد الواحدة يستوعب عددهم! فلقد ذموني وعابوا أشعاري واستهجنوها قائلين بالنص: اكتب كل شيء إلا الشعر ، إنك لو واصلت مسيرة كتابتك للشعر ، وتابعت مشوارك في كتابتك للنثر على نفس النسق وذات الأسلوب ونفس الطريقة وعين النهج ، فإنك سوف تسيء للشعر وللنثر وللأدب معاً! ولو توقفت إلى الأبد لكان خيراً لك وللشعر وللنثر وللأدب وللناس! فقال أبي بكل ثقة: لا تغتر بمن يمدح ويُطري ويستحسن لأنه يحبك فلن يصدك بحقيقة ما فيك! ولكن ارجع إلى من ذم وعاب وقبح ، واسأله عن الأسباب وعالجها فهو خيرٌ لك. وعملت بنصيحة والدي ، وأدركت أنها الحق المبين. وبالفعل رجعت وسألت وانتصحت وأصلحت فانتفعت بمن ذم وعاب وقبح أضعاف ما انتفعت بمن ذم وعاب وقبح! ذلك أن الفريق الأول كان يشجني فقط ، وكان يدرك أن هذه العيوب سوف تتلاشى بمرور الزمن والاستمرار في الكتابة شأني في ذلك شأن كل مبتدئ! بينما الفريق الثاني أرشدني للعيوب والزلات والأخطاء والمزالق والعثرات ، فتداركتها بسرعة رهيبية وفي وقت قصير! وكانت نصيحة والدي على عاميته وعفوئته وبساطته أفضل ما أهداني إياه في شعري. فلقد صارت بعد ذلك منهجاً لي في الحياة. إن المحبين سيصرفهم حبه عن قول الحق فيمن يحبون. أما الكارهون الحاقدون فسيدفعهم كرههم وحقدهم إلى بيان العيوب والمثالب والأخطاء عند من يكرهون. ومن هنا أثرت أن أعرض أشعاري على من أشعر بيقين أنهم يغارون مني ويحقدون علي ويحسدونني ويكرهونني. وأتحمل منهم كل الذي يقولونه لي ، وأدقق كلامهم وأحقق في نصائحهم وأضع كل الذي يستنتجون على مجهر البحث وأمام مرآة التحقيق ، وأخذ في التمهيص والتدقيق فأقر ما أراه صواباً أو ما يغلب عليه الظن أنه صواب ، وأستبعد ما أراه خطأ محضاً! واتبع أسلوب الحيدة ، وانتهجت الطريقة الموضوعية في التعامل مع كل الذي يرد علي من الكارهين والحاقدين بدقة بالغة. وسرت على ذات الدرب منذ عام 1978م حيث كنت في الصف الأول الثانوي ، مروراً برحلة الغربة العاتية الشاقة إلى يوم الناس هذا. وأجلس مع المحبين وأقرأ عليهم من شعري أو أهديتهم إياه ليقرواوه ، وذلك بعد أن أكون قد عرضته على فريق الحاقدين والكارهين! ولا أغتر بثناء المحبين ولا بمدحهم عملاً بنصيحة الوالد ووصيته! واعتدت أنني بعد تصحيح العيوب والأخطاء أهديت أشعاري للمرة الثانية للكارهين والحاقدين ، وأخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن ينصحوا لي ويبينوا العيوب والأخطاء ، وأعددهم أنني سأكون معهم من الصالحين! وأتعمد أن أهديت الشعر للمتخصصين في العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وشعرها ونثرها وأدبها. ويا حبذا إن كانوا من الغيورين مني الحاقدين علي الكارهين لي! إنهم بذلك يُسدون إليّ معروفاً يتضاعف عنده شكري! ويمنحونني جميلاً أشكرهم عليه الدهر! وأذكر أنني اعتدت عندما كانت أم عبد الله تأخذ أولادها وتساfer ، كنت أقضي الأيام والليالي مع رسائل الحاقدين وملاحظات الكارهين ومأخذ الغيورين هؤلاء ، وأخذ ما فيها من حق بعد بحث وتدقيق وتمحيص وأشكر لهم ما فعلوا! ويستمر الأمر طويلاً كما أسلفنا ، وأقف في منتصف الطريق منتفعاً منتصحاً بما ارتآه الخصوم. نعم كنت أقف من رسائل المحبين ورسائل الحاقدين الكارهين على مسافة واحدة! الأمر الذي جعلني أنتفع برسائل الكارهين أضعاف ما انتفعت برسائل المحبين! فلقد دفعهم كرههم وبغضهم وحقدهم وغيرتهم إلى الاجتهاد الزائد عن الحد وإلى الجد المبالغ فيه في تتبع الزلات وانتقاء الأخطاء العقديّة والتوحيدية والنحوية والبلاغية والعروضية واللغوية ، فشكرت لهم ما فعلوا من كل قلبي! إنهم بذلك يهدونني معروفاً لو علموا مقدار حقيقته لامتنعوا عن إهدائه! وحاولت إصدار الطبقات تلو الطبقات إلى أن صرت من أول طبعة لأول ديوان وهو: (نهاية الطريق) من الغارمين المدينين! فهل كانت نهاية طريق الكتابة أم نهاية طريق الطباعة؟ بل كانت إلى الثانية أقرب! حيث لم يكن همي الشاغل

هو الطباعة ، بل الكتابة والاستمرار فيها وحفظ الحقوق عند الجهات المعنية لئلا يسرق الشعر! وأراني مدفوعاً إلى فكرة (الأعمال الكاملة) دفعاً! حيث إن الطبعات قد نفذت من الديوان الفلاني أو العلاني ، ذلك أنني اعتدت على طباعة أعداد قليلة لا تكاد تستوفي الأصدقاء والمحبين والكارهين والحاقدين على حدٍ سواء! ولكن عندما تكون كل الدواوين في كتاب واحد على طوله وثقله ، فإن هذا يتيح لكل محب ولكل كاره أن يكون أمام بدايات ذلك الشاعر ونهاياته. ويشهد الله على مقدار الجهد الذي اجتهدته لأصل بالشعر إلى هذا المستوى الجيد في الأداء والصف والإخراج الفني! وزاد من المشقة والصعوبة أنه مجهود فردي بحت! هذا إذا نحن استثنينا دور الدكتور عدنان النحوي والأستاذ سالم النوبي والأستاذ إسماعيل علي سليم في التحقيق والتدقيق المبنيين على الحيدة والموضوعية. فهؤلاء الثلاثة المتخصصون في اللغة العربية على اختلاف درجاتهم لم يصرفهم الحب عن قول الحق وكيل النصح! وهذا لمستهم في كل لقاء بيننا والله الحمد. ولذا فأنا مدين لهم بالكثير الكثير! والأستاذ إسماعيل - رحمه الله - فارقنا من التسعينات! واستمر النحوي والنوبي معي فترة طويلة مما جعلني أشير إلى الجهد الذي اجتهداه معي في شعري بكتابة اسم منهما على الصفحة الأولى من الديوان. وأشرت إلى أنهما دققا وحققا أغلب قصائدي بكل نزاهة وعفةٍ وشرفٍ وحيدةٍ وموضوعيةٍ ابتغاء وجه الله وطمعاً في مرضاته ورغبة في جنته! وأنا ابن من أبناء كل منهما ، ولم أشعر يوماً بفارق السن بيني وبينهما ، حيث أذابت العقيدة والتوحيد والشعر الفوارق بيننا! ولقد حرصاً على النصح لي والإرشاد بكل أمانة. والله ما أخذنا مني درهماً ولا ديناراً ولا جنيهاً على هذا الجهد الجهد ، رغم انشغالهما بأعمالهما الكثيرة وأسرها الممتدة! وأذكر أنني التمسيت أستاذاً في جامعة الأزهر ليحقق أحد الدواوين الشعرية ، فلما طلب الآلاف من الدراهم جادلته قائلاً: يا سيدي الديوان روجع مرات ومرات ، ولن تجد أخطاءً إملائية ولا طباعية ولا تصحيفية فيه بالمرّة. وتبقى بعض الأخطاء الفنية واللغوية التي سوف تقع عليها بحكم تخصصك في اللغة العربية. إنني قصدتك لتكون بصمتك آخر بصمة ، وليرتاح الناشرون والطابعون أنني وافقت على رجل اختاره أحدهم لمراجعة الديوان وإجازته! ويكفي أن أقول لك: راجعه الدكتور الشاعر الوالد عدنان النحوي والأستاذ الشاعر الوالد سالم النوبي ، فلماذا المغالطة والمبالغة معاً؟ إن دورك سيكون ثانوياً للغاية ، وأعتقد أن الأخطاء والمزالق التي سوف تقع عليها ربما لا تتجاوز عدد أصابع اليدين! ولست أنكر طلبك الأجر فهذا حقك! ولكنني أنكر وأستهجن المبالغة فيه! كما أنني لست أحملك على منهج النحوي والنوبي في التعامل معي! فهذان صديقان شاعران غلبا جانب الصداقة والخلة والأخوة في الله والشاعرية التي كان كل منهما عليها! وأسقطاً بذلك حقهما المادي واحتسباً عند الله الأجر ، وكانت معاملتهما لي معاملة الأب لابنه والصديق لصديقه! فهل أخذ والد من ولده أجراً على مراجعة الأول نصاً كتبه الثاني؟! لقد كان كل منهما ينظر إليّ على أنني ابنه البار به والمحسن إليه ، مما دفع أحدهما وهو الدكتور عدنان أن يقول لي: أنت تذكرني بشبابي وبداياتي في مشوار كتابة الشعر! وأنا أوردت ذلك بخط يده في ترجمتي لسيرتي ومسيرتي! وكفى به شعور وكفى بها علاقة ونعمت المعاملة! فلما رفضت الأستاذ الدكتور المبالغ في الأجر والذي بدوره يجعل المسألة تجارة بحتة وكأنني سوف أبيع ديواني بالآلاف ، وعدتُ برفضي إلى الناشر الذي قال لي: هذا تقليد لا بد منه! لا بد من مراجعة الكتاب على يد متخصص قبل النشر! فقلت له: لقد تم ذلك يا سيدي مرتين! فقال: أين؟ فقلت: راجعه الدكتور عدنان النحوي وراجعه الأستاذ سالم النوبي. وكانت كتب الدكتور النحوي وإصداراته على مقربة منه في مكتبته ، فأطرق الناشر ملياً وقال لي: لماذا لم تقل ذلك من البداية؟ فقلت: هو مسطور عندك في أول صفحة من الديوان! فقال: لقد كان جُل تركيزي كناشر على الغلاف والقصائد أكثر فانصرفت بذلك عن المراجعة والتحقيق! والحقيقة أن ديوان: (السليمانيات) تميز بعدة أمور دقيقة جداً ليكون في حُلته هذي التي نرى ، وأوجزها في نقاط عمدتُ إلى تناولها والدندنة

حولها ، في محاولة جادة مني بأسلوب هادي متزن صريح جداً لأحيط القراء علماً بقصة السليمانيات: **أولاً ، وتلك من أهم النقاط التي نجلى بها حقيقة ديوان: (السليمانيات):** جعلته مُصدراً ككل جزء فيه باسم الدكتور عدنان النحوي والأستاذ سالم النوبي في المراجعة والتحقيق! بالقطع إلا الديوانين الأخيرين: (خانك الغيث & الشعر رحم بين أهله!) وكنا معي في غاية التعامل الإنساني الرائع ، حيث إنني لم أعط أياً منهما أجره المادي لضيق ذات يدي ، فيكون ذلك جزءاً من حقهما المعنوي! وذلك عرفاناً بجميلهما ومعروفهما. وإقران اسمي كشاعر باسميهما شرف كبير لي ولشعري! أما تشرفهما بشعري فهذا متروك لهما ، وهو شرف لا أدعيه عليهما! وأقطع أنهما أثنيا على شعري ومدحاه! ولما قال رجل للإمام أحمد بن حنبل: لقد شرفت الإسلام يا أحمد. فقال الإمام غاضباً: ثكلتك أمك يا هذا! من أحمد حتى يشرف الإسلام. بل قل: لقد شرفت بالإسلام يا أحمد. واليوم أنا أولى بها من ابن حنبل – رحمه الله – في هذا الموقف. فمن أنا حتى أشرف النحوي أو النوبي؟ وما شعري حتى يشرفهما؟ بل أنا وشعري اللذان نشرف بالنحوي وبالنوبي الشرف الكبير! وكنتُ أشرتُ إلى صعيدتي في أول صفحة من الديوان كذلك. فكتبت عن نفسي: (شاعر أهل الصعيد) ، وتلك هويتي الحقيقية بعد الإسلام. (الفقير إلى عفو ربه تعالى) ثم (شاعر أهل الصعيد). أقول ذلك من باب الحقيقة. فأنا منحدرٌ من أصل صعيدي يعود إلى بيت خليفة في الكولة مركز أحميم محافظة سوهاج. والتي هي مسقط رأس والدي وفيها نشأ كما نشأ وعاش أعمامي وجدودي لأبي هناك في ذات المكان. وأنتمي إلى بيت خليفة. وهذه النسبة والانتماء ذكرهما لي أبي وهو أدرى بقومه. وإذا كان المرء ينسب لأبيه فأنا صعيدي الأصل والنسب ، وإن كنت بوسع صعيدي المولد وخليجي المهجر. وكنت قد نصبتُ من نفسي شاعر أهل الصعيد وخصصتهم بديوان منفرد يحمل عنوان: (الصعايدة وصلوا) لأدافع فيه عن أمجاد وأعلام ومناقب الصعيد بكل حيادية وموضوعية لا عاطفة فيها. ربما كانت العاطفة في بعض الأبيات الشعرية ، ولكن دفاعي تطلب مقدمة نثرية طويلة تبيين للقراء من الصعيديون الذين تناولتهم؟ ولماذا الحديث عنهم؟ وذلك بعد أن طفح كيل الهازلين وبلغ سيل العابثين الزبي ومللت من النكات الطفيفة وضقت ذرعاً بالفكاهات السخيفة ، تلك التي أزهقت روح الحق وأنعشت روح الباطل! وإن فلستُ أتمحك ، ولست أدعي شيئاً ليس لي ، ولست أنتسب انتساباً أنا منه براء ، ولست ألتصق بقوم ليسوا مني ولست منهم. فكوني صعيدي الأصل والنسب هو انتساب حقيقي يؤيده الواقع وتثبته الأوراق الثبوتية والوثائق! وهو شرف كبير لي ولأشعاري. كما وصفت نفسي بالسلفي! فكتبت على الديوان: (الشاعر السلفي المصري الصعيدي)! ولكن أية سلفية؟ وأي سلف؟ وذلك لأنني أقف من كل الفرق والتيارات والجماعات على مسافة واحدة! فما صح عند زيد عن الله ورسوله وسلف الأمة الصالح فهو مذهبي! وما خالف كتاب الله وسنة رسوله وسلف الأمة الصالح فليس مني في شيء ولست منه في شيء! فأنا رجل أقتفي آثار السلف الكرام! وأتبع وأتبع وأتابع كل ما صح عنهم حتى ألقى ربي على ذلك! سلف أمة الإسلام الغابرين الأولين ومن سلك سبيلهم واتبع طريقهم واقتفى أثرهم من الحاضرين المعاصرين! ولكن أي سلفية تلك التي أتبعها وأنتسب إليها وأتبعها وأفخر وأفتخر وأفاخر بها ، وأقدم روحي ودمي ونفسي ومالي وولدي إذا لزم الأمر فداءً لها؟ هل سلفية اصطحاب السواك وتوفير اللحية والتزام حريمي بالنقاب والقفازين فقط! زاعماً أن هذا وحده هو الإسلام وهو إقامة دين الله في الأرض؟ بالطبع لا! وأعتقد أن هذه الأشياء وما شابهها من السنن الصحيحة جزء من الإسلام وليست كل الإسلام! هل هي سلفية الجهاد وحمل السيف على الناس لإكراههم على الدخول في الإسلام وترويج أن الإسلام انتشر بحد السيف بمعنى أنه وضع الناس بين خيارين: الإسلام أو السيف؟ بالطبع لا! وأسأل: هل فعل السلف هذا؟! وأجيب: ما فعلوه مطلقاً وحاشاهم! هل هي سلفية تحقيق الأحاديث وتدقيقها وتنقيحها وتبيين الصحيح منها من الضعيف والمكذوب والموضوع فقط؟ بالطبع لا! وأعتقد أن هذه الأشياء وما

شابهها من التحقيقات الصحيحة للأحاديث جزء من الإسلام وليست كل الإسلام! هل هي سلفية تصيد أخطاء العلماء وتتبع أخطائهم واقتناص مزالقههم وتكبير زلاتهم وتضخيمها والتعامي الكامل لحسناتهم والتناسي المطلق لتصويباتهم والوصول الرخيص على أكتافهم للشهرة أو لإرضاء الطغاة والمجرمين؟ بالطبع لا! وأسأل: هل فعل السلف هذا؟! وأجيب: ما فعلوه مطلقاً وحاشاهم! هل هي سلفية تكفير المجتمعات والناس كل الناس بغير هدى من الله ولا كتاب منير؟ بالطبع لا! وأسأل: هل فعل السلف هذا؟! وأجيب: ما فعلوه مطلقاً وحاشاهم! هل هي سلفية تحقيق الكتب والمراجع والمخطوطات فقط؟ بالطبع لا! وأعتقد أن هذه الأشياء وما شابهها من التدقيقات الصحيحة للكتب ونشرها في الناس مصححة منقحة مدققة محققة جزء من الإسلام وليست كل الإسلام! هل هي سلفية تطويع النصوص كتاباً وسنة للطواغيت والظالمين؟ بالطبع لا! وأسأل: هل فعل السلف هذا؟! وأجيب: ما فعلوه مطلقاً وحاشاهم! هل هي سلفية تطويع نصوص الكتاب والسنة وليها للأعراف والعادات والتقاليد والسلوم؟ بالطبع لا! وأسأل: هل فعل السلف هذا؟! وأجيب: ما فعلوه مطلقاً وحاشاهم! هل هي سلفية قراءة القرآن على الموتى والمرضى والعلاج به بالأهواء والمزاجات واللعب بعواطف ومشاعر المبتلين بمس الجن! بالطبع لا! وأسأل: هل فعل السلف هذا؟! وأجيب: ما فعلوه مطلقاً وحاشاهم! نعم نقرأ القرآن ونعالج به وبالرقى الشرعية من غير ابتداع في الدين هذا لا يجوز! هل هي سلفية اعتبار الإسلام مسؤولاً كل المسؤولية عن حل مشكلات الجاهلية؟! بالطبع لا! وأسأل: هل فعل السلف هذا؟! وأجيب: ما فعلوه مطلقاً وحاشاهم! بل تستسلم الجاهلية وأهلها لله تعالى بالتوحيد وتستسلم لنبيه صلى الله عليه وسلم بالمطابفة وساعتنذ - وساعتنذ فقط - يتطوع الإسلام مبادراً ومفضللاً لحل مشكلات نشأت من تطبيقه هو ، وليس لحل مشكلات نشأت من تطبيق الجاهلية! كالأب يسأل النفقة الواجبة عن أبنائه لا عن أبناء الآخرين! هل هي سلفية السياحة في أرض الله ودنيا الناس ودعوة البشر إلى الإسلام بلا علم ولا هدى ولا أثاراً من معرفة في دين الله تعالى؟ بالطبع لا! وأسأل: هل فعل السلف هذا؟! وأجيب: ما فعلوه مطلقاً وحاشاهم! هل هي سلفية تحريم التماثيل والتمثيلات والمسرحيات والأفلام الهزلية التي تدعو إلى التبرج والسفور والأمره بالمنكر والناهي عن المعروف والغناء الماجن الفاحش والموسيقى بأنواعها باستثناء الدف بغير جلاجل فقط؟! بالطبع لا! فليس الإسلام مقتصراً على أو منحصرأ في مجرد الانتهاء عن مشاهدة هذه الأشياء المسفة المقيتة الباطلة فقط! بل لا بد من الاستسلام المطلق لله بالتوحيد ، والاستسلام المطلق لنبيه - صلى الله عليه وسلم بالمطابفة في كل ما جاء به من ربه سبحانه وتعالى! هل هي سلفية طباعة المصاحف والكتيبات والنشرات والمطويات الإسلامية المفيدة المحققة المنقحة فقط؟! بالطبع لا! هل هي سلفية تتبع الروافض والأشاعرة والمعتزلة والمبتدعة والخوارج الجدد وتوضيح عوار مذاهبهم الباطلة فقط؟! بالطبع لا! بمعنى أنه لا يحصر الإسلام في مجرد مناوأة الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة فقط! بل لا بد من قبول الإسلام جملة وتفصيلاً والعمل به إلى جانب التنديد بالفرق الضالة والمذاهب المنحرفة والتحذير منها! وإذن فاتباعي للسلف في كل شأن من شؤون الإسلام كلاً لا جزءاً! ولقد أفصحت عن هذا المنهج مراراً وتكراراً ، جملة وتفصيلاً ، إطناباً وإسهاباً ، شعراً ونثراً! فلم أكتف عن أحد عقيدتي في الإسلام كتاباً وسنة! تلك العقيدة وذلك التصور الذي حير أناساً كثيرين ما بين أصدقاء حميمين وأعداء متربصين! ولقد تكلمت عن هذا التصور وتلك العقيدة في جزء من قصيدة: (بين الأمس واليوم) ، وهي إحدى قصائد ديوان: (الأمل الفواح)! وكنت قد كتبتها وسني لا يتجاوز الثلاثين من السنين! بمعنى أن هذا هو معتقدي منذ فقهت الإسلام وتعلمته ودرسته وأدركت الفرق بين الفرق والجماعات والتنظيمات قديماً وحديثاً! وكنت قد غسلت يدي منها جميعاً كاتباع وانتماء ، وبقيت علاقة المسلم بمن حوله من المسلمين فقط! ومن هنا كانت حيرة الجميع! وكانت أسنلتهم المريضة المهیضة والتي أسها وأساسها وذروة سنامها:

إلى أي فريق أو جماعة أو تنظيم ينتمي هذا الإنسان؟ وأعتقد اعتقاداً جازماً أنني كنت واضحاً كل الوضوح وكان غيري يحاول أن يصطاد في الماء العكر ويصنفي كيف شاعت له نفسه الجاهلة وحسه المريض واعتقاده السقيم وقياسه الفاقد لأهلية وأدوات القياس ابتداءً! وحتى السلفية التي أصبحت عشرين فرقة وفرقة لدرجة أن كل فرقة سلفية تسمى باسم شيخها الذي أصبح الولاء له ولتصوره ولكتبه وأفكاره! وليس لله – عز وجل – ولا لرسوله – صلى الله عليه وسلم –! فالحلال ما أحل الشيخ والحرام ما حرم الشيخ! ولو خالف الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –! وبالطبع لست من هؤلاء جميعاً في شيء! أنا رجل أتبع سلف الأمة الغابرين ومن سار على نهجهم من الحاضرين المعاصرين! وأحيط بهذا الدين من جميع جوانبه فكل أمر ونهي فيه هو داخل في مسمى الدين والعبادة والشريعة! وديني قائم على ما صح الدليل عليه وقامت به الحجة من كتاب الله وسنة رسوله! وكنت قد توجهت بالقصيدة تلك لوالدي في ظروف معينة! وكنت فيها صريحاً كل الصراحة! فقلت في بعض قصيدتي تلك موجهاً كلامي لوالدي ومعرضاً بتلك الفرق التي غلبت جانباً في الإسلام على آخر ، ثم راحت تعتقد أن هذا الجانب هو الإسلام! ومن هنا كان الخطأ معاً! مما جعلني أعتزلهم كلاً:-

الدارُ كانت دارَ قومٍ مؤمنين
لا تستقيم على طريقة مسلمين
وتتبعوا نهج الغتاة المشركين
عملاً وقولاً: قلت: صاروا مارقين
فحقيقة: صنوان هم والفاسقون
خيراتها ورجالها المتفرنجين
ومضت كذلك زمرة المتدينين
أحدً طريقاً في بقاع الخائنين
جبة وتعويذات حفظ للبنين
راداً وتفعليلات شعر مشعوذين
لألمشاكل خلف من يتألهون
ظاً بالمحافل ، قل من يسترشدون!
ندعو بأرض الله ، نسعى سائحين
ثوراتٍ ذكر عبر أحداث السنين
نأ من قماش قد يلف على الجبين
قبة النساء ولحية المستمسكين
حاً واحتراماً ، ثم وعظ الظالمين
مأ في قبور الأولياء الصالحين
حيداً ، وغض الطرف عن قوم عمين
زيق العلائق بين شتى الأقربين
بيبة النفوس ، ولو بأرض اللاعبين
طبع التصاوير التي قد تستبين
طيم التماثيل التي ماء وطمين
لأ للعيون يزينها ، نعم العيون!
سفة أراها في الحقيقة لا تعين
سخ مصاحف ، هل منكم من يقرأون؟
ع شرائط ، هل منكم من يسمعون؟
ر صحائف ، هل أنتم تتصفحون؟
رية التشيع والخوارج أجمعين

ولئن سألتك عن حقيقة دارنا
ما بالها اليوم انزوت ، وتدهورت
والقوم غاصوا في جهالة هزلهم
ولئن أردت صراحة في لفظتي
والقوم إذ جحدوا معالم هديهم
والدارُ قد طمعت ذناب الأرض في
والهدي ولي في سراديب الخنا
وتمرق الفرقان ، لم يعرف له
وغدا فريق يعرض الفرقان أح
وغدا فريق يعرض الفرقان أو
وغدا فريق يعرض الفرقان ح
وغدا فريق يعرض الفرقان و
وغدا فريق يعرض الفرقان أن
وغدا فريق يعرض الفرقان ما
وغدا فريق يعرض الفرقان شي
وغدا فريق يعرض الفرقان أن
وغدا فريق يعرض الفرقان نص
وغدا فريق يعرض الفرقان هد
وغدا فريق يعرض الفرقان تو
وغدا فريق يعرض الفرقان تم
وغدا فريق يعرض الفرقان تر
وغدا فريق يعرض الفرقان تق
وغدا فريق يعرض الفرقان تح
وغدا فريق يعرض الفرقان كح
وغدا فريق يعرض الفرقان ف
وغدا فريق يعرض الفرقان نس
وغدا فريق يعرض الفرقان طب
وغدا فريق يعرض الفرقان نش
وغدا فريق يعرض الفرقان تع

ميراً لتمثال بقوة قادرين
 زين العواطف بالقصائد والمنون
 ماً ، ثم أضحية بعيد العابدين
 رسوالمف الآساد - دوماً - والعارين
 لافتراءات النصارى الصابنين
 صوصات كتأاب بجهل يكتبون
 ثقفة ردوداً لا دعا المستشرقين
 سيراً لأي الذكر في هذي العزيز
 فير الخوارج: سابقاً واللاحقين
 بأ في الصفوف ، ويا لهم من مكارين
 ريراً لأرض القدس والأقصى السجين
 رة مؤمن فوق العتاة المارقين
 وة مخلص في غير أرض المسلمين
 ناً في سبيل الله ، نعم الظاعنون!
 مع تبرعات ، قل من يتصدقون
 ل السيف في وجه الطغاة الغاصبين
 نلة تهادى ، قل من يستبصرون
 بة واعظ في عالم المستكبرين
 وبع النصوص لخدمة المتجبرين
 ركة النصوص لخدمة المتعظمين
 فيه الجماعات التي لا تستكين
 اشأ وقبلة كصناع المنون
 عة تاجر ، يتجاهل الدر الثمين
 جرة الأسود يلفها صحن العارين
 سيق الأنمة والصحابة والأميين
 رأ سورة ، أو من (رياض الصالحين)
 الألعكفا ، أو لحيفا ، أو جنين
 قيق الكثير من المؤلف من سنين
 شنة الصغير من البنات مع البنين
 واكأ وجلباباً وعود الياسمين
 كاً للرجال وللنساء وللبنين
 عية ، وأحزاباً تردد كل حين
 هار الرماح لردع كل القاهرين
 ظاً حول أحوال المقابر والشجون
 رأ في وريقات على التقوى تعين
 أ للبرايا ، ثم تذكر بأ بدين
 ديع الجميع ، بلا دليل مستبين
 بأ ، بل إزاحة كل فن المفلسين
 ريماً وتحليلاً وزجر الخالفين
 ماً قد كفاتنا - ذي الليالي - ساهرين
 بيحات مبتهل مع المتضرعين
 نيمات مرتعد مع المتبتلين
 هيراً بحفنة ضانعين ممثلين

وغدا فريق يعرض الفرقان تد
 وغدا فريق يعرض الفرقان تح
 وغدا فريق يعرض الفرقان صو
 وغدا فريق يعرض الفرقان ذك
 وغدا فريق يعرض الفرقان دحضا
 وغدا فريق يعرض الفرقان أق
 وغدا فريق يعرض الفرقان في
 وغدا فريق يعرض الفرقان تف
 وغدا فريق يعرض الفرقان تك
 وغدا فريق يعرض الفرقان ضر
 وغدا فريق يعرض الفرقان تح
 وغدا فريق يعرض الفرقان ثو
 وغدا فريق يعرض الفرقان دع
 وغدا فريق يعرض الفرقان ظع
 وغدا فريق يعرض الفرقان جم
 وغدا فريق يعرض الفرقان حم
 وغدا فريق يعرض الفرقان أس
 وغدا فريق يعرض الفرقان خط
 وغدا فريق يعرض الفرقان تط
 وغدا فريق يعرض الفرقان فب
 وغدا فريق يعرض الفرقان تس
 وغدا فريق يعرض الفرقان رش
 وغدا فريق يعرض الفرقان سل
 وغدا فريق يعرض الفرقان زم
 وغدا فريق يعرض الفرقان تف
 وغدا فريق يعرض الفرقان: يق
 وغدا فريق يعرض الفرقان مو
 وغدا فريق يعرض الفرقان تن
 وغدا فريق يعرض الفرقان تن
 وغدا فريق يعرض الفرقان مس
 وغدا فريق يعرض الفرقان مس
 وغدا فريق يعرض الفرقان أد
 وغدا فريق يعرض الفرقان إش
 وغدا فريق يعرض الفرقان وع
 وغدا فريق يعرض الفرقان زج
 وغدا فريق يعرض الفرقان حب
 وغدا فريق يعرض الفرقان تب
 وغدا فريق يعرض الفرقان حر
 وغدا فريق يعرض الفرقان تح
 وغدا فريق يعرض الفرقان نو
 وغدا فريق يعرض الفرقان تس
 وغدا فريق يعرض الفرقان تر
 وغدا فريق يعرض الفرقان تش

ديداً بهزل الظالمين الغادرين
هأ حول ربع الرأس ، أو بعض الجبين
ريراً لحال الدار والمتمسك لمين
مير الربوع بتهمة المتخاذهين
قأ في دنان الخمر ، ولبيض المجون!
صوصات أصحاب الرسول المكرمين
ات لمكاً وم بتعبير رر رصين
ريم التوسل بالقبور وبالدفين
ثيم الذين بغير ربي يحلفون
عة ضارع بحماسة المتبتلين
زيغ الدعاة عن الشمانل واليمين
ريك القلوب بقصة للسامعين
جعة الفرزدق في ضمير الصامتين
حة عنتر ، ولقد مضى المتعنترون
عة ضفدع ، يا خيبة المتخاوفين!
طيل الحدود إلى زمان الأمنين
نيط النفوس من الرجوع إلى المتين
قيع الضلالة بالأدلة والرنين
عيل القصيد لي بهج المتعاطفين
تال الدليل ليرضي المتسلطين
نيمات ملتاع مع المتدروشين
رودات مبدع مع المتنسكين
طاساً يوزعه على المتجاهلين
دأ دون أن يصف الطريق المستبين
لظنوره بظلام من يستكبرون
مع مصاحف بمسيرة المتضجرين
بيع الجنائز ، ثم دفن الميتين
سيط العقائد بالهوى للمترفين
ح عقيقة تكفي التهام الجائعين
طيب القلوب بأية حتى تلبين
حاً في مناقب أمهات المؤمنين
وير العقول بذكر حال الأولين
بيد البشير المصطفى الهادي الأمين
رقة الصوامع بالبيارق والفنون
بيع القضايا في دهاليز الظنون
سييراً على الأقوام حيناً بعد حين
طنة الهداة العالمين الصادقين
ويه التقاة ، يبيد علم مجتدين
د مزلق العثرات من متحذلقين
تبيلاً وتجويداً لقرآن مبين
دأ وانغمساً في دروب الزاهدين
بث نفعه وعلاجه للعالمين
لومات حيص أو نفايس تستبين

وغدا فريق يعرض الفرقان تن
وغدا فريق يعرض الفرقان فق
وغدا فريق يعرض الفرقان تب
وغدا فريق يعرض الفرقان تد
وغدا فريق يعرض الفرقان حر
وغدا فريق يعرض الفرقان أق
وغدا فريق يعرض الفرقان أت
وغدا فريق يعرض الفرقان تح
وغدا فريق يعرض الفرقان تآ
وغدا فريق يعرض الفرقان هـ
وغدا فريق يعرض الفرقان تو
وغدا فريق يعرض الفرقان تح
وغدا فريق يعرض الفرقان جع
وغدا فريق يعرض الفرقان صي
وغدا فريق يعرض الفرقان هج
وغدا فريق يعرض الفرقان تع
وغدا فريق يعرض الفرقان تق
وغدا فريق يعرض الفرقان تر
وغدا فريق يعرض الفرقان تف
وغدا فريق يعرض الفرقان يغ
وغدا فريق يعرض الفرقان تر
وغدا فريق يعرض الفرقان أغ
وغدا فريق يعرض الفرقان قر
وغدا فريق يعرض الفرقان نق
وغدا فريق يعرض الفرقان يخ
وغدا فريق يعرض الفرقان رف
وغدا فريق يعرض الفرقان تش
وغدا فريق يعرض الفرقان تب
وغدا فريق يعرض الفرقان ذب
وغدا فريق يعرض الفرقان تر
وغدا فريق يعرض الفرقان شر
وغدا فريق يعرض الفرقان تن
وغدا فريق يعرض الفرقان تس
وغدا فريق يعرض الفرقان زخ
وغدا فريق يعرض الفرقان تم
وغدا فريق يعرض الفرقان تي
وغدا فريق يعرض الفرقان تخ
وغدا فريق يعرض الفرقان تش
وغدا فريق يعرض الفرقان صي
وغدا فريق يعرض الفرقان تر
وغدا فريق يعرض الفرقان زه
وغدا فريق يعرض الفرقان يث
وغدا فريق يعرض الفرقان مع

طاعة الرؤوس تدللاً للجائرين
 —ويل البرامج والقراءة والرنين
 —ثير الصوامع في قرى المتحضرين
 —عاً ، أو ردوداً ضد من يتهمون
 —دأ للذرائع ضد من يتشدقون
 —ديم الأيادي للذين يُشاهدون
 —ف الجن بالآيات في دنيا العمين
 —بيق الحنيفة عن طريق الناخبين
 —ريج الصحيح ، كأنهم مُتحدثون
 —ذاراً ، رآها للآلى يُستضعفون
 —عاراً ، تعاورها وغشاها الحنين
 —هاصات حُب للبدعة الثائرين
 —ليم الريادة ، ثم قهر الخارجين
 —رأ ، وانتظاراً للقيامة أن تحين
 —بجهالة وحماقة هدي الأميين
 —توحيدَه ، وأصوله ركن ركنين
 —للحق أفذاذ مضوا في الخالدين
 —لم يركنوا ، أو يركعوا للغاشمين
 —ذم جوقاة الجهال والمترخصين
 —مهما ادعاه الأدياء الكاذبون
 —وهو البلية في مهاوى الأثمين
 —طين تعاضم أمرهم في العالمين
 —في دار أرقمنا بنور مستبين
 —كيف الطريق إلى خليله مُخلصين؟
 —وتعلموا الإخلاص منه حاج الأميين
 —إن العقيدة من منابعها تبين
 —عوقومنا بالحق للنور المبين
 —ووحيد ينقص هؤلاء المشركين
 —والهدي حُكم السلم دنيا العالمين
 —ثم اتباع رسوله الهادي الأميين
 —نم جُملة لله رب العالمين
 —عدنان في أركان دار المؤمنين
 —وصحابة ، لا قال (ماركس) أو (لنين)
 —ليصير واقع عُصبة المستمسكين
 —أركان واقعهما للهدي الحائرين
 —يعلوه تجريدُ اتباع للأمين
 —ومناسك الإسلام بينهما الغصون
 —نب حاطه ، وأراه في علياء دين
 —ة ، وليس ينجو من قلا هذا السفين
 —لكنهم قالوا مقالة أوليين
 —من أراه في الأقوام شرك الآخرين!

وغدا فريق يعرض الفرقان طأ
 —وغدا فريق يعرض الفرقان تط
 —وغدا فريق يعرض الفرقان تك
 —وغدا فريق يعرض الفرقان رد
 —وغدا فريق يعرض الفرقان س
 —وغدا فريق يعرض الفرقان تق
 —وغدا فريق يعرض الفرقان صر
 —وغدا فريق يعرض الفرقان تط
 —وغدا فريق يعرض الفرقان تخ
 —وغدا فريق يعرض الفرقان أع
 —وغدا فريق يعرض الفرقان أش
 —وغدا فريق يعرض الفرقان إر
 —وغدا فريق يعرض الفرقان تس
 —وغدا فريق يعرض الفرقان صب
 —وأراهم قد ضيعوا ، قد بددوا
 —لا يفهم الفرقان إلا من درى
 —وحقيقة الفرقان جد عقيدة
 —دفعوا مقابله صدقهم أرواحهم
 —وكان وحي الحق تملكه شرا
 —لا يملكك الفرقان إلا ربيته
 —زعموا التشدد بالترخص مجدياً
 —راحوا بجهل يرتبون على شيا
 —هلا تعلم هؤلاء جمعهم
 —وتفهموا ، وتدارسوا ، وتساءلوا
 —وتجادلوا التوحيد منهج سعيهم
 —درسوا العقيدة - بعد ذلك - حسبة
 —لو ينبري منهم فريق ثم يد
 —جعل العقيدة مطلباً ، وكذا رأى الت
 —والهدي توحيد ونور عقيدة
 —والهدي أخذ الناس عن معبودهم
 —والهدي توحيد الشعائر والشرا
 —والهدي تحكيم الكتاب وسنة ال
 —والهدي قال الله ، قال نبيه
 —والهدي وحي الله يسري نوره
 —والهدي يحيي أمة تخييه في
 —والهدي واقع منهج وعبادة
 —والهدي جذر ، والحياة بُريع
 —من حاط هدي الله من كل الجوا
 —ركب السفينة يبتغي فيها النجا
 —نوح عليها راح يدعو قومنا
 —سبحان ربي ، إن شرك الأولي

وكان هدفي من هذه القصيدة أن أبين لأبي ولغيره حقيقة اعتقادي ، وأنه لم يختلف عن اعتقاد أهل السنة
 والجماعة وسلف الأمة قيده أنملة ولا أقل من ذلك! أسطر ذلك شعراً ونثراً بقلم ، وأفتخر وأفخر بذلك!

وثانياً وتلك أيضاً من أهم النقاط: زودت كل ديوان بغلاف أمامي يحوي صورة معبرة عن اسم الديوان ولو بصورة نسبية ، ونقشت عليها أربعة أو خمسة أبيات من القصيدة التي تحمل اسم الديوان ، لتكون مفتاحاً لمن أراد الفكرة العامة عن الديوان أو القصيدة وحرصت على أن أكتب الشعر الموزون المقفى فقط!

وثالثاً وتلك أيضاً من أهم النقاط: زودت كل ديوان بغلاف خلفي ملون ، عليه إحدى صوري التي واكبت تأليف وكتابة الديوان بما حوى من قصائد وذلك بدءاً من ديوان: (نهاية الطريق) ، وانتهاءً بديوان: (خانك الغيث). وقمتُ بعمل ترجمة يسيرة سريعة لي على ذات الغلاف الخلفي للتعريف بي وبدواويني وكُتبي ، ونبذة كما أسلفنا عن مولدي ، ونشأتي ، وتعليمي وحياتي ، بلا إطالة على القراء الأعزاء!

ورابعاً وتلك أيضاً من أهم النقاط: جعلتُ عنوان كل قصيدة باللون الأحمر القاني ، بينما نص القصيدة بالأسود. وعلى هذا فيكون الديوان على لونين الأحمر والأسود. إذا استثنينا الغلافين الأمامي والخلفي.

وخامساً وتلك أيضاً من أهم النقاط: زودتُ كل قصيدة بمقدمة أحياناً تكون قصيرة لا تتجاوز السطرين ، وأحياناً تكون طويلة تتجاوز الصفحات المائة أو عدة صفحات. وهذا يعود إلى المناسبة التي كتب من أجلها النص الشعري ، أو رغبتني في التعريف بالشخصية أو الموقف أو القصة التي دار حولها النص ابتداءً ، حتى لا أعنف القارئ في معرفة سبب كتابة النص أو تزويده بمعلومات عن النص الشعري ذاته!

وسادساً وتلك أيضاً من أهم النقاط: وضعت عنوان كل قصيدة استقى منها الديوان اسمه بين قوسين ، ليعلم القارئ أن هذه القصيدة هي القصيدة الأم في الديوان. وتلك عادة في الدواوين في القديم والحديث.

وسابعاً وتلك أيضاً من أهم النقاط: وضعتُ خطأً فاصلاً بين المقدمة والقصيدة لنلا يتوهم القارئ أن المقدمة والقصيدة شيء واحد! ولأجعل القارئ بالخيار في أن يبدأ مطالعة المقدمة أو يتجاوزها ليقرأ النص. فتكون بداية القصيدة ما كان تحت الخط ، وتكون المقدمة ما كان بين العنوان الأحمر والخط!

وثامناً وتلك أيضاً من أهم النقاط: جعلتُ من ديوان: (السليمانيات) أو (الأعمال الكاملة) نسختين: النسخة الأولى لون صفحاتها أبيض باستثناء الغلافين الأمامي والخلفي ، والنسخة الثانية جعلت كل ديوان بلون يميزه عن الذي قبله والذي يليه بحيث يكون تغير اللون علامة على بداية ديوان وانتهاء ديوان آخر!

وتاسعاً وتلك أيضاً من أهم النقاط: دونت اسم كل ديوان في كل صفحة منه ، وجعلت ذلك أسفل الصفحة بجانب الترقيم ، ولم أشأ أن أجعله علوياً ليتفرد الجزء العلوي باسم وعنوان القصيدة أو الفقرة: (الإهداء – الافتتاحية – المقدمة – الاستهلال – ترجمة الشاعر – الخاتمة – الفهرست) ، وذلك في محاولة مني لتسهيل البحث والتنقيب عن قصيدة ما أو فقرة ما! وكثير من الناشرين لا يفتنون لذلك في كتبهم!

وعاشراً وتلك أيضاً من أهم النقاط: زودتُ كل ديوان بفهرست عام مكتوب فيه عنوان كل فقرة أو قصيدة ورقم صفحتها ورقم مسلسلها وبحرها وقافيتها. وفي نهاية ديوان: (السليمانيات) كاملاً وضعت فهرس الدواوين الثلاثة والعشرين حسب ورودها بالترتيب ليسهل على القاري البحث عن أي نص معني في ديوانه!

وحادي عشر وتلك أيضاً من أهم النقاط: سطرت على كل ديوان في أول صفحة وعلى الغلاف الخارجي أن هذه هي الطبعة الأولى! بمعنى أنها هي الطبعة الشرعية المستوفاة للتحقيق والتدقيق والتنقيح حسب رؤيتي أنا الشخصية لها. وأن كل طبعة سبقتها تكون منسوخة ولا تامة ولا مدققة ولا محققة ولا منقحة!

وثاني عشر وتلك أيضاً من أهم النقاط: قمت بحذف فسوحات الطباعة وإفراجات التداول الخاص بكل دولة لا تريد أن تحمل عبء أمانة الكتابة والنشر والتوزيع وتوعية الناس وبيان الحق. عملاً بقول الشاعر الحكيم الذي عشق ولما لم يجد من مُحِبِّته الاهتمام به وبحبه ، وقد بات وحده يعاني لواعج الحب القاسي: (فإن تكن بالحب لا تعتنى فالحب عن عينيك لا يسأل)! ورأيت أن أتحمّلها وحدي أمام الله ، سانلاً المولى العلي القدير الغالب أن يُعِينني على ذلك. والله ولي التوفيق ومنه العون والساداد. وهي مهمة جد صعبة! إذ يعيش الشعر العربي اليوم مرحلة من أسوأ مراحلها. مرحلة لم يعيشها شعر العرب أبداً ، ولا في عصر

الجاهلية أيام امرئ القيس! وهذا مشاهد ملموس لا يحتاج إلى كثير بيان ، ولا يتناطح عليه عنزان!
وثالث عشر وتلك أيضاً من أهم النقاط: زودت ديوان: (السليمانيات) الخاص بالأعمال الكاملة - وجُمَلتها
ثلاثة وعشرين ديواناً - بمقدمة عامة وخاتمة عامة تختلف تمام الاختلاف عن مقدمات وخواتيم الدواوين
فصلت فيها أسباب طباعة (الأعمال الكاملة). وبينت تخوفي على الشعر من الضياع كله أو بعضه! وإن
كنت أستودع الله - تعالى - هذا الشعر ، وأستحفظه - سبحانه وتعالى - عليه حرفاً حرفاً ونصاً نصاً! كما
زودت الديوان: (ديوان السليمانيات) بترجمة مفصلة وافية مستفيضة لي كتبتها بقلم ، وأقمت فيها
الأدلة قدر المستطاع ، وناقشت بعض المآخذ ، ودافعت عن المآخذ ، وناقشت الشبهات وقمت بتفنيدها
والرد عليها! وذلك كنت أتوقعه من غيري ، بمعنى أن يقدمني للناس قامة من القامات! ولكن اعتذر
البعض وحقد البعض الآخر! فاستعنت الله تعالى ودرست الأمر وشمرت عن ساعد الجد وبدأت الكتابة!
وقمت بتزويد هذه الترجمة بمسرد شامل لبعض الصور من الطفولة حتى تاريخ الانتهاء من الترجمة!
وتجنبت صور النساء تماماً! كما زودت الترجمة بملحق عن صور الشهادات العلمية وشهادات التقدير
وشهادات المشاركات في الأمسيات الشعرية والدورات التدريبية وغيرها! يشهد الله ليس من باب الفخر!
ورابع عشر وتلك أيضاً من أهم النقاط: أشرت في خاتمة ديوان: (السليمانيات) إلى المراحل الست لمتابعة
ذلك الديوان الشامل لشعري. فكانت المرحلة الأولى خاصة بديواني: (نهاية الطريق) وديواني: (عزيز
النفس). وكانت المرحلة الثانية خاصة بديواني: (سويغات الغروب) وديواني: (القوقعة الدامية). وكانت
المرحلة الثالثة خاصة بديواني: (ترنيمه على جدار الحب) وديواني: (الأمل الفواح) وديواني: (من وحي
الذكريات 1). وكانت المرحلة الرابعة خاصة بديواني: (الصعايدة وصلوا) وديواني: (ذل الجمال)
وديواني: (ماسحة الأحذية). وكانت المرحلة الخامسة خاصة بديواني (دموع التصبر) وديواني: (عتاب
وشكوى) وديواني: (فأعضوه ، ولا تكنوا). وكانت المرحلة السادسة خاصة بديواني: (الشعر مسبحتي
وتغريدتي) وديواني: (غادة اليمن) وديواني: (عزة الخير). وذلك بعد أن قمت بجمع أغلب القصائد من
الصحف والجراند والمجلات والدوريات ، لنلا تضع أو ينشدها منشدون ناهلون ، أو يطبعها طابعون
سارقون لا عهد لهم! وديواني (منار الخير). وديواني: (غربة وحربة وكربة). وديواني: (الطبيبتان).
وديواني: (عجبت من قدرة الله تعالى). وديواني: (لأعلام الأرض المقدسة). وديواني: (كالقابض على
الجمر). وديواني: (من وحي الذكريات 2). وديواني: (خانك الغيث). وديواني: (الشعر رحم بين أهله).
وخامس عشر وتلك أيضاً من أهم النقاط: زودت ديوان: (السليمانيات) بترجمة مطولة عني وعن حياتي
ودراستي وأهلي وشعري وأفكاري ، لنلا يكون القارئ في حيرة من أمري. ولكي أجيب على كل
التساؤلات التي تنشأ في نفسه. من هذا الشاعر؟ أين عاش؟ متى عاش؟ متى بدأ كتابة الشعر؟ ما موقع
هذا النص أو ذلك الديوان من شعره؟ ما هدفه من كتابة الشعر؟ من أهله وذووه؟ ما دياره وما مضارب
قبيلته؟ ما أفكاره وما هي انتماءاته؟ من معلموه؟ ما دراسته؟ ماذا أضاف من كتب ودواوين لإثراء
المكتبة العربية والعالمية؟ وأيضاً هناك فائدة مهمة من جعل الشعر كله جنباً إلى جنب وهي أننا أحياناً
نحيل القارئ إلى قصيدة متقدمة أم متأخرة أو تفصيلية أو إجمالية للنص الذي بين يديه ، ولكنها في مكان
آخر من الديوان ، ومن هنا يسهل عليه الرجوع إليها ، وبإمكانه حقاً تخطيها مباشرة إن أراد ذلك!
وسادس عشر وتلك أيضاً من أهم النقاط: ليكن معلوماً مدى اهتمامي بالمرأة ومكانتها ورسالتها. ولقد بدا
ذلك واضحاً في شعري! فلقد وجهت جُل ما كتبت للمرأة: حديثاً عنها ، ونصيحة لها ، وتقويماً لمسيرتها ،
وتقيماً لدورها. ولا أدل على ذلك من كوني وضعت خمسة دواوين تحمل عناوينها أسماء أو رموز
نسائية حقيقية واقعية: (القوقعة الدامية - ماسحة الأحذية - غادة اليمن - عزة الخير - منار الخير).
وسابع عشر وتلك أيضاً من أهم النقاط: أرى أنها وصية واجبة لأبنائي وأحفادي أن ينشروا هذا الشعر

من بعدي ، وهو تركتي الحقيقية وإرثي الحق. وعسى الله أن تنقضي هذه الفترة الظلامية من تاريخ أمتنا الفذة! وتأتي فترة يُطبع ويُنشر ويُوزع فيها الشعر القيمي والأخلاقي ويكافأ كاتبه بدلاً من أن يُعاقب! **وثامن عشر وتلك أيضاً من أهم النقاط:** ينبغي على القراء الأعزاء سواء كانوا من الأهل أو من غيرهم أن لا يتأولوا نصاً كتبته! فيقول زيد: هذا النص يعنيني به أو يقصدني على استحياء أو يخصني وحدي! ما لم أصرح أنا بذلك فأكتبت كتبت لفلان كذا أو كتبت عن فلانة كذا! وأنا في غالب أشعاري وأعمها كنت أتغاضى عن ذكر الأسماء والمسميات ليكون النص عاماً يستوعب الزمن والمكان والناس والأحوال! **وتاسع عشر وتلك أيضاً من أهم النقاط:** أن الشعر بالنسبة لي يعتبر باباً من أبواب العلم القاصر فتحه الله تعالى عليّ. فلم أكتف فيه بالموهبة والملكة ، بل صقلته بالدراسة على أيدي متخصصين باحثين مغاوير ، وتتلذت على كتب الثقات النحارير من أهل العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وشعرها ونثرها. ومازلت أعرض قصادي على أيدي أمثال هؤلاء وأشباههم طلباً للتصحيح والتنقيح ، ونشداناً للتحقيق والتدقيق ، ووصولاً بها للكمال والدقة. ولتكون من الجودة والإجادة بمكان. وأشكر لمن أحسن وأستغفر لمن أساء! **وعشرون وتلك أيضاً من أهم النقاط:** قمت بمراجعة عشرات الكتب قبل طباعتها لأصحابها ومؤلفيها. منها النحوية واللغوية والبلاغية والشعرية والأدبية والشرعية. واكتفيت من أصحابها - رغم غناهم وفقري - بطباعة اسمي كمراجع أو كمحقق فقط. ويشهد الله تعالى لم أشرط على أحدهم درهماً ولا ديناراً ، كما فعل معي البعض. وهذا لا يعني أنني قد عدت من يُصحح ويراجع ويُحقق ويُدقق ويُنقح أشعاري بلا مقابل مادي! لا ، بل وجدت أخي الأستاذ إسماعيل علي سليم معلم العربية الفاضل (من كرام أهل ظفر) وله باع في العربية بحكم التخصص ولا شك. وأيضاً وجدت الأستاذ الشاعر سالم محمد سالم النوبي موجه اللغة العربية (من أهل أجا الكرام) ، ووجدت الدكتور الشاعر عدنان النحوي ذلك المؤلف الموسوعي ، حيث له دواوين شعرية وأسفار في النقد الأدبي وكتابات في فقه الدعوة وأخرى في كُنه وماهية الدعوة. وتتميز كتاباته بالواقعية والسمو والجودة طباعة ونصاً ومادة! ولقد نفعني الله بهؤلاء الأصدقاء الثلاثة الأوفياء! **وحادي وعشرون وتلك أيضاً من أهم النقاط:** تميز ديوان السلیمانيات بأبواب وقصائد لا نكاد نجد لها في أغلب الدواوين الشعرية الأخرى! فهناك الجانب العائلي والأسري: حيث كتبت قصائد عديدة لوالدي ولأمي ولأخوة أشقاء الأخوة منهم براء ، ولأخوات لا يفقهن ألف باء الأخوة. وكتبت قصائد لأسرتي المصغرة لزوجتي ولأبنائي ولحفيدي الوحيد إلى يوم كتابة هذه القصيدة! الأمر الذي لا نكاد نجده في معظم الدواوين حيث يهتم الشاعر بمن حوله وما حوله ويتناسى أهله وزوجه وأولاده وبناته وأحفاده من شعره! وأيضاً الجانب الوظيفي: حيث وجهت قصائد عديدة للمعلم وللمدرسة وتحديث كيف تكون الإدارة المدرسية! وعارضت شوقي في رائعته: (قم للمعلم)! الأمر الذي لا نكاد نجده في معظم الدواوين! فقل أن نجد شاعراً تناول عمله ووظيفته في شعره! وبحكم كوني معلماً للغة الإنجليزية ، فكان طبيعياً أن توجد قصائد عن العلم والتعليم والمعلم والمدرسة في شعري. ولقد أفادتني هذه الزاوية الاجتماعية العذبة جداً حيث أثرت الشعر ، وجعلته حقاً أكثر أهمية وجدية! ويضاف إلى ذلك أن الواقعية تعطي للشعر الحياة! **وثاني وعشرون:** كانت لديوان: (السلیمانيات) بعض المميزات الأخرى في القصائد ذاتها حيث اتصفت بالواقعية ، فأغلبها مستقى من الواقع المعاش قلباً وقالباً ، فليست قط من نسج الخيال! كما اتسمت بالإيجابية فلم ترسم صورة من اليأس والإحباط والقنوط والجوى والحزن والوجد ، بل كانت إيجابية تصف الداء وتشخصه وتصف الدواء ، وترسم صورة من الأمل والتفاؤل! وهذه هي الإيجابية بعينها! واتسمت قصائد (السلیمانيات) بالتنوع ، فلم تلتزم نسقاً واحداً من الأغراض أو الموضوعات الشعرية! بل تنوعت في أغراض الشعر وموضوعاته وبحوره وقوافيه! ذلك أن كثيراً من الدواوين المعاصرة تلتزم موضوعاً معيناً أو غرضاً واحداً بعينه أو بحور معينة تعد على أصابع اليد الواحد! حتى ليشعر القارئ أنه

أمام نص واحد لم يتغير لا في غرضه ولا في موضوعه ولا في بحره ولا في قافيته! كما اتسمت قصائد (السليمانيات) بمبدأ الإسقاط على الواقع ، ففي الوقت الذي نتحدث فيه عن الجاهلية الأولى نسلط الضوء عن الجاهلية المعاصرة! وفي الوقت الذي نتكلم فيه عن الأصنام الأولى نسلط الضوء على الأصنام المعاصرة! كما اتسمت قصائد (السليمانيات) بالربانية ، فلقد اعتمدت على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في جُل ما قررت من قيم ومبادئ في قصائدي! على عكس كثير من الدواوين المعاصرة حيث يمر الديوان بأكمله لا تجد ذكراً لله تعالى ولا تجد صلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم! ولا تجد إشارة إلى آية ولا حديث ، وكان كاتب هذه النص لا علاقة له بالإسلام! بينما في (السليمانيات) ركزنا جداً على الجانب العقائدي في المقدمات وفي القصائد! كما اتسمت قصائد (السليمانيات) بتخريج الأحاديث في الغالب الأعم ، أو عزوها إلى المصدر الذي أخذتها ونقلتها منه! وكذلك الأمر في النصوص التي اقتبسناها من الآخرين ، اعتدت في كل مرة أن أشير إلى المصدر واطعاً الجزء المقطوع بين قوسين! وإذا تصرفت فيه يسيراً أو كثيراً أيضاً أشير إلى ذلك التصرف! كما اتسمت قصائد (السليمانيات) بالشمول الواضح لأي موضوع تناولته ، فلم تترك القارئ في حيرة من أمره! كما اتسمت قصائد (السليمانيات) بالإشارة إلى إيراد معاني الكلمات غير المطروقة التي قد تشكل على القراء فلا يعرفون معانيها! كما اتسمت قصائد (السليمانيات) بإسداء الفضل لأهله ، خاصة في المعارضات الشعرية التي عارضنا أصحابها ، وجعلنا لهم سبق وشكرناهم عليه ، واتخذنا شرف المحاولة درعاً وجنة وسألنا الله عليه الأجر! وبيننا أن المعارضة الشعرية لها تاريخها وشأنها! وليس يعاب على الشاعر أن يعارض! **وثالث وعشرون وأخيراً وتلك أيضاً من أهم النقاط:** إن موقع ديوان: (السليمانيات) لأحمد سليمان ينبغي أن يكون بين الكتب التي كانت علماً على كتابها. لماذا؟ لأنه يسير على نفس النمط وذات المنهاج! فديوان (الشوقيات) جمع قصائد أحمد شوقي ، وكتاب (الأصمعيات) جمع ما كتب الأصمعي. وكتاب (المستطرف) جمع ما كتبه الأبيهي. و(ديوان حافظ) جمع ما أنشده حافظ إبراهيم. و(ديوان البحري) جمع ما أنشده البحري من الشعري. و(ديوان الحماسة) جمع تراث أبي تمام. و(المعلقات السبع) جمع ما علق به الزوزني على المعلقات. فإن تجاوزنا الشعر والشعراء واتجهنا إلى كتب التفسير ، فهناك (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ، و(جامع البيان للطبري) ، و(الكشاف) للزمخشري ، و(روح المعاني) للآلوسي ، و(تيسير العزيز المنان) للسعدي ، و(صفوة الآثار والمفاهيم) للدوسري ، و(صفوة التفاسير) للصابوني. فإذا تجاوزنا المفسرين واتجهنا إلى المحدثين وجدنا على سبيل المثال وليس الحصر (الجامع الصحيح المسند) جمع الأحاديث التي اختارها الإمام البخاري على شروطه! و(صحيح مسلم) جمع الأحاديث التي اختارها الإمام مسلم على شروطه! واعتبر أهل العلم هذين الصحيحين أصح الكتب بعد القرآن. و(المسند) جمع الأحاديث التي اختارها الإمام أحمد على شروطه! و(الموطأ) للإمام مالك. و(معجم الطبراني: الصغير والأوسط والكبير) جمعت الأحاديث التي اختارها الإمام الطبراني على شروطه! و(السنن) جمعت الأحاديث التي اختارها الأئمة النسائي والترمذي وأبو داود والبيهقي وابن ماجه على شروط كل منهم! و(الترغيب والترهيب) للإمام المنذري. فإذا تجاوزنا المحدثين واتجهنا إلى أصحاب المعاجم وجدنا ابن منظور وضع (لسان العرب). و(مختار الصحاح) وضعه الرازي. و(المصباح المنير) وضعه الفيومي. و(المعجم الفيصل) وضع فيه أحمد قبش الكلمات على منهجية المحيط. و(القاموس المحيط) وضع فيه الفيروزآبادي الألفاظ والكلمات حسب أواخر الحروف. و(تاج العروس) جمع فيه الزبيدي الكلمات والألفاظ. هذا بالإضافة إلى كتب ومراجع عرف بها أصحابها مثل (أخبار مكة) للأزرق. و(الأدب المفرد) للبخاري. و(أسباب النزول) للنيسابوري. و(الاستبصار) لابن قدامة. و(الاستيعاب) لابن عبد البر. و(أسد الغابة) لابن الأثير. و(الإصابة) لابن حجر. و(أعلام النبوة) للماوردي. و(البداية والنهاية) لابن كثير.

و(تاريخ الرسل والملوك) للطبري. و(الرحيق المختوم) للمباركفوري. و(مقاييس اللغة) لابن فارس. وغير ذلك من الكتب والمراجع في القديم والحديث. ومن هذا المنطلق اخترت اسم جدي (سليمان بن عبد الرحيم بن حمد بن خليفة) رحمه الله ليكون عنواناً ميموناً للديوان بأكمله على عادة كثير من الشعراء! **ولقد أعجبتُ بشعراء أعاجم كثيرين!** وهذا بالإضافة إلى أنني قد أعجبت بأدباء وشعراء وكتاب عرب من القديم والحديث ، وأراني أشرت إلى كل واحد بعينه في المناسبة التي تطرح نفسها علي! وأسهبْتُ تارة وأظنبتُ تارة أخرى في الحديث عن هذا الفصيل العربي! ولكنني لم أشر كثيراً لمن أعجبت بهم من الأدباء والكتاب والشعراء من غير العرب ، ومن هذا المنطلق رحْتُ أستعرضُ من أعجبتُ بأدبهم وأفكارهم وحكمتهم وأشعارهم وقصصهم ورواياتهم من غير العرب فوجدتني قد قرأت لكثيرين منهم ودرست لكثيرين ونقدت بعض أفكار وتصورات كثيرين منهم! ففتحت هذه النافذة عليهم وعلى أدبهم! وما أنذا أشير إلى الأدباء والشعراء والكتاب والنقاد من غير العرب! أي الشعراء والأدباء العجم الذين أغرمتُ بأدبهم وقرأتُ لهم! وهذا بعض حقهم علي ولا شك! والحقيقة أنني وجدتني قرأت لكثيرين ودرست في الجامعة لكثيرين ودرست لطلابي في القسم الأمريكي لكثيرين! وكنت أحيل طلابي للاستزادة من المعرفة عنهم وهن أدبهم! وخاصة أن الفرصة كانت تعطي لنا في مدرستنا في اختيار أربع وعشرية قصة من منات في المجلد الواحد لتدرس للطلاب في الفصل الدراسي الواحد في القسم الأمريكي! وكنت أهوى التجديد في الوقت الذي غيرت إدارة المدرسة المنهاج خمس مرات! الأمر الذي أتاح لنا الفرصة أكثر لكي نطلع على الأدب الغربي والأمريكي بصفة خاصة! وفي كل مرة كنت أختار الجديد وأحرص عليه! وفرق كبير جداً بين قراءتنا لقصة أو لرواية أو لقصيدة وبين دراستنا لها! الدراسة تعطي الدارس باعاً أكبر وتفقه على حقائق أكثر! وتحوله من مجرد القارئ العادي إلى الناقد الذي يبين مواطن الإجادة في العمل الأدبي ومواطن الخلل فيه! وهذا الذي حدث ، لقد وقفت على حقائق وعرفت شخصيات وأدركت مثلاً وقيماً كثيرة جداً من خلال القراءة والدراسة للأدب الغربي عامة والأمريكي خاصة! مما حدا بي لأن أذكر هؤلاء الأدباء والشعراء والنقاد والكتاب الغربيين الذين تأثرت بهم! ولسوف أذكر اسم كل واحد وما اشتهر به وميز حياته وأدبه وشخصيته عن سواه ، ثم أذكر الأعمال والنصوص التي قرأتها ودرستها وتأثرت بها وبدا ذلك في أعمال الأدبية كلها! وكان الدافع لتناول هؤلاء الشعراء في ترجمتي أنني وجدت الحظر والمنع والعقوبة والمطاردة لكل شاعر يناوئ الأنظمة أو يتناولها في شعره! وكنت أتصور أن الغرب يدين بحرية الكلمة وترك العنان للفكر والثقافة كما يشاع عنه وعن ساسته! ولكنني عندما طالعت سير أقراني من شعراء الغرب أدركت الحقيقة المرة من الاضطهاد والمناوأة للشعراء الأحرار ومصادرة نتاجهم الشعري والأدبي ومعاقبة الشعراء والأدباء والنقاد والكتاب بسجنهم أو تغريمهم أو بنفيهم خارج البلاد! فبدلاً من أن تتبنى الدولة تراثهم وتعظم إسهاماتهم الإنسانية وتفاخر بهم الآخرين وتنشر نتاجهم الفكري والأدبي تعاقب وتصادر وتحظر وتسجن وتنفي! حتى عاش أغلبهم إما طريداً شريداً وإما سجيناً أسيراً وإما فقيراً معدماً مدينياً لا يجد قوت يومه! في الوقت الذي ينعم الداعرون والعريبيدون السكيريون والمفسدون والمنحلون! فقلت في نفسي: هذه والله بضاعتنا رُدت إلينا! والملاحظ أن تأثري في الغالب الأعم كن بشعراء القيم والمبادئ والأخلاق! ومن هؤلاء الشعراء على سبيل المثال لا الحصر:

وولت وايتمان: الشاعر الأمريكي الذي رغم المجد والشهرة وغازرة الإنتاج الشعري مات معدماً فقيراً! قرأت له: (أوراق العشب – قرع الطبول – نافذة الديمقراطية). وتعلمتُ منه الصورة الجمالية الواقعية!

أوسكار وايلد: الشاعر والكتّاب المسرحي الأيرلندي قرأت له: (مروحة الليدي وندرمي – امرأة غير قيمة – الزواج المثالي – أهمية كون المرء جدياً – من الأعماق – سالومة). وتعلمتُ منه قيم الزوجية!

ويليام ووردس وورث: الشاعر الإنجليزي الذي لقب بأمر الشعر الإنجليزي وذلك لجودة شعره وغزارته! قرأت له: (المقدمة – على جسر ويستمينستر). وتعلمت منه العودة إلى التاريخ الموثق بالدليل!

تنيسى ويليامز: الكاتب الدرامي الأمريكي قرأت له: (معرض الزجاج – عصفور الفتوة الناعم). وتعلمت منه كيف أوظف الرمز ليعبر عن الواقع بأساليب مبتكرة وجذابة تشد انتباه القراء!

فيرجينيا وولف: الروائية الإنجليزية قرأت لها: (عبور الظواهر – الليل والنهار – غرفة خاصة لك – غرفة يعقوب – النزهة على المنارة – الأمواج – السنوات). وتعلمت منها الربط بالأحداث التاريخية!

مارجريت يورسينار: الكاتبة البلجيكية قرأت لها: (مذكرات هادريان – الحلم الأخير – العمل في الظلام – حوار في الزواج – الزمن هذا النحات العظيم). وتعلمت منها اغتنام العمر فيما يفيد ويبقى بعد رحيلي!

هنريك يوهان إبسن: وهو روائي مسرحي نرويجي لم يكن لي به علم حتى قرر الدكتور محسن جبر علينا في كلية الآداب بجامعة المنصورة إحدى مسرحياته (البطة البرية) عام 1981م ، وذلك ضمن مقرر مادة الدراما! فبدأت أهتم بإبسن ، وأقع على ما يرمي إليه من أدبياته الرامزة إلى نقد الواقع! وعلمت أن الرجل بدأ مشواره صيدلانياً ثم لم يرقه العمل في الصيدلة ، فعمد إلى الأدب وكانت أولى مسرحياته: (كاتيللي) ودرست له في كلية الآداب: (بيت الدمية)! وقرأت له: (عدو الشعب) ، (عندما نستيقظ نحن الأموات)! اهتم جداً بالفرد وإنسانيته وبين أنه لبنة في بناء وليس كماله عدد! وحبيني في أدبه الدكتور الفيلسوف محسن جبر الذي درسني الدراما في كلية الآداب بجامعة المنصورة عام 1985:1981م!

إدموند أبوت: الكاتب الفرنسي المعروف قرأت له: (الزواج في باريس) و (الزواج في الريف)! وقرأت: (ملك الجبال) و(الرجل ذو الأنف المحطمة) و(أنف كاتب عدل) وعمل الرجل صحفياً ، وكان كاتباً جريئاً وصريحاً! وتعلمت منه كيف أكون على أتم الاستعداد لأن تكون كلماتي سبيلاً إلى موتي صاحب قضية!

كوسترويتسكى أبو ليناريس: الشاعر الفرنسي والذي قرأت بعض قصائده مترجمة إلى الإنجليزية! قرأت له: (الساحر الفاسد) و(الشاعر المغدور) و(متسكع الشاطنين)! وتعلمت من أدبياته كيف يواجه الرجل صاحب القيم والأخلاق جميع المشعوذين والسفلة والمنحطين من حوله بحكمة وحيدة وموضوعية!

كجولد أبيل: الشاعر الدانماركي الشهير قرأت له: (الميلوديا الضائعة) في نقد الطبقة البرجوازية المتكبرة المتعطرسة! وقرأت له: (أنا صوفيا هيدفيك) ينتقد فيها الفاشية الأوربية العاتية! وتعلمت منه أن مناواة الظلم مهمة أخلاقية عاتية ومكلفة! كما أشربت كيف أن المظلومين هم الذين يصنعون ظالمهم بالصمت!

أمدوس أتابوم: الشاعر السويدي قرأت له: (العصفور الأزرق) و(جزيرة السعادة) والرجل كان يغلب النزعة الصوفية الموعلة في الدروشة! وتعلمت منه أن التصوف الذي صرفهم عما جاءهم به المسيح – عليه السلام – هو ذاته التصوف الذي صرف الكثيرين منا عما جاءنا به جميعاً النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –! وأن المخرج للفريقين واحد ألا وهو اتباع ما جاء به النبي محمد من التوحيد والشريعة!

بول آدم: الكاتب الفرنسي قرأت له: (الزمن والحياة) و(الحيلة) و(في شمس تموز)! تناول في معظم أعماله المواقف السياسية التي واكبت زمانه! وتعلمت منه عدم الخوض فيما خاض فيه فقد كفاني غيري!

جولييت لامبر آدم: الأديبة والكاتبة الفرنسية قرأت لها: (ذكرياتي) ضمنته أغلب مقالاتها! كان لها صالون أدبي يحضره الأدباء والشعراء المرموقين! وتعلمت منها ومن صالونها ترك المجال للآخرين في أن يتناولوا كتاباتها ومقالاتها بحيدة وحرية تامة!

ماكس أدلر: الكاتب النمساوي قرأت له: (الديمقراطية والمجلس العمالي) كان يغلب الجانب الحقوقي والأخلاقي في كتاباته! وتعلمت منه كيف تلعب الأخلاق دوراً كبيراً في أي نص أدبي شعراً كان أو نثراً!

جوزيف إديسون: الكاتب الإنجليزي قرأت له مقالات عديدة في نقد الواقع والحكومات! على أن الرجل كان عضواً في الحكومة البريطانية لكنه سخر قلمه للطبقة الكادحة من طبقات الشعب! وتعلمت منه الوقوف إلى جانب المظلوم وتحمل تبعات ذلك بكل شجاعة وشهامة! وإن كان هو لم يرج من الله ما أرجو!

فرماندو أرابال: الكاتب المسرحي الأسباني الذي دعا إلى السلام ونبذ الحرب! قرأت له: (فاندو والزنبق) و(مقبرة العربات) و(الرسميات الكبرى) و(حديقة اللذات) و(حرب الألف سنة) وتميزت أعماله بالنقد وروح الثورة! وتعلمت منه أن الشعوب تحقق بالسلام أضعاف ما تحقق بالحروب والخلافات والعنف!

لويس أراجان: الكاتب والشاعر الفرنسي قرأت له: (نار الفرح) و(حرب مستمرة) و(فلاح باريس) و(العينان والذاكرة) و(مسافرو الإمبراطورية)! وتعلمت من قصصه المترجمة إلى الإنجليزية كيف تدفع الشعوب المظلومة المغلوبة على أمرها ثمن أخطاء من تأمروا عليهم!

يانوس أراني: الشاعر الهنجاري قرأت له: (المؤسسة الضائعة) و(أمسية نولدي) وكان قد اعتاد على نقد المجتمع في أشعاره! وتعلمت منه أن نقد المجتمع يبدأ من الأفراد العاديين أي من قاعدة المجتمع!

ميجال أنجل استورياس: الكاتب والشاعر الجواتيمالي قرأت له: (رجال الذرة) و(خرافات جواتيمالا)

و(سيدي الرئيس) و(البابا الأخضر) واهتم في كتاباته بنقد الديكتاتوريات! وتعلمت منه أن الظلم لا يدوم! وإن دام فإن أصحابه يبقون في مزبلة التاريخ لا يهتم بهم الناس كثيراً!

جواكين ماريا ماشادو: الشاعر والكاتب البرازيلي قرأت له رواية: (دون كاسمور). وتعلمت منه الجدية!

محمد إقبال: الشاعر الباكستاني المسلم قرأت ديوانه مترجماً باللغة الإنجليزية مرة ، ثم قرأته مترجماً باللغة العربية! فألفت الرجل شاعراً مبدعاً عظيماً وصاحب تصور إسلامي عميق ورؤية إيمانية فذة!

أومبرتو آكو: الكاتب الروائي الإيطالي قرأت له: (اسم الورد). وتعلمت منه الرمزية في الشعر!

روبرت أكوين: الكاتب الكندي قرأت له: (حول الحلقة المقبلة) و(نقطة الهروب) و(الثلج الأسود).

إدوارد فرانكلين ألبيه: الكاتب الأمريكي قرأت له رواية: (الحلم الأمريكي). وتعلمت منه كيف يرسم الأديب أو الشاعر الصورة الكلية للعمل الأدبي ثم يندن حولها ليكملها على الأيام بكل توأمة وروية!

أوراسيو ألجير: الكاتب الأمريكي الذي سخر قلمه للناشئة الأمريكية وبلغت أعماله الأدبية 119 مجلداً! وبالطبع قرأت بعضها ولم آت عليها جميعاً لندرته من جهة ولعدم وجود الوقت! فألفت هذا الكاتب ينزل إلى عقلية الطفل ، وأحياناً كنت أشعر أن الرجل يعيش هو بذاته دور الطفل!

فازيل إيكسندري: الكاتب الروماني الذي كان يميل إلى الأدب الشعبي بأسلوب الكاتب البسيط! قرأت له: (أغنيات وأزهار القلاع) و(باستيلوري) و(لا فونتين دي بلاندوزي). وتعلمت منه دور الأغنية في الشعر!

لويزا ماي إيكوت: الكاتبة الأمريكية التي عانت معاناة شديدة عندما ماتت أمها وهي لا تزال طفلة ، ولم يهتم أبوها بها كثيراً ، فاتسمت كتاباتها بالجدية والحزن في آن واحد! قرأت لها: (نساء صغيرات) و(زوجات طبيبات) و(رجال صغار). وتعلمت من أدبها العصامية وكيف أنها ترقى بهمة من فقد والديه!

توماس إيسترن إيوت: الشاعر والكاتب المسرحي الأمريكي البريطاني ، قرأت له: (أربعاء الرماد) و(جريمة قتل في الكاتدرائية) و(إجماع العائلة) و(حفلة كوكتيل). ولا أنسى العمل الذي درسته في كلية الآداب في السنة الثالثة: (الأرض الخراب) والذي أشار فيه إلى دور العبث في فناء القيم بالمجتمع!

جورج إيوت: الكاتبة الروائية والشاعرة البريطانية التي كان لها اهتمام بالغ بقضية المرأة في زمانها ، قرأت لها: (آدم بيد) و(سايلاس مارنر) و(روميولا). ولا يخفى أنني نقدت كثيراً من نظرياتها في حرية المرأة من خلال قصائدي ، وإن لم أشر إلى اسمها كما هي طبيعتي! حيث إن المهم هو القضية ذاتها!

جان جاك أمبير: الكاتب والمؤرخ الفرنسي قرأت له: (التاريخ الأدبي لفرنسا قبل القرن الثاني عشر) و(مدخل إلى تاريخ الأدب الفرنسي في القرون الوسطى) و(الإمبراطورية الرومانية في روما). وأدركت من خلال أدبياته كيف يلعب التاريخ دوراً هائلاً في صياغة العمل الأدبي!

شيرود أندرسون: الروائي الأمريكي الثائر دائماً! قرأت له: (ابن ماكفرسن الثرثار) و(زوجات متعدّدات) و(الضحك الأسود) و(المتظاهرون) و(مذكراتي). وتعلمت منه السلاسة في صياغة العبارات المعبرة عن الغضب العارم الذي لا يكون له مبرر أحياناً سوى الغضب من أجل الغضب!

هانس كريستيان أندرسون: الكاتب الدانماركي قرأت له: (البطة الصغيرة الدميمة) ، وكان قد وصف فيها جانباً كبيراً من طفولته المعذبة ، حيث لم يكن عند أبيه من المال ما يكفي لرعايته وتعليمه! وأدركت أننا نحن الشرقيين ليسنا وحدنا الذين نعاني من ضيق ذات اليد أحياناً! بل هو سمت عام عند الجميع!

ألفريد أندرش: الروائي الألماني قرأت له: (كرزات الحرية) و(الشقراء) تلك الرواية التي بين فيها الثمن الباهظ الذي يدفعه العبيد لنيل حريتهم من السادة! دركت من خلال رواياته قيمة التضحيات الغالية!

استيفان أندروس: الكاتب الألماني قرأت له: (خيال العدالة) و(طوفان) و(الرمان) وهو الذي أصل لمبدأ الإنسانية العام بقطع النظر عن الدين! ويتولى كبر فصل الدين عن الإنسانية! إذ الدين جاء ليجعل من الإنسان إنساناً! هذا إذا عمل الإنسان بمقتضاه ونفذ تعاليمه!

إيفو أندريك: الكاتب والأديب اليوغسلافي الذي نقد القهر والديكتاتورية! قرأت له: (الجسر على نهر درينا) و(الآنسة) و(وقائع ترافينك) و(السجن الملعون). وتعلمت منه الصياغة المناسبة للقهر!

سيجيريد أنديست: الروائية النرويجية قرأت لها: (السيدة مارتي أوليا) و(الربيع) و(وجهة نظر امرأة) و(المشروب الحاد) و(مدام دورثيا). وتعلمت منها كيف تؤثر الكلمات الرقيقة في النفوس!

- جان أنويل:** الكاتب والشاعر الفرنسي الذي غلب الجانب العاطفي والوجداني! قرأت له: (المسافر بدون أغراض) و(المتوحش) و(سنيليس) و(العزيمة في القصر) و(الحب المجازي) و(العزيم أنطوان) و(الأسماك الحمراء). وتعلمت منه صوراً عاطفية وإحاعات وجدانية استعنت بها في قصائدي!
- جوهاني أهو:** الكاتب والشاعر الفنلندي الذي غلب الجانب الاجتماعي والعاطفي! قرأت له: (ابنة الراعي) و(زوجة الراعي) و(بانو) و(يوها) و(الوعي). وتعلمت منه تغليب النزعة الاجتماعية والعائلية!
- تيودور أوبانيل:** الشاعر الفرنسي قرأت له: (الجرينادا النصف مفتوحة) و(الراعي).
- مارجريت أودوكس:** الكاتبة الفرنسية قرأت لها: (معمل ماري كلار) و(المخطوبة).
- جاك أودبيرتي:** الكاتب الفرنسي قرأت له: (الإمبراطورية والباب الخلفي) و(أطنان من البذور) و(دائماً) و(السور) و(الأصل الجديد) و(الأحد صباحاً). وتعلمت منه تغليب الصداقة والإنسانية في الشعر!
- جورج أوريل:** الكاتب الإنجليزي قرأت له: (بؤس في باريس وفي لندن) و(مأساة بيرمان) التي هاجم فيها الإمبريالية والاستبداد! وتعلمت منه كيف يؤدي القهر الزائد عن الحد إلى ما لا تحمد عقباه!
- جين أوستين:** الروائية الإنجليزية قرأت لها: (حب وصداقة) و(العقل والحساسية) و(طريقنا الحب) و(كبرياء وحكم مسبق) و(حظيرة فانسفيلد) و(اليقين والإقناع). وتعتبر هذه الروائية من اللواتي قرأت ودرست وحللت لهن أغلب ما كتبن من الروايات الإنجليزية!
- هاريو أومازاكي:** الروائي الياباني الرامز! قرأت له بالإنجليزية: (نهاية النهار) و(فصل الجوع) و(حوليات منزل منهار) و(الساعة الرملية) و(تحت السماء) و(الهلوسة).
- أوجين أونيل:** الكاتب الأمريكي قرأت له: (وراء الأفق) و(أنا كريستي) و(الإمبراطور جونز) و(القرد المشعر) و(الرغبة تحت شجر الدردار). وتعلمت منه كيف أنقد التصرفات من خلال الشعر!
- ايوجين إيونسكو:** الكاتب الفرنسي قرأت له: (المغنية الصلعاء) و(الكراسي) و(ضحايا الواجب) و(وحيد القرن) و(الملك يموت) و(الناسك) و(الطين) و(العطش والجوع).
- جورج باتاي:** الكاتب الفرنسي قرأت له: (لاسكو أو ولادة الفن) و(الأدب والشر) و(الجزء الملعون) و(زرقة السماء) و(هللوياء). وحاولت تجنب التسخط على القدر، الأمر الذي يغمر أدبياته!
- صامويل باتلر:** الروائي الإنجليزي قرأت له: (الحياة والعادة) و(أسفار جديدة إلى إيروهن).
- قسطنطين نيقولافيتش:** الشاعر الروسي قرأت له: (التاس يموت) و(في ظل صديق).
- هنري باربوس:** الكاتب الفرنسي قرأت له: (البكاءات) و(الجحيم) و(يوميات فرقة).
- أوجست باربيه:** الشاعر الفرنسي قرأت له: (العاذر) حيث انتقد فيه بؤس العمال!
- رولاند بارت:** الناقد والأديب الفرنسي: قرأت له بالإنجليزية: (عناصر علم الدلالة) و(لذة النص).
- جيمس ماثيو باري:** الروائي والمسرحي الإيكوسي الثائر! قرأت له: (حين يكون الرجل عازباً) و(الوزير الصغير) و(أوجيلفي) و(كريشتون الرائع). وتعلمت منه أن الفراغ قاتل إذا لم يستثمر بطريقة صحيحة!

موريس باريس: الكاتب والأديب الفرنسي الذي مثل الواقعية! قرأت له: (عبادة الذات) و(نظر البربريين) و(الطاقة الوطنية) و(دفاتري) و(الهضبة المستوحاة). وتعلمتُ منه الواقعية المفرطة في التصوير!

أوكتافيو باز: الشاعر المكسيكي قرأت له: (متاهة الوحدة) و(المنسكب شرقاً) و(أبيض).

جان بيار هارفي بازين: الكاتب الفرنسي الذي تميزت كتاباته بالثورة ضد البرجوازيين والديكتاتوريين! قرأت له: (أفعى في القبضة) و(موت الحصان الصغير) و(من أجرو أن أحب) و(قم وامش) و(باسم الابن). وتعلمتُ منه قيمة الإنسان عندما يكون حراً طليقاً – طبعاً حرية الإسلام بضوابط الإسلام -!

بورس باسترناس: الكاتب والأديب والروائي والشاعر الروسي الذي أثرى جانب الكتابة عن الطفولة! قرأت له: (توأم في الثلج) و(شقيقتي الحياة) و(مواضيع ومتغيرات) و(طفولة لوفرز) و(الولادة الثانية) و(القطارات الصباحية الأولى وفضاء الأرض). وتعلمتُ منه كيف تكون الكتابة للطفل بعقلية الطفل!

ريكاردو باكشيللي: الكاتب الإيطالي قرأت له: (قصائد غنائية) و(حب الشعر) و(سبارتاكوس والعبيد) و(هاملت) و(بيللا مونتي). وهذا الكاتب أضاف لي كيف أعرب النصوص الإنجليزية باللغة العربية!

جيمس بالدوين: الكاتب الأمريكي قرأت له: (غرفة جيوفاني) و(النار في المرة القادمة). واعتاد أن يحلل طموحاته كأسود بين البيض! وتعلمتُ منه ما تعلمته في الإسلام أنه لا فرق بين أبيض على أحمر إلا بالتقوى والعمل الصالح! ومقياسه هنا هو المساهمة في رصيد الحضارة الإنسانية بصفة عامة!

هربرت بيتس: الكاتب الإنجليزي الذي عالج القضايا المتعلقة بالريف في أدبه ومعظم أدبياته! قرأت له: (أكبر شعب في العالم) و(كيف ينام الأبطال) و(الزفاف). وتعلمتُ منه كيف أعبر عن القرية والريف بطريقة متفردة! وهذا واضح جداً في الخاطرة الطويلة القديمة التي عنونتُ لها ب: (قراءة في أوراق الماضي) والقاسم المشترك بيني وبين هذا الكاتب أن كلانا ربتة أم فلاحاً وأب فلاح في الريف!

اللورد جورج بايرون: الشاعر الإنجليزي المشهور قرأت له ديوانه الشعري العذب: (ساعات الفراغ) و(انشايلد هارولد) و(سجين شيون) و(مانجريد) و(نحيب تاسو) و(دون جوان).

فرانشيسكو بترارك: الشاعر الإيطالي قرأت له: (أغاني) وهو يحوي أروع ما قيل في الحب العذري في أوروبا في زمانه. وتعلمتُ منه الحب العذري غير المتكلف وغير الانتفاعي طبعاً بعد أسلمته!

أوسكار براتن: الشاعر النرويجي الذي كان يركز على حياة الفقراء واليؤساء في زمانه! قرأت له: (حول المصنع) و(وجار الذئاب) و(ماتيلد) و(العماد الكبير). وتعلمتُ منه كيف أعبر عن الفقر والفقراء!

ريمون برادبوري: الكاتب الأمريكي قرأت له: (حوليات المريخ) و(فهرنهايت 451) و(الرجل المصور) و(بلاد أكتوبر). وتأثرتُ به في قصيدتي: (الكائنات الفضائية) وأثبت أنها خرافة لا حقيقة!

هنري بيرجسون: الكاتب الفرنسي الذي كان يغلب الجانب الفلسفي الرامز في معظم كتاباته قرأت له: (تجربة حول المعطيات المباشرة للضمير) و(مادة وذاكرة) و(الضحك) و(التطور الإبداعي) و(الطاقة الروحية) و(مصدرا الأخلاق والدين). وتعلمتُ منه كيف يلعب الرمز دوراً كبيراً في إيضاح الحقيقة!

أرنود بيركين: الكاتب الفرنسي قرأت له (قصائد غزلية) و(أغاني عاطفية) و(صديق الأطفال) و(صديق المراهقين) و(كتاب العائلة). وتعلمتُ منه كيف أستخدم الشعر في التعبير عن المسائل الاجتماعية!

هنري بيرنشتاين: الكاتب المسرحي الفرنسي الذي كان يميل إلى تمثيل الواقع! قرأت له: (العاصفة) و(سامسون) و(السر) و(ميللو) و(العطش). وازددت - بسبب قراءتي له - واقعية ولامسة للحقيقة!

جوزيف برودسكي: الكاتب والمؤرخ الروسي الأميركي المعروف! قرأت له: (محطة في الصحراء) و(أورانيا) و(تاريخ القرن العشرين). وتعلمتُ منه كيف أسقط أحداث التاريخ على الواقع المعاش!

تيودور تاجر بروكنر: الكاتب المسرحي النمساوي الذي كان يمثل الفلسفة! قرأت له: (المجرمون) و(مرض الشباب) و(السلالات) و(معركة الملاك). وبقراءتي له وأضفت إلى شعري المنحى الفلسفي!

لويس برومفيلد: الكاتب الأمريكي قرأت له: (الرياح الموسمية) و(المزرعة) و(نهر جموح).

روبرت سيمور: الناقد والشاعر الإنجليزي الذي كان يميل إلى نقد الواقع! قرأت له: (نمو الحب) و(وصية الجمال) و(عروض ميلتون). وتعلمتُ منه كيف أنتقد واقعي برمزية يعجز عن إدراكها السفهاء!

جون ديفيس: الروائي الإنجليزي قرأت له: (أفراخ الإوز) و(وهم الحب) و(المنافس الغريب) و(مرشح للحقيقة) و(الحدث غير المرئي). وتعلمت من قصائده الرمز الهادف الذي لا يترك القراء كالحيارى!

جاك بريفيرت: الشاعر الفرنسي الذي احترف الشعر ليبيعه لمن يشتري! قرأت له: (الأسد الهائج - الراعية - منطق المداخن - مشهد - أوبرا القمر - ميرو - المطر والطقس الجميل).

ويليام بليك: الشاعر والرسام الإنجليزي الذي كان يستوحي رسوماته وأشعاره من الطبيعة! قرأت له: (أناشيد البراءة - الثورة الفرنسية - زواج السماء والجحيم - كتاب أوريون - نشيد لوس).

موريس بلانشو: الشاعر الفرنسي الذي كان يميل إلى الغموض في معظم أعماله الأدبية! قرأت له: (توماس الغامض - أميناداب - الشاهق العلو - حكم الموت - من لم يكن يرافقتي - النسيان - الإنسان الأخير - الانتظار). وكنتُ قد انتقدت في أعماله الرمز الموعغل في الغموض لأنه يتوه القراء ويُضللهم!

ريتشارد جان: الكاتب الفرنسي قرأت له: (الإمبراطور الأخير - ولادة مدينة - دانتون).

كارين بليكسن: القصاصة الدنماركية قرأت لها: (طرق العقاب - حكايات الشتاء - ظلال على الحقل).

إدجار ألان بو: الكاتب والشاعر والروائي والأديب الأميركي الذي أوغل في التشاؤم والحزن والكآبة ولم يبرحها حتى مات! قرأت له مجموعة كبيرة جداً من الأشعار خاصة التي رثا بها زوجته الأولى!

إليكسندر بوب: الشاعر الإنجليزي قرأت له: (الإلياذة - تجارب على الإنسان - دونسياد الجديدة - أليوزا إلى أبيلاز). وتعلمتُ من أشعاره كيف أعبّر عن تجاربي الشخصية وأصوغها دروساً في الحياة للقراء!

شارل بودلير: الشاعر الفرنسي الذي عرف بأنه شاعر اللذة والألم! قرأت له ديوانه: (أزهار الشر) ذلك الديوان الذي أدى إلى محاكمته وتغريمه في فرنسا (أم الحريات)! وأدركتُ من قراءتي لتجربته الأليمة أن الشعراء - كغيرهم من الكُتاب - يمكن بين عشية وضحاها أن يدفعوا ثمن صراحتهم المُفرطة فاخترتُ الرمز! فلربما كان الرمز وسيلة للوقاية من الصدام مع أعداء الشعر والصراحة معاً!

بول بورجيه: الأديب الفرنسي الذي وجهت إليه اتهامات منها توجيه قصائده إلى الأغنياء كأنه يتملقهم! قرأت له: (التلميذ - طلاق - معنى الموت). وتعلمتُ من تجربته الشعرية أن التملق بالشعر يقتل صاحبه!

إدوارد بوردي: الكاتب المسرحي الفرنسي قرأت له: (الجنس اللطيف – الأزمنة الصعبة).

بوسكو: الكاتب والشاعر الفرنسي قرأت له: (قصائد البحر – رمال على البحر – الحمار كولوت – حديقة هياسنت – ماليكروا – غصن الليل – سابينوس). وتعلمت من أدبه المزيد من الواقعية ولكن بالرمز!

بوسكيه: الشاعر الفرنسي قرأت له: (مترجم عن الصمت – قائد القمر – معرفة المساء).

إليكسندر بوشكين: الكاتب والشاعر الروسي الذي أبدع في فن الرواية الشعرية! قرأت له: (أوجين أو بنجين – روصلان ورودمبلا – يوريس جودونوف – بنت الضابط).

جورج بوشنر: الشاعر والروائي الألماني الذي تمكن من تحليل القلق والحيرة والاضطراب في العالم بأسره! قرأت له: (لينز – فوريزيك – ليونس ولينا). وتعلمت من أدبياته المزيد من الإسقاط!

سيمون دي بوفوار: الكاتبة الفرنسية قرأت لها: (المدعوة – أمريكا يوم بيوم – المسيرة الطويلة – الجنس الآخر – المنفذون – محاولة لإيجاد أخلاقية الغموض – مذكرات فتاة حسنة السلوك – قوة العمر – قوة الأشياء – موت هادئ – تمت كل الحسابات). وتعلمت منها الشجاعة والقوة في المواجهة!

بيرل بوك: الروائية الأمريكية قرأت لها: (الهواء الشرقي – الأرض الصينية – أبناء وانجلو – العائلة المفرقة – الولد الذي لم يستطع أن يكبر). وتعلمت منها أن الأسرة الغربية تعاني مما تعاني منه الأسرة الشرقية من التفرق والنشئت والضياع إلا من رحم الله من الأسر التي تحافظ على بنيتها وأفرادها!

جيوفاني بوكاس: الكاتب الإيطالي قرأت له: (المغرم بالحب – نينفال داماتو – متحف حوريات فيازول – الغراب – الديكاميرون). ولم أتعلم منه شيئاً يُذكر سوى الاستمتاع بصوره البديعية والبلاغية فقط!

هنريش بول: الكاتب والقصاص الألماني الذي تميزت أعماله بالشعور الإنساني العميق! قرأت له: (كان القطار على الوقت المناسب – أين كنت يا آدم؟ – في الساعة التاسعة والنصف بيلار – صحيفة إيرلندة – وصف زمرة مع سيدة –). وتعلمت من أشعاره كيف يلعب الجانب الإنساني دوراً كبيراً في القصيدة!

توماس إليكسندر براون: الكاتب الأسترالي قرأت له روايته الشهيرة: (طيران بيدٍ مسلحة).

ميخائيل أفاناسيفيتش: الروائي والكاتب المسرحي الروسي الذي هجا البيروقراطية في جُل أعماله! قرأت له: (الحرس الأبيض – الشيطنة – أيام توربين – الهروب – الجزيرة الحمراء – المعلم ومارجريت).

بومارشيه: الروائي والكاتب المسرحي الفرنسي قرأت له: (حلاق إشبيلية – زواج فيجارو).

السير ريتشارد ستيل: الكاتب والصحفي الإيرلندي قرأت له: (المشاهد – العشاق المحافظون – بعض أعداد من مجلته الشهيرة: دي تاتلر). وتعلمت منه كيف يودي العشق بأصحابه إن كانوا مستهترين!

السير والتر سكوت: الشاعر والروائي الإيكوسي قرأت له: (عروسة لامرمور – آيفنهو – الطلمس – كنلوبث). وتعلمت من أدبياته تجنب الرمز العبثي الذي قد يجعل العمل الأدبي ضرباً من الغموض!

إسحاق باشفيلز سنجر: الكاتب الأمريكي البولوني الذي عاش حياة بانسة جداً فانعكس ذلك على كثير من أعماله! قرأت له: (العبد – إكليل الريش – ساحر لوبلان – عائلة موسكات – شوشا).

بليز سندرار: الكاتب والشاعر الفرنسي قرأت له: (الذهب – الإنسان المصعوق – اليد المقطوعة – بولنجر – فرز السماء). وتعلمت من أدبياته أن أتجنب الميتافيزيقا وخوارق الأعمال في أشعاري!

فيليب سوبو: الشاعر الفرنسي قرأت له: (أكواريوم – وردة الرياح – ويستواجو – جيورجيا).

جول سوبرفيال: الشاعر الفرنسي الذي انتُخب أميراً للشعر بعد وفاة بول فور! قرأت له: (ضباب الماضي – مثل الأشرطة – أرففة الميناء – الانجذابات – الليل – الجسم المأساوي).

جوناثان سويقت: الروائي والشاعر الإيرلندي قرأت له: (معركة الكتب – رحلات جاليفر).

فيكتور سيجالين: الشاعر الفرنسي قرأت له بعض قصائده مترجمة إلى الإنجليزية ، وأكاد لا أتذكر الأسماء! وتعلمت منه كيف تلعب القصيدة القصيرة دوراً كبيراً في التعبير عن الفكرة من جهة ، ومعالجة ملل بعض القراء من جهة أخرى! فكتبت مجموعة كبيرة من القصائد القصيرة تزيد على الأربعمئة ، لا تتجاوز كل واحدة منها الصفحة الواحدة أو الصفحة والنصف على الأكثر!

جاروسلاف سيفرت: الشاعر التشيكوسلوفاكي قرأت له: (الحمام المسافر – أيادي فينوس – الوضوح المندثر – جسر الحجر – تناغم على الجزيرة – ركن الطاعون – مظلة بيكاديللي).

جورجيو سيفيريس: الشاعر الإغريقي قرأت له: (مقاطع شعرية – أشعار – صحيفة الشاطئ – يوميات الشاطئ). وتعلمت من أدبياته كيف أكتب المقطوعة الشعرية المُعبرة جداً وهي لا تتجاوز الأبيات السبعة!

فرانس أميل سيلاميا: الروائي الفنلندي قرأت له: (الحياة والشمس – ساينت ميرزا – قرب الأرض – كوخ على الرابية – الاعتراف – سيلجا – مصير قصير – بافو). تعلمت منه كيف أستخدم الشعر في التعبير عن القرية والريف وبينتهما البسيطة ، وساعدني على ذلك نشأتي في قرية كفر سليمان البحري!

بول سيلان: الشاعر الغنائي النمساوي قرأت له: (خشخاش وذكري – من عتبة إلى أخرى – الشبكة).

جورج سيمانون: الكاتب البلجيكي الذي كتب بالفرنسية وترجمت أعماله للإنجليزية! قرأت له: (الدكتور الصغير – الوكالة 5 – الهر – كان الثلج وسخاً). وتعلمت من أدبياته المزيد من الرمزية في الشعر!

كلود سيمون: الكاتب الفرنسي قرأت له: (الرياح – العشب – طريق اللافندر – الفندق الفخم).

جاك بوتيللو شاردون: الروائي والباحث الفرنسي قرأت له: (العرس – إيفا – تخيلات – كليز – الأقدار العاطفية – خرافيات – إنه أكثر من الحب بكثير). وتعلمت منه التحفظ في التعبير عن النساء وجمالهن!

ريمون ثورنتون شانديلر: الروائي الأمريكي قرأت له: (النوم الكبير – سيدة البحيرة – فن القتل البسيط – وداعاً يا جميلتي). وتعلمت من أدبياته إبراز الدروس والمواعظ في قالب درامي رامز وليس مباشرة!

بيرانجي: الشاعر الفرنسي الذي كتب الكوميديا الساخرة الهجائية! قرأت له: (ملك إيفوتو – الرقيب العجوز – مجموعة من مراسلاته). وتعلمت منه ترك الحكمة لتأتي في العمل الأدبي بتلقائية تامة!

آرياس تاجنر: الشاعر السويدي ذلك الشاعر الذي وصف غير مرة بالعقلانية والنضج والرشد! قرأت له: (مزمور الشاعر الصباحي – أغنية الشمس والنهر – ساجادي فرتيوف). وتعلمت منه الجدية في النص!

دراجوتين: الشاعر اليوغسلافي قرأت له: (ليريكا – الشمس على الأخاديد – أيام الطفولة – العرض الخاص لرسوم راب – الحلقة والخاتم). وتعلمت منه وجوب احتواء العمل الأدبي على نصيحة ودرس!

ألسندرو تاسوني: الشاعر الإيطالي الذي كان يمثل الثورة ضد الظلم الاجتماعي! قرأت له: (السطل المخطوف). وتعلمت منه الانتصار للمظلوم والوقوف في صفه ريثما يحصل على حقه!

نيزين تيفيك: الشاعر التركي الذي هو أكبر شاعر هجاء تركي قرأت له: (العدم – الأم مقدسة).

أنطوني ترولوب: الكاتب الإنجليزي الذي كانت أمه كاتبة أيضاً! قرأت له رواية: (القيم).

سامي روزنستوك: الكاتب الفرنسي من أصل روماني قرأت له: (من عصافيرنا – قلب على الغاز – الظهيرات المكتسبة – الجهة الداخلية – الثمرة المسموحة – الوردية والكلب).

ونستون تشرشل: الكاتب البريطاني قرأت له: (الأزمة العالمية – حياتي الأولى – تاريخ إنجلترا – تاريخ الشعوب التي تتكلم الإنجليزية). وتعلمت من أدبه كيف أربط بعض شعري بالتاريخ وصياغة الدروس منه!

تشودومير: الكاتب البلغاري قرأت له: (لست كما تعتقد – على الدقيقة). ولم أتعلم منه شيئاً يُذكر!

تشوسر: الشاعر الإنجليزي الذي يسمى أبو الشعر الإنجليزي في العصور الوسطى! قرأت له: (كتاب الدوقة – حكايات كانتربيري). وتعلمت منه أن الكتابة للكبار تختلف اختلافاً كبيراً عن الكتابة للأطفال!

أنطون تشيكوف: الكاتب المسرحي الروسي الذي كتب نحو 1000 قصة وقصة ، وهو يمثل التيار الكلاسيكي في الأدب القصصي! قرأت له: (قصص مليونان – أحاديث بريئة – عيد المولد – إيفانوف – السيدة صاحبة الكلب الصغير – الخطيبة – العم فانيا – الأخوات الثلاثة). وأعتبره من أكثر الأدباء الروس الذين قرأت لهم بإعجاب شديد! حيث يأتي عندي في المرحلة الثانية بعد ماكسيم جوركي الروسي أيضاً! ويتميز أدب كل منهما بالواقعية والميل إلى عرض المشكلات ومشاركة القراء في إيجاد الحلول لها!

ألفريد تنيسون: الشاعر الإنجليزي الذي أصبح أمير الشعر الإنجليزي عام 1950م وفي سن 12 كتب ملحمة شعرية مؤلفة من 6000 بيت! وقيل عنه إنه أجمل الرجال خلقة في العالم! قرأت الكثير من أشعاره باللغة الإنجليزية! وتعلمت منه طول النفس في الكتابة ، خاصة في الأعمال الأدبية التي تأخذ شكل الملاحم! لأنها باختصار تتطلب همة عالية وطول نفس وصبر وتحمل ، حتى تُصاغ بصورة لائقة!

مارك توين: الروائي الأمريكي الذي تكسب من كتاباته فعاش مرتاحاً مادياً كما قال عنه معاصروه! قرأت له: (السذج أثناء السفر – عصر الذهب – توم الحطاب – الأمير الفقير)! وتعلمت منه الكثير جداً!

أرفو ألبن تورتينان: الكاتب الفنلندي الذي أدت كتاباته إلى اضطهاده وحبسه! قرأت له: (طريق تحت الغيوم – أعود إلى منزلي – أحب – خريف الربيع – أنا عاري الأرجل). وتعلمت منه الشجاعة والمضاء في الكتابة ، وأن لي روحاً واحدة وحياة واحدة! فلتحي الروح ولتدم الحياة بعد موت صاحبهما!

إيفان تورجينيف: الكاتب الروسي الذي أحبه جمهوره حباً شديداً أكثر من أي كاتب آخر! قرأت له: (باراشا – الحب الأول – آسيا – أعاصير الربيع). وتعلمت منه كيف الطريق إلى قلوب القراء!

ميشيل تورنيور: الكاتب الفرنسي قرأت له: (حياة ومغامرات روبنسون كروزو – الشهب – ديك الخننج – مفاتيح وأقفال). وتعلمت منه روح المغامرة والدعابة في كتابة القصائد!

إيكسي نيكولا فيتش تولستوي: الكاتب الروسي قرأت له: (قصص القديس – ما وراء الفولجا – ما وراء الأزهار – السيد الأعرج – طفولة نيكيتا – إيتا – طريق المعذبين – بطرس الأكبر – مأساة الإرهابي).

الكونت ليو تولستوي: الكاتب الروسي قرأت له: (الطفولة – المراهقة – الشباب – الحرب والسلام – أنا كارنينا – وفاة إيفان إيليتش – قدرة الظلام – الجثة الحية – ما هو الفن – الانبعاث – الأب سيرج – حاجي مورات). وتعلمت من هذا الرجل الكثير! تعلمت كيف تصاغ القيم شعراً ونثراً!

نادين جارديمر: الأديبة الأفريقية الجنوبية قرأت لها: (وجهاً لوجه – فحيح الثعبان الرقيق – الأيام الكاذبة – الوعي الأسود – عالم الغرباء – ابنة برجر – العالم البرجوازي الأخير – ضيف شرف – ناس من جولاي – شيء ما هناك). وتعلمت منها الرمزية في كتابة بعض القصائد التي قد تسبب حرجاً لصاحبها!

جبريال جارسيا ماركيز: الكاتب والصحفي الكولومبي قرأت له: (لاهوراسكا – مائة سنة من العزلة – جنازة ماما العظيمة – خريف الأسقف – الحب في زمن الكوليرا – لا رسائل للكولونيل – قصة غريق).

هنري جيمس: الكاتب الإنجليزي الأمريكي قرأت له: (رودريك هيدسون – الأمريكي – أصدقاء الأصدقاء – الصورة في البساط – ما تعرفه مازي). وتعلمت منه كيفية التعبير عن مشاعر المرأة بإيجابية تامة!

جوهانس جنسين: الكاتب والشاعر الدنماركي الذي يمثل أدبه وشعره مرحلة جديدة من الشعر الدنماركي! قرأت له: (الدانماركيون – سقوط الملك – السفر الطويل – قصص هيمرلند).

صموئيل جونسون: الكاتب والروائي والمعجمي الإنجليزي قرأت له: (حياة ريتشارد سافيدج).

إيفيند جونسون: الكاتب السويدي قرأت له: (رواية دولوف – كريلون – أوليس السعيد – ورود ونار – زمن رحمته). وتعلمت منه أن الارتزاق بالكتابة نثراً أو شعراً يُزري بها وبكاتبها وبقارئها!

ويليام جولدنج: الكاتب البريطاني قرأت له: (الورثة – استعراض متوحش – شعائر المرور – الهدف المتحرك). وتعلمت منه الجدية في كتابة العمل الأدبي ومحاولة احتواء أي عمل على درس أخلاقي!

أندريه جيد: الكاتب الفرنسي قرأت له: (أقبية الفاتيكان – المزيفون – الخليج – البوابة الضيقة).

رينيه جيل: الشاعر الفرنسي من أصل بلجيكي قرأت له: (مبحث الكلمة) الذي تناول فيه باطناب ولادة الفكر الثوري لدى الشعوب المقهورة. وتعلمت منه التعبير عن نبض الآخرين بدون تكلف!

كارل جيلبروب: الكاتب الدنماركي قرأت له: (المثالي – الدانماركي الفتى – أنتيجونوس – رومينوس – برنهيلد – نار التضحية – الحجاج كامانيتا – أصدقاء الرب – الغصن الذهبي).

جوان رامون جيميني: الشاعر الأسباني قرأت له: (نسمات البنفسج – بلاتيرو وأنا).

ماريا دابرونيسكا: الأديبة البولونية قرأت لها: (أناس من هناك – الليالي والنهارات – الخريف الثالث – مغامرات رجل يفكر). وتعلمت منها توظيف الزمن كجزء من العمل الأدبي وأنه من العوامل المهمة!

أوجين دابيت: الأديب والروائي الفرنسي قرأت له: (لويس الصغير – ضاحية باريس – مستجدات قطارات الحياة – أيار الحياة – معلمو الرسم الأسباني). وتعلمت منه الكثير عن محطات الحياة والتوقف فيها!

بول دارولاد: الكاتب والسياسي الفرنسي قرأت له: (أغنيات الجندي – الهيتمان – الموايب – مسيرات وأجراس – أناشيد وطنية – كتاب رابطة المواطنين). وتعلمت منه دمج الوطنية الإيمانية في النص!

سالفادور دالي: الكاتب والرسام الأسباني قرأت له: (كلب أندلسي – العمر الذهبي – تكيف الرغبات).

جبريال دانو نزيو: الكاتب الإيطالي قرأت له: (الشعر الأول – الغناء الجديد – ابن اللذة – البرينة – انتصار الموت – العذارى على الصخور – النار – فرانسيسكو دي ريمينى – ابنة جوريو – فيدرا – المغامر بدون مغامرات – كتاب جبريال السري). وتعلمت منه إضافة عنصر المفاجأة في النص!

مكايل درايتون: الشاعر الإنجليزي قرأت له: (مرآة ديدا – إيديا – الرسائل البطولية لإنجلترا).

جون درايدن: الشاعر الإنجليزي قرأت له مسرحيته الشعرية: (أمبونيا) وقرأت: (الأيلة والنمر).

تيدودر درايسر: الروائي الأميركي قرأت له: (الرأسمالي – الجبار – الشديد العزم – النابغة – مأساة أمريكية – مسافر عمره أربعون سنة). وتعلمت منه أهمية الإسقاط الحذر على الواقع المعاش!

جون درنك ووتر: الشاعر الإنجليزي قرأت له: (أبراهام لنكولن – ماري ستوارت – أوليفر كرومويل – روبرت برنس – وفاة لياندر – إرث – اكتشاف). وتعلمت منه التعبير عن الآخرين بحيدة وموضوعية!

موريس دريون: الروائي الفرنسي قرأت له: (المفرزة الأخيرة – أغنية الأنصار – نهاية الرجال – هبوط الأجسام – موعد في الجحيم – مذكرات زويس – ملاحظات وحكم حول السلطة).

جوزيف دلتايل: الكاتب الفرنسي الذي كان يغلب الجانب الإنساني البحث في أغلب أعماله! قرأت له: (على نهر الحب – الكوليرا – جان دارك – سينت دون جوان). وتعلمت منه التعبير عن عواطف الإنسان!

جاك دوبان: الشاعر الفرنسي قرأت له: (المصادم – الصقر – اهتزازات – اعتلاء – الفوهة – خارجا – العابورة). وتعلمت منه كيفية الحكاية على أسنة الأشخاص في العمل الأدبي شعراً كان أم نثراً!

تيدودر دوبلر: الشاعر الألماني قرأت له: (الفجر الشمالي – سبارطة – الجبل المقدس أتاوس).

أندريه بوشيه: الشاعر الفرنسي قرأت له: (بلا غطاء – في الحرارة الشاعرة – حيث الشمس – الذي لا يتجه نحونا – اللون). وتعلمت منه عدم الإيغال في الرمزية بحيث يتوه القارئ فلا يدري ماذا أقصد!

أندريه دوتيل: الشاعر الفرنسي قرأت له: (المخيمات – القرية المحزنة – الطرقات في الفجر – طرقات السفر الطويل – رجل المنشرة – مسقط الرأس – الأفق – شمس الصحراء). ولم يصف لي جديداً!

هاميوتو فون دودريه: الكاتب والشاعر النمساوي قرأت له: (ممرات ومناظر – طريق في الظلمات – أبواق جيريكو – تحت النجوم السوداء – الشياطين – شلالات سلونج). ولم أتعلم منه شيئاً جديداً!

ألفونس دوديه: الكاتب الفرنسي قرأت له: (العاشقات – رسائل من مطحنتي – تارتالين على الألب – مرفأ تاراسكون – الأرتوازية – جاك – سافو – قصة الاتنين). وتعلمت منه كيفية التعبير عن الحب العذري!

جون دون: الشاعر الإنجليزي الذي يعتبر من أبرز شعراء القرن السابع عشر! قرأت له أغلب قصائده الغزلية وتأملاته الظريفة والساخرة! وتميز أسلوبه بالسهل الممتنع كما يقولون! ولم أتعلم منه شيئاً!

موريس دوناي: الكاتب الفرنسي قرأت له: (الهر الأسود – ليزيستراتا – تربية الأمير – العشاق – الخطر الآخر – الظهور – العودة من أورشليم). وألفيته كاتباً متحيزاً إلى فئة يجاملها على حساب الحقيقة!

جان دونودي: الكاتب الفرنسي قرأت له مسرحية (العرافة) وقرأت (مذكرات لويس الرابع عشر) و(صراع القدماء والجدد). وتعلمتُ منه ربط الماضي بالحاضر بالمستقبل في العمل الأدبي!

جورج دو هاميل: الكاتب الفرنسي قرأت له: (حياة الشهداء – حضارة – محادثات وسط الضوضاء – امتلاك العالم – رحلة موسكو – الأمير جعفر – مشهد من الحياة المقبلة). ولم أتعلم منه شيئاً!

أولاف دوون: الكاتب النرويجي قرأت له: (الرجال وقوى الطبيعة – الضمير الحي – الزواج الكبير – في المغامرات – في الفتوة – آخر سنوات العمر). وتعلمتُ منه ربط العمل الأدبي بحياة من أتحدث عنهم!

آرثر كونان دويل: الروائي الاسكتلندي الذي اخترع شخصية شرلك هولمز قرأت له: (دراسة في اللون القرمزي – تاريخ الروحانية). وتعلمتُ منه أن الرمزية لا تعني إغراق العمل الأدبي في جُب الغموض!

جان ديتورد: الروائي الفرنسي قرأت له: (نصف الرصيد – عقدة قيصر – مخاوف الحب – رأس كلب – التفاح البري – المخدوعون – تاكسيات المارن). وتعلمتُ منه أن الخديعة تستمر حيناً ، ولكنها لا تدوم!

دينيس ديدرو: الكاتب والفيلسوف الفرنسي قرأت له: (رسالة حول العميان – حول تفسير الطبيعة – رب العائلة – الابن الطبيعي – هل ذلك جيد؟ هل ذلك سيء؟). وتعلمتُ منه دور الربط بالواقع في النجاح!

ليبول دي روزيه: الكاتب الكندي الذي كان يكتب باللغة الفرنسية وترجمت أعماله إلى اللغة الإنجليزية ، قرأت له: (اللورد درهام في كندا – الغرابة في الأطوار – الشمال الجنوبي – الملتزمون بالحمل الكبير – متصليبو الرأي – مصادر). وتعلمتُ منه التعبير عن الرأي واحترام حريات الآخرين مادامت مقرورة!

دانيال ديفو: الصحفي والكاتب والشاعر الإنجليزي الذي دعته جرأته لنقد الحكومة الإنجليزية فأدخل السجن في بلاد الحريات المزعومة! قرأت له: (مول فلاندروز – روبينسون كروزو).

ألمر رفاييل ديكتونيوس: الكاتب والشاعر الفنلندي قرأت له: (شعري – لهب شانكة – قوي إنما مظلم – مواطنون من الجمهورية الفنلندية – حنان الأرض – صونا الخريف). ولم أتعلم منه شيئاً يُذكر!

تشانز ديكنز: الروائي الإنجليزي القائم برعاية عشرة أبناء وأمهم وتلك أسرته ووالديه وأخته الأرملة ويوم مات كانت ثروته تقدر بنصف مليون دولار! قرأت له الكثير من أعماله الروائية!

أميلي ديكنسون: الشاعرة الأمريكية قرأت أغلب أشعارها ومراسلاتها وخواطرها الأدبية الشخصية.

توماس ديكوانسي: الكاتب الإنجليزي قرأت له: (اعترافات مدمن إنجليزي) والرجل عاش حياته مدمناً! وقرأت له: - العناية الإنجليزية - حول القتل باعتباره فناً جميلاً - ذكريات الشعراء البحريين الإنجليز - جان دارك). وتعلمتُ منه أن الحقيقة لا تموت ولا يحدها قبر مهما زيف المزيفون واحتال المحتالون!

- تشارلز دي كوستر:** الكاتب البلجيكي الذي كان يكتب أعماله باللغة الفرنسية قرأت له: (الأساطير الفلامينية – قصص برابانسون – رحلة الأعراس). وتعلمت منه دمج الأساطير المعقولة في الشعر!
- ولتر جون ديلامار:** الكاتب والشاعر والروائي الإنجليزي قرأت له: (أغاني الطفولة – العودة – مولا مولجارز – هنري بروكن – عجينة الطاووس – الحجاب – أشعار). ولم أتعلم منه شيئاً أسجله هنا!
- جرازيا ديليدا:** الروائية الإيطالية قرأت لها: (إلياس بروتودو – الرماد – قصبات في مهب الرياح – سر الإنسان الانعزالي – أنالينا بلسيني). وتعلمت منها دور الرمز في التعبير عن الآخرين!
- بيراجو ديوب:** الكاتب السينغالي الذي كان يكتب أعماله باللغة الفرنسية وترجمت بعد ذلك إلى اللغة الإنجليزية قرأت له قصصه الشهيرة: (أمدو كومبا - خدع وأضواء).
- جون راسكن:** الكاتب والناقد الإنجليزي قرأت له: (الرسامون المحدثون – أعمدة الهندسة المعمارية السبعة – حجارة البندقية). ولم أستفد الكثير من قراءتي لأعماله الأدبية!
- جان راسين:** الشاعر والمسرحي الفرنسي الذي عاش يحافظ على المذهب الكلاسيكي! قرأت له: (التبايد – أندروماك – بارانيس – باجازيت). ولم أتعلم من أدبياته شيئاً جديراً بالتدوين هنا!
- السير ووالتر رالي:** الشاعر والبحارة الإنجليزي قرأت له بعض أشعاره البسيطة الرائعة الجميلة.
- أليكسيل راميزوف:** الكاتب والروائي الروسي قرأت له: (البركة – رقاص الساعة – الطاعون الخامس – ضجيج المدينة – العشب الندي – الشيطان يرقص – الأحلام – المارا). وتعلمت منه الكثير من الحكم!
- سينت بول رو:** الشاعر الفرنسي قرأت له: (مذابح التطواف – الوردة وأشواك الطريق – أقدميات – من الحمامة إلى الغراب مروراً بالطاووس – المفاتن الداخلية). وتعلمت منه الرمزية المعتدلة الهادفة!
- إيرل برتراند راسل:** الكاتب والشاعر والناقد البريطاني قرأت له: (تحليل الفكر – تحليل المادة – تاريخ الفلسفة الغربية – بحث حول المعنى والحقيقة – الزواج والأخلاق – بلوغ السعادة). ولم أتعلم منه شيئاً!
- ريموند روسل:** الكاتب الفرنسي قرأت له: (تأثيرات أفريقية – النجم صاحب الجبهة – غبار الشمس – كيف كتبت كتيبي؟). وتعلمت منه الصبر والتصبر قبل نشر الأعمال الأدبية ومراجعتها عدة مرات! حيث إن كثيراً من الأدباء والكتاب والشعراء يسعون في مرحلة نشر أعمالهم فور الانتهاء من كتابتها! وعلى هذا فإنها لم تأخذ حظها من التحقيق والتنقيح والتصحيح والحذف والإضافة والتعديل! الأمر الذي أدركته بعد الطبعة الأولى من ديواني الأول: (نهاية الطريق) وديواني الثاني: (عزيز النفس)! فلم أكرر ذلك أبداً!
- جان جاك روسو:** الكاتب والفيلسوف الفرنسي الذي تزوج من خادمة أمية رزق منها بخمسة أبناء أودعهم الملجأ بدلاً من أن يرببهم كأي أب وبأي مستوى! وكأنهم لقطاع! وبعد ذلك ندم وكتب كتابه التربوي: (أميل) ليكفر عن أخطائه مع زوجته وأبنائه! وقرأت له: (العقد الاجتماعي) وعاش الرجل موسوساً يعتقد أن الدنيا بما فيها ومن فيها يكيدون له! واستفدت من سيرته ومحطات حياته جداً!
- رومان رولان:** الكاتب الفرنسي قرأت له: (حياة الرجال العظام – حياة بيتهوفن – مسرح الثورة – النفس المشرفة – السفر الداخلي). وتعلمت منه عزة النفس في الكتابة وعدم التدسس الأنثوي للقراء ليرضوا!

- جون لودفيج رونبيرج:** الشاعر الفنلندي قرأت له: (أشعار – صيادو الوثوب – حنا – الملك فاجالار – ناديشدا). أتعلم منه الشيء الجدير بالذكر هنا!
- جان كلود رينار:** الشاعر الفرنسي قرأت له: (أناشيد للبلدان الضائعة – البحر العالي – تحولات العالم – أسطورة – سحر المياه – سحر الزمن). وتعلمت منه كيف أعبر عن بلدي وأهلي وأصدقائي بصدق!
- إيرنست رينان:** الشاعر الفرنسي قرأت له: (مستقبل العلم – النهضة الفكرية الأخلاقية).
- أميل زولا:** الروائي الفرنسي قرأت له: (تريز راكان – الخمارة المريبة – نانا – جرمينال) والمعروف أن الرجل مات في منزله مختنقاً بالغاز عام 1902م. ولم أستفد من أدبياته شيئاً يذكر!
- جان بول سارتر:** الكاتب والروائي الفرنسي قرأت له: (الكلمات – الكائن والعدم – المخيلة – البحث عن نظرية للانفعالات – الخيالي – جلسة سرية). وتعلمت منه توظيف الانفعال المعتدل في العمل الأدبي!
- ويليام سارونام:** الكاتب الروائي المسرحي الأمريكي قرأت له: (الدمى البشرية – ومع هذا فهو أمريكي – الضجر مع النمر – مادة للضحك – أبي أنت مجنون – قلبي على جبال إيكوسيا).
- جيروم ديفيد سالنجر:** الروائي الأمريكي قرأت له: (بوركر الجديد – لاقط القلب – فراني وذويه – المدخل). ولم أستفد منه شيئاً جديراً بالذكر هنا!
- ألبر سامن:** الشاعر الفرنسي قرأت له: (في حديقة ابنة الملك الثانية – على جنب الوعاء – عربية الذهب). واستفدت منه التعبير عن الحرية بعقلانية!
- إدموند سبنسر:** الشاعر الإنجليزي قرأت له: (ملكة الجن) ويعتبر هذا الشاعر من عظماء إنجلترا!
- كارل سببيلر:** الشاعر السويسري الذي كتب بالألمانية وترجمت أعماله للإنجليزية! قرأت له: (بروموثيه وأبيتامه – الربيع الأولمبي – إيماجو). ولم أستفد منه الكثير!
- لورانس ستيرن:** الكاتب والروائي الإنجليزي قرأت له: (حياة وآراء تريسترام شاندي – رحلة عاطفية إلى فرنسا وإيطاليا). وتعلمت منه توظيف الصورة الفنية الصادقة في النص الأدبي!
- جون ستاينباك:** الروائي الأمريكي قرأت له: (في معركة مريبة – غيب الغضب – فئران ورجال – شارع السردين – والقمر هو تحت). وتعلمت منه الرمزية عندما لا أستطيع التصريح في العمل الأدبي!
- جوهان أوجيست ستراندبرج:** الكاتب السويدي قرأت له: (نهاية هيلاد – المعلم أولوف – الغرفة الحمراء – المملكة الجديدة – الأنسة جوللي – اللحم – رقصة الموت – العاصفة). ولم أتعلم منه شيئاً يُذكر!
- هنري بايل (ستندي):** الكاتب الفرنسي قرأت له: (الأحمر والأسود) وهو يمثل الواقعية المجردة.
- هاريت بيتشر:** الكاتبة الأمريكية قرأت لها: (كوخ العم طوم) التي ساعدت كثيراً في تحرير العبيد.
- جون كيتس:** الشاعر الإنجليزي قرأت له: (أنديميون – ملكة الجنيات – فينوس وأدونيس).
- هيلين آدمز كيلر:** الكاتبة الأمريكية العمياء الصماء البكماء قرأت لها (عدداً من المحاضرات عن قصة حياتها وبعض الأفكار الجميلة التي كانت تؤمن بها). وتعلمت منها كيف أصوغ السيرة الذاتية!

كينز ابورو: الروائي الياباني قرأت له: (صيد الدواجن – عصرنا – سبعة عشر عاماً – الفتى الذي وصل متأخراً – الرجل الفاسق – الفخ – هموم نفسية – الطوفان غمر نفسي). ولم أتعلم منه شيئاً يُذكر!

أوجين لابييتش: الشاعر المسرحي الفرنسي قرأت له: (قبة قش من إيطاليا – سفر السيد باريكون – عمولة المقامرة). وتعلمت منه كيف أصوغ مسرحية من فصل واحد وكأنها وصلت فكرة المؤلف!

رينا لاسينير: الشاعر الكندي الذي كتب بالفرنسية وترجمت أعماله للإنجليزية! قرأت له: (توقفات – صور ونثر – العذاري الكنديات – أغنية الصعود). وتعلمت منه فن إنهاء المشهد الدرامي!

هالدور كيلجان: الشاعر والروائي الأيسلندي قرأت له: (جرس أيسلندة – العذراء الشقراء – حريق في كوبنهاجن – المحطة الذرية – نور العالم – بيت الشاعر). وتعلمت منه التعبير عن آلام الأمة من خلال تجربتي الشخصية وعرض الدروس المستفادة من المواقف المختلفة!

جورج برنارد شو: الكاتب المسرحي الإيرلندي الطريف الطريف الذي كان طالباً فاشلاً لم يُحرز أدنى نجاح! وحتى عندما كتب لم يبال به ناشر أو طابع! ولكنه ظل يكتب بحماسة وفتوة حتى سن الثالثة والتسعين ، وحاز من كتاباته أموالاً طائلة جداً! قرأت له: (كانديدا – الإنسان والسوبرمان – أندروكليس والأسد – بجماليون – عربة التفاح). واستفدت منه في احتواء الأشعار على الحكم والأمثال والمأثورات!

جوفري شاورس: الكاتب الإنجليزي قرأت له: (حكايات كانتربوري – أسطورة النساء المثاليات – منزل الشهرة – برلمان العصافير). واستفدت منه في صياغة الدراما الشعرية الكوميدي منها والتراجيدي!

ويليام شكسبير: الشاعر والكاتب المسرحي الإنجليزي قرأت له قصيدته الطويلة: (فينوس وأدونيس) وقرأت من مسرحياته: (هاملت – مأساة الملك ليز – كما تحب – العاصفة – ماكبث – عطيل – ريتشارد الثالث – يوليوس قيصر – تاجر البندقية – تأديب النمرة – روميو وجوليت – حلم ليلة صيف). وتعلمت من هذا الكاتب الكثير والكثير مما يعجز عن وصفه القلم لأنه رائع بحق! ولو كان مسلماً لترحمت عليه!

ناويا شيجا: الروائية اليابانية قرأت لها: (المصالحة – ذات صباح – صحيفة كلوديوس – كينوزاكي نايت – القمر السنجابي). ولم أتعلم منها شيئاً ، ربما للغموض الذي احتوته أعمالها الأدبية!

فريدريك شيللر: الشاعر والمؤلف المسرحي الألماني قرأت له مسرحيته التي حبس بسببها أسبوعاً (قطاع الطرق) التي كانت تمثل ثورة على مجتمعه! وقرأت له: (المكيدة والحب).

بيرسي بيتشي شيللي: الشاعر الإنجليزي قرأت له: (الملكة ماب – الآستر – ثورة الإسلام).

أندريه دي شينييه: الشاعر الفرنسي الذي قاده شعره إلى المقصلة! فلقد انتقد الثورة الفرنسية! قرأت له: (قصائد غزلية أو رعوية – الشاب تارنتين – نيايري – الأعمى – أميركا). وتعلمت منه الكثير!

جورج صاند: الروائية الفرنسية قرأت لها: (كونسويلو – فرنسوي لو كامبي – قارعو الجرس).

رابندرانث طاغور: الشاعر الهندي قرأت أغلب أشعاره وقصائده الثورية والإنسانية!

جان جروجان: الشاعر الفرنسي الذي نشر ترجمة شعرية للقرآن الكريم!

يوهان جوته: الشاعر والكاتب المسرحي الألماني قرأت كثيراً من حكمته وأشعاره!

ماكسيم جوركي: الروائي الروسي قرأت له: (حياتي – المشردون – الأم).

إليكسندر فاديف: الروائي الروسي قرأت له: (الهزيمة – جارد الفتية).

موريس فامبار: الشاعر الفرنسي قرأت له: (نهر الإوز – على ظهر العصفور – أرنثال).

رونالد فانجان: الروائي والكاتب المسرحي النرويجي قرأت له: (الوقوع في الخطيئة – يوم الميعاد – العدو – صراع – طريق امرأة – ملاك من نور). وتعلمت منه صياغة الحقائق والرد على الأباطيل!

أناتول فرانس: الكاتب الفرنسي قرأت له: (كتاب صديقي – بيار الصغير – حياة الزهرة – الأشعار الذهبية – الزنبق الأحمر – جزيرة البطريق). وتعلمت منه صياغة الشعر عن الصداقة والأصدقاء بصراحة!

هارولد فريدريك: الصحفي والروائي الأمريكي قرأت له: (الفتى لاوتون – في الوادي).

فيليب مورين فرينو: الشاعر والصحفي الأمريكي قرأت له: (اعتراف الجنرال جاج – الجندي السكران – المقبرة الهندية – عجائب سانتا كروز – المركب – السجن البريطاني).

جيمس الأروا فلاكر: الشاعر والكاتب المسرحي الإنجليزي قرأت له: (حسان – جسر النار – الرحلة الذهبية إلى سمرقند – المراكب القديمة). وتعلمت منه ربط القديم بالحديث والمستقبل!

جوستاف فلوبيير: الروائي الفرنسي قرأت ودرست له: (مدام بوفاري – سالامبو).

جون فورد: الكاتب المسرحي البريطاني قرأت له: (حزن العاشق – القلب المكسور).

إدوارد مورجان فورستر: الروائي والناقد الإنجليزي قرأت له: (مظاهر الرواية – طريق الهند – السفر الطويل – اللحظة الخالدة – مركبة السماء – هضبة دافي). وتعلمت منه البعد الجغرافي في الشعر!

فولتير: الكاتب والفيلسوف الفرنسي الذي أهان القصر الملكي فسجن في الباستيل! قرأت له: (رسائل عن الإنجليز – صادق – ميكروميجاس). وتعلمت منه الشجاعة في الحق وتحمل المسؤولية الأخلاقية!

ويليام فولكنر: الكاتب الأمريكي قرأت له: (حيوانات الرخام – عملة السعدان – الذباب – الضجيج والغضب – في لحظة النزاع). وتعلمت منه ما تعلمته من شوقي: التعبير على السنة الحيوانات!

جان فولان: الشاعر الفرنسي قرأت له: (استخدام الوقت – التواجد – رئيس المكان – الأشياء – كل لحظة – جهاز الأرض – الأشياء المعطاة). وتعلمت منه التوقع والاختيار للقوافي والصور المناسبة!

تيودور فونتان: الكاتب الألماني قرأت له: (قبل العاصفة – أودولتيرا – هذيانات وعذابات).

بوريس فيان: الكاتب الفرنسي قرأت له: (حركة المايجور – مائة هجاء – سأذهب وأبصق على مقابرهم – سنقتل كل المخيفين – زبد الأيام – الخريف في بيكين). ولم أتعلم منه شيئاً بسبب الغموض والإبهام!

فيتزجيرالد: الروائي الأمريكي الذي أهمل تعليمه! ثم اتجه إلى الأدب ، والمعروف عنه أنه لم يحصل على شهادته الجامعية! قرأت له: (جاتسبي العظيم – حنون هو الليل). ولم أتعلم منه الكثير!

فيرجيل: الشاعر الروماني قرأت قصته الطويلة جداً: (الإلياذة). وتعلمت منه طول النفس في الكتابة!

شارل فيلدراك: الشاعر الفرنسي الذي عرف في الأوساط الأدبية الفرنسية بأنه شاعر الحب والمحبة! قرأت له دواوينه الشعرية: (صور وخداعات – غناء اليأس – كتاب الحب).

ويليام كلود فيلدز: الكاتب الأمريكي قرأت له: (ديفيد كوبرفيلد – لو كان عندي مليون).

كادو: الشاعر الفرنسي قرأت له: (ضجة القلب – حياة اللحم – خيرات هذا العالم).

كاربيلان: الشاعر الفنلندي الذي كتب بالسويدية وترجمت أعماله للإنجليزية! قرأت له: (قصاد – مواضيع الكلمات – تغيرات في المنظر). وتعلمت منه الحيدة والموضوعية في التعبير عن الآخرين!

كاري (أرثر جويس): الروائي الإنجليزي قرأت له: (شاعرة من أفريقيا – سيد جونسون – منزل أطفال – أسر وحرية). وتعلمت منه كيف أكتب للأطفال بعقلية الأطفال!

جيوفاني باتيستا: الكاتب الإيطالي قرأت له: (أقاصيص غزلية – الحيوانات الناطقة).

فرانز كافكا: الكاتب التشيكي قرأت له: (وصف معركة – تحضيرات الأعراس في الريف – التحول – طبيب من الريف – جدار الصين – الحزن الأول). وتعلمت منه الكثير في التعبير عن الريف وبيئته!

كالدويل (أريسين بريستون): الروائي الأمريكي قرأت له: (اسأل التجربة – شخص مسكين – اضطراب في تموز). وتعلمت منه الطريقة المثلى للتعبير عن الفقر والفقراء وطرائق معاشهم وتفكيرهم!

إيطالو كالفينو: الكاتب الإيطالي قرأت له: (ممر أعشاش العنكب – الخيال غير الموجود – أجدادنا – نهار منقّب). واستفدت منه في التعبير عن الواقعية بعيدة تامة وموضوعية كاملة!

ألبيير كامو: الكاتب الفرنسي قرأت له: (الغريب – الطاعون – حالة الحصار – العادلون – السقطة – الإنسان المتمرّد – المنفى والمملكة). وتعلمت منه أن الوحدة والعزلة أفضل من مجالسة السفهاء!

ميلان كانديرا: الكاتب التشيكي قرأت له: (آخر أيار – فن الرواية – مستلم المفاتيح – الدعابة – كتاب الضحك والنسيان – رقصة الوداع). وتعلمت منه إضفاء روح الدعابة على بعض الأشعار الحزينة!

روديارد كبلنج: الشاعر والروائي الإنجليزي قرأت له: (أشعار لخدمات متنوعة – البحار السبعة – أغاني المرقد – الأمم الخمس – الضباط الشجعان – المهمة اليومية – بناء الجسور). ولم أتعلم منه شيئاً!

كريستوفر مارلو: الشاعر والكاتب المسرحي الإنجليزي قرأت له: (مذبحة باريس – تمبرلاين – إدوارد الثاني – الدكتور فاوست). وتعلمت منه نقد الظلم والظالمين وكشفهم مهما كلفني ذلك!

أجاثا كريستي: الأديبة والكاتبة الإنجليزية التي خصصت نفسها وحبست قلمها في الكتابات البوليسية والجرانم الغامضة! الكاتبة الفذة العجيبة التي أفاد اليونسكو بأن كتاباتها الأكثر قراءة في العالم! وكنت قد قرأت لها: (عملية الأساليب الغامضة – مقتل روجيه أكرويد – موعد مع الموت – جريمة القطار السريع – المصيدة – الزوج العشرة الصغار). وكنت إلى حين معجباً بقصصها عن الجريمة وأبعادها وأغازها!

كريستيان سيجورد: الكاتب النرويجي قرأت له: (اثان على قيد الحياة وواحد ميت – رحلة في الليل – الحلم والحياة – مصير البشر). وتعلمت من أدبياته الربط الوثيق بين الموت والحياة!

سلفاتور كواسيمودو: الشاعر الإيطالي ، قرأت له: (المياه والأرض – وفجأة هذا هو المساء – الحياة ليست حلاً – الأرض الفريدة). وتعلمت منه مزيداً من الواقعية ورفض الخيال فلا يكون بديلاً للواقعية!

جيمس فينيمور: الكاتب الأمريكي قرأت له: (الحقل – قاتل الإبل – آخر الموهيكان – الديمقراطي الأمريكي). وتعلمت من أدبياته قصر الحياة الدنيا وسخافتها! كما تعلمت الحكمة الشعرية والقصصية!

ويليام كوبر: الكاتب الإنجليزي قرأت له: (قصائد – العمل – أناشيد أولني). ولم أتعلم منه شيئاً يذكر هنا!

لامارتين: الشاعر والكاتب ورجل الدولة الفرنسي قرأت له: (الأنغام الشعرية والدينية – جوسلين – هبوط الملك – تاريخ الجيروندان – كتاب الأسرار). وتعلمت منه المزيد من ربط الشعر بما أدين الله تعالى به!

شارل لامب: الكاتب والشاعر الإنجليزي قرأت له: (مغامرات أوليس – مدرسة السيدة لايستر – قصص مستوحاة من شيكسبير – تجربة إيليا). وتعلمت منه التعبير عن المغامرة بأسلوب يشوق القراء!

إليزابث لانجستر: الشاعرة والكاتبة الألمانية قرأت لها: (مجموعة شعرية غنائية – الختم الذي لا يمحي – مغامرو براندبورج). وتعلمت منها إتقان وضبط الشعر الغنائي أو الإنشادي ولكن على بحوره العربية!

تومازو لاندولفي: الروائي الإيطالي قرأت له: (حوار الأنظمة الكبرى – حجر الصيادين – بيت الصيادين وامرأة جوجول – الظلال – سيمون الحقيقة – قصص الخريف). وتعلمت منه إتقان الشعر الاجتماعي!

سلمى لايرلوف: الكاتبة السويدية قرأت لها: (الروابط غير المرئية – عجائب المسيح الدجال – القدس – كتاب الأساطير – ملك البرتغال – البيت العتيق – حوذي الموت). وتعلمت المزيد من ربط الشعر بالتدين!

جاك لندن: الروائي الأمريكي قرأت له روايته الرائعة: (ابن الذئب). ولم أستفد منه كثيراً ولا قليلاً!

توماس لودج: الكاتب الروائي والشاعر البريطاني قرأت له: (زنبقة من أمريكا – مرآة من أجل لندن وأمريكا – روزاليند). وتعلمت منه التعبير عن الوطن بأسلوبية مشوقة فكتبت: (مصر الإسلام والعروبة).

ميخائيل ليرمونتوف: الشاعر والروائي الروسي قرأت له: (الحجاب – الملك – موت الشاعر – الشيطان – بطل من زماننا). وتعلمت منه سمو الشعر إذا تناول المفاهيم الدينية والقيمية والأخلاقية ودعا إليها!

جون إدوارد ماسفيلد: الشاعر والروائي البريطاني قرأت له: (أغنيات البحر – الرحمة الأبدية – أرملة شارع باي – دوبر – جوبيل الثعلب). وتعلمت منه تقديم الحكم والدرس والموعظة والنصيحة في النص!

أندريه مالرو: الكاتب الفرنسي قرأت له: (تجربة الغرب – المعتدون – الطريق الملكي – المصير البشري – زمن الحقد – الأمل – صور الصمت). وتعلمت منه رسم صورة مستقبلية مشرقة للإنسانية في النص!

توماس مان: الكاتب الألماني قرأت له: (موت في مدينة البندقية – الجبل السحري – الدكتور فاوستوس – يوسف وأشقائه). وتعلمت منه إجادة التعبير عن الموت والحياة ، ولكن من منظور إسلامي!

فلاديمير ماياكوفيسكي: الشاعر الروسي قرأت له: (ضباب في المسرح – ثورتي – الملك – المسمار المثبت – الحمامات العامة). وتعلمت منه كيف أوظف الشعر لخدمة قضايا الأمة والمجتمع!

مارجريت ميتشل: الروائية الأمريكية التي عاشت حياة بانسة وصدمتها سيارة فأصيبت بنزيف في المخ أفضى إلى موتها في سن 43! قرأت لها: (ذهب مع الريح). وتعلمت من قصتها العمل لحياة الآخرة!

موليير (جان بابتيست بوكلين): الكاتب المسرحي الفرنسي قرأت له: (البخيل – الطبيب رغماً عنه – مريض الوهم – مبغض الشر). وتعلمتُ منه أن القيم السفلى تندثر ولو بعد حين وتبقى القيم العليا للأبد!

مونتيسكيو: الكاتب والفيلسوف الفرنسي قرأت له: (رسائل فارسية – أسباب عظمة الرومان وانحطاطهم – روح الشرائع). وتعلمتُ منه أن التاريخ لا يرحم ولا يجامل أحداً ، وأن الصيت الحسن يبقى بعد صاحبه!

جبريلا ميسترال: الشاعر التشيلية التي أثنى عليها الرئيس المكسيكي ألفونورييس كثيراً ، واعتبرها داعية من دعاة السلام والمحبة والوئام ، وأثنى على مقالاتها ورسائلها وأشعارها! قرأتُ لها: (سونيات الموت – كآبة – دوارات الأطفال الجميلة). وتعلمتُ منها أن الحقائق لا تموت بموت أصحابها!

جون ميلتون: الشاعر الإنجليزي الذي يعتبر خليفة شيكسبير في الأدب الإنجليزي وهو أبو التجديد فيه! قرأتُ له: (الفردوس المفقود – الفردوس المستعاد – شمشون أوجونستس). وتعلمتُ منه الكثير جداً!

فرانك نوريس: الصحفي والروائي الأمريكي قرأت له: (الأخطبوط الجشع – الحفرة). ولم أتعلم منه شيئاً!
بابلو نيرودا: الشاعر التشيلي قرأت له: (أسبانيا في القلب – الأغنية العامة – كل الحب).

باتريك وايت: الكاتب الاسترالي قرأت له: (الحي والميت – عربة المختارن – المستحمون).

ايرنيست هيمنجواي: الروائي الأمريكي قرأت له: (ولا تزال الشمس تشرق – وداعاً للسلاح – لمن تفرع الأجراس – الشيخ والبحر – ثلوج كليمنجارو). وتعلمتُ منه الكثير كرقعة التعبير عن المشاعر والخواطر!

فيكتور هوجو: الشاعر والروائي الفرنسي الذي أغلب قصائده تحمل الطيوف الفلسفية والرموز العاطفية والمعاني الإنسانية! قرأتُ له: (المشرفيات – الأشعة والظلال – العقاب – التأملات – البؤساء – عمال البحر). وشرعتُ في ترجمة بعض قصائده المترجمة للإنجليزية إلى أخرى عربية ولكن عدلت عن ذلك!

أنطونين أرتود: الكاتب الفرنسي قرأت له: (مركز المطهر) و(مقياس الأعصاب) و(مسرح الوحشية) و(المسرح ذو الوجهين) وكانت رؤيته الأدبية تميل إلى الواقعية ثم اتجه إلى السريالية!

ميشيل بتروفيتش: الكاتب الروسي قرأت له رواية (صنين) و (على الحدود البعيدة) و (حسد وأعداء) وكان قد وصف الإحباط الأخلاقي بعد ثورة 1905م. ولم أتعلم منه شيئاً تجدر الإشارة إليه!

جوزيه ماري أريجيداس: الكاتب البرواني (من بيرو) قرأتُ له: (الأنهر العميقة) و(مزجت كل الدماء) وبسبب مثاليته المفرطة ورفضه للواقع البائس مات منتحراً في ريعان شبابه! وما استفدت منه شيئاً!

أرسطو فانييس: الكاتب الآثيني قرأت له مسرحيته الشهيرة الرائعة (ليزيستراتا) المضحكة المسلية!

أرشيلوك: الشاعر الإغريقي الذي كان يميل إلى النزعة الغنائية في أشعاره! وكان قد أحب فتاة فاعترض أبوه على ذلك فأثرا الانتحار معاً! وتعلمتُ منه الحب المخلص الذي لا يريد صاحبه من ورائه منفعة!

إليكسي فيليكس: الكاتب المسرحي والشاعر الفرنسي قرأت بعض قصائده مترجمة للغة الإنجليزية!

مارسيل أرلاند: الكاتب الفرنسي قرأت له: (النفوس المعذبة) و(أنتراس) و(قريب من الهدوء) و(هل نحن عشنا؟) و(أجمل أيام حياتنا). وتعلمتُ منه كيف أعبر عن ذاتي وتجربتي بصدق وصراحة!

أرليت ليونى: الكاتبة الفرنسية الهزلية قرأت لها: (أوتيل الشمال) و(يطلع النهار) و(زوار المساء) و(أولاد الجنة). وتعلمت منها روح الدعابة في بعض القصائد خاصة إن كانت موجهة للأطفال!

إرنيسست موريسست: الكاتب والشاعر الألماني قرأت له: (روح الزمن) و(ذكريات من الحياة العامة).

إليكسندر أرنو: الكاتب الفرنسي قرأت له مجموعته القصصية: (كاباربه) والمستقاة أفكارها من الحرب. وقرأت: (ليل سينت برنابا) و(بلبل نابولي) و(الخوارزميات) و(شعر الصدفة). ولم أتعلم منه شيئاً يُذكر!

إليزابث أرنيم: الكاتبة والأديبة الألمانية قرأت لها: (كارولين دي جانرود) والتي عالجت فيها البروليتاريا الصناعية! وتعلمت منها معالجة القضايا بطرح الحلول وليس باليأس والقنوط!

لودويج جواشام: الكاتب والشاعر والروائي الألماني العملاق! قرأت له: (البوق المسحور للولد) و(الكونتيسة دولوريس) و(إيزابيل المصرية) و(حراس التاج) ، غير أن شعره يميل إلى العزلة ويشعر القارئ بالضيق والحيرة والاضطراب! وتجنبت في قصائدي العزلة والحيرة التي دعا لهما في شعره!

بياتر باكشي أريتان: الكاتب الإيطالي الثائر المنتقد الفذ الحر الذي انتقد كثيراً سياسات بلاده! قرأت له: (العاهرة) و(المارشال) و(المخادع) و(الفيلسوف) ، وكان له اعتراض شديد على الحياة الاجتماعية في بلاده! وتعلمت منه معالجة المشكلات بدراستها ووضع الحلول الناجعة لها مهما كانت عويصة!

لودفيكو إيريسستو: الكاتب الإيطالي قرأت له: (الالتباسات) و(علبة الحلوى) و(السمسارة)!

فرانسوا كوبي: الشاعر الفرنسي قرأت له: (مكونات الذات – المتواضعون – نزعات ويوطن).

إدوارد جواشيم: الشاعر الفرنسي قرأت له مترجماً: (أرمور – رجال البحر). ولم أتعلم منه شيئاً!

بياردى كورنار: الكاتب المسرحي الفرنسي قرأت له مترجماً: (السيد – هوراس – سينا – الكاذب).

توماس كورناري: الكاتب والشاعر المسرحي الفرنسي قرأت له: (سيرسيه – العرافة – قاموس العبارات الفنية والعلمية – قاموس جغرافي وتاريخي). واستفدت من قواميسه أكثر من أشعاره وكتابات الأخرى!

دوبريكا كوزيك: الروائي اليوغسلافي قرأت له: (الشمس بعيدة – الجذور – الاقتسامات)!

جان كوكتو: الكاتب الفرنسي الذي تميزت أعماله الأدبية على كثرتها بالفلسفة ونقد الواقع! مما جعله يتعرض لكثير من الانتقادات اللاذعة! قرأت له مترجماً إلى الإنجليزية: (توماس المحتال – الفاصل الكبير – الأهل الرهيبيون – النسر ذو الرأسين – الآلة الجهنمية). ولم أستفد منه الكثير لعمق أفكاره وغموضها!

كولريديج (صمويل تايلور): الشاعر والناقد والفيلسوف الإنجليزي الذي تميزت أعماله الشعرية وقصائده بالواقعية الساخرة النقدية! قرأت له: (قصائد غزلية غنائية – مساعدة للتفكير). ولم أستفد منه شيئاً!

كولير (روجيه دي): الشاعر الفرنسي قرأت له مترجماً: (امرأة عاشقة – محسوم – مخدوعون من الزمن الماضي – سيد من هنا وسيد من هناك). وتعلمت منه ربط الحاضر بالماضي والمزج بينهما!

كوليت: الروائية الفرنسية قرأت لها مترجماً: (كلودين في المدرسة – منزل كلودين – القمح الفج – الساذجة المتحررة – التانهة). وتعلمت منها كيفية التعبير عن حالات الذهول والحيرة والاضطراب!

كونراد (مايكل جورج): الكاتب الألماني قرأت له: (المجتمع – الظلام الأحمر). ولم أتعلم منه شيئاً!

وأما عن الجوائز التي حصلت عليها في إطار المسار الشعري والأدبي والتعليمي فمنها:

- 1 - جائزة المدرسة الراشدية الإسلامية للمعلم على تدريسه اللغة الإنجليزية والترجمة لغير الناطقين باللغة العربية! عام 1993م!
- 2 - جائزة جمعية حماية اللغة العربية في أبريل 2003م للمشاركة في ورشة الشعر العربي الأولى في مؤتمر جمعية حماية اللغة العربية وإثراء الورشة بمشاركة فعالة عن اللغة العربية!
- 3 - جائزة جمعية حماية اللغة العربية في مارس 2004م للمشاركة بعدة قصائد في مؤتمر جمعية حماية اللغة العربية!
- 4 - شهادة تقدير من مدرسة أم القرى عام 2006م على الجهود الفعالة في إثراء العملية التعليمية وإلقاء القصائد الشعرية في المناسبات المختلفة!
- 5 - شهادة تقدير من مدرسة رأس الخيمة الحديثة عام 2008م على الجهود الفعالة في إثراء العملية التعليمية وإلقاء القصائد الشعرية في المناسبات المختلفة وعمل ورش بالمدرسة عن الشعر العربي بين الماضي والحاضر!
- 6 - شهادة تقدير من مدرسة خديجة عن طرق تدريس اللغة الإنجليزية عام 2010م!
- 7 - شهادة تقدير ومشاركة من دائرة البلدية والتخطيط في دورة الإدارة الاستراتيجية من منظور النموذج الأوربي للتميز! في 24 - 2 - 2010م!
- 8 - شهادة تقدير ومشاركة من المدرسة الوطنية للنجاح في دورة الإدارة الاستراتيجية من منظور النموذج الأوربي للتميز! في 24 - 2 - 2010م!
- 9 - شهادة تقدير في الارتقاء التعليمي والتربوي بالمدرسة الوطنية للحصول على التفوق والتميز! عن العام الدراسي 2009 - 2010م!
- 10 - شهادة تقدير من منطقة عجمان التعليمية في نوفمبر 2010م عن التعليم المتميز لتنمية المواهب!
- 11 - شهادة تقدير ومشاركة من المدرسة الوطنية للنجاح في دورة منتدى اللغة العربية على الإنترنت عام 2011م!
- 12 - شهادة تقدير ومشاركة من مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية (المشاركة في مهرجان الكتاب المستعمل) وكانت المشاركة بكتب وقصائد!
- 13 - شهادة تقدير ومشاركة من المدرسة الوطنية للنجاح في دورة يوم المعلم العالمي وإلقاء قصيدة: (جاز المعلم وفه التبجيلا!) لمعارضتي لأمير الشعراء أحمد شوقي بك! عام 2012م!
- 14 - شهادة تقدير ومشاركة من منطقة عجمان التعليمية لحصولي على المركز الثالث في دورة (الحقبة التدريبية لمدارس الدمج) عام 2014م بإشراف الخبير النفسي الأستاذ محمد البلاسي بمدرسة عمر بن عبد العزيز!

- 15 - شهادة تقدير ومشاركة من المدرسة الوطنية للنجاح في مؤتمر اللغة العربية بالمدرسة بالمشاركة مع آخرين وإلقاء قصائد متعددة بهذا الصدد! عام 2015م!
- 16 - شهادة تقدير ومشاركة من المدرسة الوطنية للنجاح في برنامج (الزاهية) وإلقاء الأوبريت الغنائي من تأليفي كاملاً عام 2015م بإشراف الدكتور عبد الله الخطيب!
- 17 - شهادة تقدير ومشاركة من المدرسة الوطنية ومكتب عجمان التعليمي بخصوص اليوم العالمي للمعلم عام 2016م! وإلقاء قصائد عن رسالة المعلم ودوره في تنمية المجتمع!
- 18 - شهادة تقدير ومشاركة من المدرسة الوطنية ومكتب عجمان التعليمي بخصوص اليوم العالمي للمعلم عام 2017م! وإلقاء قصائد عن المعلم وأخرى عن اللغة العربية!
- 17 - شهادة تقدير ومشاركة من المدرسة الوطنية ومكتب عجمان التعليمي بخصوص اليوم العالمي للمعلم عام 2018م! وإلقاء قصائد عن العلم والتعليم وواجب المعلم!
- 18 - شهادة تقدير ومشاركة من المدرسة الوطنية ومكتب عجمان التعليمي وجمعية أم المؤمنين بعجمان عام 2018م للمشاركة الفعالة في برنامج: (كلمات زايد مشاعل تنير المستقبل)!
- 19 - شهادة تقدير ومشاركة من جمعية حماية اللغة العربية 2007م! وإلقاء عدة قصائد متميزة لأول مرة عن العلم والتعليم واللغة العربية!
- 20 - شهادة تقدير ومشاركة من Pearson Education على النجاح في الدورة التدريبية الأولى عن كيفية تدريس الصوتيات عام 2012م!
- 21 - شهادة تقدير ومشاركة SKIP TRAINING CENTER على النجاح في الدورة التدريبية الثانية عن كيفية تدريس القواعد عام 2016م!
- 22 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الثالثة عن (التوعية - الصدق) عام 2021م!
- 23 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الثانية عن (التوعية - المبادرة) عام 2021م!
- 24 - شهادة تقدير من إدارة تكنولوجيا التعليم بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الأولى عن (إعداد الاختبارات الإلكترونية) عام 2021م!
- 25 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الرابعة عن (التفكير خارج الصندوق) عام 2021م!
- 26 - شهادة تقدير (أقدر) من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الخامسة عن (ثقافة التواصل الإلكتروني) عام 2021م!
- 27 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الأولى عن (السيبورة الإلكترونية الفنلندية) عام 2021م!

- 28 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الثالثة عن (السلامة الإلكترونية والأمن السيبراني) عام 2021م!
- 29 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الثانية عن (العناية بالصحة النفسية في ظل جائحة كورونا) عام 2021م!
- 30 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الثالثة عن (العنف ضد الأطفال) عام 2021م!
- 31 - شهادة تقدير من مجلس جودة الحياة الرقمية في اجتياز الدورة التدريبية الأولى عن (الميثاق الرقمي) – (شهادة الميثاق الرقمي) عام 2021م!
- 32 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الأولى عن (الهوية الوطنية) عام 2021م!
- 33 - شهادة تقدير من النادي التقني بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الثالثة عن (تقنيات التعليم) والحصول على بطاقة عضوية في النادي التقني عام 2021م!
- 34 - شهادة تقدير من إدارة تكنولوجيا التعليم بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الثانية عن (تصميم أوراق عمل تفاعلية) عام 2021م!
- 35 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الثانية عن (يوم الطفل) في 8 - 3 - 2021م!
- 36 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الخامسة عن (الطفل المشاكس) في 11 - 2 - 2021م!
- 37 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية السادسة عن (المعلم المنفعل دائماً) في 13 - 4 - 2021م!
- 38 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الرابعة عن (منطلقات العملية التعليمية) في 5 - 5 - 2021م!
- 39 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الأولى عن (شبكة عنكبوتية آمنة) في 15 - 6 - 2021م!
- 40 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الأولى عن (الطفل الرقمي المحترف) في 15 - 6 - 2021م!
- 41 - شهادة تقدير من إدارة التثقيف الاجتماعي بدائرة الخدمات الاجتماعية في اجتياز الدورة التدريبية الأولى عن (المدرسة الرقمية التنافسية) في 27 - 2 - 2021م!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي - (خاتك الغيث!) -

الصفحة	القافية	البحر	عنوان القصيدة	مسلسل
5	دء			الإه
7	يية	اح	ت	الاف
9	ة	دم	ة	الم
11	قوافي متنوعة	الرمل	الأطلال اليمنية 1 (معارضة لأطلال إبراهيم ناجي)	1
13	قوافي متنوعة	الرمل	الأطلال اليمنية 2 (معارضة لأطلال إبراهيم ناجي)	2
18	المعاني	الخفيف	(الديوان) منتجع الشعراء (تحية لموقع الديوان)	3
24	مهلة	المتدارك	إلا تنصروه فقد نصره الله!	4
27	وأنتصف	البسيط	بُرْدَة أَبِي بَكْر الصديق - رضي الله عنه -.	5
41	تنهمر	البسيط	بردة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.	6
73	بالنغم	البسيط	بُرْدَة عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما -.	7
93	رحمانا	البسيط	بُرْدَة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.	8
122	طيب الكلم	البسيط	بُرْدَة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.	9
146	بالرغم	البسيط	بُرْدَة فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها -.	10
161	قوافي متنوعة	الرمل	آلام فراق الأحبة!	11
163	التحنان	الكامل	تحية أهل الشعر (ترحيب بالشعراء العماليق)	12
170	الحنق	البسيط	حبيبتي أقبلت!	13
171	تتوقع	الطويل	حرامية الشعر!	14
174	قوافي متنوعة	المتقارب	حنينٌ بقلبي! (معارضة لقصيدة عبد الرحمن العشماوي)	15
176	قوافي متنوعة	الرمل	(خاتك الغيث) (معارضة لجادك الغيث لابن الخطيب)	16
179	قوافي متنوعة	الخفيف	رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)	17
181	الشجاعة	الكامل	شوق المحبين	18
183	والبطل	البسيط	ضحية تعتب على قاتلها!	19
187	متواله	الكامل	عاشق عزيز النفس! (معارضة لقصيدة يا من هواه لنزار)	20
189	الملايين	البسيط	لصوص القريض!	21
192	أخرق	الطويل	لماذا لا نتحمل النقد؟!	22
196	الشبم	الكامل	مجرد ابتسامه!	23
197	تبتشر	الكامل	هل لك سرٌّ عند الله يا أسيد؟!	24
199	رؤياك	الكامل	يا جارة الوادي اليمنية 1 (معارضة لشوقي)	25

201	لنداك	الكامل	يا جارة الوادي اليمينية 2 (معارضة لشوقي)	26
205	قوافي متنوعة	مجزوء الرمل	أغداً ألقاك؟ - خماسيات (معارضة للمهادي آدم)	27
208	ومن فيها	البسيط	ارجع إليا! (معارضة لقصيدة نزار قباني: ارجع إليا)	28
211	عالم الأدب	البسيط	موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء!	29
214	الخبز	الخفيف	امراة مثالية من ظفر - دقهلية	30
221	الأيام	الكامل	ابن مثالي من ظفر - دقهلية	31
224	قد برنت	البسيط	عرسها وطلاقها في ليلة واحدة!	32
226	لم أغترب	المتقارب	من سلبيات الغربية	33
228	الرزايا	الوافر	فوائد الغربية	34
230	الغربة	المتدارك	دروس من الغربية	35
232	إيابي	الخفيف	أشواق الغربية	36
234	ذا المصير	الرمل	عذابات الغربية	37
236	العجب	المتقارب	وطني أعلى من الغربية	38
237	ولية	المتقارب	عُمير بن وهب الجُمحي! (شيطان مكة وحواري الإسلام)	39
243	والإكرام	الخفيف	لقد أعزنا الله بالإسلام!	40
244	والصحبا	المتدارك	أحدّ جبيلّ يحبنا ونحبه!	41
245	الأتقى	المتدارك	عند الله!	42
247	قافية متنوعة	الرمل	سلب النوم أذان صاح بي! (معارضة لموشح أندلسي)	43
251	ة	م	ات	الخ
255	اعر	الش	ريف ب	الت
327	رس		ف	ال

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (خانك الغيث!)

نبذة عن الشاعر



(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صعيديّ قح أباً وجرّاداً وأعاماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله - سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

- 1 - نهاية الطريق: (ديوان شعر).
- 2 - عزيز النفس: (ديوان شعر).
- 3 - سويغات الغروب: (ديوان شعر).
- 4 - القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
- 5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
- 6 - الأمل الفواح: (ديوان شعر).
- 7 - من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
- 8 - الصعيدة وصلوا: (ديوان شعر).
- 9 - ذلّ الجمال: (ديوان شعر).
- 10 - ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
- 11 - دموع التصبر: (ديوان شعر).
- 12 - عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
- 13 - فأعضوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
- 14 - الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
- 15 - غادة اليمن: (ديوان شعر).
- 16 - عزة الخير: (ديوان شعر).
- 17 - منار الخير: (ديوان شعر).
- 18 - غربة وحربة وكربة: (ديوان شعر).
- 19 - الطبيبتان: (ديوان شعر).
- 20 - عجبث من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
- 21 - أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
- 22 - كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
- 23 - من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
- 24 - خانك الغيث: (ديوان شعر).
- 25 - الشعر رحمّ بين أهله: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

- 1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
- 2 - قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
- 3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
- 4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
- 5 - ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -!
- 6 - إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرت بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

- 1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيأ!
- 2 – القاتل البطيء (التدخين)
- 3 – بين شوقي وحافظ!
- 4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
- 5 – عمير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
- 6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
- 7 – من أجل زوجي!
- 8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
- 9 – فرانك كاريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
- 10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
- 11 – يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
- 12 – رباعيات الخيام اليمينية (معارضة لعمر الخيام)
- 13 – ابتسم! (معارضة لإلياء أبو ماضي)
- 14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهرأ
- 15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
- 16 – أتيناكم! أتيناكم!
- 17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحويأ وناقداً
- 18 – أستاذي قال لي! (عريف الكتاب – رحمه الله -)
- 19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
- 20 – أسماء الله الحسنى
- 21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
- 22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
- 23 – موقع (الديوان) منتج الشعراء
- 24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
- 25 – أبجديات شعرية
- 26 – الشعر رحم بين أهله
- 27 – الله يرحم مزنه
- 28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
- 29 – امتهنوا فما امتهنوا! (علماء السلف رحمهم الله)
- 30 – تراني عندما أرى لحيتك!
- 31 – لا فضن فوك يا دكتور بدر العتيبي!
- 32 – بردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
- 33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
- 34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
- 35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
- 36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
- 37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
- 38 – بكائية إسماعيل علي سليم (فقيه التربية والتعليم)
- 39 – نعم الميت ، ونعمت الميتة! (رثاء فقيه الأزهر الشريف)

- 40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
- 41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
- 42 – تغير الحال أم الخال!؟
- 43 – تلميذي البار شكراً!
- 44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محلاً فورثها)
- 45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
- 46 – جاز المعلم وفه التبجيلاً! (معارضة لشوقي)
- 47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
- 48 – حبيبي أقبلت! (معارضة لجماعت معدبتي لابن الخطيب)
- 49 – حرامية الشعر!
- 50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
- 51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
- 52 – خاتك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
- 53 – رثاء الدكتور الشريبي أبو طالب (معارضة لشوقي)
- 54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
- 55 – رسالة إلى داننة!
- 56 – رضية الحاوية (رماها أبوها رضية فنفته في كبره)
- 57 – رفقاً بنفسك يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
- 58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
- 59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
- 60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
- 61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
- 62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
- 63 – طببت حياً وميتاً يا أبتاه!
- 64 – طببت حياً وميتاً يا رسول الله!
- 65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
- 66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
- 67 – عاشق عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
- 68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
- 69 – عجبث للنذل
- 70 – عجبث من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبث لا تنتهي)
- 71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
- 72 – وربما حار الدليل!
- 73 – يا جارة الوادي اليمينية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
- 74 – لصوص القريض
- 75 – لقاؤنا في المحكمة
- 76 - لوعة الرحيل
- 77 - مسألة كرامة (تحويل) (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
- 78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
- 79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهم الله -)

- 80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
 81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
 82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
 83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
 84 – الأطلال اليمينية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
 85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية

- 1 – الغربية سلبيات وإيجابيات
 2 – إلى هؤلاء أتكلم!
 3 – آمال وأحوال
 4 – أمتي الغائبة الحاضرة
 5 – أنات محموم وآهات مكلوم
 6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
 7 – تحية شعرية والرد عليها
 8 – رمضان شهر الخير والبركة
 9 – عندما لا نجد إلا الصمت
 10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
 11 – بيني وبينك!
 12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
 13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
 14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
 15 – رسائل سليمانبة شعرية
 16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
 17 – شرخ في جدار الحضارة
 18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
 19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والندالة (1 & 2)
 20 – عندما يُثمر العتاب
 21 – فمثله كمثل الكلب!
 22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
 23 – كل شعر صديق شاعره
 24 – مساجلات سليمانبة ع شماوية
 25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
 26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
 27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
 28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
 29 – الصبر ترياق العلل والداءات
 30 – الصعيد مهد المجد والسعد
 31 – الضاد بين عدو وصديق
 32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى

- 33 - الغربة تُربة على الطريق
34 - الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 - اللغة العربية وصراع اللغات
37 - اللقيط برئ لا ذنب له!
38 - المال والجمال والمآل
39 - المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 - المعلم صانع الأجيال
41 - الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 - اليتم غنم لا غرم
43 - أمومة وأمومة
44 - أهازيح بين الشعر والشاعر
45 - أهكذا تكون الصداقة يا قوم!؟
46 - أهكذا يُعامل الشقيق يا هؤلاء!؟
47 - بين الفتنة والبطنة!
48 - بين هندٍ وزيد!
49 - جيران وجيران!
50 - رب ارحمهما كما ربياني صغيراً! (شاعر يرثي أبويه)
51 - عزة الخير (أم عبد الله)
52 - فذاك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائد القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 - مدائح إلهية شعرية
55 - اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 - البُردات الشعرية السليمانية
57 - عيون الدواوين السليمانية
58 - معارضات سليمان شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 - المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 - من أزاهير الكتب
62 - من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 - من أناشيد الأفراح
64 - نحويات شعرية
65 - نساء صقلتهن العقيدة
66 - نساء لعب بهن الشيطان
67 - وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 - أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة!
71 - الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان

- 73 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 - الصحابة في شعر أحمد علي سليمان
75 - العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 - المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 - علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 - رسائل شعرية لمن يهمله الأمر
80 - ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 - مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 - المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 - التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
86 - نصيب طلابي من شعري
87 - حضارة البطنة لا الفطنة
88 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 - لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 - الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 - دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 - المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 - القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 - وترجون من الله ما لا يرجون
95 - قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 - الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 - الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 - صنائع المعروف تقي مطارق السوء
99 - الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 - لماذا؟
101 - (لا) كلمة لها وقتها!
102 - هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخزئت عمّن هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان
106 - أين؟!
107 - الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 - القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 - أيومة إلى الأبد!
112 - شتان بين البر والعقوق

113 – الملك والأميرة!

114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد

115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان

116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان

117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!